المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة طيبة بالمدينة
كلية : التربية والعلوم الإنسانية
قسم : الدراسات الإسلامية

# أثر العلاقات الأسرية في حياة الداعية في الكتاب والسنة

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدعوة والاحتساب

إعداد:
فاطمة بنت سعود بن سعد الكحيلي
إشراف:
أ.د محمود محمد الحنطور
عضو هيئة التدريس بكلية التربية والعلوم الإنسانية

١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م

❁❁❁

بسم الله الرحمن الرحيم

❁❁❁

## قرار توصية اللجنة

- ○ قبول الرسالة والتوصية بمنح الدرجة.
- ○ قبول الرسالة مع إجراء بعض التعديلات ، دون مناقشتها مرة أخرى.
- ○ استكمال أوجه النقص في الرسالة ، وإعادة مناقشتها.
- ○ عدم قبول الرسالة.

تعقيبات أخرى:

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

### التوقيعات

| | مقرر اللجنة | عضو | عضو | عضو |
|---|---|---|---|---|
| الاسم : | ..... | ..... | ..... | ..... |
| التوقيع : | ..... | ..... | ..... | ..... |

❁❁❁

# الشكر والتقدير

الحمد لله الكريم ، على ما منّ به عليّ من الإعانة ،والتيسير ، والتوفيق ، لإتمام هذه الرسالة لا أحصي ثناء عليه ،سبحانه هو أهل الثناء والمجد،أسأله جلا وعلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يجعله علما نافعا ،وعملا صالحا متقبلا ،وأن يجعله خالصا لوجهه تعالى ولا يجعل لأحد فيه شيئا.

ثم الشكر موصول إلى :

١- أسرتي وخاصة أهلي ، الذين يسعدهم نجاحي وتقدمي ، وهم :والدتي الطيبة ، وزوجي الفاضل وأخي الحليم ، وخالي الناصح ، فجزاهم الله عني خير الجزاء.

٢- سعادة عميد كلية الدعوة أ.د معيض العوفي- جزاه الله خيرا، الذي هو بحق مفتاح للخير، مغلاق للشر،على حسن تعامله ، وطيب أخلاقه معي، خاصة فيما يتعلق بالرسالة.

٣- سعادة : أ.د عبد الرحمن الجويير- جزاه الله خيرا - المشرف على خطة البحث، على تقديره العظيم لي، مع التشجيع على الجد والمثابرة.

٤- سعادة : أ.د سعيد الصاوي-جزاه الله خيرا- المشرف الأول على البحث،على توجيهاته وتصويباته للبحث في فصله التمهيدي.

٥- سعادة : أ.د محمود محمد الحنطور-جزاه الله خيرا- المشرف الثاني على البحث على مواقفه العظيمة معي ، المتمثلة في مواقف الصبر والرحمة ، مع توجيه سديد.

٦- سعادة : أ.د عبد الله ضيف الله الرحيلي- جزاه الله خيرا- عضو هيئة التدريس بجامعة طيبة،والذي تفضل وتكرم بقبول الرسالة وتصحيحها ومناقشتها.

٧- سعادة : د.مسلّم عليوة -جزاه الله خيرا- عضو هيئة التدريس بجامعة طيبة،والذي تفضل وتكرم بقبول الرسالة وتصحيحها ومناقشتها.

لقد بذلت ما في وسعي،واجتهدت على قدر ما تيسر لي،رغم صعوبات متعددة وقوية واجهتني، فإن أصبت فذاك ما أصبوا إليه ، والفضل لله أولا و آخرا ،وإن كانت الأخرى

فمني ومن الشيطان ، والله تعالى بريء منه ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وأستغفر الله تعالى من ذنبي كله : هزلي وجدي، وخطئي وعمدي، وكل ذلك عندي.

وحسبي أني بذلت طاقتي ، ووضعت لبنة في طريق من يريد إتمام البناء ، وأقول كما قال سلفنا الصالح : رحم الله امرءا أهدى إلي عيوبي.

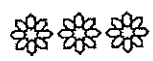

# المـــقدمـــة

" الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ،ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ (٢)

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ (٣)،(٤).

أما بعد فإن :-

الأسرة هي لبنة المجتمع الأولى ، والركيزة الأساسية التي يقوم عليها صرحه المتين ، ويتأثر تقدمه أو تأخره ،على مدى تقدمها أو تأخرها، وذلك بما تضمه بين جنباتها من أفراد، هم صناع الحضارة أو معاول هدمها،وحقيقة التقدم والتأخر تُقاس بمستوى القرب أو البعد من تطبيق كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، لحديث "تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما، كتاب الله وسنة نبيه" (٥).

فالأسرة ، بما يخيم على علاقة الزوجين من سكن وتفاهم، وبما يحكم علاقة الأصول والفروع، من ود وتراحم وتعاون، وبما تقدمه من ثمرات صالحة خيرة ، هي المسؤولة عن صلاح الأمة، وقدرتها على حمل رسالة الدعوة، للإنسانية كافة.

---

(١) سورة آل عمران آية (١٠٢).

(٢) سورة النساء آية (١).

(٣) سورة الأحزاب آية (٧٠-٧١).

(٤) صحيح سنن ابن ماجه ، محمد ناصر الدين الألباني ،الرياض ،ط(١) ،١٤١٧هـ، مكتبة المعارف للنشر، كتاب النكاح باب خطبة النكاح ،١٣٣/٢ ، رقم الحديث : (١٥٤٧).

(٥) الموطأ ، الإمام مالك بن أنس ، بيروت ، ط (٨) ، دار النفائس ، ١٤٠٤هـ ، باب "النهي عن القول بالقدر" ، ص٦٤٨ .

فلا يستغرب أبدا أن تتناول أكثر فروع المعرفة " الأسرة " دراسة وتحليلا ، فعلماء الاجتماع من جهة تخصصهم، وعلماء التربية من جهتهم، وعلماء النفس والمؤرخون وغيرهم ، بل حتى السياسيون اليوم يخططون للوصول إلى أهدافهم عن طريق دراسة الأسرة ،وما مؤتمر بكين ١٩٩٥م في الصين وما تبعه من مؤتمرات حتى بكين +٥ (١) تحت مظلة الأمم المتحدة، بأهدافه وخططه عنّا ببعيد .

والدعوة الإسلامية اليوم استقلت بمعاهد وكليات ومؤسسات دعوية خاصة بها ، فمن الأهمية بمكان أن تدرس العلاقات الأسرية دراسة دعوية مؤصلة، هدفها بيان أهمية الأسرة من الناحية الدعوية باعتبارها بيت الداعية والمدعو ، وباعتبار أن للأسرة دورا في تقدم سير الدعوة الإسلامية أو تأخره ،كما أن هناك علاقة وطيدة ووثيقة بين وظيفة الأسرة وبين قوله تعالى﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ (٢).

❀❀❀

(١) هذا اختصار لاسم المؤتمر وعنوانه " المرأة سنة ٢٠٠٠ المساواة بين الجنسين والتنمية والسلام للقرن٢١".

(٢) سورة آل عمران آية (١١٠).

## أهمية الموضوع :

- الداعية إلى الله تعالى —رجلا كان أو امرأة– قد يكون أعزب لم يسبق له الزواج ،وقد يقدر الله تعالى له أن يقضي فترة من الزمن ليست يسيرة وهو على هذه الحال، وقد يقبض الله روحه وهو أعزب، ولاشك أن هذا الوصف له تأثيره على صاحبه، ما نوع هذا التأثير وما حجمه ؟ إذا كان الموصوف به داعية يحمل بين جنبيه همّ الدعوة .
- وقد يتزوج ويسعد في دنياه ، وقد تعصف الخلافات الزوجيه بحياته وتقض عليه مضجعه، وقد يكتب الله له الطلاق ،وما أدراك ما الطلاق؟ كسر للمرأة ،ومعاناة نفسية للرجل، لا يعلم بها إلا الله تعالى ، خاصة إذا أنتج هذا الزواج أولادا .
- وقد يكون الداعية رجلا يقوم على عدد من الزوجات، ويعول عددا كبيرا من الأولاد، فتزداد التكاليف وتتنوع المسؤوليات،وقد يصاب الداعية بفقد شريك حياته، ورفيق دربه، فتتأثر نفسه أيما تأثر.
- وقد يبتلى الداعية — رجلا كان أو امرأة– بأب كافر أو فاسق أو أم مسنّة مريضة ، وقد يكون الداعية موفقا، فيكون ابن عالم مشهور، وداعية مجاهد محتسب، فيختلف الحال والتأثير .
- وقد يرزق الداعية أولادا صالحين مصلحين، وقد تكون الأخرى، فيكون الداعية من الآحاد الذين يعز الله بهم الإسلام وأهله، ولكن أولاده، إما قوم كفروا بربهم أو ألحدوا أو كانوا مسلمين فساقا ، ويتنوع البلاء، فيصاب الداعية بابن أو ابنة معاقة، أو يحرم الذرية بالكلية ولكل حال، تأثيرها المباشر على الداعية .
- وقد يكون للداعية إخوة ،يعينونه في أمر دعوته، فيساعدونه في كثير من مسؤولياته، وقد يحسدونه على ما آتاه الله من فضله، فيكيدون له ويتآمرون عليه.
- وقد يكون للداعية عم أو خال أو قريب، يكونون من أهل العلم والفضل ، أو الجاه والمنصب ، فيكونون عونا له في دعوته ، أو شرا مستطيرا ، يحولون بينه وبين الدعوة.

كل ما سبق ، وغيره كثير ، وكثير جدا ، مما يكون حال الداعية أحدها.

ولا يشك عاقل أن لتلك الأحوال تأثيرها على صاحبها ،والموصوف بها ، فهل ممكن أن تتأثر الدعوة أو المدعوون أو الداعية نفسه بتلك الأحوال؟

إن القارئ لكتاب الله تعالى ، والمتدبر لآياته ، يجد أن الدعاة الأوائل من الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ، الذين أمرنا الله تعالى بالإقتداء بهم ، والسير على نهجهم ، قد نالهم الشيء العظيم من تلك الأحوال في علاقاتهم الأسرية ، مع أهليهم وذوي قرابتهم ، الأمر الذي يسعى البحث لبيانه وتوضيح آثاره في حياة الداعية ، مع بيان الأسلوب والوسيلة التي تساعد الداعية في كيفية التعامل معها .

**ومما يؤكد أهمية الموضوع ما يلي :**

(١) أن القرآن الكريم في بيانه عن الدعوة والدعاة والمدعوين بيّن بيانا شافيا العلاقات الأسرية وأثرها ، وشرع الأصول والقواعد التي من الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى أن يعرفها الدعاة ويتعلمها المدعوون .

(٢) أن السنة النبوية المطهرة جاءت تطبيقا عمليا ، يوجه الدعاة إلى سلوك الطريقة المثلى ، والمنهج الأمثل في إقامة العلاقات الأسرية .

(٣) قضى الله تعالى أن هذا الدين لا يقوم إلا بالدعوة إليه والتضحية في سبيله ، والأسرة — كما سبق — مستهدفة من قبل أعداء الإسلام ، فإحياء دور الأسرة الدعوي ،بإعادة العلاقات الأسرية إلى ما كانت عليه في الصدر الأول من هذه الأمة ، بقيام جميع أفرادها بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يُعد الحاجز الحقيقي لدخول مخططات أعداء الإسلام إلى بيوت المسلمين .

**أسباب الاختيار:**

(١) الحاجة الماسة لمثل هذا الموضوع ، لأنه يخاطب كل بيت وكل فرد في الأسرة ، فالناس إما دعاة أومدعوون .

(٢) وفرة المادة العلمية وغزارتها ،فلا تكاد تخلو دعوة من دعوات الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام في القرآن الكريم إلا وذكرت مواقفهم مع أهليهم وذوي قرابتهم ،وكذلك السنة النبوية .

(٣) من الأسباب الرئيسة أنه لم توجد رسالة علمية دعوية(١) — وذلك حسب اطلاع

---

(١) هناك بحث تكميلي بعنوان" روابط القرابة وأثرها في الدعوة في ضوء القرآن الكريم " محمد البراك ، ،جامعة الإمام محمد بن سعود ، كلية الدعوة ، الرياض ، عام ١٤٠٦هـ ، سيأتي ذكره في الدراسات السابقة .

الباحثة — تناولت العلاقات الأسرية من الناحية الدعوية.

## أهداف البحث :

(١) الإسهام في الكتابة الدعوية المؤصلة المبنية على المنهج العلمي الجاد "فما زال البحث في علوم الدعوة سواء النظري أو العلمي يحتاج الكثير من البحوث العلمية التي تخدم هذا النوع من العلم " (١).

(٢) بيان مدى أثر العلاقات الأسرية (العلاقة الزوجية ،العلاقة بالوالدين ، العلاقة مع الأولاد ، العلاقة مع الإخوة ، العلاقة مع عامة الأقارب) الإيجابية أو السلبية في حياة الدعية ودعوته، والحكم الشرعي في ذلك.

## تساؤلات البحث :

(١) الرسل عليهم الصلاة والسلام صفوة الخلق ،اختارهم الله تعالى للدعوة إلى دينه وأمرنا بالاقتداء بهم، والسير على طريقتهم،وأخبرنا عن مواقفهم الدعوية مع أهليهم وذوي قرابتهم فما مراد الله تعالى من ذلك الخبر ؟وما الحكمة من ذلك؟

(٢) حوت سيرة الرسول ﷺ الكثير من الأحداث التي حصلت له مع أهل بيته، فما السلوك الذي سلكه في تلك المواقف والأحداث الأسرية ؟.

(٣) هل للعلاقة الزوجية (الإيجابية والسلبية) أثر في حياة الداعية ودعوته ، ما نوع هذا الأثر ؟وما حكم الشارع فيه؟

(٤) هل للعلاقة بالوالدين (الإيجابية والسلبية) أثر في حياة الداعية ودعوته ، ما نوع هذا الأثر ؟وما حكم الشارع فيه؟

(٥) هل للعلاقة بالأولاد (الإيجابية والسلبية) أثر في حياة الداعية ودعوته ، ما نوع هذا الأثر ؟وما حكم الشارع فيه؟

(٦) هل للعلاقة بالإخوة بالأولاد (الإيجابية والسلبية) أثر في حياة الداعية ودعوته ، ما نوع هذا الأثر ؟وما حكم الشارع فيه ؟

---

(١) دليل الرسائل العلمية في الدعوة الإسلامية ،خالد عيسى العسيري ،الرياض ،ط(١)، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ،١٤١٩هـ ،١١/١، العدد (٢) .

(٧) هل للعلاقة بعامة الأقارب (الإيجابية والسلبية) أثر في حياة الداعية ودعوته ، ما نوع هذا الأثر ؟وما حكم الشارع فيه ؟

## منهج البحث :

المنهج الاستقرائي والاستنباطي، ويتم ذلك عن طريق جمع وحصر كافة النصوص من الكتاب الكريم ،والسنة المطهرة، المتعلقة بموضوع البحث ، ثم تحليل عناصرها ،وإيجاد العلاقات بينها ، ثم إعطاء حكم لها،بهدف الوصول إلى حقائق ونتائج، مستنبطة من النصوص تكون بمثابة قواعد وركائز ، يُستفاد منها في علم الدعوة ، وفي حياة الداعية .

## حدود البحث:

(١) الموضوع: وهو خاص في علم الدعوة،وفي ركن من أهم الأركان وهو الدعية،ويتناول البحث أثر العلاقات الأسرية عليه في المجال الدعوي.

(٢) المصدر:وهو الجهة التي يأخذ منها البحث مادته ،وهما الكتاب الكريم والسنة المطهرة.

## الدراسات السابقة :

لمكانة الأسرة العظيمة وأهمية دورها في حياة الفرد والمجتمع ، فقد أولتها فروع المعرفة دراسة وتحليلا،فقد كثرت الرسائل والبحوث التي درست جوانب الأسرة المتعددة كلا من جهة من جهة تخصصه ،غير أن الجانب الدعوي يحتاج إلى المزيد من الدراسة في مجال الأسرة ويمكن تقسيم الدراسات السابقة إلى قسمين :

١- دراسات مباشرة .

٢- دراسات غير مباشرة.

## الدراسات المباشرة:

١- " روابط القرابة وأثرها في الدعوة في القرآن الكريم " (١)،تتكون الدراسة من مقدمة وتمهيد وفصلين، الفصل الأول بعنوان "الأقارب في نظر الإسلام " ويحتوي على ثلاثة مباحث المبحث الأول :أنواع القرابة كما ورد ذكرها في القرآن الكريم وهي :رابطة الزوجية

(١) سبق ذكره ص (ث).

والوالدين والبنوة والأخوة والعمومة والخؤولة ثم رابطة القرابة عن طريق الرضاعة والمصاهرة والمبحث الثاني : أسلوب دعوة الأقارب كما أرشد إليه القرآن الكريم ،وذكر الباحث ١٧ أسلوبا لدعوة الأقارب، والمبحث الثالث: موقف الداعية من أقاربه، وكان الحديث عن ذلك في ١٤ صفحة فقط.

الفصل الثاني بعنوان " أثر القرابة في الدعوة " ويتكون من ثلاثة مباحث،الأول في الآثار السلبية في ١٢ صفحة ،والمبحث الثاني في الآثار الإيجابية في ٩صفحات ،والمبحث الثالث في كيف يُحول الداعية الآثار السلبية إلى إيجابية ؟ وكان ذلك في ٦صفحات.

إن بحث " روابط القرابة ....." وثيق الصلة برسالة الباحثة " أثر العلاقات الأسرية.." فكلاهما يبحث في أثر الروابط والعلاقات الأسرية في مجال الدعوة ،لكن الفارق بينهما أن بحث "روابط القرابة " كان مختصرا جدا ،كما أن الفصل الثاني الذي تحدث فيه الباحث عن الآثار الإيجابية والسلبية لروابط القرابة كانت بشكل عام وبدون تصنيف لنوع الرابطة ،كما أنه لم يتحدث عن الوسائل الدعوية مطلقا.

٢- " المرأة المسلمة المعاصرة ،إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة "(١) وتتكون الرسالة من أربعة أبواب، الأول : مكانة المرأة ومسؤوليتها في الدعوة ، الثاني: طرق إعداد المرأة للدعوة، والثالث:الظروف المحيطة والمؤثرة في الإعداد،والرابع : في كيفية ممارسة المرأة للدعوة،ورغم أن أصل الرسالة في إعداد المرأة للدعوة إلا أن الباب الثالث جاء فيه مطلب بعنوان " المعوقات" وذُكرت فيه الآثار السلبية للعلاقات الأسرية على المرأة الداعية من ص٣٧٦ إلى ٣٨٠،وهذا يمثل قدر مشترك بين رسالة الباحثة والرسالة المذكورة.

٣- " إعداد الداعية في ضوء سورة فصلت "(٢) وتتحدث الرسالة عن الصفات والأخلاق التي يجب على الداعية التحلي بها ، كما وردت في سورة فصلت.

٤- " الاحتساب على الوالدين ، مشروعيته ودرجاته وآدابه" .

٥- "الاحتساب على الأطفال ".

٦- " إبراهيم عليه السلام أبا".

---

(١) رسالة دكتوراه ؛ أحمد بن محمد أبا بطين ،جامعة الإمام محمد بن سعود ،كلية الدعوة، الرياض ،١٤١٠هـ.

(٢) رسالة ماجستير، حمد بن ناصر العمار، جامعة الإمام محمد بن سعود ،كلية الدعوة، الرياض،١٤٠٨هـ.

٧- "السلوك وأثره في الدعوة إلى الله تعالى".

البحوث الأربعة السابقة كتبها أ.د فضل إلهي، في مجال الدعوة ،واستفاد البحث منها.

**دراسات غير مباشرة :**

(١) "الأسرة المثلى في ضوء الكتاب والسنة "أ.د عمارة نجيب.

(٢) " الأسرة المسلمة في العالم المعاصر" أ.د وهبة الزحيلي.

(٣) "تربية الأولاد في الإسلام " د. عبد الله ناصح علوان.

(٤) " العلاقات الأسرية " د. سناء الخولي.

(٥) " آثار الطلاق المعنوية والمادية في الفقه الإسلامي " د.وفاء معتوق.

وقد استفاد البحث من هذه الدراسات.

**تقسيمات البحث :**

تم تقسيم البحث إلى فصل تمهيدي وخمسة فصول ، هي كما يلي :-

١- يتحدث الفصل التمهيدي عن أهمية الأسرة ومكانتها ووظائفها التي تؤديها في حياة الأفراد.

٢- **الفصل الأول: أثر العلاقة الزوجية في حياة الداعية.**

المبحث الأول : أثر الزواج في حياة الداعية.

المبحث الثاني : أثر الطلاق والخلع في حياة الداعية.

المبحث الثالث: أثر الوفاة " وفاة أحد الزوجين " في حياة الداعية.

٣- **الفصل الثاني : أثر علاقة الوالدين في حياة الداعية.**

المبحث الأول :أثر علاقة الأب في حياة الداعية.

المبحث الثاني :أثر علاقة الأم في حياة الداعية.

٤- **الفصل الثالث: أثر علاقة الأولاد في حياة الداعية.**

المبحث الأول :أثر علاقة الأبناء في حياة الداعية.

المبحث الثاني :أثر علاقة البنات في حياة الداعية.

٥- **الفصل الرابع: أثر علاقة الأخوة في حياة الداعية.**

المبحث الأول :أثر علاقة الإخوة في حياة الداعية.

المبحث الثاني :أثر علاقة الأخوات في حياة الداعية.

٦- **الفصل الخامس: أثر العلاقة مع عامة الأقارب في حياة الداعية.**

المبحث الأول :أثر علاقة العمومة في حياة الداعية.

المبحث الثاني :أثر علاقة الخؤولة في حياة الداعية.

المبحث الثالث:أثر علاقة باقي الأقارب في حياة الداعية.

نتائج البحث ،والتوصيات ،والخاتمة.

ثم الفهارس الأساسية للبحث.

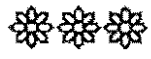

# الفصل التمهيدي

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : أهمية الأســـــــــرة .

المبحث الثاني : وظائف الأسرة .

❁❁❁

# المبحث الأول

## أهميـــة الأســـرة

١) **تعريف الأسرة :**

١ ـــ ١ : التعريف اللغـــــوي .

١ ـــ ٢ : التعريف الاصطلاحي .

٢) العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي .

٣) هل ورد مصطلح ( الأسرة ) في القرآن الكريم والسنة المطهرة ؟ .

٤) الحكمة من عدم ورود مصطلح ( الأسرة ) في القرآن الكريم والسنة المطهرة .

٥) **أنواع الأُسر :**

٥ ـــ ١ : الأسرة الصغرى " الضيقة " .

٥ ـــ ٢ : الأسرة الوسطى .

٥ ـــ ٣ : الأسرة الممتدة .

٦) **جوانب من أهمية الأسرة :**

٦ ـــ ١ : الجانب الفطري .

٦ ـــ ٢ : الجانب النفسي .

٦ ـــ ٣ : الجانب الاجتماعي.

**المبحث الثاني : وظائف الأسرة :**

١) الوظيفة الخاصـــة .

٢) الوظيفة العامـــة .

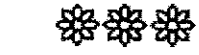

# المبحث الأول

## أهميـــة الأســـرة

إن معنى الأسرة في العالم الإسلامي يختلف اختلافاً جوهرياً عن معنى الأسرة في العالم الغربي [١]، واختلاف المعنى أدى إلى اختلاف الأهمية، بالنسبة لوجود أو عدم، أو ضعف مكانة الأسرة في العالم أجمع .

إن المسلم الكّيس الفطن يلاحظ أثر هذا الاختلاف في المؤتمرات الدولية المشبوهة التي تُعنى بشئون الأسرة ، والتي تتجه إلى فرض المعنى الغربي للأسرة على المجتمع الإنساني كله، كنتيجة حتمية من نتائج العولمة[٢]،ولذلك فإن الواجب الإنساني عامة، والواجب الشرعي الدعوي خاصة، يستلزم نشر معنى الأسرة في المفهوم الإسلامي وتبليغه، وبيان جوانب من أهمية الدعوة إلى وجود الأسرة المسلمة القائمة بأمر الله تعالى ، ولإبراز هذه الأهمية، يتم الحديث عن الأسرة من خلال :

### ١) تعريف الأسرة :

#### ١ ــ ١ : التعريف اللغوي :

الأسرة لغة : " هي الجماعة يربطها أمر مشترك " [٣] وأسرة الرجل عشيرته ورهطه الأقربون ، لأنه يتقوى بهم، ولذلك تسمى الأسرة بالدرع الحصينة [٤]، فهي مصدر قوة ومنعة للإنسان ،

---

(١) انظر : في منهجية الاقتداء ، عمر عبيد حسنة، بيروت ، ط (١)، المكتب الإسلامي، ١٤١٧هـ ، ص ١٤٣ ــ ١٤٦ ، والأسرة المسلمة والأسرة المعاصرة ، د. عبد الغني عبود ، القاهرة ، ط (١) ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٩م، ص ١٦ ــ ١٧

(٢) انظر:ما العولمة؟،د.حسن حنفي ود.صادق العظم، بيروت، ط(١)،دار الفكر،١٤٢٠هـ،ص٧٩-١٢٥ العولمة هي : "حقبة التحول الرأسمالي العميق للإنسانية جمعاء ، في ظل هيمنة دول المركز وبقيادتها وتحت سيطرتها، وفي ظل نظام عالمي للتبادل غير المتكافيء " ص ١٢٥ وباختصار : "هي سيطرة كل ما هو أمريكي على العالم في شتى مجالات الحياة" ص ٧٩.

(٣) المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون ، تركيا ،( د.ط) المكتبة الإسلامية ،(د.ت) ١٧/١ مادة " أسر

(٤) لسان العرب ، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، بيروت،(د.ط) ، دار صادر، ٩/٤ مادة " أسر " ==

فكلمة الأسرة مأخوذة من " أسر "، الهمزة والسين والراء أصل واحد، وقياس مطرد، وهو الحبس والإمساك [١] ، ولذلك يُقال لمن تزوج إنه طليق قد استأسر [٢]، أي أصبح مقيداً بالأسرة ملتزماً بها، يؤدي ما عليه من الواجبات والتكاليف .

## ١ ــ ٢ : التعريف الاصطلاحي :

تعددت المصطلحات في تعريف الأسرة، ومن أمثلة ذلك ما يلي :

### ١) الأسرة هي :

الأسرة جماعة اجتماعية أساسية ودائمة ، ونظام اجتماعي رئيسي ، وليست الأسرة أساس وجود المجتمع فحسب ، بل هي مصدر الأخلاق، والدعامة الأولى لضبط السلوك، والإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية [٣] .

### ٢) الأسرة هي :

" الجماعة الحيوية نواة المجتمع ، والتي تنشأ برابطة زوجية بين رجل وامرأة ، ثم يتفرع عنها الأولاد، وتظل ذات صلة وثيقة بأصول الزوجين من أجداد وجدات ، وبالحواشي من إخوة وأخوات، وبالقرابة من الأحفاد ــ أولاد الأولاد ــ ومن الأسباط ــ أولاد البنات ــ والأعمام والعمات، والأخوال والخالات وأولادهم " [٤] .

### ٣) الأسرة هي :

" الوحدة الأولى للمجتمع ، وأولى مؤسساته التي تكون العلاقات فيها في الغالب مباشرة، يتم

---

(-) وترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، الطاهر أحمد الزاوي، القاهرة، ط (٢)، عيسى البابي الحلبي ، ( د.ت ) ،١٤٩/١ .

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق :عبد السلام هارون، بيروت،(د.ط) ،دار صادر ( د.ت)، ١٠٧/١ مادة " أسر" .

(٢) أساس البلاغة ، جار الله بن محمد الزمخشري، بيروت،( د.ط) ، دار صادر ،(د.ت)، ص ١٦ مادة" أسر" .

(٣) الزواج والعلاقات الأسرية ، د. سناء الخولي ، الإسكندرية،( د.ط) ، دار المعرفة الجامعية ،(د.ت) ص ٤٩ .

(٤) الأسرة المسلمة في العالم المعاصر ، د. وهبة الزحيلي، بيروت، ط(١) ، دار الفكر المعاصر ، ١٤٢٠هـ ،ص٢٠

داخلها تنشئة الفرد اجتماعياً ، ويكتسب منها الكثير من معارفه ، ومهارته ، وميوله ، وعواطفه، واتجاهاته في الحياة ، ويجد فيها أمنه وسكنه " [١].

## أوجه الاتفاق والاختلاف بين المصطلحات الثلاثة :

١) اتفقت جميعها على أن الأسرة أساس وجود المجتمع ، فعبّر التعريف الأول عن ذلك بقوله " نظام اجتماعي أساسي ، وليست الأسرة أساس وجود المجتمع فحسب " والتعريف الثاني " الجماعة المعتبرة نواة المجتمع " والثالث " هي الوحدة الأولى للمجتمع ، وأولى مؤسساته " .

٢) اتفق التعريف الأول والثالث على : أن الأسرة مصدر الأخلاق ، والقيم والتوجهات، كما أنها مكان التنشئة الاجتماعية للفرد.

٣) انفرد التعريف الثاني ببيان نشوء الأسرة وهو : عَقْد الزوجية الذي يكون له أصول وفروع وحواشٍ .

٤) انفرد التعريف الثالث ببيان الطريقة التي تتم فيها العلاقات داخل الأسرة ، بأنها مباشرة.

مما سبق يمكن إنشاء تعريف للأسرة يجمع بين المصطلحات الثلاثة، وهو :

**" الأسرة نواة المجتمع ، تنشأ برابطة زوجية بين رجل وامرأة ، لها أصول وفروع وحواش ، تكون العلاقات بينهم مباشرة ، كما تعتبر الأسرة مصدر التربية والتوجيه والضبط للأفراد المنتمين إليها ".**

يقول الشيخ محمد أبو زهرة [٢] ـــ رحمه الله ـــ : " ... كلمة الأسرة في الإسلام

---

(١) من أسس التربية الإسلامية، د. عمر التومي الشيباني ، ليبيا، ط (١)، المنشأة العامة، ١٩٧٩م، ص ٤٩٧ .

(٢) الشيخ محمد أبو زهرة : من علماء الشريعة الإسلامية في عصره .. عضو المجلس الأعلى للبحوث العلمية، عمل وكيلاً لكلية الحقوق بجامعة القاهرة، ووكيلاً لمعهد الدراسات الإسلامية، وأصدر من تأليفه أكثر من (٤٠)كتاباً ،وكانت وفاته بالقاهرة . انظر: " الأعلام " لخير الدين الزركلي، بيروت ، ط(٥)، دار العلم للملايين ، ١٩٨٠م ، ٢٥/٦ ـــ ٢٦ .

أوسع مدى من الأسرة في القوانين الأخرى ، فإن الأسرة في الإسلام تشمل الزوجين والأولاد الذين هم ثمرة الزواج وفروعهم، كما تشمل الأصول من الآباء والأمهات، فيدخل في هذا الأجداد والجدات ، وتشمل أيضاً فروع الأبوين، وهم الإخوة والأخوات وأولادهم ، وتشمل أيضاً فروع الأجداد والجدات، فيشمل العم والعمة وفروعهما، والخال والخالة وفروعهما ، وهكذا كلمة الأسرة تشمل الزوجين وتشمل الأقارب جميعاً، سواء منهم الأدنون وغير الأدنين وهي حيثما سارت أوجدت حقوقاً، وأثبتت واجبات ، وتتفاوت مراتب هذه الحقوق بمقدار قربها من الشخص وبعدها منه ، فالحقوق التي للأقارب الأقربين ، أقوى من الحقوق التي لمن أبعد منهم .. وهكذا .. " [١] .

## ٢) العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي :

هناك علاقة وثيقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للأسرة – وقد سبق بيانهما– وتظهر هذه العلاقة ، في أن سبب الأمر المشترك بين الأفراد هو عقد الزوجية ، الذي له أصول وفروع وحواش ، وهو يتضمن معنى المصاهرة والنسب ، التي هي مصدر القوة والمنعة والحماية للأفراد المنتمين إليها، الذين قامت الأسرة على تربيتهم وتوجيههم .

## ٣) هل ورد مصطلح ( الأسرة ) في القرآن الكريم والسنة المطهرة ؟ :

لا يجد الباحث في القرآن الكريم والسنة المطهرة لفظ " الأسرة " صريحاً ، ولكن نستطيع استعمال مصطلح " الأهل " و " ذوي القربى " المستعمل فيهما على أنه يعني الأسرة ، وتعني كلمة الأسرة سكان بيت، أو مسكن أو بلدة أو قرية أو قطر ، كما تعني أسرة الرجل الساكنين معه في مسكن واحد أو مكان واحد [٢] ، وهو من معاني كلمة " أهل " [٣].

فلفظ " الأهل " و " ذوو القربى " بينهما قدر مشترك من المعاني .

---

(١) تنظيم الإسلام للمجتمع ، محمد أبو زهرة، القاهرة،(د.ط) ، دار الفكر العربي،(د.ت) ص ٦٢ .

(٢) الأسرة المسلمة والأسرة المعاصرة ،د. عبد الغني عبود ص ٢١ مرجع سابق.

(٣) المفردات في غريب القرآن، للحسين بن فهد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق :محمد سيد كيلاني ، بيروت ط(١) ،دار المعرفة ، ( د.ت) ص ٢٩ مادة " أهل" .

٥) الحكمة من عدم إيراد مصطلح ( الأسرة ) في القرآن الكريم والسنة المطهرة :

الحكمة ـــ والله تعالى أعلم ـــ أن الأسرة في معناها اللغوي كما سبق مشتقة من الأسْر والقيد، وكلا اللفظتين تحمل إيحاءات وظلالا نفسية، توحي بالعبء الملقى على الإنسان ، كما توحي بمدى الثقل الملقى عليه ، فهي تدل على الضيق والتبرم، ومن ثم لم يترك القرآن الكريم لفظ الأسرة ويستخدم مكانها لفظ الأهل وذوى القربى عبثاً ، وإنما لحكمة أرادها الله، وهي أن الأسرة في الإسلام ليست قيداً، وإنما هي راحة نفسية وسكينة وطمأنينة، بدونها لا يستطيع الإنسان أن يحيا حياة إنسانية حقة [١] ، فالأهل ـــ اللفظ المختار في القرآن الكريم والسنة المطهرة ـــ مشتق من الفعل " أهل " بمعنى " أنِسَ " [٢] أي : استراح وهدأ واطمأن ، والمؤانسة لا تكون إلا بالملاطفة وإزالة الوحشة .

٦) أنواع الأُسَـــر :

الأسر ثلاثة أنواع :

١ ـــ **الأسرة الصغرى :** وهي المقصورة على الزوجين والأولاد كما يفهم من قوله تعالى ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ [٣] وقوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ [٤] .

٢ ـــ **الأسرة الوسطى :** وهي التي تضم كل ذي رحم ، ومنهم الآباء والأجداد والإخوة والأخوات ، والأعمام والعمات ، والأخوال والخالات ، وهي المقصودة بصلة الرحم كما يفهم

---

(١) الأسرة المسلمة والأسرة المعاصرة، د. عبد الغني عبود ص ٢١ مرجع سابق .

(٢) المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون : ٣١/١ مادة " أهل " مرجع سابق .

(٣) سورة الروم ، آية (٢١) .

(٤) سورة النحل ، آية (٧٢) .

من قوله تعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝ ﴾ [١].

فهذا الجزء من الآية جاء بعد بيان الله عز وجل أن أصل الناس من أب واحد وأم واحدة ، قامت بينهما علاقة زوجية، أنتجت رجالاً كثيراً ونساءً. قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ ﴾ ثم بيّن الله تعالى في عقب الآية نوعية العلاقة التي قامت بين الرجال والنساء وهي علاقة الرحم، وفي ذلك يقول الإمام القرطبي [٢] ـــ رحمه الله تعالى ـــ في تفسير الرحم " .. الأرحام: اسم لكافة الأقارب من غير فَرْق بين المحرم وغيره " [٣] .

**٣ ـــ الأسرة الكبرى " أو الممتدة " وتشمل :**

أ) المجتمع المسلم بما فيه من جيران وأصدقاء، تقوم العلاقة بينهم على أساس الأخوة في الدين كما يفهم من قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝ ﴾ [٤] .

ب) المجتمع غير المسلم الذي يُعرف بالمجتمع الإنساني كله، أو البشرية جمعاء ، وفي العرف المعاصر بالأسرة الدولية ، وفي ذلك يقول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝ ﴾ [٥] .

---

(١) سورة النساء ، آية (١) .

(٢) الإمام القرطبي هو : محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله القرطبي من كبار المفسرين ، صالح متعبد ورع ، رحل إلى مصر واستقر بأسيوط ومات بها ، من كتبه " الجامع لأحكام القرآن " في التفسير، وله مؤلفات عديدة .انظر: الأعلام ،للزركلي ٦/٢١٨ ،مرجع سابق .

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، بيروت ، ط(١) ، دار الكتاب العربي، ١٤١٨هـ ، ٥/١١ .

(٤) سورة الحجرات ، آية (١٠) .

(٥) سورة الحجرات ، آية (١٣) .

بتصرف من : نظام الأسرة في الإسلام ،د. محمد عقلة،عمّان، ط(١) ، مكتبة الرسالة الحديثة ،١٩٨٣م،١/٧ .

٧) جوانب من أهمية الأسرة :

٦ ــ ١ : الجانب الفطري :

يُعَدُّ الجانب الفطري من أعظم الجوانب التي تؤكد أهمية وجود الأسرة في المجتمع الإنساني كنواة أولى لتأسيسه ، لا يمكن بحال من الأحوال إلغاؤها، وإيجاد البدائل عنها من مؤسسات اجتماعية أخرى تقوم مقامها، وذلك لأن الناس خَلْق من خلق الله عز وجل فطرهم على الفطرة السليمة ، التي لو تركت وشأنها بدون أي تأثير أو تدخل من جهات أخرى، لما اختارت إلا العيش في ظلال الأسرة، فهي الصورة الطبيعية للحياة المستقيمة التي تلبي رغبات الإنسان، وتفي بحاجاته ، وهي الوضع الفطري الذي ارتضاه الله لحياة الناس من فجر الخليقة ، وفضَّله لهم، واتخذ من الأنبياء والرسل مثلاً فقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ [(١)] . وقوله تعالى : ﴿ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ [(٢)] .

وقوله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [(٣)] . فهذه آية من آيات الفطرة الإلهية .

" إن المرأة لا تُقْدم على الزوجية وترضى بأن تترك جميع أنصارها وأحبائها لأجل

---

(=) والأسرة المسلمة في العالم المعاصر، أ .د.وهبة الزحيلي ص٢٠ ، مرجع سابق ، والأسرة على مشارف القرن ٢١ الأدوار ــ المرض النفسي ــ المسؤوليات ، أ.د. عبد المجيد منصور وأ.د. زكريا الشربيني ، القاهرة، ط(١)، دار الفكر العربي، ١٤٢٠هـ ، ص ٢٠ ــ ٢٦ .

(١) سورة الرعد ، آية (٣٨) .

(٢) سورة الشورى ، آية (١١).

(٣) سورة الروم ، آية (٢١).

زوجها، إلا وهي واثقة بأن تكون صلتها به أقوى من كل صلة،وعيشتها معه أهنأ من كل عيشة، وهذا ميثاق فطري من أغلظ المواثيق وأشدها إحكاماً " (١) .

قال تعالى : ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ۝٢١ ﴾ (٢) إن الفطرة التي فطر الله تعالى عليها الناس، لا يمكن أن تتبدل أو تتغير،ولكنها يمكن أن تفسد، أن تضعف، أن تعلوها الغشاوة، ولكن أن تتبدل هذا لا يمكن أن يقع لأنها سنة إلهية ماضية في حياة البشر قال تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٣٠ ﴾ (٣)

ويقول الرسول ﷺ " كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كمثل البهيمة تنتج البهيمة ، هل ترى فيها جدعاء " (٤) .

والفطرة لها زوايا كثيرة من خلالها يمكن معرفتها ، وبيان مزاياها والذي يخص الأسرة منها ما يلي

١) فطرة التجاذب الزوجي .

٢) فطرة حب البقاء " بقاء النوع الإنساني واستمراره عن طريق النسل والذرية " .

٣) فطرة عمارة الكون .

**أ ) فطرة التجاذب الزوجي :**

إن الزواج يتجاوب مع سنة كونية هي نظام الزوجية، فبالعودة إلى " .. أصل تركيب الأشياء في هذا العالم، نجد الزوجية في كل شيء، ولا ريب أنه تختلف كيفيتها باختلاف طبقات المخلوقات وإن اتفقت جميعها في القصد لتحقيق غاية واحدة،هذه الغاية هي تحقيق التوافق الزوجي

---

(١) أضواء على نظام الأسرة في الإسلام ، د. سعاد إبراهيم صالح، الرياض، ط (١)، مكتبة قمامة ، ١٤٠٣هـ ص ١٦

(٢) سورة النساء ، آية (٢١).

(٣) سورة الروم ، آية (٣٠).

(٤) صحيح البخاري المطبوع مع فتح الباري ، رقم كتبه وأبوابه وراجعه : محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت ،(د.ط) ،دار الفكر للطباعة، كتاب الجنائز ، باب ما قيل في أولاد المشركين : ٢٤٦/٣ ، رقم الحديث : (١٣٨٥) .

والانسجام الشخصي بحيث يكون كل واحد منهما منفعلاً بالآخر منجذباً إليه " [١] .

قال تعالى : ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [٢] .

وقوله تعالى :﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [٣] .

والمقصود بفطرة التجاذب الزوجي هو: " .. حاجة الرجل إلى المرأة ، وحاجة المرأة إلى الرجل، تلك الحاجة الدفينة الموجودة في كيان كل منهما ، أن يجد نصفه الآخر ، ليس حاجة الطعام والشراب وسائر مطالب الجسد، بل هي الحاجة الفطرية إلى التكامل وهي من أعمق الحاجات ، وفي ذلك ردّ على زعم القائلين إن المرأة بخوضها ميدان العمل وتحصيلها للأجر الذي يلبي حاجاتها ومطالبها المادية، تستطيع أن تستغني عن الرجل والزواج " [٤] .

وهو ـــ أي التوافق الزوجي ـــ من أقوى الأدلة لنسف الفكرة العالمية، الداعية إلى تعدد أشكال الأسرة بما يُعرف بالجنسية المثلية ، أي تكون الأسرة مكونة من رجل ورجل ، مما تنادي به المؤتمرات التدميرية الرامية إلى هلاك البشرية، والسير بها إلى الشذوذ .

ب) **فطرة حب البقاء " بقاء النوع الإنساني واستمراره عن طريق النسل والذرية " :**

وهي : " الميل الغريزي لدى الإنسان بأن يكون له نسل وذرية ، ففي جبلة الإنسان حُب الامتداد واستمرار الأثر في عقبه،والنفرة من الانفراد، وانقطاع النسل والولد، فالولد قرة عين، وبهجة حياة وريحانتها، وهو كذلك ذخرا للآخرة، وكنزا يُدّخر ليوم الحساب متى كان صالحاً خيراً ، والأسرة هي الصورة الطبيعية المشروعة التي تلي هذه الرغبة، ولهذا امتن الحق سبحانه وتعالى على عباده بهذه النعمة حيث يقول : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ

---

(١) الأسرة المثلى في ضوء القرآن والسنة، أ.د. عمارة نجيب، الرياض، ط(٢) مكتبة المعارف،١٤٠٦هـ،ص ٢٩

(٢) سورة الذاريات ، آية (٤٩) .

(٣) سورة يس ، آية (٣٦) .

(٤) نظام الأسرة في الإسلام ، د. محمد عقلة ١/ ١٩ ـــ ٢٠ ، مرجع سابق .

وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ (١) .

ج ) فطرة عمارة الكون :

إن حب الاكتشاف ومعرفة المجهول، غريزة في النفس الإنسانية، تدفعها للسير في مناكب الأرض، والعمل على عمارها، تحقيقاً لأمرالله، بأن يجعل الإنسان المسلم خليفة في الأرض، ووفاء بعهد الأمانة الذي عجزت عن حمله السموات والأرض والجبال ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾ (٢) .

هذه الأمانة تشمل جانبين :

١ ـــ الجانب المعنوي : وهو عمارة الكون بطاعة الله عز وجل بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ، ونشر الصلاح والخير بين الناس أجمعين .

٢ ـــ الجانب المادي : وهو عمارة الكون بالاكتشافات والاختراعات التي تُسّهل الصعب ، وتُذلل العسير ، وتقرب البعيد، وتنقل الناس من شظف العيش إلى رغد الحياة ونعيمها .

٦ ـــ ٢ الجانب النفسي :

ومن الجوانب التي تؤكد أهمية الأسرة، وعدم استغناء أي مجتمع بشري عن وجودها فيه كوحدة بناء أولى في تأسيسه ، الجانب النفسي والروحي ، فإن الإنسان مخلوق من جسد وروح قال تعالى : ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ (٣) .

فكما أن للجسد احتياجات لا يحيا بدونها ، فكذلك الروح لها احتياجات لا تحيا بدونها، منها :

---

(١) سورة النحل ، آية (٧٢) .

(٢) سورة الأحزاب ، آية (٧٢) .

(٣) سورة الحجر ، آية (٢٩).

## ١ ــ الحاجة إلى عبودية الله عز وجل وعقد صلة دائمة به :

قوامها حبه سبحانه وتعالى مع تذلل وخضوع وانكسار دائم بين يديه، والمتأمل في نظام الأسرة في الإسلام بما فيه من حقوق وواجبات منذ بدء تكوين الأسرة، يجد حكمة الشارع عز وجل في وجوب تحقيق التكيف النفسي للفرد مع نفسه والآخرين، من خلال تحريم زواج المسلم من الكافرة والمُشركة منعاً لحدوث :

أ) الاضطراب النفسي لدى الذرية التي تنشأ من هذا الزواج .

ب) تعدد الاتجاهات العقدية في المسكن الواحد، التي بطبيعتها تمنع تحقق التوافق والتكيف بين الأفراد. يقول الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[1] .

فجميع الشعائر التعبدية من أركان الإسلام وأصول الإيمان التي ألزم الله بها الوالدين [2] لتربية أولادهما عليها، وسيلة لتحقيق الأمن النفسي والتوافق الروحي لهم.

" ... ولقد فطن علماء التربية والأخلاق الآن إلى أهمية التربية الدينية الروحية وأثرها في سلوك الأفراد، وتقويم اعوجاج النفوس ، .. وعلموا أنه ما من سبيل للإصلاح إلا بالتربية الإيمانية والاهتمام بالجانب الروحي حتى تعيش الفضائل ، ويُعرف الخير من الشر، وينعم المجتمع بالقيم والأخلاق الحميدة، كل ذلك قد وصّى به الدين الإسلامي الحنيف في تربية الأولاد على العقيدة الصحيحة وربطه بخالقه " [3] .

## ٢ ــ الحاجة إلى مشاعر الحب والوُد والطمأنينة والرحمة والألفة :

إن الحب والرحمة والعطاء المتواصل الذي لا ينقطع من الوالدين لأولادهما ، والسكينة والطمأنينة

---

(١) سورة الأنعام ، آية (٨٢).

(٢) انظر : تربية الأولاد في الإسلام ،عبد الله ناصح علوان ، سوريا،حلب، ط(٣)دار السلام للطباعة، ١٤٠١هـ ج١و٢ ، ومسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، عدنان حسن باحارث، جدة، ط (٦)؛ دار المجتمع للنشر والتوزيع ، ١٤١٨هـ ، ص ٨٥ .

(٣) بناء الأسرة المسلمة في ضوء القرآن والسنة ، خالد العك ، بيروت، ط(١) ، دار المعرفة ، ١٤١٨هـ ص ١٩٢ .

اللتان يجدهما الأبناء في ظل والديهما ، حاجات معنوية، تتأثر النفس الإنسانية بفقدانها والحرمان منها .

فالمشاعر والعواطف التي تنمو في ظل الأسرة لا تستغني عنها النفس، مما يجعلها جديرة بأن يسميها الحق سبحانه وتعالى " نعمة " قال تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ (١) .

## ٦ ــ ٣ الجانب الاجتماعي :

وهو من الجوانب المهمة التي تبرز من خلالها أهمية الأسرة ودورها الكبير في التنشئة الاجتماعية للفرد، بحيث يصبح البيت مناخاً صالحاً للحياة الاجتماعية الناجحة عن طريق :

أ ) تربية الأولاد على النمو الاجتماعي السليم، بتنمية استعداداتهم وقابليتهم الفطرية نحو الاجتماع، وبناء علاقات اجتماعية ناجحة مع من حولهم .

ب) توجيه سلوك الأولاد الاجتماعي في إطار تعاليم الإسلام وأحكامه وأخلاقه، التي ترفع من شأن الإيمان بالله تعالى وتقواه ومخافته ومراقبته، والحث على العمل والإنتاج، وتقدير الوقت والأمانة ،والإخلاص والعدل والرحمة والإيثار والتعاون والتضامن، وغير ذلك من الأخلاق والعواطف ذات القيمة الاجتماعية .

ج) تدريب الأولاد على السلوك الاجتماعي المَرِن الذي يتكيف مع المجتمع ،ومتطلبات تقدمه التي لا تتعارض مع تعاليم الإسلام .

د) تحقيق المعاني الاجتماعية السامية والنبيلة من خلال صلة الرحم، والإحسان إلى ذوي القربى، التي تعتبر من أعظم القُرُبات التي يُتعبد بها لله عز وجل (٢) .

**مما سبق يتبين: أهمية وجود الأسرة في حياة الفرد، لما تحققه من حاجات أساسية، لها تأثيرها في بناء شخصيته، من جميع جوانبها النفسية والفكرية والاجتماعية .**

---

(١) سورة النحل ، آية (٧٢).

(٢) انظر : نظام الأسرة في الإسلام ، د. محمد عقلة : ٢٤/١ ، مرجع سابق ، ومن أسس التربية الإسلامية ، د. عمر التومي ص ٥٢٤ مرجع سابق .

## المبحث الثاني
## وظائف الأسرة

**وظائف الأسرة :**

يمكن تقسيم وظائف الأسرة إلى قسمين هما :

١) الوظيفة الخاصة .

٢) الوظيفة العامة .

**١ ــ ١ الوظيفة الخاصة :**

ويُقصد بها : الوظائف التي تختص بها الأسرة دون غيرها من المؤسسات الأخرى ، بل لا يجوز شرعاً البحث عن بديل للأسرة في القيام بأمرين من الأمور التي تختص بها، وهي إشباع الحاجة الجسدية وإنجاب الذرية ، ويمكن في حالة عجز الأسرة عن القيام بالأمر الثالث من وظائفها الخاصة وهو ــ إشباع العواطف الأسرية ــ استخدام البدائل من مؤسسات تربوية أخرى.

**والوظائف الخاصة بالأسرة تتمثل في ثلاثة أمور :**

الأمر الأول : إشباع الحاجة الجسدية .

الأمر الثاني : إنجاب الذرية والحفاظ على الأنساب .

الأمر الثالث: إشباع العواطف الأسرية .

**الأمر الأول : إشباع الحاجة الجسدية :**

إن الله تعالى خلق الإنسان بنوعيه ( الذكر والأنثى ) مركبا من عدة ميول وغرائز ، متفاوتة في درجة الأهمية ، ومتفقة في ضرورة حصول الإنسان عليها ، لحفظ جنسه ، وبقاء نوعه واستقامة سلوكه ، ومن هذه الغرائز والميول : الغريزة الجنسية والميل الفطري المتبادل بين الرجل والمرأة ، وتُعَدُّ الأسرة هي المنفذ الطبيعي والوسيلة الشرعية الوحيدة لإشباع الغريزة ، وتحقيق الميل الفطري بكل تلاؤم وتجاوب واتساق " .. وإنما شُرِع الزواج والأسرة ليكون الزواج أداة وتكون

الأسرة وعاءً شرعياً نظيفاً ودائماً ومستقراً، لاستقبال هذه الطاقة ،وتوظيفها في المحل الصحيح وتوجيهها الوجهة السليمة " [١] .

وما أروع النص القرآني في وصفه للعلاقة الجسدية بأنها لباس متبادل بين الرجل والمرأة قال تعالى : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ [٢] .

بل إن النبي ﷺ جعل في التقاء الزوجين ثواباً كثواب الصدقة ، فقد جاء في الحديث ، أن أناساً من أصحاب النبي ﷺ قالوا للنبي ﷺ : يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم ،ويتصدقون بفضول أموالهم، قال : ( أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون ؟ إن بكل تسبيحة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهي عن المنكر صدقة ، وفي بُضع أحدكم صدقة قالوا : يا رسول الله: أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال : أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر ؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر ) [٣] .

**الأمر الثاني : إنجاب الذرية والحفاظ على الأنساب :**

إن لقاء الزوجين غاية ومقصد في حد ذاته من جانب ، ومن جانب آخر هو وسيلة لغاية أخرى ومقصد آخر هو التناسل وإنجاب ذرية صالحة، لإعمار الأرض، واستمرار الحياة عليها حتى يأذن الله عز وجل بفناء الدنيا، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١ ﴾ [٤] .

---

(١) أضواء على نظام الأسرة في الإسلام ، د. سعاد صالح ص ١٧ ــ ١٨ مرجع سابق .

(٢) سورة البقرة ، آية (١٨٧).

(٣) صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، ط(١)، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ ،كتاب الزكاة ، باب "بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف" ٦٩٧/٢ رقم الحديث: (٥٣).

(٤) سورة النساء ، آية (١) .

وقد كان الرسول ﷺ يؤكد هذه الوظيفة، بتشجيع الصحابة رضوان الله تعالى عليهم والأمة من بعدهم، بتزوج الودود الولود ، فقد جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إني أصبت امرأة ذات حسب وجمال وإنها لا تلد ، أفأتزوجها ؟ قال : لا. ثم أتاه الثانية فنهاه ثم أتاه الثالثة فقال : ( تزوجوا الودود الولود ، فإني مكاثر بكم الأمم ) [١] .

ويرتبط بالأمر الثاني ـــ إنجاب الذرية ـــ أمر في غاية الأهمية والخطورة ألا وهو: الحفاظ على الأنساب ، قال النبي ﷺ ( تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ، فإن صلة الرحم محبة في الأهل، مثراة في المال، منسأة في الأثر ) [٢] ومعنى قوله ( منسأة في الأثر) أي زيادة في العمر.

فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن تزيد نسبة المواليد في المجتمع خارج نطاق الأسرة ، وإن حصل فهو أمر غير مشروع في الرسالات السماوية كلها ، ومرفوض في المجتمع الإنساني أجمع [٣] .

## الأمر الثالث : إشباع العواطف الأسرية :

المقصود بـــ " إشباع العواطف الأسرية " .. التفاعل العميق بين الزوجين وبين الآباء والأبناء في منزل مستقل مما يخلق وحدة أولية صغيرة، تكون المصدر الرئيسي للإشباع العاطفي لجميع أعضاء الأسرة " [٤] .

إن المشاعر والعواطف التي تنمو في جو الأسرة غذاء لا تستغني عنه النفس، ولا يكفيها سواه، مما يجعل الأسرة نعمة ورحمة، تقي من التعاسة والشقاء ،فضلاً من الله تعالى ،كالطيبات من الماء والغذاء .

---

(١) صحيح سنن أبي داود ، محمد ناصر الدين الألباني ، ط (١) ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، ١٤١٩هـ كتاب النكاح " باب النهي عن تزويج من لم يلد من النساء " ٥٤/١ رقم الحديث: ( ٢٠٥٠)

(٢) صحيح سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، ط(١) ،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، ١٤٢٠هـ كتاب البر والصلة " باب ما جاء في تعليم النسب " ٣٧٠/٢ رقم الحديث : (٤٩) .

(٣) انظر : بناء البيت السعيد في ضوء الإسلام ، مقداد يالجن، الرياض، ط (١)، دار المريخ للنشر ١٤٠٨هـ ص ٧٣

(٤) الزواج والعلاقات الأسرية . د . سناء الخولي ص ٧٨ ، مرجع سابق .

والإنسان مفتقر إلى تلك النعمة في مراحل عمره جميعاً ، فالطفل لابد له من النشأة في أسرة، وإلا نما مبتور العواطف ، شاذ السلوك، وبفضل الحياة في الأسرة، يتكون لدى الفرد الروح العائلية والعواطف الأسرية المختلفة ، وتنشأ الاتجاهات الأولى للحياة الاجتماعية المنتظمة [١] .

قال تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [٢] . هذه المودة والرحمة ليست قاصرة على الزوجين فقط ، بل تمتد إلى الأبناء وإلى أسرة الزوجين وفروعهما .

**٢ ــ ٢ : الوظيفة العامة :**

ويقصد بها مجموع الوظائف التي يجب على الأسرة القيام بها تجاه أفرادها، لكنها ليست خاصة بها بل هي عامة، يمكن للمؤسسات التربوية الأخرى ،كالمدرسة والمسجد مشاركة الأسرة فيها وتتمثل فيما يلي :

أ ) الوظيفة التربوية الشرعية .

ب) الوظيفة الاقتصاديـــــة .

**أ ) الوظيفة التربوية الشرعية :**

التربية بالمفهوم الشرعي تعني : " إصلاح النفس الإنسانية وتنمية جوانبها الروحية والعقلية والجسمية ، وإحكام بنائها إلى حد الكمال " [٣] وفق المنهج الشرعي في تزكية النفس وإصلاحها. والوظيفة التربوية وظيفة معقدة وليست سهلة ، لأن غايتها إيجاد الفرد الصالح لنفسه والمصلح للآخرين ، ودور الأسرة في هذا المجال يمكن إبرازه من خلال أمرين :

الأمر الأول : الدور الشرعي .

الأمر الثاني : الدور التربوي.

---

(١) الأسرة في الإسلام ، د . مصطفى عبد الواحد، جدة، ط(٤) ، دار ليبيا العربي١٤٠٤هـــ ص ١٤ ــ ١٥

(٢) سورة الروم ، آية (٢١).

(٣) تربية النبي ﷺ لأصحابه ، خالد عبد الله القرشي ، مكة ، ط(١) دار التربية والتراث ، ١٤٢١هـــ ، ص١١

## الأمر الأول : الدور الشرعي :

ويُقصد بهذا الدور ما تقوم به الأسرة من تعليم أفرادها وتربيتهم على الأمور الدينية العبادية، وهذه الوظيفة هي التي بيّن الرسول ﷺ أهميتها ، وقوة تأثيرها على أفراد الأسرة، كما في الحديث الصحيح ( كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يُهودانه أو يُنصرانه أو يُمجسانه ،كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها من جدعاء ) [١] .

فالإسلام هو الأصل ، ولو تُرك المولود وشأنه حتى يكبر بدون أي مؤثرات خارجية لبقي على الفطرة الحنيفية ، فطرة التوحيد والاستسلام لله عز وجل ؛ ولذلك يُعدُّ هذا الدور من أخطر الأدوار التي تقوم بها الأسرة ؛ فالطفل اليهودي أو النصراني أو المجوسي لم يكتسب هذه العقائد بالدرجة الأولى، إلا من الأسرة التي تمثل البيئة الأولى في التأثير في حياة الطفل .

وقد بيّن القرآن الكريم أن التأثر بعقيدة الأبوين الباطلة من أقوى الموانع لقبول الرجوع إلى فطرة التوحيد.

قال تعالى : ﴿ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [٢] .

أما الأسرة المسلمة فإن الدور الشرعي فيها يتمثل في، توجيه الأفراد إلى تحقيق الإسلام، عن طريق إظهار شعائره الظاهرة والباطنة، مثل أركان الإسلام والإيمان والإحسان، إضافة إلى البقاء والثبات على عقيدة التوحيد والاستسلام لله عز وجل.

## الأمر الثاني : الدور التربوي :

إن تربية الأبناء تربية إسلامية صحيحة، تأخذ بأيديهم نحو معارج الكمال والرقي وتزودهم بأسباب القوة والعزة، من أهم واجبات الأسرة بل إن " .. الدور التربوي المفروض على الأسرة تجاه أطفالها وأفرادها بصورة عامة، هو دور أساسي من أدوارها الرئيسية ، ولا يمكن

---

(١) سبق تخريجه ص ١٠

(٢) سورة الزخرف ، آية (٢٢ ــ ٢٣ ) .

لأي مؤسسة تربوية أخرى أن تحل محلها في القيام به ، نعم قد تستطيع المؤسسات الأخرى تدعيم دور الأسرة في العمل التربوي ،ومواصلة خطاها والبناء على الأساس الذي وضعته في المجال التربوي، ولكنها لا تستطيع أن تكون بديلاً عنها إلا في الأحوال الاستثنائية التي منها: موت الأبوين أو أحدهما، أو انفصالهما أو فساد خلق الأبوين وانحرافهما أو إهمالهما وجهلهما بالأساليب الصحيحة للتربية" [١] . وقد بيّن القرآن الكريم في كثير من آياته أهمية هذا الدور للأسرة بذكر جوانب من التربية قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾ [٢] . وقوله تعالى : ﴿ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ﴾ [٣] وقوله تعالى : ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ ﴾ [٤] .وقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [٥] .

إن تربية الطفل حتى يصبح إنساناً صالحاً لنفسه وللآخرين، عملية شاملة، تتناول مختلف جوانب وأبعاد الشخصية ، ومن جوانب التربية المهمة ما يلي :

١) "التربية الجسمية : إن الإسلام يعني بتهيئة الطفل كي يكون قوياً في بدنه، سليماً في بنيته الصحية، خالياً من الأمراض ، وبهذا يكون قادراً على مواجهة الحياة بقوة وحيوية .

٢) التربية العقلية : بمعنى إعداد الطفل ليكون سليم التفكير ، لديه القدرة على التفكير المستقل، ويفهم البيئة المحيطة به ، ويُحسن الحكم على الأشياء ،ويقدر على الاستفادة من خبراته وخبرات الآخرين .

---

(١) من أسس التربية الإسلامية ، د . عمر التومي ص ٥١٠ ، مرجع سابق .

(٢) سورة الفرقان ، آية (٧٤).

(٣) سورة الأحقاف ، آية (١٥).

(٤) سورة إبراهيم ، آية (٤٠).

(٥) سورة التحريم ، آية (٦).

٣) التربية الاجتماعية : بمعنى تنشئة الولد منذ نعومة أظفاره على التزام آداب اجتماعية فاضلة ، وأصول نفسية نبيلة، منبعثة من العقيدة الإسلامية، كي يظهر الولد على أفضل حال، من الأدب والاتزان والتصرف الحكيم وحسن التعامل .

٤) التربية الإيمانية والروحية والأخلاقية : إن غرس القيم الإيمانية، وإذكاء العواطف الدينية والتربية على الفضائل الأخلاقية، لهي من أهم وأسمى مجالات تربية الطفل ، ولهذا فاقت عناية الإسلام بها كل تصور [١] " .

**ب) الوظيفة الاقتصادية :**

ويقصد بها الأمور المالية للأسرة، والتي تؤثر تأثيراً بالغاً في نمط الحياة الأسرية ، ويمكن تصنيف العوامل المؤثرة في الوظيفة الاقتصادية للأسرة إلى قسمين :

**الأول : الميراث :**

لا يمكن تصور انتقال الثروة من جيل إلى جيل دون أن يكون هناك وعاء حافظ للنسب والقربى والرحم، هذا الوعاء هو الأسرة، وقد فصّل القرآن الكريم قواعد الميراث بين ذوي القربى ... وبدون هذه القواعد المثلى كانت تضيع الثروة بوفاة مالكها، ويثور الصراع بين من يقولون بانتمائهم إلى الموروث بالحق أو الباطل بعد ذلك " [٢] .

وهذا القسم من الأمور المالية المتعلقة بالأسرة لا يجوز شرعاً التصرف فيه وفق الأهواء ، لأن الشارع عز وجل تكفل ببيانه، وقد ختم الله عز وجل آيات الميراث بذكر مآل من يلتزم حدود الله تعالى في ذلك ومن يتعداها. قال تعالى : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ ﴾ [٣] . فوجود الميراث أو عدمه يحدد مستوى المعيشة للأسرة، قد تكون غنية أو فقيرة أو بينهما وتبعاً لهذا

---

(١) انظر: نظام الأسرة في الإسلام ، د. محمد عقلة ١/ ٣٢ ــ ٣٦ مرجع سابق.

(٢) انظر:الأسرة في الإسلام ، د. مصطفى عبد الواحد ص ١٤ ــ ١٥ مرجع سابق.

(٣) سورة النساء ، آية (١٣ ــ ١٤ ) .

المستوى يتحدد نمط الحياة الأسرية وما تقوم به من وظائف.

الثاني : التغيرات الاجتماعية :

ومعناها: تلك التغيرات التي نقلت الأسرة من وحدة إنتاجية إلى وحدة استهلاكية ، فمنذ عهد ليس ببعيد كانت الأسرة من النوع الممتد الذي يشمل جيلين فأكثر، وكان جميع الأعضاء يعملون لسد احتياجاتهم اليومية، سواء في الزراعة أو الصناعة أو الحرف اليدوية البسيطة، وبمرور الزمن أصبحت الأسرة البسيطة المكونة من الزوجين والأبناء فقط، وحدة استهلاكية، لأن المؤسسات الصناعية تكفلت بكل احتياجات الأسرة، مما أدى إلى ارتفاع مستوى الرفاهية في الحياة الأسرية [1] ".

❁❁❁

يتبين مما سبق : أن للأسرة وظائف أساسية خاصة بها، لا يمكن لأي جهة أو مؤسسة القيام بها، وتتمثل هذه الوظائف في: إشباع الحاجة الجسدية ،وإنجاب الذرية ،والحفاظ على الأنساب، ووظائف أخرى عامة ،تستطيع المؤسسات التربوية الأخرى القيام بها .

❁❁❁

(١) الزواج والعلاقات الأسرية ، د. سناء الخولي ص ٧٣ مرجع سابق.

# الفصل الأول

## أثر العلاقة الزوجية في حياة الداعية

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : أثر الزواج في حياة الداعية .

المبحث الثاني : أثر الطلاق والخلع في حياة الداعية .

المبحث الثالث : أثر الوفاة " وفاة أحد الزوجين " في حياة الداعية .

❁❁❁

## توطئـــــة

قبل الحديث عن أثر العلاقات الأسرية في حياة الداعية، لابد من بيان ثلاثة أمور في غاية الأهمية وهي :

١) تعريف الأثـــر .

٢) تعريف العلاقة .

٣) تعريف الداعية.

**الأمر الأول : تعريف الأثر :**

**١ ــ ١ : التعريف اللغوي :**

الهمزة والثاء والراء ثلاثة أصول هي : تقديم الشيء ، وذكر الشيء ، ورسم الشيء الباقي [١].

ويأتي الأثر بمعنى العلامة [٢] وسنن النبي ﷺ آثاره .

**٢ ــ ٢ : التعريف الاصطلاحي :**

أثر الشيء : حصول ما يدل على وجوده [٣] .

وقد يكون الأثر حسناً " إيجابياً " وقد يكون سيئاً " سلبياً " قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ [٤] .

---

(١) لسان العرب ، ابن منظور ، ٤/٤ ــ ٦ مادة " أثر " مرجع سابق ، معجم مقاييس اللغة، ابن فارس ، ٥٣/١ ــ ٥٤ ، مادة " أثر " مرجع سابق .

(٢) المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون ، ٥/١ ــ ٦ مادة " أثر " مرجع سابق.

(٣) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص ٩ مرجع سابق .

(٤) سورة يس ، آية (١٢).

فآثار المرء التي تبقى وتذكر بعد الإنسان من خير أو شر يجازى عليها ، من أ[illegible] كعلم علّموه ، أو كتاب صنفوه ، أو بناء بنوه من مسجد أو رباط أن قنطرة أو [illegible] كوظيفة وظفها بعض الظُلام على المسلمين ، أو سكة أحدثها فيها تخسيرهم [illegible] فيه صدٌّ عن ذكر الله من ألْحان ومَسلاةٍ ، وكذلك كل سنة حسنة أو سيئة يُستن بها (١)

**١ ــ ٣ : أنواع الأثر :**

الأثر سواء أكان حسناً أم سيئاً عدة أنواع ، فهناك الأثر السياسي ، والأثر الاقتصادي، والاجتماعي ، والتاريخي ، والفقهي ، والتعليمي ، والدعوي ، وغيره كثير مما يُعرف فما من شيء إلا وله آثار تظهر إما حسنة أو سيئة ، كما يمكن استخراج عدد من الآثار من الشيء الواحد والحدث الواحد.

والذي يخص هذه الدراسة هو النظر في الآثار الدعوية من نصوص الكتاب والسنة .

**١ ــ ٤ : درجــات الأثــر :**

إن الأثر الناتج من أي حدث يكون على ثلاث درجات هي :

أ ) أثر قوي وفعّال .

ب) أثر متوســط .

ج ) أثر ضعيــف .

كما أن ظروف الزمان والمكان والعوامل المحيطة بالأثر لها دورها الكبير في مستوى درجته.

مثال على ذلك :

فتح مكة ، ذلك الفتح المبين الذي قاده الرسول ﷺ لاشك أن الأثر الدعوي فيه أقوى من الأثر الدعوي الناتج من غزوة بدر ، فغزوة بدر تعتبر إعلاناً عن قيام دولة الإسلام ، دولة الدعوة وإثبات وجودها ، وهذه غاية لمقصد عظيم تحقق في فتح مكة ، وهو دخول الناس في دين الله أفواجاً ، وهذه هي الغاية العظمى التي يُراد تحقيقها من الدعوة إلى الله تعالى وإخراج الناس من

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، الإمام القرطبي ، ١٥/١٥، مرجع سابق .

الظلمات إلى النور ، من الغواية إلى الهداية [١] .

**١ ــ ٥ : هل يمكن قياس الأثر الدعوي ؟ :**

**الآثار الإيجابية والسلبية نوعان هما:**

أ ) آثار يمكن قياسها عن طريق التجربة والاختبار والمعمل، مع ضبط المتغيرات، مثل ما يحدث في علوم الفيزياء والكيمياء وغيرها من العلوم التطبيقية.

ب) آثار لا يمكن قياسها بالتقنين أي بالتجربة والاختبار والمعمل ، وذلك لأنها تتأثر بشدة بظروف الزمان والمكان والأفراد، مع كل ما يتعلق بهؤلاء الأفراد من ظروف بيئية أو قيم أخلاقية ويمكن تصنيف الأثر الدعوي من النوع الثاني ، أي الذي لا يمكن إخضاعه للتجربة والمعمل، لكن يمكن قياس آثاره عن طريقين هما :

١) النصوص الشرعية التي تبين أثر الشيء ، كأثر الطاعة والمعصية في حياة الإنسان مثل قوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [٢] .

ومن السنة الأحاديث التي تذكر أثر بر الوالدين واثر عقوق الوالدين وأثر صلة الرحم وقطيعة الرحم وغيرها من أساليب الترغيب في عمل الطاعات والترهيب من عمل السيئات .

٢) الاعتماد في القياس على ما رواه شهود العيان لأثر حدث معين .

**الأمر الثاني : تعريف العلاقة :**

العلاقة مفرد وجمعها العلاقات وأصل العلاقة الفعل " علق " العين واللام والقاف أصل كبير وصحيح يرجع إلى معنى واحد، وهو أن يناط الشيء العالي ويتسع الكلام فيه [٣] بمعنى أن يتعلق أمرٌ بأمرٍ آخر ويلزمه ، وهذا التعلق أبرز ما يكون في العلاقات الأسرية ويؤثر فيها.

---

(١) فتح مكة دراسة دعوية ، هند مصطفى شريفي، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدعوة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ، عام ١٤٢٠هـ ، الفصل الأول ص ٩٩ ــ ١٧٦ .

(٢) سورة الجاثية ، آية (٢١) .

(٣) أساس البلاغة، الزمخشري ،ص ٤٣٣ ، مادة " علاقة " مرجع سابق ، لسان العرب، ابن منظور ، ٢٦١/١٠ ــ ٢٦٨ مادة " علاقة " مرجع سابق .

ولفظ العلاقة أو العلاقات يفيد الكثير من المعاني ، والذي يخص الدراسة منها :

أ) علاقة المودة والصدقة وعلاقة الحب الملازم للقلب .

ب) ما يتعلق به الإنسان من الأشياء النفيسة والغالية لديه كالمال والزواج والولد.... [١].

## ٢ ــ ٢ : التعريف الاصطلاحي :

العلاقات هي : " الروابط والآثار المتبادلة بين الأفراد في المجتمع وهي تنشأ من طبيعة اجتماعهم وتبادل مشاعرهم وأحاسيسهم واحتكاك بعضهم بالبعض الآخر ... " [٢] .

وهي تشمل العلاقة الزوجية ، العلاقة بالوالدين ، العلاقة بالأولاد ، العلاقة بالإخوة ، العلاقة مع عامة الأقارب ، العلاقة مع عامة الناس .

## ٢ ــ ٣ : أنواع العلاقات :

تختلف العلاقات في طبيعتها اختلافاً بيّناً فمنها ما يؤدي إلى التجمع والتآلف ، ومنها ما يؤدي إلى التفكك والتنافر وبناءً على هذا فالعلاقات نوعان :

أ ) العلاقات الإيجابية أو المجمعّة أو البناءة مثل علاقة الزواج السعيد، علاقة التعاون والتعارف الحسن بين الناس .

ب) العلاقات السلبية أو المُفرّقة أو الهدّامة مثل علاقة الطلاق والخلع، علاقة الكراهية ، الحرب ، الفوارق الطبقية [٣] .

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس ، ١٢٥/٤ مادة " علاقة " مرجع سابق .

(٢) معجم العلوم الاجتماعية ، د . إبراهيم مدكور ونخبة من الأساتذة المصريين والعرب المتخصصين، مصر،(د.ط)، الهيئة المصرية للكتاب،( د.ت)، ص ٤٠٣ .

(٣) المرجع السابق نفسه .

## الأمر الثالث : تعريف الداعية :

### ٣ ــ ١ : التعريف اللغوي :

الداعية لغة : اسم فاعل من الثلاثي دعا ، تقول : دعاه يدعوه فهو داعٍ له [١] ، والهاء في آخره للمبالغة.

والداعية لفظ عام يشمل داعية الحق وداعية الباطل، كما جاء في قول الله تعالى على لسان مؤمن آل فرعون : ﴿ ۞ وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ ﴾ [٢] .

وأيضاً حديث الرسول ﷺ لعمار بن ياسر رضي الله عنه [٣] حين قال ( ... ويح عمار تقتله الفئة الباغية ، عمار يدعوهم إلى الله ، ويدعونه إلى النار ) [٤] .

فكل من حمل فكرة ودعا إليها ونادى بها مطلقاً ، أي سواء أكانت هذه الفكرة شراً محضاً أم كانت الفكرة خيراً ، وسواء أكانت هذه الفكرة مما يحمد عليها شرعاً أو ما يذم عليها شرعاً فهو داعية لغة [٥] .

### ٣ ــ ٢ : التعريف الاصطلاحي :

وردت في كتب الدعوة وغيرها عدة تعريفات للداعية المختار منها ما يلي :

١) الداعية هو : المُبلّغ للإسلام المعلم له الساعي إلى تطبيقه فيشمل هذا التعريف من قام

---

(١) القاموس المحيط ، الفيروز أبادي ،٤/٤٧٤ مادة "دعا " مرجع سابق.

(٢) سورة غافر ، آية (٤١).

(٣) الصحابي الجليل عمار بن ياسر رضي الله عنهما ، أسلم قديما وكان من المستضعفين الذين كانوا يعذبون بمكة ليرجعوا عن دينهم ، أمه سمية بنت خياط أول شهيدة في الإسلام ، وأبوه ياسر بن مالك ممنّ عذب في الله ، بشرهم رسول الله ﷺ بالجنة ، شهد بدراً والمشاهد كلها ، مات مقتولاً يوم صفين رضي الله عنهم أجمعين .
انظر : صفة الصفوة ، أبو الفرج الجوزي، تحقيق : محمود فاخوري ، بيروت،( د.ط) ، دار المعرفة ، ١/٤٤٢ والطبقات الكبرى ، محمد بن سعد البصري ، تحقيق : محمد عطا ، بيروت ، ط(٢) ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٨هـ ، ٣/١٨٦ .

(٤) صحيح البخاري ، كتاب الجهاد ، باب مسح الغبار عن الرأس في سبيل الله : ٦/٣٠٩ ، رقم الحديث (٢٨١٢) مرجع سابق .

(٥) مرشد الدعاة ، د . محمد تمر الخطيب، بيروت، ط(١) ، دار المعرفة ، ١٤٠١هـ، ص ١٠٥ ، وإعداد الداعية في ضوء سورة فصلت ، د. حمد العمار، ، الرياض ، ط(١) ، دار اشبيليا للنشر والتوزيع ، ١٤١٩هـ ،ص ٤٥ .

بأعمال الدعوة كلها أو بعمل من أعمالها إلا أن الذي يقوم بهذه الأعمال جميعها هو الداعية الكامل [١] .

٢ ـــ الداعية هو : الذي يسعى لإيصال الشرع إلى عباد الله ويدعوهم إليه بالترغيب تارة وبالترهيب تارة أخرى [٢] .

٣ ـــ الدعاة إلى الله هم : ممثلوا الرسل وورثة الأنبياء ، وهم سفراء الأمة المؤمنة إلى الناس يحملون أمانتها ويُبلغون رسالتها والناس لهم تبع [٣] .

## ٣ ـــ ٣ : مراتب الدعاة :

الدعاة إلى الله تعالى ذكوراً كانوا أم إناثاً ليسوا على مرتبة واحدة ، بل هم مراتب وطبقات كما أن الفقهاء مراتب وطبقات فهؤلاء تتميز طبقاتهم بحسب قدرهم على الاجتهاد والاستنباط وأولئك ـــ أي الدعاة ـــ بحسب الجهد الدعوي الذي يبذلونه والعلم الذي يحملونه والأثر الذي يتركونه وهم ينقسمون إلى مراتب هي :

المرتبة الأولى : الفئة الخاصة من الدعاة :

وتتمثل في الداعية القدوة الملتزم بالدعوة، وهو من بذل حياته وجهده، وكل وقته لخدمة الدعوة ومصالحها بحيث أصبحت الدعوة شغله الشاغل.

**والداعية القدوة صنفان :**

أ ) الداعية الرسول : وهو الذي كلّفه الله تعالى بالدعوة شرعاً بالوحي إليه، وأمده بالمعجزات وأرسله بالشرع المبين، وهؤلاء هم الأنبياء والمرسلون عليه الصلاة والسلام.

ب) الداعية العالم : وهو المكلف بالدعوة إلى الله تعالى بإقامة الحجة والبرهان وبالكلمة الحسنة فهو المجهَّز والمُعدَّ إعداداً خاصاً ، وتربية خاصة ليقوم بمهمة شاملة كتلك التي دعا إليها الأنبياء

---

(١) المدخل إلى علم الدعوة ، د. محمد أبو الفتح البيانوني، بيروت، ط(١) مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ ص ٤٠

(٢) الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات ، محمد بن صالح العثيمين ،الرياض، ط(٣)، دار القاسم ، ١٤١٦هـ ، ص ١١٠ .

(٣) أسس الدعوة وآداب الدعاة ، د. محمد السيد الوكيل، جدة ط(٤)، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، ١٤١٤هـ، ص ٩٣ .

والمرسلون عليهم الصلاة والسلام وهؤلاء يمثلهم العلماء من الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين وأتباعهم حتى يومنا هذا من العلماء العاملين الصادقين المخلصين.

**المرتبة الثانية : الفئة العامة من الدعاة :**

وتتمثل في الداعية الذي بذل جزءً من حياته وجهده ووقته لخدمة الدعوة ومصالحها ولم تكن الدعوة شغله الشاغل وإن أخذت حظاً طيباً من وقته ، وهذه الفئة من الدعاة صنفان:

أ ) داعية يلتزم بالدعوة غالباً ، فيؤدي ما يجب عليه تجاهها دون الوقوع في محظور تركها، وهؤلاء يمثلهم طلبة العلم على تباين درجاتهم وتخصصاتهم.

ب) داعية غير ملتزم بالدعوة وهو من لا يلتزم بما يجب عليه تجاه الدعوة إلا أنه يدعو إلى الله تعالى حسبما تيسر له ذلك دون مصالحها في أولوياته وهؤلاء يمثلهم عامة المسلمين.

والدعاة في المرتبة الأولى والثانية كلهم لهم أُسر يؤثرون فيهم ويتأثرون بهم إيجاباً وسلباً ، وقد حكى القرآن الكريم الكثير من المواقف الأسرية التي حصلت للدعاة الأوائل من الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام وهذه الدراسة تخص كل فئات الدعاة في بيان أثر العلاقات الأسرية فيهم وأثرهم في أسرهم عن طريق العلاقة الأسرية [1] .

❁❁❁

**يتضح مما سبق :**

**١) أن كل حدثٍ لهُ أثر ، إما إيجابي أو سلبي، وأن درجة وقوعه تتفاوت بين ثلاثة مستويات هي : القوة أو التوسط أو الضعف كما تؤثر فيه ظروف الزمان والمكان والعوامل المحيطة بالأثر وأن الأثر الدعوي يمكن قياسه عن طريق النصوص الشرعية من الكتاب والسنة .**

---

(١) انظر : العلاقة بين الفقه والدعوة ، مفيد خالد عيد، الكويت، ط(١)، مكتبة دار البيان للطباعة والنشر ، ١٤١٦هـ ، ص ٥٩ . وفقه الدعوة إلى الله، وفقه النصح والإرشاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، د. عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني ، جدة ، ط(١)، دار البشير ، ١٤١٧هـ ،١/٧٢ . وإعداد الداعية في ضوء سورة فصلت ، د. حمد العمّار ص ٤٦ ـ ٤٧ ،مرجع سابق.

٢) أن العلاقات الأسرية خمس هي : العلاقة الزوجية، والعلاقة بالوالدين ،والأبناء والأخوة ،والأعمام والأخوال وباقي الأقارب، وأنّ هذه العلاقات قسمان : إيجابية وسلبية .

٣) أن الدعاة إلى الله تعالى بجميع مراتبهم، لهم أسر يؤثرون فيهم، كما أن لأسرهم أثراً عليهم.

❁❁❁

## المبحث الأول
## أثر الزواج في حياة الداعية

ويشتمل على أربعة مطالب :

المطلب الأول :الآثار الإيجابية للزواج في حياة الداعية .

المطلب الثاني :الآثار السلبية للزواج في حياة الداعية .

المطلب الثالث :الوسائل والأساليب لتغيير الآثار السلبية إلى إيجابية .

المطلب الرابع :توجيهات ربانية .

# المطلب الأول

# الآثار الإيجابية للزواج في حياة الداعية

## تمهيد :

إن إيراد الجوانب المشرقة من حياة الرسل عليهم الصلاة والسلام في النواحي العملية والتفصيلية خاصة العلاقة الزوجية أمر في غاية الصعوبة دونه خرط القتاد ، وذلك لأن التاريخ لم يحفظ لنا من حياتهم ما نعود إليه ونطمئن لصحته، لاختلاطه بكثير من الإسرائيليات، عدا سيرة المصطفى محمد ﷺ ، فإنها محفوظة أيما حفظ ، أما باقي الرسل فإنه من الصعب إن لم يكن من المتعذر أن نحصل على شيء من سير حياتهم، سوى ما جاء في القرآن الكريم والسنة الصحيحة ، وهذا لا يعني الانتقاص من حقهم أو الشك في سمو سيرتهم المطهرة ، فقد كانوا قمة في العمل بما جاؤوا به من عند الله سبحانه وتعالى، دقيقه وجليلة، وحسبهم شهادة الله تعالى واصطفاؤه لهم وثناؤه عليهم ، وأي محاولة لتتبع الجوانب الجزئية والتفصيلية في حياتهم فإنما القصد منها الاهتداء بهديهم والاقتداء بسيرتهم . (١) .

قال تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ۗ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ (٢) . وكذلك التعرف على أساليبهم ووسائلهم في الدعوة إلى الله تعالى وكيف كان يسير القول والعمل معاً في حياتهم، دون فكاك ولا تخلف لأحدهما عن الآخر.

## أولاً : في حياة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام :

١) غض بصر الداعية ، وحفظ فرجه، وبقاء نسبه بالذرية .

٢) السكن النفسي، والانسجام العاطفي، وإزالة الوحشة .

---

(١) انظر : معالم الدعوة في قصص القرآن الكريم ، د. عبد الوهاب الديلمي، اليمن : صنعاء ، ط(١) ، مكتبة الإرشاد ، ١٤١٩هـ، ١/٥٦٦ .

(٢) سورة الأنعام ، آية (٩٠).

١) الصبر مع الداعية عند الابتلاء في نفسه، أو ماله .

٢) الصبر مع الداعية في تحمل تكاليف الدعوة، وتبعاتها، والمشاركة فيها .

**الأثر الأول : غض بصر الداعية ، وحفظ فرجه ، وبقاء نسبه بالذرية :**

يحتاج الداعية إلى الله عز وجل ـــ رجلاً كان أو امرأة ـــ للقيام بالدعوة وتحمل تبعاتها والصبر على شدائدها إلى الزواج ،وذلك لأن الزواج يحقق للداعية ما يلي :

**١ ـــ ١ : غض البصر عن الحرام :**

فلا يلتفت يمنة ولا يسرة إلى ما تقذفه وتبثه المجتمعات المعاصرة من شتى صور الفتن والمغريات ، التي ما تركت صغيراً ولا كبيراً من المحسوسات إلا وأدخلت فيه صور النساء الفاتنات، فهو ـــ أي الداعية ـــ بالزواج يكون قد أعطى بصره حقه من التمتع بالحلال ، والارتواء منه، وحصل له من السكن النفسي ما يغنيه عما حرم الله تعالى عليه، وأغلق باب الفتنة عن نفسه، وامتثل لفعل أفضل الأعمال التي حث عليها رسول الله ﷺ ، فقد ثبت أن رسول الله ﷺ كان جالساً في أصحابه فدخل ثم خرج وقد اغتسل فقلنا : يا رسول الله قد كان شيء قال : ( أجل مرت فلانة فوقع في قلبي شهوة النساء فأتيت بعض أزواجي فأصبتها فكذلك فافعلوا فإنه من أماثل أعمالكم إتيان الحلال )[1]،وفي رواية أخرى عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه[2] أن النبي ﷺ رأي امرأة فدخل على زينب بنت جحش [3] رضي الله عنها فقضى حاجته منها، ثم

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، مصر،(د.ط)، مؤسسة قرطبة، (د.ت)،٤/٢٣١،رقم الحديث: (١٨٠٥٧).

(٢) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السلمي، أبو عبد الله، أحد الستة المكثرين من رواية الحديث، روى عن رسول الله ﷺ (١٥٤٠)حديثاً ،كانت له حلقة علمية في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم ، روى عنه أئمة التابعين ، غزا مع رسول الله ﷺ (١٩) غزوة ، هو وأبوه وخاله من أصحاب العقبة ، مات عام ٧٨ للهجرة رضي الله عنه وأرضاه . انظر : الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني،ط(١)،دار إحياء التراث الإسلامي،١٣٢٨هـ، ٢/٤٥.

(٣) زينب بنت جحش أم المؤمنين، أمها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله عليه الصلاة والسلام، زوجّها رسول الله ﷺ زيد بن حارثة فلما طلقها ،تزوجها سنة ٥ للهجرة، وكانت من المهاجرات، ورعة تقية كثيرة الصدقة وأول زوجاته عليه الصلاة والسلام لحوقاً به ، ماتت سنة ٢٠ للهجرة رضي الله عنها .

خرج إلى أصحابه فقال لهم: ( إن المرأة تقبل في صورة شيطان، وتدبر في صورة شيطان، فإذا أبصر أحدكم امرأة، فليأت أهله، فإن ذلك يرد ما في نفسه ) [١] .

## ١ ــ ٢ : حفظ فرجه عن الحرام :

واعفاف نفسه بالوصال المباح، وسكون جسده من التوتر والاضطراب [٢] الذي يضعف تفكيره، ويشتت ذهنه، فتتأثر دعوته ويقل جهده الدعوي، ففي الحديث المتفق عليه قال رسول الله ﷺ :( يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحفظ للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء ) [٣] .

## ١ ــ ٣ : بقاء نسب الداعية بالذرية التي تنشأ من الزواج :

فتحمل اسمه، وتحقق له المكانة الاجتماعية التي يعيش بها بين الناس عزيز الجانب موفور الكرامة، فقد حدثّت أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنهما [٤] عن رسول الله ﷺ أنه قال: ( لا يدع أحدكم طلب الولد، فإن الرجل إذا مات وليس له ولد انقطع اسمه ) [٥] .

---

(=) انظر : صفة الصفوة : ٤٩/٢ ، مرجع سابق .

(١) صحيح مسلم ، كتاب النكاح ، باب ندب من رأى امرأة فوقعت في نفسه إلى أن يأتي امرأته : ١٠٢١/٢ رقم الحديث: (١٤٠٣) .

(٢) الطب النبوي ، ابن قيم الجوزية ، تحقيق: شعيب وعبد القادر الأرناؤوط ، بيروت ، ط (١٦) ،مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٧هـ ،ص ٢٤٩ ــ ٢٥٠ .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب النكاح ، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه : ١٠١٨/٢ ، رقم الحديث (١٤٠٠).

(٤) حفصة بنت عمر بن الخطاب أم المؤمنين ، تزوجها رسول الله عليه الصلاة والسلام بعد وفاة زوجها خنيس ابن حذافة السهمي، وهاجرت معه إلى المدينة ، كانت صوامّة قوامّة، حُفظ عندها القرآن الكريم ، طلقها رسول الله ﷺ ثم راجعها بأمر الله ، توفيت سنة ٤٥هـ في خلافة معاوية رضي الله عنهما .
انظر : الطبقات ، ابن سعد ،٦٥/٨ ، صفة الصفوة : ٣٨/٢ .

(٥) المعجم الكبير،سليمان بن أحمد الطبراني ،تحقيق :حمدي عبد المجيد السلفي ، الموصل ،ط(٢) ،مكتبة الزهراء ١٤٠٤هـ ،٢١٠/٢٣ .

وقد نص القرآن الكريم على هذا الأثر، حين بيّن الله تعالى أن جميع رسله وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام أمتن الله تعالى عليهم بالزواج والذرية ، قال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ [١] . وقال تعالى في نوح عليه السلام : ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [٢] . وفي إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام قال تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [٣].

وجعل خاتم الأنبياء والمرسلين عليه الصلاة والسلام الزواج من سنته ، ومن رغب عن سنته فليس منه ، ودليل ذلك حديث أنس بن مالك رضي الله عنه [٤] الذي يقول فيه : " جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي عليه الصلاة والسلام يسألون عن عبادة النبي ﷺ ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها ، فقالوا : وأين نحن من النبي عليه الصلاة والسلام ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . قال أحدهم : أما أنا فإني أصلي الليل أبدا . وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا ، فجاء رسول الله ﷺ فقال : ( أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر ، واصلي وأرقد، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني ) [٥] .

## ١ ــ ٤ : استكمال نصف الدين :

من أبرز الصفات التي يجب على الداعية لله عز وجل التحلي بها ، الحرص علـــى تطبيق

---

(١) سورة الرعد ، آية (٣٨).

(٢) سورة الصافات ، آية (٧٧).

(٣) سورة البقرة ، آية (١٢٨).

(٤) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجار ، المفتي المقريء ، المحدّث ، راوية الإسلام ، خزرجي أنصاري ، خادم رسول الله ﷺ وتلميذه ، وآخر من مات من الصحابة بالبصرة ، أمه أم سليم بنت ملحان دعا له رسول الله ﷺ بكثرة المال والولد وطول العمر ، من المكثرين في الرواية ، روى ( ١٢٨٦ ) حديثاً ، توفي عام ٩١هـــ رضي الله عنه . انظر : الطبقات : ١٢/٧ ، صفة الصفوة : ٧١٠/١ .

(٥) صحيح البخاري المطبوع مع فتح الباري ، كتاب النكاح ، باب الترغيب في النكاح : ١٠٤/٩ ، رقم الحديث: (٥٠٦٣).

سنة الرسول ﷺ في كل شؤون حياته ، ومنها استكمال دينه، طلباً لمرضاة ربه ، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : ( من تزوج فقد استكمل نصف الدين ، فليتق الله في النصف الآخر ) [١].

## الأثر الثاني : للزواج في حياة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام :

### ٢ ــ السكن النفسي ، والانسجام العاطفي ، وإزالة الوحشة :

إن السكن النفسي والانسجام العاطفي [٢] وظهور روح الدعاية والمرح في بيت الداعية ، له أكبر الأثر في حياته، فهو يحقق له ما يلي :

### ٢ ــ ١ : الاستقرار الأسري :

الذي يساعد الداعية على بذا المزيد من الجهد والوقت لدعوته ، والتفرغ لها، ويعطيه قدرا أكبر من الطاقة والطموح، لتوسيع نطاق دعوته كي تشمل مجالات أكبر وأوسع .

وقد نص القرآن الكريم على أن السكن النفسي من غايات الزواج التي لابد من تحقيقها بين الزوجين قال تعالى : ﴿ ۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ ﴾ [٣] .

يقول العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله تعالى تعليقاً على هذه الآية : " إن الله عز وجل خلق حواء من آدم ليسكن إليها أي يألفها ويطمئن بها، وبيّن في موضع آخر أنه جعل أزواج ذريته كذلك وهو قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [٤] [٥].

---

(١) صحيح الجامع الصغير وزيادته ، الألباني ،دمشق،ط(٢)،المكتب الإسلامي،١٤٠٦هـ، ١٠٥٩/٢رقم الحديث: (٦١٤٨).

(٢) للاستزادة ، انظر مجلة الفرحة ، عدد (٢٦)الكويت، عام ١٩٩٨م، ملف العدد" الانسجام بين الزوجين" ص ٢١ ــ ٤٩ ، ومنها انسجام الرسول ﷺ مع طباع زوجاته ومعاملته لهن.

(٣) سورة الأعراف ، آية (١٨٩).

(٤) سورة الروم ، آية (٢١).

(٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، جدة ، ط (١)، دار الأندلس =

ومن الأمثلة على السكن النفسي والانسجام العاطفي، مواقف أم المؤمنين خديجة [١] رضي الله تعالى عنها مع الرسول ﷺ منذ بدء الوحي حتى وفاتها، مواقف تتجلى فيها عبرا وصورا رائدة في الانسجام بكل معانيه ومستوياته ، انعكس ذلك على حياتها بالهدوء والاستقرار، والتفرد من قبل الرسول ﷺ بزواجه بواحدة ملأت حياته حتى قال : (ما أبدلني الله عزوجل خيرا منها، قد آمنت بي إذكفر بي الناس ،وصدقتني إذكذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس،ورزقني الله عزوجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء .) [٢] . واستمر وفياً لها بعد مماتها .

**٢ ــ ٢ : إزالة الوحشة التي تنشأ من الوحدة والتفرد، وصرف الهموم، وتجديد النشاط والبعث على الهمةفي العمل، وقطع الطريق على اليأس والتراخي والفتور :**

وفي البيت النبوي كان للأُنس والسرور، والبهجة والحبور حظاً وفيراً ، فقد تميزت أم المؤمنين سودة بنت زمعة رضي الله عنها [٣] بمباسطة الرسول ﷺ ومضاحكته ، وفي مرة " قالت سودة لرسول الله : صليت خلفك البارحة فركعت بي ،حتى أمسكت بأنفي مخافة أن يقطر الدم ، فضحك رسول الله ﷺ وكانت تضحكه الأحيان بالشيء " [٤].

---

(=) الخضراء ، ١٤٢٣هـ ، ص ٣٣٨ . وانظر : في ظلال القرآن، سيد قطب ، بيروت ، ط(٢٢)، دار الشروق ، ١٤٠٦هـ ، ٥/ ٢٧٦٣ .

(١) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها، تزوجها رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وعشرين سنة، وهي أم أولاده كلهم إلا إبراهيم فمن مارية القبطية، أقامت معه أربعاً وعشرين سنة وستة أشهر، ولم يتزوج غيرها قبلها ولا عليها حتى ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين. انظر : سير أعلام النبلاء،محمد بن أحمد الذهبي،بيروت،ط(٩)،مؤسسة الرسالة،١٤١٣هـ، ٢/١٠٩.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ٦/١١٧ .

(٣) سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس أم المؤمنين تزوجها السكران بن عمرو وأسلمت قديماً وبايعت ، وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها ثم ترملت ، فتزوجها رسول الله ﷺ ومكث معها ثلاث سنوات ثم بني بعائشة ووهبت ليلتها لها ، كانت لأولاد رسول الله ﷺ الأم الحنون ، توفيت سنة ٥٤هـ بالمدينة . انظر: طبقات ابن سعد : ٨/٤٦.

(٤) انظر : الطبقات، ابن سعد، ٨/٤٤ ،وسير أعلام النبلاء، الذهبي ، ٢/٢٦٨،والإصابة في تميز الصحابة، ابن حجر ، ٨/١١٨ ، ونساء في ظل النبي،عرفان العشا حسونة ،بيروت،ط(١)،دار الكتب العلمية،١٤٢١هـ، ص ٦١.

## الأثر الثالث: للزواج في حياة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام :

### ٣ ــ الصبر مع الداعية عند الابتلاء في نفسه أو ماله :

قضى الله تعالى أن يكون طريق الدعوة إليه شائكاً مليئاً بالابتلاءات والمحن، وهي سنة ربانية وذلك لحكم عظيمة أرادها الله ــ عز وجل ــ منها : تمييز الخبيث من الطيب، وتمحيص الدعاة والمجاهدين في سبيل الله تعالى ، لتمييز الصف الإسلامي، وتحقيق تصفيته، وتخليصه من المنافقين والمندسين ، ورفع الدرجات ، وتكفير السيئات ، وتطهير النفس وتزكيتها ، كما أن الابتلاء ضروري لتمكين الحق في الأرض [1] والبلاء متنوع ، فصنف من الدعاة يقع البلاء عليه في نفسه، وآخر في ماله ، وثالثا في أولاده وزوجه، ورابعا في أقاربه ، وهذا من عظيم حكمة الله عز وجل حيث نّوع البلاء لاختلاف البشر، وقدراتهم في التحمل والصبر، والأنبياء عليهم الصلاة والسلام نالهم كل أنواع البلاء التي ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم، لتنبيه الدعاة إليه أن لكل واحد منهم نصيبا من هذا البلاء ، فما عليه إذا وقع عليه الامتحان والاختبار ، إلا أن ينظر في سيرة النبي عليه الصلاة والسلام الذي أُبتلي بمثل ما ابتلي به، ويقتدي بسلوكه وكيفية تعامله مع البلاء، كي يحفظ نفسه ودعوته من السقوط وترك العمل لله عز وجل. ومن الأنبياء الذين اختبرهم الله تعالى وذكرهم قدوة لنا ما يلي :

#### ١ ــ ٣ : صبر زوجة إسماعيل الثانية على عيشته المتواضعة وقلة ذات يده :

من حكمة الله تعالى العظيمة أن جعل رزق أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام متفاوتاً ، فهذا سليمان عليه الصلاة والسلام نبياً ملكاً سخر الله ــ عز وجل ــ له الطير والريح والجن، وأعطاه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ، وذاك إسماعيل عليه الصلاة والسلام رسولاً ذو عيشة متواضعة ، وخاتم الأنبياء والرسل عليه الصلاة والسلام جُعل رزقه كفافاً ، وفي هذا دليل على أن الدعوة إلى الله عز وجل وشرعه، أصل يجب أن يعيش ويبقى مهما اختلفت ظروف الدعاة وأحوالهم، أو اضطربت.

---

(١) انظر : الابتلاءات ، أساليب الكفرة في محاربة الدعوة في عصر النبوة ،حمود عبد الله المطر، الرياض ، ط (١)، دار طويق للنشر ، ١٤١٦هـ، ص ٩ .

أخرج الإمام البخاري ـــ رحمه الله تعالى ـــ في صحيحه : " ... فجاء إبراهيم بعدما تزوج إسماعيل يطالع تركته، فلم يجد إسماعيل، فسأل امرأته عنه فقالت : خرج يبتغي لنا ، ثم سألها عن عيشتهم وهيئتهم فقالت : نحن بشر ، نحن في ضيق وشدة، فشكت إليه قال : فإذا جاء زوجك فأقرئي عليه السلام وقولي له : يغير عتبة بابه ، فلما جاء إسماعيل كأنه آنس شيئاً فقال : هل جاءكم من أحد ؟ قالت : نعم شيخ كذا وكذا، فسألنا عنك فأخبرته، وسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا في جهد وشدة قال : فهل أوصاك بشيء ؟ قالت : نعم. أمرني أن أقرأ عليك السلام ويقول : غير عتبة بابك . قال : ذاك أبي، وقد أمرني أن أفارقك، ألحقي بأهلك، فطلّقها ، وتزوج منهم أخرى ، فلبث عنهم إبراهيم ما شاء الله ، ثم أتاهم بعد ، فلم يجده فدخل على امرأته فسألها عنه فقالت : خرج يبتغي لنا قال : كيف أنتم ؟ وسألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت : نحن بخير وسعة وأثنت على الله تعالى ، فقال : ما طعامكم ؟ .. قالت : اللحم قال : ما شرابكم ؟ قالت : الماء قال : اللهم بارك لهم في اللحم والماء ... قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام : فإذا جاء زوجك فأقرئي عليه السلام، ومريه أن يثبت عتبة بابه . فلما جاء إسماعيل قال : هل أتاكم من أحد؟ قلت : نعم .. أتانا شيخ حسن الهيئة وأثنت عليه فسألني عنك فأخبرته ، فسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا بخير قال : فأوصاك بشيء ؟ قالت : نعم .. هو يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تثبت عتبة بابك قال : ذاك أبي، وأنت العتبة التي أمرني أن أمسكك ... " (١)

إن حديث رسول الله ﷺ السابق واضح وصريح، في أن الزوجة الشاكرة الصابرة على عيش زوجها القليل، الراضية بما قسم الله تعالى لها من الرزق ، صاحبة القناعة والخلق الحسن ، خير معين للزوج الداعية ، فهي بقناعتها ورضاها بالرزق المكتوب لها ، توفر على زوجها وقته فلا يصرفه في جمع المزيد من متاع الدنيا، بل تتركه ليعمل آخرته ، وهذا مما ينبغي أن تتنبه له زوجات الدعاة إلى الله تعالى فلا يطالبن الزوج بالتكالب على الدنيا لجلب المزيد من المال لأجل مسايرة الناس في مستوى معاشهم ، ولتكن زوجة إسماعيل الثانية قدوة لهن يقتدي بها ،

---

(١) صحيح البخاري المطبوع مع فتح الباري ، كتاب الأنبياء ، باب يزفون : النسلان في المشي ، ٣٩٧/٦ رقم الحديث: (٣٣٦٤) .

وفي الحديث تنبيه إلى خطورة الاقتران بزوجة من صنف زوجة إسماعيل عليه السلام الأولى، التي أمر إبراهيم عليه السلام ابنه بتطليقها [١] ومفارقتها، لعلة الطمع وجحود فضل الزوج وإن كان قليلاً.

## ٣ ــ ٣: صبر زوجات الرسول محمد ﷺ على عيشة الكفاف التي اختارها لنفسه ولهن :

عرض الله عز وجل على خاتم أنبيائه ورسله أن يجعل له بطحاء مكة ذهباً ، ولكنه عليه الصلاة والسلام أبى ذلك ، زهداً في الدنيا ومتاعها الفاني ، قال رسول الله ﷺ ( عرض عليّ ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً قلت : لا يارب ، ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً ، قال ثلاثاً أو نحو هذا ، فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك ، وإذا شبعت شكرتك وحمدتك ) [٢] .

" .. لقد اختار النبي ﷺ لنفسه ولأهل بيته معيشة الكفاف، لا عجزاً عن المتاع ، فقد عاش حتى فتحت له الأرض ، وكثرت غنائمها وعمّ فيؤها ، واغتنى من لم يكن له من قبل مال ولا زاد، ومع هذا فقد كان يمضي الشهر ولا توقد في بيوته نارا، مع جوده بالصدقات والهبات ، ولكن ذلك كان اختياراً للاستعلاء على متاع الحياة الدنيا،ورغبة خالصة فيما عند الله عز وجل ، رغبة الذي يملك ولكنه يعف ويستعلي ويختار ... ولكن نساء النبي ، كنّ نساء من البشر لهن مشاعر البشر ، وعلى فضلهن وكرامتهن وقربهن من ينابيع النبوة الكريمة ، فإن الرغبة الطبيعية في متاع الحياة الدنيا ظلت حية في نفوسهن ، فلما رأين السعة والرخاء بعدما أفاض الله تعالى على رسوله ﷺ والمؤمنين ، راجعن النبي ﷺ في أمر النفقة، فلم يستقبل هذه المراجعة بالترحيب إنما استقبلها بالأسى وعدم الرضى ... ولقد بلغ الأسى برسول الله ﷺ من مطالبة نسائه له بالنفقة أن احتجب عنهن شهراً كاملاً، حتى نزلت آيات التخيير ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [٣]

---

(١) قد يكون إبراهيم عليه السلام تفرس فيها،فعرف فيها الشؤم ، ولذلك أمر ابنه بطلاقها.

(٢) الترغيب والترهيب ، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري،تحقيق : إبراهيم شمس الدين ،بيروت ،ط(١) ،دار الكتب العلمية،١٤١٧هـ ،٩٣/٤،رقم الحديث : (٤٩٤٤).

(٣) سورة الأحزاب ، آية (٢٧ ــ ٢٩)

فقلن رضوان الله تعالى عليهم بعد اختيارهن الله ورسوله والدار الآخرة : والله لا نسأل رسول الله بعد هذا المجلس ما ليس عنده ، فنزل القرآن الكريم ليقرر أصل القضية ، فليست المسألة أن يكون عنده أو لا يكون عنده، إنما المسالة هي اختيار الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام والدار الآخرة كلية " [١] .

وبهذا يعطي زوجات الرسول ﷺ المثل لغيرهن من نساء الدعاة، في ضرورة الصبر مع الزوج الداعية، عندما يختار لنفسه طريقاً يرى فيه استقامة قلبه وهداية روحه ، وسبباً بعينه على استمرار دعوته ، وزيادة نمائها ، كل ذلك تخففاً من متاع الدنيا الثقيل ، وهذا يؤثر إيجابياً في حياة الداعية في عدة أمور :

١) سهولة الحساب يوم القيامة ، فإن الأغنياء يحبسون عن الجنة أكثر من الفقراء ، حتى يتم حسابهم على ما رزقهم الله تعالى وآتاهم من فضله .

٢) اغتنام الوقت لعمل الصالحات من الأعمال الدعوية، بدلاً من تبديده في الاستكثار من حطام الدنيا الذي لا يشبع منه أحد لقوله عليه الصلاة والسلام ( لو كان لابن آدم واد من مال لابتغى إليه ثانياً ، ولو كان له واديان لابتغى لهما ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب ) [٢] .

٣) حفظ القلب والجوارح من أن تصيبها أمراض الغنى والبطر والشّره ، كالكبر والعجب والغرور ورؤية حظ النفس .

---

(١) انظر : في ظلال القرآن ،سيد قطب : ٥/٢٨٥٤ مرجع سابق .

(٢) صحيح الجامع الصغير وزيادته ،الألباني : ٢/٩٣٦ رقم الحديث: (٥٢٨٨).

## الأثر الرابع للزواج في حياة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام :

### ٤ ــ الصبر مع الداعية في تحمل تكاليف الدعوة وتبعاتها والمشاركة فيها :

الداعية إلى الله تعالى ــ رجلاً كان أو امرأة ــ يواجه في الطريق الدعوي ،هموما وعقبات، كثيرة ومتنوعة ، وتكاليف ومسؤوليات، يعجز البعض عن تحملها ويسقط البعض الآخر أمامها، والداعية الصامد الذي يدعو بين الهموم والتكاليف ، وبين العقبات والمسؤوليات يحتاج حاجة شديدة إلى من يصبر معه وعليه ، معه في إنجاز أعماله الدعوية ، وعليه عند تقصيره في شؤون الحياة الزوجية والأسرية ، ومن رحمه الله تعالى بعباده أن سخّر لأوليائه وأصفيائه من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، زوجات صبرن مع أزواجهن، وصبرن عليهم، وكنا خير معين لهم في تحمل تكاليف الدعوة وتبعاتها ، بل والمشاركة فيها، وهم عليهم الصلاة والسلام القدوة لمن بعدهم من الدعاة إلى الله تعالى ومن ذلك ما يلي :

#### ١ – ٤ : تحمل السفر مع الداعية في رحلاته الدعوية ومساندته في ذلك :

#### أ = موقف سارة = رضي الله تعالى عنها = مع زوجها إبراهيم عليه الصلاة والسلام في رحلته إلى مصر :

إن إبراهيم عليه الصلاة والسلام هو أول من هاجر في سبيل الله تعالى ، وأول من انتقل بالدعوة من أرض إلى أرض ، وسبب هجرته عليه الصلاة والسلام هو البحث عن بيئة جديدة يتقبل أفرادها الدعوة بعدما رفضها قومه ، فتبرأ إبراهيم والذين آمنوا معه منهم، وأعرضوا عنهم وامتدحهم الله تعالى على ذلك قال تعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ ﴾ [1] .

---

(١) سورة الممتحنة ، آية (٤) .

فكان إبراهيم عليه السلام في موطنه الأصلي بابل " العراق " ثم انتقل إلى الأرض المباركة فلسطين ثم منها إلى مصر وفي كل رحلاته الدعوية هذه كانت ترافقه زوجه سارة ، فكانت خير مرافق وخير مساند ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ( لم يكذب إبراهيم النبي عليه السلام قط إلا ثلاث كذبات ، ثنتين في ذات الله ، قوله " إني سقيم " وقوله " بل فعله كبيرهم هذا " وواحد في شأن سارة ، فإنه قدم أرض جبار ومعه سارة وكانت أحسن الناس فقال لها : إن هذا الجبار إن يعلم أنك امرأتي يغلبني عليك ، فإن سألك فأخبريه أنك أختي في الإسلام ، فإني لا أعلم في الأرض مسلماً غيري وغيرك ، فلما دخل أرضه رآها بعض أهل الجبار، أتاه فقال له : لقد قدم أرضك امرأة لا ينبغي لها أن تكون إلا لك، فأرسل إليها فأتي بها ، فقام إبراهيم عليه السلام إلى الصلاة ، فلما دخلت عليه لم يتمالك أن بسط يده إليها ، فقبضت يده قبضة شديدة فقال لها " ادعي الله أن يطلق يدي ولا أضرك ، ففعلت ، فعاد ، فقبضت أشد من القبضة الأولى فقال لها مثل ذلك ، ففعلت ، فعاد ، فقبضت أشد من القبضتين الأوليين ، فقال : ادعي الله أن يطلق يدي ، فلك الله لا أضرك ، ففعلت ، وأطلقت يده ، ودعا الذي جاء بها فقال له : إنك إنما أتيتني بشيطان و لم تأتني بإنسان ، فأخرجها من أرضي وأعطها هاجر، قال : فأقبلت تمشي ، فلما رآها إبراهيم عليه السلام انصرف ، فقال لها : مهيم ـــ أي ما شأنك ـــ قالت : كف الله يد الفاجر وأخدم خادما ، قال أبو هريرة : فتلك أمكم يا بني ماء السماء .. " [1].

**هذا الحديث فيه عدة فوائد منها :**

١ ـــ دعوة للنساء المؤمنات الصادقات أن يرافقن أزواجهن الدعاة في رحلاتهم الدعوية ، أسوة بالمرأة الصالحة سارة رضي الله عنها زوج سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وذلك إذا طلب زوجها منها ذلك .

٢ ـــ أن تكون هذه المرافقة إيجابية وفعّالة ، شاهد ذلك في الحديث موافقة سارة لزوجها بالدخول على الملك الفاجر ، ثم بالقول له بأنها أخته إذا سألها، وأخيراً بالدعاء على الملك لما حاول الاقتراب منها .

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الفضائل ، باب فضائل إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم ، ١٨٤٠/٤ رقم الحديث (٢٣٧١).

ب ) موقف زوجة سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام من رحلته إلى مصر :

لما قضى موسى عليه الصلاة والسلام أكمل الأجلين وأفضلهما ، لما ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال : ( سألت جبريل أي الأجلين قضى موسى ؟ فقال جبريل : أكملهما وأتمهما ) [١].

سار موسى بأهله متوجهاً إلى مصر قال تعالى : ﴿ ۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [٢] .

دلت الآية على أن زوجة موسى عليه السلام ، رافقته في سفره من مدين إلى مصر حيث وقعت أحداث الدعوة الكبرى في قصة موسى عليه السلام مع فرعون مصر وقومه بنو إسرائيل.

ج – سفر أم المؤمنين سودة بنت زمعة – رضي الله عنها – إلى رسول الله ﷺ في دار هجرته طيبة :

لما أذن الله تعالى لرسوله بالهجرة ، هاجر متخفياً ، فلما وصل إلى المدينة أرسل بعثاً إلى مكة ليأتوا له بزوجه وبناته ، فمن أنس رضي الله تعالى عنه قال : بعث رسول الله ﷺ من منزل أبي أيوب الأنصاري زيد بن حارثة وأبا رافع وأعطاهما بعيرين وخمسمائة درهم إلى مكة ، فقدما عليه بفاطمة وأم كلثوم ابنتي رسول الله ﷺ وزجته سودة بنت زمعة [٣] .

إن أم المؤمنين سودة بنت زمعة رضي الله تعالى عنها تعلم يقيناً ما سيواجه رسول الله ﷺ في دار هجرته، وما هو الهدف والغاية من هذه الهجرة ، فرحلت لزوجها مطيعة مستجيبة، كيف لا، وهي المهاجرة المحتسبة، والأرملة الصابرة، والأم الحنون [٤] .

---

(١) صحيح الجامع الصغير وزيادته ،الألباني : ٦٧٢/٢ ، رقم الحديث: (٣٥٩١).

(٢) سورة القصص ، آية (٢٩).

(٣) انظر: الطبقات، ابن سعد ، ٢٣٧/١ مرجع سابق .

(٤) المهاجرة : لأنها هاجرت إلى الحبشة فراراً من أذى قريش ، والأرملة : لوفاة زوجها السكران ، والأم الحنون : لأنها دخلت بيت رسول الله ﷺ لتكون أماً لبناته بعد وفاة أم المؤمنين خديجة رضي الله عنهم أجمعين .

## ٢ ــ ٤ : تثبيت الداعية وتأييده ومشاركته في أمر الدعوة :

كثرت الشواهد والنصوص التي تبين الأثر الكبير لزوجات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على أزواجهن في مجال الدعوة ومن تلك الشواهد ما يلي :

### أ ــ موقف هاجر أم إسماعيل ــ رضي الله عنها ــ زوج سيدنا إبراهيم عليه السلام عند تركه لها في مكة :

أمر الله تعالى خليله ورسوله إبراهيم عليه الصلاة والسلام بترك زوجه هاجر، وابنها الرضيع إسماعيل في وادي بمكة ليس فيه أحد، لا أنيس ولا طعام ولا شراب، لأمر يريده الله عز وجل.

أخرج الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما [١] ما يلي : " ... ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل وهي ترضعه، حتى وضعها عند البيت ، عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء ، فوضعها هناك ووضع عندها جرابا فيه تمراً ، وسقاء فيه ماء ، ثم قفّى إبراهيم منطلقاً ، فتبعته أم إسماعيل فقالت : يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنس ولا شيء ، فقالت له ذلك مراراً ، وجعل لا يلتفت إليها فقالت : آالله أمر بهذا ؟ قال : نعم قالت : إذن لا يضيعنا ثم رجعت [٢]".

لم يلتفت إبراهيم عليه الصلاة والسلام لزوجه هاجر، مخافة أن تصده عن تنفيذ أمر الله تعالى و لم يناقشها في هذا الفعل الغريب ، لأن الصمت أبلغ من الكلام ، فهو أمر إلهي ، فلما فطنت رضي الله عنها إلى حقيقة الأمر من صمته ، ثبتته وأيدته بل وطمأنته بأننا لن نهلك بعدك لأن الله تعالى هو الذي يرعانا ويتولى أمرنا " إذن لا يضيعنا " اذهب فإن الله معك كما هو معنا .

---

(١) عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله ﷺ خالته ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، توفي رسول الله ﷺ وهو ابن ١٣ عاماً ، حبر هذه الأمة وعالمها كان يقال له البحر لغزارة علمه ، دعا له رسول الله ﷺ بالحكمة والفقه والتأويل وهو أحد الستة المكثرين من رواية الحديث ، مات سنة ٦٨هـ بالطائف رضي الله عنه . انظر : الإصابة : ١٣١/٦ ، وسير أعلام النبلاء : ٣٣١/٣ .

(٢) صحيح البخاري : كتاب الأنبياء ، باب يزفون : النسلان في المشي ، ٣٩٦/٦ ، رقم الحديث: (٣٣٦٤).

لاشك في أن هذه المرأة المؤمنة المتوكلة العارفة بحقائق الإيمان، صنعت بكلماتها هذه من التثبيت والتأييد في نفس زوجها الداعية ما لم تصنعه الأفعال العظام .

**ب ــ موقف أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها مع رسول الله ﷺ عند نزول الوحي عليه :**

أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله تعالى عنها ، مدرسة يتعلم فيها الرجال والنساء على مدى التاريخ أساليب التأثير في حياة الآخرين، بكل صدق ووفاء يصف رسول الله ﷺ أثرها عليه وعلى الدعوة بقوله " .. ما أبدلني الله خيراً منها، قد آمنت بي إذ كفر الناس ، وصدقتني إذ كذبني الناس ، وواستني بمالها إذ حرمني الناس ، ورزقني الله أولادها وحرمني أولاد النساء " (١) ومواقفها رضي الله عنها مع رسول الله ﷺ في مجال الدعوة كثيرة جداً ومنها :

جاء الوحي إلى رسول الله ﷺ وهو في غار حراء يتحنث ، فارتجف فؤاده عليه الصلاة والسلام ثم ذهب إلى أهله فدخل عليهم وهو يقول: " زملوني زملوني " فزملته زوجته خديجة رضي الله عنها حتى ذهب الروع عنه وأخبرها الخبر ثم قال لها : (لقد خشيت على نفسي ) فقالت: كلا والله لا يخزيك الله أبد ، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق (٢) .

فأم المؤمنين خديجة لم تبادر إلى الاستفسار عما جرى لرسول الله ﷺ في الغار، وهو الحبيب الغالي بل سلكت مسلكاً يدل على عظيم قدرها ورجاحة عقلها، حيث الحالة النفسية التي هو فيها وعمدت إلى إزالتها وتهدئتها بتزميله وتدفئته، ثم بعد ذلك عرفت منه الخبر وتصرفت معه بالحكمة فبادرت بطمأنته وتبشيره بالخير، وامتدحته بما هو فيه وذكرته بقسم يؤكد له أن الله تعالى لن يخزي من هو مثله في أخلاقه وأعماله، ثم بشّرته بما هو خير وذلك عندما قالت له : أرجو أن تكون نبي هذه الأمة " (٣) .

---

(١) سبق تخريجه ص٣٨ .

(٢) صحيح البخاري المطبوع مع الفتح كتاب التفسير، باب سورة ( أقرأ باسم ربك الذي خلق ) ، ٨/٧١٥ ، رقم الحديث: (٤٩٥٣) .

(٣) انظر: فقه الدعوة في صحيح البخاري ، خالد القريشي ،الرياض،ط(١)،١٤١٨هـ، ١/٧٧ .

## ج – موقف أم المؤمنين أم سلمة رضي الله تعالى عنها [١] في غزوة الحديبية :

يواجه الداعية إلى الله الكثير من المواقف التي يحتاج فيها إلى استشارة الآخرين ، والاستنارة برأيهم ، لأن المرء مهما عظمت مكانته في الفقه والعلم، فإنما هو قليل بنفسه كثير بإخوانه والرسول عليه الصلاة والسلام قدوة الدعاة الأول ، وخير من ضرب لنا المثل الأعلى في الاستشارة، ولم يفرق في استشارته بين رجل وامرأة، لأنه يعلم أن هناك نساء تعد الواحدة منهم بألف رجل ، فها هي أم سلمة زوج النبي ﷺ ، الصحابية الفقيهة التي قال عنها رسول الله ﷺ ( إن الله يجلي عن الناس بك ) [٢] لما عرفت به من رأي سديد ، وعقل راجح .

ففي غزوة الحديبية بعد أن تم الاتفاق على شروط الصلح بين المسلمين وكفار مكة ، وكان ظاهر هذه الشروط فيه إجحاف وظلم للمسلمين، أمر رسول الله أصحابه أن يقوموا وينحروا هديهم ثم يحلقوا ، فلم يقم منهم أحد، وكررها ثلاثاً فلم يستجب أحد، فدخل عليه الصلاة والسلام على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت أم سلمة : يا نبي الله أتحب ذلك ؟ أخرج ولا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك ، فخرج لم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك ، نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك ، قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً [٣] .

يستفاد من هذه القصة عدة أمور منها :

١ــ أن أم سلمة رضي الله تعالى عنها كانت تتعامل مع زوجها الداعية بأسلوب جعلته يطمئن إليها فيستشيرها في أموره حتى العظيم منها،فيما يخص أمور الدعوة،فهو عليه الصلاة والسلام ما استشار أم سلمة إلاوهو يعلم أنها كفء لهذه الاستشارة بل وجديرة بأن يجلي الله تعالى عن الناس

---

(١) أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أم المؤمنين بنت عم خالد بن الوليد رضي الله عنهما كانت قبل زواجها برسول الله ﷺ عند أخيه بالرضاعة أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي ، تزوجها رسول الله ﷺ سنة ٤ من الهجرة وهي من فقيهات الصحابة ، آخر من مات من أمهات المؤمنين . انظر: صفة الصفوة : ٢/٤٠.

(٢) صحيح البخاري المطبوع مع الفتح، كتاب الشروط ، باب الشروط في الجهاد :٥/٣٤٧ ، رقم الحديث: (٢٧٣٢).

(٣) المرجع السابق نفسه : ٥/٣٣٢.

بها في مثل هذا الموقف العصيب ، وهذا تنبيه إلى أنه من الأفضل للزوج الداعية ـــ رجلاً كان أو امرأة ـــ أن يعطي لرفيق دربه وشريك حياته، صورة حسنة عن نفسه في قدرته على المشاركة في الأمور الدعوية بل والمساهمة العملية فيها، وهذا مما يساعد على توطيد العلاقة الزوجية وتقوية أواصر المحبة بينهما .

٢ ـــ" إن الرأي اللامع في هذه الأجواء الصعبة الشاقة يمكن أن يدفع بمسيرة الدعوة إلى الأمام ، وهذا الرأي اللامع قد تنفرد به امرأة ذات خبرة عريضة في مشكلات الدعوة وقضاياها، كموقف أم سلمة رضي الله عنها في مشاركتها للرسول ﷺ في أمر دعوته في صلح الحديبية ، وبعض الدعاة اليوم يجزمون في واقعهم الحركي أن لا مجال لاستشارة المرأة، مهما بلغت في مستوى النضج الدعوي في الرأي، فلا يسألونها ولا يحاورونها ولا يطلبون منها المشورة ، وهذا حيف وجور، ولهم في رسول الله أسوة حسنة في استشارته لزوجه أم سلمة رضي الله عنها" [(١)] .

**ج – خروج زوجات الرسول ﷺ معه في الغزوات لإسعاف الجرحى ومداواة المرضى :**

كان رسول الله ﷺ إذا أراد الغزو أخذ معه أحد نسائه ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : " كان النبي إذا أراد أن يخرج أقرع بين نسائه، فأيتهن يخرج سهمها خرج بها النبي ، فأقرع بيننا في غزوة غزاها ، فخرج فيها سهمي ، فخرجت مع النبي بعدما أنزل الحجاب [(٢)]. وكان لهن ـــ رضوان الله عليهن ـــ دوراً بارزاً في تلك الغزوات ، فقد تركوا لنا أروع الأمثال وأعظمها في مشاركة الزوجة لزوجها الداعية في عمله الدعوي ، بل وتحمل تبعات هذه الدعوة ، فقد كن رضوان الله عليهن يخرجن مع رسول الله للجهاد لمهمة إسعاف الجرحى ، ومداواة المرضى ، وسقاية القوم ، فعن أنس رضي الله عنه قال: " لما كان يوم أحد، انهزم الناس عن النبي ، قال:

---

(١) أم سلمة، العاقلة العالمة ،أم المؤمنين رضي الله عنها ، أمينة عمر الخراط ، دمشق، ط(١) ،دار القلم ، ١٤١٥هـ ،ص٤٦ ،وانظر : سيرة أم المؤمنين أم سلمة ، د. حصة الزيد، الرياض ط(١) ، مكتبة العبيكان ، ١٤٢١هـ، ص ١٠٧ .

(٢) صحيح البخاري المطبوع مع الفتح، كتاب الجهاد والسير ، باب حمل الرجل امرأته في الغزو دون بعض نسائه ٦/٧٧ ، رقم الحديث: (٢٨٧٩).

رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وإنهما لمشمرتان ، أرى خدم سوقهما ، تنقزان القرب على متونهما ، ثم تفرغانه في أفواه القوم ، ثم ترجعان فتملأنها ، ثم تجيئان فتفرغانها في أفواه القوم"[1].

**د ــ مشاركة أمهات المؤمنين الرسول ﷺ في نشر العلم الشرعي بين الناس :**

كن رضوان الله تعالى عليهم سفيرات الرسول عليه الصلاة والسلام الزوج الداعية إلى مجتمع النساء ينشرن كل ما يعلمّهن إياه رسول الله .

فكم روت عائشة [2] وأم سلمة وحفصة، وأمهات المؤمنين الباقيات رضوان الله تعالى عليهم من أحاديث في حياته عليه الصلاة والسلام ، نشرنها بين النساء ، توجيهاً وإرشاداً، ومشاركة منهن للنبي في حمل رسالة التبليغ، وإيصال الحق للناس ، وأداءً لفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذه هي إحدى الحكم من تعدد زوجاته عليه الصلاة والسلام .

**ثانياً : في حياة الصحابة [3] رضوان الله تعالى عليهم والتابعين [4] رحمهم الله تعالى :**

١) التأثير على الزوج ودعوته للدخول في الإسلام.

٢) مشاركة الزوج وتشجيعه على الإنفاق في سبيل الله تعالى .

٣) تعاون الزوجين فيما بينهما على تقوى الله تعالى والإخلاص في عبادته .

---

(١) صحيح البخاري المطبوع مع الفتح، كتاب الجهاد والسير ، باب غزو النساء وقتالهن مع الرجال : ١٠٥٥/٤ رقم الحديث: (٢٧٢٤) ، وانظر : المرأة الداعية في العهد النبوي ، أحمد العطاوي ،الرياض ،ط(١)،مكتبة الرشد،١٤٢٠هـ ص ١١٣ .

(٢) عائشة بنت أبي بكر الصديق القرشية المكية أم المؤمنين أفقه النساء الأمة على الإطلاق وهي البكر الوحيدة التي تزوجها من المكثرين في رواية الحديث روت (٢٢١٠) حديثاً وفضائلها ومناقبها مشهورة معروفة ؛ توفيت سنة ٥٧هـ بالمدينة انظر : الطبقات : ٤٦/٨ ، وصفة الصفوة : ١٥/٢ .

(٣) الصحابي هو : من رأى رسول الله ﷺ في حال إسلام الراوي ، وإن لم تطل صحبته وإن لم يرو عنه شيئاً ، وقيل : هو من لقي النبي مؤمناً به ومات على الإسلام . انظر: الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ،الحافظ ابن كثير ، للشيخ أحمد محمد شاكر، بيروت ، ط(١)، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ ، ص ١٧٤ .

(٤) التابعي هو : من صحب الصحابي وقيل : من لقي الصحابي وروى عنه وإن لم يصحبه . المرجع السابق نفسه، ص ١٨٦.

## الأثرالأول : التأثير على الزوج ودعوته للدخول في الإسلام :

الأصل في العلاقة الزوجية أنها قائمة على المودة والرحمة والسكن النفسي : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [١] . وبناءً على هذا الأصل يكون تأثير الزوجين على بعضهما في الغالب تأثيراً كبيراً وظاهراً ، والداعيات من الصحابيات رضي الله تعالى عنهن استفدنا كثيراً من هذا الأصل في التأثير على أزواجهن ، فعندما بدأ ينتشر الإسلام في مكة سبقت بعض الزوجات أزواجهن في الدخول في الإسلام ، فدعت حرارة الإيمان في قلوبهن إلى التحرك الدعوي والبدء بدعوة أقرب الناس إليهن محبة ، وهو الزوج، فحفظت لنا كتب السير الكثير من قصص دعوة الزوجات لأزواجهن للدخول في الإسلام ونحن في ذلك ومنها :

### ١ ــ ١ : أثر زينب رضي الله تعالى عنها [٢] بنت رسول الله ﷺ في إسلام زوجها :

أسلمت قبل زوجها أبو العاص بن الربيع [٣] حاولت معه عدة محاولات ، منها محاولة القلادة وفشلت وذلك في معركة بدر الكبرى والتي انتصر فيها المسلمون على المشركين ، وأسروا بعضهم وكان ممن أُسر أبو العاص زوج زينب رضي الله تعالى عنها ، فبعث أهل مكة في فداء أسرائهم ،وبعثت زينب بنت رسول الله ﷺ في فداء أبي العاص بمال وبعثت بقلادة لها ، كانت خديجة رضي الله تعالى عنها أدخلتها بها على أبي العاص حين تزوجها ، فلما رآها رسول الله عليه الصلاة والسلام رقّ لها رقة شديدة وقال : ( إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها

---

(١) سورة الروم ، آية (٢١).

(٢) زينب بنت رسول الله عليه الصلاة والسلام ورضي الله عنها ولدت قبل البعثة بعشر سنوات تزوجها أبو العاص بن الربيع ابن خالتها هالة بنت خويلد فولدت له علياً وأمامة التي حملها رسول الله في صلاته توفيت سنة٨هـ . انظر : الإصابة : ٣٠٦/٤ ، وسير أعلام النبلاء : ٣٠٤/٢.

(٣) أبو العاص بن الربيع أمه هالة بنت خويلد، أخت أم المؤمنين خديجة، تزوج ابنة خالته زينب أسلم بعد الهجرة ،وكان قد أسر ففدته زوجه بقلادة ،وهو من أهل مكة المعدودين مالاً وأمانة رضي الله عنه. انظر : الإصابة : ١٠١/٤.

مالها ، فافعلوا ) فقالوا : نعم يا رسول الله ، فأطلقوه وردوا عليها الذي لها ، وأقام أبو العاص بمكة وأقامت زينب عند رسول الله بالمدينة " [١] .

هذا الموقف لم يؤثر على أبي العاص ، فلم يظهر منه أي فعل إيجابي تجاه الزوجة الوفية المسلمة التي أرسلت ما تملك لفدائه ، لكن زينب داعية تربت في بيت النبوة وهذا يكفيها ، فقدّمت محاولة ثانية، ونجحت بفضل من الله تعالى ثم بتطبيق المنهج الدعوي القائم على تكرار المحاولة للتأثير على المدعو ، حرصاً على هدايته .

**أما المحاولة الثانية فهي :**

خرج أبو العاص بن الربيع إلى الشام في عير لقريش وعلم رسول الله ﷺ بذلك، فأرسل سرية لقيت العير فأصابتهم وأخذت ما معهم، وأسرت بعضهم وفرّ أبو العاص بن الربيع وقدم المدينة ليلاً ودخل على زوجته زينب فاستجارها، فلما صلى الرسول الفجر ، قامت زينب على بابها فنادت بأعلى صوتها " إني قد أجرت أبا العاص بن الربيع فقال رسول الله ﷺ ( أيها الناس هل سمعتم ما سمعت ) قالوا : نعم قال : ( فو الذي نفسي بيده ما علمت مما كان حتى سمعت الذي سمعتم، المؤمنون يد على من سواهم ، يجير عليهم أدناهم وقد أجرنا من أجرت )، ثم ذهب رسول الله ﷺ إلى زينب فطلبت منه أن يرد على أبي العاص ماله ففعل، فأمرها ألا يقربها، فإنها لا تحل له ما دام مشركاً، فرجع أبو العاص إلى مكة وردّ الأموال إلى أهلها، ثم أعلن إسلامه لأهل مكة، ورجع إلى رسول الله مسلماً مهاجراً " [٢]. فرد عليه رسول الله زينب على النكاح الأول [٣]، فحوار زينب رضي الله تعالى عنها لزوجها وما تبعه من أفعال قدّمتْها ، كان له أثراً كبيراً في إسلام زوجها أبو العاص رضي الله عنهما.

---

(١) انظر : تهذيب سيرة ابن هشام ، عبد السلام هارون ،بيروت،(د.ط)، المجمع العلمي العربي الإسلامي ، (د.ت) ص ١٧٠ .

(٢) المرجع السابق ،ص ١٧١ بتصرف .

(٣) صحيح سنن الترمذي ، الألباني ،٥٨١/١ .

## ٢ ــ ١ : أثر أم حكيم بنت الحارث [١] في إسلام زوجها عكرمة بن أبي جهل [٢] رضي الله عنهما:

أسلمت أم حكيم رضي الله عنها يوم الفتح، أما زوجها عكرمة فقد فرّ إلى اليمن ،وبقي على شركه، فحزّ في نفس أم حكيم بعد أن تذوقت حلاوة الإيمان ألّا يشاركها زوجها هذه الحلاوة ، فذهبت إلى رسول الله ﷺ وطلبت منه الأمان لزوجها حتى تأتي به ويُسلم على يديه ، فأمّنه رسول الله ﷺ فتوجهت رضي الله تعالى عنها إلى اليمن، فلما وجدته أخبرته بأمان رسول الله ﷺ إذا جاء إليه وأسلم، وقد استطاعت أن تُقنعه فرجع معها ، وأسلم على يد رسول الله ﷺ وحسن إسلامه، بل أصبح قائدا للفرقة التي بايعت على الموت في معركة اليرموك، التي استشهد فيها رضي الله تعالى عنه [٣]. وقد جاءت بعض الروايات تفصل في الأسلوب الذي رَغبتْ به أم حكيم زوجها عكرمة فقد قالت له : " يا ابن عم جئتك من عند أوصل الناس، وأبر الناس، وخير الناس ، لا تهلك نفسك " وفي رواية " يا بن عم، هذا أمان معي من رسول الله، فإن تسلم وتقبل أمان رسول الله، فأنا زوجتك، وإلا انقطعت العصمة بيني وبينك " [٤] .

يقول توماس و آرنولد " يرجع الفضل في إسلام كثير من أمراء المغول إلى تأثير زوجة مسلمة، ولا يبعد أن يكون مثل هذا التأثير سبباً في إسلام كثير من الأتراك الوثنيين عندما كانوا قد أغاروا على الأقطار الإسلامية " [٥].

---

(١) أم حكيم بنت الحارث أمها فاطمة بنت الوليد بن المغيرة أسلمت يوم الفتح وشاركت في معركة اليرموك التي استشهد زوجها فيها وقتلت يومها سبعة من الروم رضي الله تعالى عنها . انظر: الإصابة : ٤٢٦/٤، وأسد الغابة : ٥٥٧/٥.

(٢) عكرمة بن أبي جهل أسلم بعد الفتح وشارك في حروب الردة واستشهد في معركة اليرموك بعد أن بايع على الموت مع ٤٠٠ من المسلمين فقتلوا جميعاً إلا واحد عام ١٥هـ في خلافة الفاروق رضي الله تعالى عنهم أجمعين . انظر : الإصابة :٤٨٩/٢.

(٣) الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، ٢٦١/٨.

(٤) انظر: تاريخ مدينة دمشق ، علي بن الحسن الشافعي ، تحقيق : عمر بن غرامة العمري، بيروت ، (د.ط) ، دار الفكر،١٩٩٥م ، ٦١/٤١ .

(٥) الدعوة إلى الإسلام " توماس وآرنولد ، ترجمة د. حسن إبراهيم وآخرون ، القاهرة ، ط(٣)، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٠م، ص ٤٥١ .

**الدروس الدعوية المستفادة من كلا القصتين ما يلي :**

١) أن الإسلام والدعوة قرينان لا ينفكان [١] ، وأن الأقربون أولى بالمعروف ، وأن هذه القاعدة كانت واضحة لا لبس فيها عند الدعاة الأوائل من الصحابة والصحابيات ، فمنذ أن أسلمت زينب وأم حكيم رضي الله تعالى عنهما انطلقتا للدعوة، وابتدأتا بزوجيهما ، ومن المؤسف أن هذه القاعدة اختلت اختلالاً كبيراً جداً في حياة المسلمين المعاصرين.

٢) حب الخير والحرص على إيصاله للناس ، خلق فاضل، ظهر في حرص الزوجتين على إسلام زوجيهما .

٣) أن الدعوة إلى الله تعالى قائمة على البذل والعطاء،والجهد والتخطيط، الذي يتنوع بحسب حالة المدعوين، فزينب وَهبتْ وأجارت ، وأم حكيم ضمنت الأمان وسافرت لإبلاغه.

**الأثر الثاني : مشاركة الزوج وتشجيعه على الإنفاق في سبيل الله تعالى :**

إن الله تعالى خلق الناس مختلفين ، تختلف وسائل وأساليب التأثير فيهم ، فمن الناس من يكون الطريق إلى قلبه بالإنفاق عليه وتقديم الدعم المادي له ، ومن هنا جاءت الشريعة الإسلامية بأحكام المؤلفة قلوبهم، ويعد الإنفاق في سبيل الله تعالى من أقوى الوسائل للتأثير على الناس ، ولذلك كثر الإنفاق والتصدق في حياة السلف الصالح ، وكان للأزواج أثر كبير على بعضهما في هذا المجال ومن ذلك :

**١ ــ ٢ :تشجيع أم الدحداح لأبي الدحداح [٢] رضي الله تعالى عنهما،إنفاقه في سبيل الله تعالى:**

حدثّ أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه فقال :إن رجلا قال : يارسول الله إن لفلانا نخلة ،وأنا أقيم حائطي بها ، فَمُرْه أن يعطيني أقيم حائطي بها ،فقال له النبي ﷺ أعطها إياه بنخلة في الجنة. فأبى ، وأتاه أبو الدحداح فقال : بعني نخلك بحائطي ،قال : ففعل ، قال : فأتى النبي ﷺ

---

(١) الحسبة تعريفها ومشروعيتها ووجوبها . د. فضل إلهي ظهير، الرياض ط(٦)، مكتبة المعارف ، ١٤١٧هـ . مبحث وجوب الحسبة .

(٢) ثابت بن الدحداح ممن ثبت يوم أحد ، أنفق ماله في سبيل الله وبشره رسول الله ﷺ بالجنة لتصدقه ببستانه، وربح بيعه لله تعالى، رضي الله عنه . انظر صفة الصفوة : ٦١٦/١.

فقال : يا رسول الله إني قد ابتعت النخلة بحائطي ، فجعلها له ،فقال النبي ﷺ : كم من عذق رداح لأبي الدحداح في الجنة ، قالها مرار .

فأتى أبو الدحداح امرأته فقال : يا أم الدحداح اخرجي من الحائط، فإني بعته بنخلة في الجنة ،فقالت : قد ربح البيع.[١]

زوج ينفق في سبيل الله تعالى ويقدم لله أحب ما عنده ، وزوجة تشجع وتبارك ، لا تذمر ولا تسخط. ولا اعتراض ،كله يصدر من قلوب مؤمنة واثقة بوعد الله تعالى ووعد رسوله عليه الصلاة والسلام .

**٢ ــ ٢ : ترغيب صفية بنت أبي عبيد الثقفي رحمها الله تعالى [٢] زوجها عبد الله بن عمر [٣] ابن الخطاب رضي الله عنهما في عتق مولاه :**

عرض عبد الله بن جعفر [٤] على ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن يشتري منه مولاه نافع [٥] بعشرة آلاف وكان نافع مقدماً عند ابن عمر ، فدخل على زوجه صفية بنت أبي عبيد فحدثها بالأمر فقالت : فما تنتظر ؟ تشير على أنها فرصة للتقرب إلى الله تعالى ــ فقال ابن عمر : فهلا ما هو خير من ذلك ، هو حر لوجه الله تعالى متأولاً بذلك ،

---

(١) المستدرك على الصحيحين ، محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري ،تحقيق :مصطفى عبد القادر عطا ،بيروت ،ط(١) ،دار الكتب العلمية ، ١٤١١هـ ،٢٤/٢ .

(٢) صفية بنت عبيد الله الثقفي تزوجها عبد الله بن عمر بن الخطاب، وهي أخت المختار بن عبيد الله ،روت عن الفاروق وعن أم المؤمنين حفصة ،وهي تابعية جليلة صاحبة علم رحمها الله تعالى . انظر : الطبقات ٣٤٥/٨.

(٣) عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن عدي بن كعب القرشي العدوي، شيخ الإسلام أسلم وهو صغير، وهاجر مع أبيه، وأول غزواته الخندق، وهو ممن بايع تحت الشجرة، وهو أحد الستة المكثرين من رواية الحديث روى (١٠٣٦) حديثاً. روى عنه جمعا غفيرا من التابعين، مات عام ٧٤هـ بمكة رضي الله عنه . انظر : سير أعلام النبلاء : ٢٠٣/٣ ، والإصابة : ١٦٧/٦.

(٤) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب العالم الجواد، أمه أسماء بنت عميس ، ولد بالحبشة وهو أول مولود في الإسلام في الحبشة، هاجر مع أبيه إلى المدينة، روى عن رسول الله (٢٥) حديثاً ، توفي سنة ٨٠هـ بالمدينة . انظر : سير أعلام النبلاء : ٤٥٦/٣ ، والإصابة : ٢٨٩/٢

(٥) نافع مولى ابن عمر كان ثقة كثير الحديث روى عن ابن عمر وروي عنه ، مات بالمدينة سنة ١١٧هـ رحمه الله تعالى . انظر : الطبقات : ٣٤٢/٥.

قوله تعالى : ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ ﴾ [١] .

فصفية رحمها الله تعالى وهي المشهورة بالصلاح والعبادة، اغتنمت فرصة حديث زوجها لها عن عقد بيع رابح، لتذكره بربح أكبر وهو البيع لله تعالى ، فاستجاب رضي الله تعالى عنه لها، حباً في الخير ، وحرصاً على بلوغ مرضاة الله تعالى .

**الأثر الثالث : تعاون الزوجين فيما بينهما على تقوى الله تعالى والإخلاص في عبادته :**

من أعظم الآثار الإيجابية في حياة الزوجين ، أن يتعاونا على طاعة الله تعالى وأن يحرص كل واحد منهما على الآخر حرصه على نفسه ، خاصة فيما يتعلق بأمور العبادة والصلاح ، وقد امتدح رسول الله ﷺ الزوجين المتعاونين على الطاعة فقال: ( رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى ، وأيقظ امرأته فصلت ، فإن أبت نضح في وجهها الماء ، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت ، وأيقظت زوجها ، فإن أبى نضحت في وجهه الماء ) [٢] .

**١ ــ ٣ : أمثلة من واقع حياة الصحابة والصحابيات رضوان الله تعالى عليهن :**

إن الصحابة والصحابيات رضوان الله تعالى عليهم أجمعين هم صفوة الخلق ، وخيرهم بعد الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ،اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه عليه الصلاة والسلام ، وقد تركوا لنا سيرهم العطرة في جميع ميادين الحياة في العبادة، والجهاد، والعلم، وكل المعاملات ومن ذلك :

---

(١) سورة آل عمران ، آية (٩٢).

(٢) صحيح سنن أبي داود ، الألباني،كتاب الصلاة ، باب الحث على قيام الليل : ٣٩٩/١، رقم الحديث: (١٤٥٠).

فاطمة بنت الخطاب أخت [١] عمر الفاروق الخليفة الراشد الثاني [٢] وزوجها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أحد العشرة المبشرين بالجنة [٣] أسلما مبكرين قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم بن الأرقم، كانا يطلبان من الصحابي خباب بن الأرت [٤] أن يأتي إليهما في بيتهما ليعلمهما القرآن الكريم وكل ما يترل من الوحي، وقد كانا رضي الله تعالى عنهما سبباً في إسلام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في قصة مشهورة .

وفاطمة بنت صفوان بن أمية بن خلف [٥] وزوجها عمرو بن سعيد بن العاص [٦] أسلما مبكرين ودخلا معاً في الحصار في شعب أبي طالب، وهاجرا معاً هجرة الحبشة الثانية. ومثلهم أيضاً حرملة

---

(١) فاطمة بنت الخطاب بن نفيل بن عبد العزى أخت عمر بن الخطاب أسلمت هي وزوجها قبل دخول رسول الله عليه الصلاة والسلام دار الأرقم كانت سبب في إسلام أخيها الفاروق رضي الله عنهما . انظر : الطبقات : ٢٠٩/٨.

(٢) عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشي من بني عدي أبو حفص أسلم بمكة قديماً وشهد بدراً والمشاهد كلها وهو أول من سمي بأمير المؤمنين ثاني الخلفاء الراشدين ولي الخلافة عشر سنين وخمسة عشر وأحد عشرة المبشرين بالجنة ، طعنه أبو لؤلؤة المجوسي ، ومات سنة ٢٤هـ وعمره ثلاث وستون سنة ، ودفن بجوار رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنهم أجمعين . انظر : الإصابة : ٧٤/٧.

(٣) سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أحد العشرة المبشرين بالجنة شهد المشاهد كلها عدا بدر وإسلامه قديم كان سبب في إسلام الفاروق رضي الله عنهما . انظر : صفة الصفوة : ٣٦٢/١.

(٤) خباب بن الأرت بن جندلة بن أسعد التميمي سبي في الجاهلية وبيع في مكة فكان عند أم أنمار الخزاعية حليف بني زهرة من السابقين في الإسلام عذب عذاباً شديداً شهد المشاهد كلها نزل الكوفة ومات بها سنة ٣٧هـ رضي الله تعالى عنه . أنظر : سير أعلام النبلاء : ٣٢٣/٢ ، والإصابة : ٤١٦/١

(٥) فاطمة بنت صفوان بن أمية بن خلف أسلمت قديماً وعذبت في سبيل الله وهاجرت إلى الحبشة ودخلت الحصار في شعب أبي طالب جدها من صناديد قريش الذين حاربوا رسول الله ﷺ ، ماتت في الحبشة رضي الله عنها . انظر : الطبقات : ٣٢٢/٨.

(٦) عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية أخو خالد بن سعيد بن العاص ، هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية مع امرأته وقدم على النبي عليه الصلاة والسلام وهو بخيبر ثم شهد معه الفتح وحنين والطائف وتبوك وقتل يوم أجنادين شهيداً في خلافة الصديق سنة ١٣هـ رضي الله عنه . انظر : الطبقات : ٧٥/٤.

بنت عبد الأسود [١] وزوجها جهم بن قيس بن عبد شراحبيل [٢] أسلما معاً ودخلا الحصار معاً وهاجرا معاً ، وهند بنت عمرو بن حرام [٣] الداعية الحكيمة التي استطاعت بحسن تصرفها أن تؤثر على زوجها عمرو بن الجموح [٤] فيسلم، بل ويتعاهدا على الاستقامة، حتى قال رسول الله ﷺ في زوجها عمرو: ( ..مهلا ياعمر فإن منهم من لو أقسم على الله لأبره، منهم عمرو بن الجموح، رأيته يخوض في الجنة بعرجته ) [٥] .

والزوجين الزاهدين أبو ذر [٦] وأم ذر الغفاري رضي الله عنهما ، كانا قد اختارا الكفاف لحياتهما ،بعدما رافقت أم ذر أبا ذر في هجرته إلى الرّبذة، فلما حضرت الوفاة أبو ذر " بكت أم ذر فقال لها : ما يبكيك ؟ قالت:مالي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من الأرض ، وليس عندي ثوب يسعك كفنا ،قال: فلا تبكي، و أبشري ،فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم : ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين، وليس من أولئك النفر أحدٌ إلا هلك في قرية جماعة ،وأنا الذي أموت بفلاة ،والله ماكذبتُ ولا كُذّبتُ " [٧].

---

(١) حرملة بنت عبد الأسود بن خزيمة بن قيس الخزاعية ، أسلمت قديماً وهاجرت مع زوجها جهم بن قيس وولديها إلى الحبشة الهجرة الثانية ، وتوفيت هناك رضي الله عنها . انظر : الطبقات : ٩١/٤.

(٢) جهم بن قيس بن عبد بن شرحبيل أخوه جهيم بن الصلت أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية مع امرأته وولديه عمر وخزيمة رضي الله عنه . انظر : الطبقات : ٩١/٤.

(٣) هند بن عمرو بن حرام أخوها النقيب عبد الله بن عمرو بن حرام وهي عمة جابر بن عبد الله، أسلمت على يد مصعب بن عمير وزوجها عمرو بن الجموح، لها دورا كبيرا في إسلامه احتسبت زوجها وأولادها شهداء عند الله تعالى شهدت خيبر مع رسول الله، وكانت صوامة قوامة ماتت بالمدينة ،انظر: الطبقات ،٢٩٣/٨

(٤) عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام السلمي كان أعرج وأقسم أن يطأ الجنة بعرجته ، فقتل شهيداً يوم أحد، وهو من الذين لو أقسم على الله لأبره رضي الله عنه . انظر : صفة الصفوة : ٦٤٣/١.

(٥) صحيح ابن حبان ،محمد بن حبان البستي، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، بيروت، ط(٢)،مؤسسة الرسالة ،١٤١٤هـ ٤٩٤/١٥، رقم الحديث : (٧٠٢٤).

(٦) أبو ذر الغفاري عرف بالتعبد قبل البعثة أسلم قديماً وقدم على رسول الله ﷺ بمكة فأسلم ثم عاد إلى قومه كان شجاعاً زاهداً صادق اللهجة قدم المدينة بعد الخندق ، روى عنه رسول الله ﷺ وروي عنه ، مات بالربذة رضي الله عنه . انظر : صفة الصفوة : ٥٨٤/١.

(٧) مسند الإمام أحمد بن حنبل ،١٥٥/٥ .

فلقيه في الطريق عبد الله بن مسعود رضي الله عنه [١] ،فبكى ثم قال : صدق رسول الله ﷺ - " تمشي وحدك ، وتموت وحدك ، وتبعث وحدك" ثم دفنه[٢] ، رضي الله عنهم أجمعين .

**٢ ــ ٣ : معاونة فاطمة بنت عبد الملك لزوجها الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز رحمهما الله تعالى [٣] :**

عندما تولى عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى الخلافة، أقبلت عليه زوجه فاطمة تهنئه، فلم يقابلها بالفرح، بل خيّرها بين أن تقوم معه على أنه لا فراغ له إليها ،وبين أن تلحق بأهلها، وقال لها : (إن أردت صحبتي فردي ما معك من مال وحلي وجوهر إلى بيت المسلمين فإنه لهم ، فإني لا أجتمع أنا وأنت وهو في بيت واحد ) فاختارت زوجها، وردت ما عندها لبيت مال المسلمين راضية غير معترضة، بل زهدت كما زهد زوجها [٤] .

❀❀❀

(١) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي المكي المهاجري البدري فقيه الأمة ، أحد السابقين للإسلام ، هاجر الهجرتين وشهد بدراً والمشاهد كلها، ولازم رسول الله ﷺ وكان صاحب نعليه، وأول من جهر بالقرآن بمكة المكرمة مناقبه كثيرة، وروى عن رسول الله ﷺ (٨٤٨) حديثاً ، وروى عنه جمعا من التابعين ، مات عام ٣٢هـ بمكة رضي الله عنه . انظر : الإصابة : ٢١٥/١٢.

(٢) انظر : الطبقات الكبرى، ابن سعد ، ١٧٧/٤.

(٣) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم وأمه أم عاصم ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب أرسله والده إلى المدينة ليتفقه في الدين ، تولى الخلافة سنة ٩٩هـ فأصلح الله تعالى به العباد والبلاد ، مات مسموماً عام ١٠١هـ يرى كثير من العلماء أنه من المجددين الذين يبعثون على رأس المائة الأولى فهو أول المجددين رحمه الله تعالى . انظر : سير أعلام النبلاء : ١٢٢/٥.

(٤) انظر: سيرة عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين ، عفت وصال حمزة، بيروت ، ط(١)، دار ابن حزم ، ١٤١٨هـ ،ص ٨٣ .

# المطلب الثاني
# الآثار السلبية للزواج في حياة الداعية

**تمهيد :**

المقصود من الآثار السلبية للعلاقة الزوجية، أن هذه العلاقة لا تخلوا من منغصات ففيها الخلافات الزوجية والمشاكل الزوجية ، ومنها ما يأخذ وقتا قصيرا وينتهي ، ومنها ما هو مستمر لا نهاية له ، ومع ذلك تستمر العلاقة الزوجية ، ومن المحال أن نطلب الصفاء الدائم والهدوء المستمر، في أمور الدنيا المطبوعة على الكدر وكثرة التقلبات ، فالحكمة تقتضي ألّا نطلب من الشيء غير طبعه، بل نحاول ونجتهد للتكيف معه قدر المستطاع ، حتى نبلغ الدار التي من طبعها النعيم الدائم ، والإنسان في حياته الدنيا يكابد ويكدح ، ويؤثر ويتأثر ، والداعية إلى الله تعالى يعرض له ما يعرض لغيره، وهو في علاقته الزوجية لا يخرج حاله عن اثنين،إما :

**١ــ درجة الكمال :** وهو أن يظل مستمرا في دعوته، لا ينقطع عنها طرفة عين، ولا يبدل ولا يُغير، بل يجتهد في الإصلاح رغم ما به من الألم،ويكون ذلك ابتلاءً له من الله تعالى، ليرفع به درجته،ويحط عنه خطيئته،وهذه درجة الدعاة من الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام والدعاة الصادقين المخلصين من غيرهم ، وهذا هو الأصل الذي ينبغي الثبات عليه .

**٢ ــ درجة التذبذب :** وهو أن الداعية عندما تقع المشاكل والخلافات الزوجية في حياته يتذبذب، فتارة يقوى، ويدعو، ويصلح، ويؤثر ، وتارة يضعف ويتأثر، ويترك الدعوة، وهذه درجة فئة من الدعاة فقهوا حقيقة الدعوة وطبيعتها، لكن لديهم قصورا في التربية والعزيمة .

**أولاً : في حياة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام :**

١ ــ الخيانة في الدين والدعوة .

٢ ــ إثارة المشكلات الزوجية مما يسّبب الضيق والألم .

٣ ــ مطالبة الزوج الداعية بما لا يحب ولا يريد، ومما يؤثر عليه وعلى مجتمع الدعوة .

## ١ – الخيانة في الدين والدعوة ( امرأتا نوح ولوط عليهما السلام ) :

الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام هم المثل الأعلى في الدعوة إلى الله تعالى، وهم أشد الناس بلاءً، وكان من البلاء الذي قدّره الله تعالى على نبيين كريمين من أنبيائه، هما نوح ولوط عليهما السلام ، قدّر عليهما أن يواجها زوجتين كافرتين، أعْمَاهما العناد، والركون إلى الدنيا عن أن يسلما، ويتْبعا أزواجهما قال تعالى : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [(١)] .

أجمع المفسرون رحمهم الله تعالى على أن الخيانة هنا ليست زوجية، فإنه ما بَغَتْ امرأة نبياً قط، وما كان الله ليجعل امرأة أحدا من أنبيائه بغيا ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : نساء الأنبياء معصومات ، ولكنها خيانة دينية، بعدم إسلامهن، وإخبار أقوامهن بمن يُؤمن مع أزواجهن [(٢)] .

فالخيانة الدينية : كانت عدم إسلامهن وإصرارهن على الكفر، رغم المحاولات العديدة من أزواجهن لدعوتهن للدخول في الإسلام .

والخيانة الدعوية : وهذه كانت أشد، لانتقالهما من مرحلة الإصرار على الكفر إلى مرحلة محاربة الإسلام والداعين إليه، فامرأة نوح كانت تسخر منه مع قومها الساخرين، وامرأة لوط كانت تدل قومها على ضيوفه وهي تعلم شأن قومه مع الضيوف .

**يستفاد مما سبق عدة أمور منها :**

١ ـــ أن الأنبياء أشد الناس بلاء ، ومن أعظم البلاء ، أن يبتلى المرء في أقرب الناس إليه ، ولاشك أن لكفر زوجتي نوح ولوط أثرا على نفسيهما، ولكنه الولاء لله عز وجل، والبراءة من أعداء دينه .

---

(١) سورة التحريم ، آية (١١) .

(٢) انظر :أضواء البيان، محمد الأمين الشنقيطي ،ص ١٩٦٥ ، مرجع سابق ، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي ، تحقيق : محمد النجار ، بيروت، ط(١)، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٥هـ ، ٨٩٦/٢ .

٢ ـــ أنه لا كرامة ولا شفاعة في أمر الكفر والإيمان، وأن اتصال الكافر بالمؤمن لا ينفعه ، واتصال المؤمن بالكافر لا يضره مع قيامه بالواجب عليه [١] .

٣ ـــ أن أثر الشيء قد يكون متعدياً ، فكفر امرأة نوح عليه السلام لم يقتصر عليها فقط، بل تعداه إلى ابنها، وهنا يعظم البلاء على النبي الكريم عليه الصلاة والسلام .

## ٢- إثارة المشكلات الزوجية مما يسبّب الضيق والألم :

سبق بيان أن الحياة مطبوعة على الكدر ولا تخلو من منغصات ، بعضها يحتمله الإنسان ويصبر عليه ، والبعض الآخر لا يحتمله ولا طاقة عنده على الصبر عليه ، وخاتم الأنبياء والمرسلين عليه الصلاة والسلام من أولوا العزم من الرسل، فهو من أعظم الناس صبراً وتحملاً، ومع ذلك كانت تحدث في حياته الزوجية أمورا يحتمل بعضها ويصبر عليها، ومن ذلك إثارة المشكلات من بعض الزوجات رضوان الله تعالى عليهن والتي تحدث بدافع الغيرة، ومن المواقف التي حدثت فيها المشكلات وتأثر بها رسول الله ﷺ وصبر عليها ما يلي :

### الموقف الأول : عائشة وحفصة رضي الله عنهما المتظاهرتان على رسول الله ﷺ :

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝٣ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ۝٤ ﴾ [٢] . ذكر المفسرون رحمهم الله تعالى أن لنزول هذه الآيات واقعتين، وكلاهما تدلان على أن أمراً حدث من كلا الزوجتين عائشة وحفصة رضي الله تعالى عنهما، كان له أثره على رسول الله ﷺ فأغضبه، مما استدعى نزول الوحي لبيان الحكم الشرعي فيما حدث .

---

(١) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ٣٦٢١/٦ مرجع سابق .

(٢) سورة التحريم ، من آية ( ١ ـــ ٤ ) .

الواقعة الأولى : ما حدثّت به أم المؤمنين عائشة فقالت : كان النبي يشرب عسلاً عند زينب بنت جحش ويمكث عندها، فتواطأت أنا وحفصة ـــ أي اتفقتا ـــ على أينا دخل عليها فلتقل له : أكلت مغافير، إني أجد منك ريح مغافير [١] فدخل على إحدهما فقالت ذلك. فقال : ( لا ، ولكني كنت أشرب عسلاً عند زينب بنت جحش، فلن أعود له وقد حلفت، لا تخبري بذلك أحدا ) فأخبرت ، فنزلت الآيات معاتبة لرسول الله ﷺ في تحريمه أمراً أحله الله له ، وكاشفة لما تواطأت عليه الزوجتان .

الواقعة الثانية : أصاب رسول الله ﷺ جاريته القبطية مارية أم إبراهيم، في بيت حفصة وفي نوبتها فوجدت حفصة فقالت : يا نبي الله : لقد جئت إلى شيئ ما جئت إلى أحد أزواجك، في يومي وفي دوري وعلى فراشي ؟ قال : ( ألا ترضين، أحرمها فلا أقربها ) قالت : بلى ، فحرمها وقال لها :( لا تذكري ذلك لأحد ) فذكرته لعائشة، فنزلت الآيات [٢] .

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : "لم أزل حريصاً على أن أسأل عمر رضي الله عنه عن المرأتين من أزواج النبي ﷺ اللتين قال الله لهما : ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ ﴾ [٣]. فحججت معه ،فعدل وعدلت، معه الإداوة فتبرز ، حتى جاء فسكبت على يديه من الإداوة فتوضأ فقلت يا أمير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبي ﷺ اللتان قال الله لهما ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ ﴾ فقال : وأعجبي لك يا ابن عباس ، عائشة وحفصة [٤] .

**الدروس الدعوية المستفادة مما سبق، ما يلي :**

**١ـــ إثبات بشرية الرسول ﷺ وذلك في ثلاثة مواطن :**

أ ) الرسول عليه الصلاة والسلام بشر لا يعلم الغيب حتى يطلعه الله عليه عن طريق الوحي ،

---

(١) المغافير : شيء ينضحه شجر العرفط ،طعمه حلو، انظر: لسان العرب ،ابن منظور، ٢٩/٥ مادة " مغافير".

(٢) انظر : أسباب النزول ، علي بن أحمد النيسابوري، تحقيق د. السيد الجميلي ، بيروت ،ط(٦) ،دار الكتاب العربي ، ١٤١٤هـــ ، ص ٣٦٧ وتيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير ،محمد نسيب الرفاعي ، الرياض ط(١) مكتبة المعارف، ١٤١٠هـــ، ٣٩٠/٤ ، وأضواء البيان ص ١٩٦٣ مرجع سابق .

(٣) سورة التحريم ، جزء من آية (٤) .

(٤) صحيح البخاري المطبوع مع الفتح،كتاب التفسير،باب تفسيرقوله تعالى"تبتغي مرضاة أزواجك" :٦٥٧/٨، رقم الحديث :٤٩١٣

فقد أخبره الله تعالى عن تآمر عائشة وحفصة رضي الله عنهما وإفشاء سره، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ ﴾ (١) .

ب ) الرسول عليه الصلاة والسلام بشر يعتريه ما يعتري البشر من الميل والحب ، والتأثر بكلام الآخرين وإن لم يكن حق ، فقد تأثر عليه الصلاة والسلام بكلام زوجتيه رضي الله عنهما ونجحت مؤامرتهما عليه .

ج) أن الأمر تجاوز حد التأثير إلى حد إصدار الحكم ، فحرّم عليه الصلاة والسلام على نفسه ما أحله الله تعالى له، من أكل العسل أو الاستمتاع بأم إبراهيم مارية القبطية رضي الله تعالى عنها ، وفي هذا ظلم لنفسه ولجاريته ، يريد بذلك عليه الصلاة والسلام مرضاة الزوجتين قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ ﴾ (٢) .

٢ ـــ أن الله تعالى عذر رسوله عليه الصلاة والسلام فيما صدر منه من تحريم ما أحل الله تعالى له ففرض الله تعالى كفارة اليمين ، ثم جاءت الدعوة إلى الزوجتين المتآمرتين بوجوب التوبة إلى الله تعالى ،والتحذير من فعل ما يكرهه عليه الصلاة والسلام ،والتعاون عليه بما يسؤوه .

٣ ـــ الرسول عليه الصلاة والسلام تأثر بكلام زوجتيه، وهو نبي يوحى إليه، فمن باب أولى أن الدعاة إلى الله تعالى بعده أشد تأثرا منه ، وأكثر عرضة لإصدار الأحكام، التي قد يكون فيها ظلم وتعسف لأحد الأطراف في الحياة الزوجية ، خاصة إذا كان الداعية متزوجا من عدد من الزوجات ، أو كانت الداعية إحدى هؤلاء الزوجات ، فالتصرف الحكيم يقتضي تقدير المواقف بقدرها فلا نحملها ما لا تحتمل ، ونجعلها مدخل للطعن في تدّين الداعية أو التأثير على سمعته وتشويهها بين الناس، بل لابد من التماس الأعذار والتسامح ،والدعوة إلى التوبة والإنابة إلى الله تعالى .

---

(١) سورة التحريم من آية ( ٣ ) .

(٢) سورة التحريم ، آية (١) .

**الموقف الثاني : ما كان بين صفية بنت حيي [١] رضي الله تعالى عنها وباقي زوجاته ﷺ :**

صفية بنت حيي بن أخطب اليهودي من ذرية نبي الله هارون عليه السلام ، كان أبوها من أشد الناس عداوة للرسول ﷺ وقد ألّب عليه العرب ، وأكرم الله تعالى صفية بالإسلام وبزواجها من رسول الله ﷺ ، لكنها كانت تجد مضايقات كثيرة من ضرائرها بسبب نسبها إلى اليهود ومن ذلك :

أ)كان رسول الله ﷺ في سفر، فاعتل بعير صفية وفي إبل زينب بنت جحش فضل فقال لزينب : ( إن بعيراً لصفية اعتل فلو أعطيتها بعيراً من أبلك ) فقالت : أنا أعطي تلك اليهودية ؟ وفي رواية " أنا أفقر يهوديتك ! تعني أعير زوجتك اليهودية " [٢] فغضب رسول الله ﷺ منها وعاقبها فهجرها ذا الحجة ومحرم وصفر لا يأتيها ثم عاد إليها بعد ذلك [٣] " .

ب) بلغ صفية أن حفصة قالت : بنت يهودي، فبكت ، فدخل عليها النبي ﷺ وهي تبكي ، فقال: ( ما يبكيك ؟ ) فقالت : قالت لي حفصة : إني بنت يهودي ، فقال النبي عليه الصلاة والسلام ( إنك لابنة نبي ، وإن عمك نبي ، وإنك لتحت نبي ، ففيم تفخر عليك ؟! ) ثم قال : ( اتقي الله يا حفصة ) [٤] .

وفي رواية أخرى : دخل رسول الله ﷺ على صفية وهي تبكي فسألها ، فذكرت له أن كلاماً بلغها عن عائشة وحفصة فقال لها رسول الله :(إنك لابنة نبي ،وإن عمك نبي،وإنك لتحت نبي،ففيم تفخر عليك)، وكان الذي بلغها أنهم قالوا : نحن أكرم على رسول الله ﷺ ، وقالوا: نحن أزواج رسول الله وبنات عمه [٥].

---

(١) صفية بنت حيي بن أخطب أم المؤمنين، أمها برّة بنت السموأل ،كانت عند كنانة بن أبي الحقيق فقتل يوم خيبر وصارت في السبي ،فأخذها دحية الكلبي، ثم استعادها النبي فأعتقها وتزوجها، وتوفيت سنة ٥٢هـ في خلافة معاوية، رضي الله عنها. انظر الإصابة : ٣٣٨/٤ ، والطبقات : ١٢٠/٨.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ٣٣٧/٦، رقم الحديث :(٢٦٩٠٨).

(٣) الطبقات، ابن سعد ، ١٢٦/٨ ، مرجع سابق .

(٤) صحيح سنن الترمذي ، الألباني ، كتاب المناقب ، باب فضل أزواج النبي عليه الصلاة والسلام : ٥٧٩/٣ ، رقم الحديث: (٣٨٩٤) .

(٥) تخريج الأحاديث والآثار، جمال الدين الزيلعي ، تحقيق : عبد السعد ،الرياض ،ط(١)،دار ابن خزيمة،١٤١٤هـ ٣١٤/٣ .

ج ـــ قالت عائشة رضي الله تعالى عنها قلت لرسول الله ﷺ : حسبك من صفية كذا وكذا تعني قصيرة، فقال رسول الله ﷺ : ( لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته ) [١] أي : أفسدته.

د ـــ عندما مرض رسول الله ﷺ المرض الذي توفي فيه اجتمع إليه نساؤه ، فقالت صفية بنت حيي : أما والله يا نبي الله لوددت أن الذي بك بي ، فغمزنها أزواج النبي ، وأبصرهن رسول الله فقال : ( مضمضن ) فقلن : من أي شيء يا نبي الله قال عليه الصلاة والسلام : ( من تغامزكن بصاحبتكن، والله إنها لصادقة ) [٢] .

زوجات رسول الله ﷺ التقيات النقيات ، أمهات المؤمنين ، اللواتي رضي الله تعالى عنهن وأرضاهن، وجعلهن زوجات رسوله عليه الصلاة والسلام في الدارين، صدر من بعضهن ما صدر في حق أم المؤمنين صفية بنت حيي رضي الله تعالى عنها ، مما أثّر على نفسها تأثيراً كبيراً ، وأغضب رسول الله ﷺ غضباً شديداً فانتصر لها ، بمعاقبة المعتديات عليها بالهجر الطويل تارة ، وبالزجر تارة أخرى ، وبتعليمها كيفية الرد عليهن مرة ثالثة ، كل ما سبق يقدم دلالات قوية في العلاقة الزوجية للدعاة إلى الله عز وجل على ما يلي :

١) أن حياة الرسول ﷺ وما يصدر منه من أفعال في حياته الخاصة والعامة هو تشريع للأمة[٣].

٢) المثالية الزائدة في العلاقة الزوجية في مسائل الحقوق والواجبات، لا مكان لها على أرض الواقع ، وإن كان الزوجين من أتقى الناس وأورعهم، فلن يبلغ أحدا في التقوى والصلاح مبلغ أمهات المؤمنين مع خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ وقد صدر منهن ما صدر.

٣) أن الهم والحزن والضيق والألم في الحياة الزوجية موجود وليس هو القضية الأولى ، بل أسلوب ووسيلة العلاج هو الأهم، لما يترتب عليه من إمكانية إغلاق أبواب الهمـــوم

---

(١) صحيح سنن أبي داود ، الألباني : ٩٢٣/٣ ، رقم الحديث: (٤٠٨٠).

(٢) الطبقات، ابن سعد ، ١٢٨/٨ ، مرجع سابق .

(٣) للاستزادة من مسألة هل كل ما يصدر عن رسول الله ﷺ مصدر للتشريع ؟ . انظر: أفعال الرسول ﷺ ودلالتها على الأحكام الشرعية ، د. محمد سليمان الأشقر، بيروت ط(٤)، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٦هـــ . الفصل الرابع

والآلام، والتخفيف من حدة التوترات، بصورة تتوفر فيها إمكانية الاستمرار في الحياة الزوجية بهدوء واستقرار، يساعد الداعية على مواصلة دعوته.

**الأثر الثالث : مطالبة الزوج الداعية بما لا يحب ولا يريد ومما يؤثر عليه وعلى مجتمع الدعوة :**

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [1].

سبب نزول آيات التخيير السابقة هو مطالبة زوجات الرسول ﷺ له بزيادة النفقة، والتوسعة عليهن مما أغضب رسول الله غضباً شديداً [2] جعله يقول: ( ما أنا بداخل عليهن شهراً ) من شدة موجدته عليهن، "فأقبل أبو بكر رضي الله عنه يستأذن على رسول الله ﷺ والناس ببابه جلوس والنبي ﷺ جالس فلم يؤذن له ، ثم أقبل عمر رضي الله عنه فاستأذن فلم يؤذن له، ثم أذن لأبي بكر وعمر فدخلا ، والنبي جالس وحوله نساؤه وهو عليه الصلاة والسلام ساكت .... ثم قال : ( هن حولي يسألنني النفقة ) فقام أبو بكر إلى عائشة ليضربها ، وقام عمر إلى حفصة ، كلاهما يقولان : تسألان رسول الله ما ليس عنده؟ فنهاهما الرسول ﷺ فقلن : والله لا نسأل رسول الله ﷺ بعد هذا المجلس ما ليس عنده، وأنزل الله عز وجل لهن الخيار " [3] وهو تخيير أمهات المؤمنين بين اختيار الله تعالى ورسوله والدار الآخرة ، وبين اختيار الحياة الدنيا وزينتها مع طلاقهن، فاخترن رضوان الله تعالى عليهم الله ورسوله والدار الآخرة .

أخرج الإمام البخاري في صحيحه عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال : " .... كنا تحدثنا أن غسان تنعل النعال لغزونا ، فنزل صاحبي يوم نوبته فرجع عشاء ، فضرب بابي

---

(١) سورة الأحزاب ، آية (٢٨-٢٩).

(٢) أسباب النزول ، النيسابوري، ص ٢٩٦ ، مرجع سابق ،و تيسير العلي القدير، الرفاعي ، ٤٨٩/٣ ، مرجع سابق.

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ٣٢٤/٣، رقم الحديث : (١٤٥٥٥).

ضرباً شديداً وقال : أنائم هو، ففزعت فخرجت إليه وقال حدث أمر عظيم قلت : ما هو ؟ أجاءت غسان قال : لا ، بل أعظم منه وأطول طلق رسول الله ﷺ نساؤه .... " [١] .

لقد اختار رسول الله ﷺ لنفسه عيشة الكفاف ورضي بها ، وسكنت نفسه إلى الزهد في الدنيا وما فيها ، وأحب عليه الصلاة والسلام لزوجاته أن يشاركنه نفس الاختيار ، لكنهن رضوان الله عليهن لما رأينا السعة والخير عمّ المسلمين ، أحببنا أن ينالهن شيئاً من ذلك ، فطالبن زوجهن الرسول الداعية بزيادة النفقة والتوسعة عليهن ، فجاء الرد على هذه المطالبة قوياً وسلبياً [٢] أثرّ على جهتين :

**١ ــ جهة الداعية نفسه :** غضب رسول الله ﷺ لهذه المطالبة لمخالفتها لما اختاره لنفسه ، واجتمع هذا الأمر مع أمر آخر وهو ما حدث من بعض زوجاته من مؤامرة في قصة تحريم العسل أو تحريم جاريته مارية القبطية على نفسه، وكانت سببا لنزول صدر سورة التحريم، فاجتمع الأمرين على رسول الله ﷺ فوجد على نسائه موجدة شديدة ، فهجرهن شهراً ،عقوبة لهن على ما صدر منهن .

**٢ ــ جهة مجتمع الدعوة :** حياة الداعية العادي الخاصة والعامة ، كتاب مفتوح يقرأه الناس ويتأثرون به، فكيف حين يكون الداعية رسول يوحى إليه ، يعلم الناس يقيناً أن كل ما يحدث له هو مصدر تشريعي لهم في أمور حياتهم كلها ، يُلزَمون بإتباعه والاهتداء بهديه، وقد صرح الصحابي الأنصاري رضي الله تعالى عنه صاحب عمر الفاروق رضي الله تعالى عنه والذي كان يتناوب معه في الحضور لمجلس رسول الله ﷺ لطلب العلم، بأن أمراً عظيماً أعظم من غزو قبيلة غسان للمسلمين قد حدث ، وهو هجر رسول الله ﷺ لنسائه الذي ظنه المسلمون أنه طلاق لهن

---

(١) صحيح البخاري المطبوع مع الفتح، كتاب المظالم ، باب الغرفة والعلية المشرفة وغير المشرفة في السطوح : ١١٤/٥ ، رقم الحديث (٢٤٦٨) ، وانظر: روايات الحديث في " فقه الدعوة في صحيح البخاري " خالد القريشي، ٤٨٠/١ ــ ٤٨٤ ، مرجع سابق .

(٢) سبق ذكر طرف من قصة تخيير الرسول لزوجاته ص ٤١ في مطلب الآثار الايجابية، وكانت هناك أثرا ايجابيا باعتبار ما آل إليه الأمر من صبر زوجات الرسول ﷺ على عيشة الكفاف التي اختارها لنفسه ، وهنا بداية القصة التي تُعد أثراً سلبياً على الداعية وعلى مجتمع الدعوة شهراً كاملاً .

رضوان الله تعالى عليهن ، ولذلك لما أذن رسول الله ﷺ لعمر بالدخول عليه قال عمر: " أطلقت نساءك ؟ قال: ( لا ) قال عمر : الله أكبر " [١]. كبّر الفاروق فرحاً ،بأن أمرا خطيراً مثل الطلاق لم يقع.

**ثانياً : في حياة الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين رحمهم الله تعالى :**

**الضرب كوسيلة للتفاهم بين الزوجين :**

قال تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [٢] .

إن هدي رسول الله ﷺ هو خير الهدي وأكمله وأعظمه أجراً عند الله عز وجل ، وكان من هديه عليه الصلاة والسلام مع زوجاته عدم الضرب ، تقول عائشة رضي الله تعالى عنها : " ما ضرب رسول الله ﷺ خادماً له ولا امرأة، ولا ضرب بيده شيئاً " [٣] . وكان ما ارتضاه لزوجاته رضوان الله عليهن ارتضاه لغيرهن من الصحابيات ، فهذه فاطمة بنت قيس رضي الله تعالى عنها [٤] بعدما طلقها زوجها ذهبت لرسول الله ﷺ تخبره فقال لها : ( إذا حللت ـــ أي انتهت عدتها ـــ فآذنيني ) قالت : فلما حللت ذكرت له، أن معاوية بن سفيان وأبا جهم خطباني فقال رسول الله ﷺ : ( أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه ، وأما معاوية فصعلوك لا مال له، انكحي أسامة بن زيد ) فكرهته ثم قال : ( انكحي أسامة ) فنكحته فجعل الله فيه خيراً كثيراً ، فاغتبطت به [٥] .

---

(١) سبق تخريجه ص٦٨

(٢) سورة الأحزاب ، آية (٢١).

(٣) صحيح سنن ابن ماجه ، الألباني ، ١٥٩/٢ ، رقم الحديث: (٢٠١٥).

(٤) فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس ، صحابية جليلة، روت عن رسول الله ﷺ وروي عنها. انظر : الطبقات ٢١٣/٨.

(٥) صحيح مسلم ، كتاب الطلاق ، باب المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها : ١١١٤/٢ ، رقم الحديث: (١٤٨٠).

فالرسول ﷺ لم يشر عليها بأبي جهم ، لأنه كثير الضرب للنساء [١] .

لكن الناس يختلفون في طبائعهم ، وفي قدراتهم في التحمل ، فمنهم الهاديء ومنهم الشديد ، ومنهم من يستطيع ملك زمام نفسه، والتحدث بهدوء وروية عند أي مشكلة أو تقصير، بينما صنف آخر يستعمل يديه قبل لسانه، وكلا الصنفين كان موجودا في الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ،منهم أبو جهم السابق ذكره، ومنهم الفاروق رضي الله تعالى عنه تقول زوجه صفية : " ربما ضربني عمر حتى يتشبك وشاحي ولقد ضربني مرة بالمشجب [٢] وكذلك الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه فعن جعفر بن غياث عن هشام عن أبيه قال : كان الزبير شديداً على النساء وكان يكسر عليهن عيدان المساحب [٣] وقد عانت ذات النطاقين أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، منه الكثير [٤] ، وقد وجّه الرسول ﷺ الرجال إلى ترك ضرب النساء فقال : ( إلام يجلد أحدكم امرأته جلد الأمّة ؟ ولعله أن يضاجعها من آخر يومه ) [٥] .

قال ابن حجر : " المجامعة والمضاجعة إنما تستحسن مع ميل النفس والرغبة في العشرة ، والمجلود غالباً ينفر ممن جلده ، فوقعت الإشارة إلى ذم ذلك ، وأنه وإن كان لابد فليكن التأديب بالضرب اليسير بحيث لا يحصل معه النفور التام،فلا يفرط في الضرب ولا يفرض في التأديب" [٦].

ولا شك بأن الضرب يقتل كل معاني الانسجام العاطفي بين الزوجين ، ولذلك وصفهم رسول الله ﷺ بأنهم ليسوا أخيار قال:( لقد طاف الليلة بآل محمد سبعون امرأة كل امرأة تشتكي زوجها، فلا تجدون أولئك خياركم )[٧]، وفي مجال الدعوة إلى الله عز وجل يوجد شيئا من ذلك في حياة الصحابة والتابعين، مما نتج عنه آثار سلبية لها تأثيرها على نفسية الداعية ومن ذلك:

---

(١) ماذا وراء الأبواب ، أم سفيان، الرياض ، ط(١)، مؤسسة الجريسي ، ١٤١٤هـ ، ص ٧-٩ .

(٢) الطبقات ، ابن سعد ، ٤٧٣/٨ ، مرجع سابق .

(٣) مصنف ابن أبي شيبة ، عبدالله بن أبي شيبة،تحقيق:كمال الحوت،الرياض،ط(١)،مكتبةالرشد،١٤٠٩هـ، ٢٢٣/٥

(٤) سيأتي بيانه بمشيئة الله في مبحث الطلاق .

(٥) صحيح سنن ابن ماجه ، الألباني ، ١٥٩/٢ ، رقم الحديث: (٢٠١٤).

(٦) صحيح البخاري المطبوع مع فتح الباري ، ٢١٣/٩ ، مرجع سابق .

(٧) صحيح سنن ابن ماجه ، الألباني ، ١٥٩/٢ ، رقم الحديث: (٢٠١٦).

## ١ ــ ١ : ضرب أبو رافع لأم رافع رضي الله عنهما [١] عند دعوته لإعادة الوضوء لمّا أَحْدث في الصلاة :

تقول عائشة رضي الله عنها : جاءت سلمى امرأة أبي رافع مولى رسول الله ﷺ تستعديه على أبي رافع وقالت : يا رسول الله إنه يضربني فقال النبي : ( مالك ومالها ) فقال أبو رافع : إنها تؤذيني يا رسول الله ، قال رسول الله : ( بما آذيته يا سلمى ؟ ) قالت : ما آذيته بشيء ، ولكنه أحدث بريح وهو يصلي فقلت : يا أبا رافع إن رسول الله قد أمر المسلمين إذا خرج من أحدهم ريح أن يتوضأ ، فقام فضربني ! فقال رسول الله ( يا أبا رافع لم تأمرك إلا بخير ) وفي رواية ( لا تضربها يا أبا رافع ) [٢] .

زوجة داعية ، رأت من زوجها تقصير ، فدعته بالحسنى، فما كان منه إلا أن ضربها وهو ظالم لها، فلم تحتمل نفسها ضرب زوجها لها ، فشكته إلى رسول الله ﷺ فبيّن له أن الحق معها وأنها لم تأمره إلا بخير ، ونهاه عن ضربها.

## ٢ ــ ١ : شكوى زوجة الصحابي صفوان بن المعطل رضي الله عنهما لرسول الله ﷺ :

حدثّ أبو سعيد الخدري ــ رضي الله عنه ــ فقال : " جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله إن زوجي صفوان يضربني إذا صليت ، ويفطرني إذا صمت، ولا يصلي صلاة الفجر حتى تطلع الشمس ــ وصفوان رضي الله عنه عنده ــ فسأله عما قالت : فقال يا رسول الله ، أما قولها : يضربني إذا صليت ، فإنها تقرأ بسورتين وقد نهيتها قال : فقال : ( لو كانت سورة

---

(١) أبو رافع مولى رسول الله ﷺ ، واسمه أسلم ، كان عبداً للعباس فوهبه لرسول الله ، فلما بُشر رسول الله بإسلام العباس أعتقه ، كما زوجه مولاته سلمى ، روى عن رسول الله وروي عنه ، شهد المشاهد كلها غير بدر رضي الله عنه . انظر : الطبقات : ٥٤/٤ .

سلمى مولاة رسول الله ﷺ وزوج أبو رافع وأم أولاده ، كانت تقبل خديجة رضي الله عنها في ولادتها من رسول الله ﷺ وهي التي قبلت مارية القبطية رضي الله عنها في ولادتها بإبراهيم ، وبشر زوجها أبو رافع رسول الله ﷺ به ، فوهبه غلاماً ، شهدت خيبر مع رسول الله ﷺ ، رضي الله عنها . انظر : الطبقات : ١٨١/٨.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ٢٧٢/٦ .

واحدة لكفت الناس )، وأما قولها : يفطرني ، فإنها تنطلق فتصوم وأنا رجل شاب فلا أصبر فقال رسول الله يومئذ: ( لا تصوم امرأة إلا بإذن زوجها،وأما قولها : إني لا أصلي حتى تطلع الشمس ، فإنا أهل بيت قد عرف لنا ذلك لا نكاد نستيقظ حتى تطلع الشمس ، قال : ( فإذا استيقظت فصل ) " [1] .

وهذا مثال لزوجة صحابية تتعبد الله تعالى تطلب القربى منه ، لكنها تلتبس عليها الأمور في فقه الدين والدعوة إليه ، فتقدم السنن على الواجبات في أمرين ، والثالث معها لا عليها، وهي في ذلك كله ترى الحق معها ، وتنكر على زوجها ضربه وهو أمر منكر ، إلا لضرورة التأديب الشرعي ، فيوجه الرسول الكريم ﷺ الزوجة الصالحة للصواب في أمر الصلاة والصيام ويأمر الزوج بالصلاة إذا استيقظ، في مجلس حوار يجمع بين زوجين شاكي ومُشتكى منه ، أما قوله " أهل بيت قد عرف عنّا ذلك ولا نكاد نستيقظ حتى تطلع الشمس " مقصود بها أنهم كانوا يسقون الماء طول الليل، ولا ينامون إلا في آخر الليل وذلك لأن الليل بارد لا حر فيه ، وبالتالي يسهل هذا العمل الشاق " [2] فعذره رسول الله ﷺ لوجود سبب غير دائم.

وتبقى قضية الضرب عامل سلبي لا إيجابي، في مشكلة يستطيع الحوار الهادىء بين الزوجين حلها والوصول بها إلى وفاق تام ، كما حدث في مجلسه عليه الصلاة والسلام .

❁❁❁

(١) صحيح سنن أبي داود، الألباني ، كتاب الصوم ، باب المرأة تصوم بغير إذن زوجها : ٨٣/٢ ، رقم الحديث (٢٤٥٩).

(٢) عون المعبود شرح سنن أبي داود، لأبي الطيب محمد شمس الحق آبادي ،تحقيق : عبد الرحمن عثمان ، المدينة النبوية ط (٢) ،المكتبة السلفية ، ١٣٨٨هـ ،١٢٩/٧

## المطلب الثالث

## الوسائل والأساليب الدعوية لتغيير الآثار السلبية للزواج إلى إيجابية

**تمهيد :**

إن الداعية الصادق في دعوته ، هو الذي يبذل كل ما في وسعه لتحقيق هداية الناس ، وإخراجهم من ظلمات الجهل إلى نور الإيمان ، ويستوي في حسه القريب والبعيد من الناس، ومن دلائل صدق الداعية في دعوته أن ينظر إلى الآثار السلبية على أنها منحة لا محنة ، قادرا على تغييرها لتكون إيجابية لا سلبية ، بَيْدَ أن هذا التغيير يكون على ثلاثة مستويات هي :

١) أن يزول الأثر السلبي تماماً وينقلب إلى إيجابي ، مثل أن يكون الإنسان ضالا فيهتدي .

٢) أن يخف ويضعف الأثر السلبي ، ويصير شيئا لا يذكر، رغم أنه موجود، لكن أثره ضعيف ، مثل معارضة الداعية في أمور الدعوة وواجباتها، فتخف المعارضة وتضعف .

٣) أن يظل الأثر السلبي موجودا بل ويقوى ، لكن الداعية يقطع كل الوشائج والصلات بينه وبين الأثر السلبي فلا يكون له أي أثر في حياته أو على دعوته.

وقبل عرض الوسائل والأساليب التي بإمكان الداعية أن يستخدمها لتغيير الآثار السلبية إلى إيجابية لابد من تعريف للوسائل والأساليب .

**الوسائل لغة :** جمع مفردها وسيلة ، مأخوذة من الفعل " وسل " ومعناها : الرغبة والطلب والمنزلة والدرجة والقربى [١] قال تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ ﴾ [٢] ، وفي الحديث ( اللهم آت محمداً الوسيلة ) [٣] .

---

(١) لسان العرب، ابن منظور ، ٧٢٤/١١ ،مادة "وسل " والقاموس المحيط، للفيروز آبادي ،٦٤/٥ مادة "وسل "

(٢) سورة الإسراء ، آية (٥٧).

(٣) صحيح البخاري المطبوع مع الفتح ، كتاب الآذان ، باب الدعاء عند النداء ، ٩٤/٢ ، رقم الحديث: (٦١٤).

وفي الاصطلاح : " ما يُتوصل به إلى دعوة الناس بطريق شرعي صحيح " [١] و " ما يستعين به الداعية على تبليغ الدعوة من أشياء وأمور " [٢] .

وتنقسم الوسائل إلى قسمين :

١) بحسب مصدريتها :

أ ) وسائل أصلية : وهي الموجودة في القرآن الكريم والسنة النبوية ، وما استخدمه السلف الصالح في دعوتهم كالقول والفعل.

ب) وسائل تبعية : وهي الوسائل الحديثة المعاصرة التي ساعدت التقنية على إنتاجها ، وتيسيرها للناس، كوسائل الاتصال والطباعة والكتب والمنظمات والمؤتمرات والمراكز وغيرها [٣] .

٢) بحسب ماهيتها :

أ ) معنوية كالصلاة والدعاء والتخطيط والتنظيم .

ب) وحسية كالمنبر ومكبر الصوت واللباس والنظر للمدعو أثناء الحديث [٤] .

الأساليب لغة : جمع ، مفردها أسلوب ، وهو الطريق ، يقال : سلكت أسلوب ،فلان أي طريقته ومذهبه [٥].

وفي الاصطلاح : " الطرق التي يسلكها الداعي في دعوته [٦] " أو هو " الطريقة التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه " [٧] .

---

(١) وسائل الدعوة ، د. عبد الرحيم المغذوي، الرياض، ط(١)، دار اشبيليا ، ١٤٢٠هـ ، ص ١٦ . وقد وردت عدة تعريفات للوسائل الدعوية . انظر : أصول الدعوة ، عبد الكريم زيدان ، بيروت، ط(٤) ، مكتبة الرسالة ١٤١١هـ ، ص ٦٨٥ . قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية، د. مصطفى مخدوم ، الرياض ط(١) ، دار اشبيليا ، ١٤٢٠هـ ، ص ٤١ . وفقه الدعوة في صحيح البخاري ، د. خالد القريشي ، ٩٣١/٢ .

(٢) الحكمة في الدعوة إلى الله ، د. سعيد علي القحطاني، الرياض، ط(٢)، مطبعة سفير ، ١٤١٣هـ ، ص ١٢٦

(٣) وسائل الدعوة ، د . المغذوي، ص ١٧ ، مرجع سابق .

(٤) انظر: منهج أمهات المؤمنين في الدعوة إلى الله تعالى ، د. خالد العلمي، المدينة المنورة ، ط(١) دار الزمان ، ١٤٢٣هـ ، ص ٦٥٣ . وفقه الدعوة ، القريشي ، ٩٣٦/٢ ، مرجع سابق .

(٥) لسان العرب لابن منظور : ٤٧٣/١ مادة "سلب " مرجع سابق .

(٦) المدخل إلى علم الدعوة ، البيانوني ص ٢٤٢ ، مرجع سابق .

(٧) مناهل العرفان في علوم القرآن ،محمد عبد العظيم الزرقاني ،بيروت ،(د.ط) ، دار الفكر (د.ت)،٣٠٣/٢ .

**والأساليب الدعوية كثيرة ومتنوعة، ويمكن تقسيمها بحسب المناهج الدعوية إلى ثلاثة أقسام :**

١) أساليب تحرك الشعور والوجدان، وهي تمثل المنهج العاطفي، مثل: أسلوب الوعظ والتذكير والترغيب والترهيب .

٢) أساليب تدعو إلى التفكر والتدبر والاعتبار، وهي تمثل المنهج العقلي ،مثل: أسلوب التشبيه والمناظرة والرد على الشبهات .

٣) أساليب تعتمد على الحس والتجارب الإنسانية، وهي تمثل المنهج الحسي، مثل: أسلوب القدوة الحسنة وأسلوب الإحسان للمدعوين ومساعدتهم وأسلوب تحفيظ المدعو [٢].

**الوسائل الدعوية لتغيير الآثار السلبية في الزواج إلى آثار إيجابية ما يلي :**

**١) وسيلة الدعاء للمدعو :**

على الزوج الداعية ـــ رجلاً كان أو امرأة ـــ إذا وجد معوقات في حياته الزوجية من شريك حياته ورفيق دربه في أمور الدعوة وغيرها، أن يبدأ بالدعاء والإلحاح على الله عز وجل أن يهدي زوجه ، ويشرح صدره، ويبصره بعواقب الأمور ، وأن يدعو الله تعالى وهو موقن بالإجابة ، وينتظر الفرج من الله تعالى في إصلاح زوجه، كدعاء رسول الله ﷺ لزوجه أم سلمة بأن يذهب الله تعالى الغيرة من قلبها ، وذلك عندما خطبها عليه الصلاة والسلام فقال : ( فما يمنعك يا أم سلمة ؟ ) قالت : فيّ خصال ثلاث : أما أنا فكبيرة ، وأنا مطفل ، وأنا غيور ، فقال: ( أما الغيرة فندعو الله حتى يذهبها عنك ، وأما ما ذكرت من الكبر فأنا أكبر منك ،والطفل إلى الله وإلى رسوله ) [٣] فتزوجها رسول الله ﷺ .

**٢) وسيلة الهجـــــر :**

وقد نص القرآن الكريم على هذه الوسيلة إذا كان الخطأ صادرا من الزوجة قال تعالى :

---

(١) أساليب الدعوة الإسلامية ، د. حمد ناصر العمار ، الرياض ، ط(١)، دار اشبيليا ، ١٤١٦هـ ، ص ٢٧ ـــ ٣٧ ،و فقه الدعوة، خالد القريشي ، ٩٤٤/٢ ، مرجع سابق .

(٢) [illegible]

﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴾ (١) . وكما حصل من الرسول عليه الصلاة والسلام عندما هجر زوجه زينب بنت جحش ثلاث أشهر، لما صدر منها ما يغضبه ، وهجره لزوجاته جميعاً شهراً كاملاً ، وكذلك الزوجة الداعية إذا كان الخطأ صادرا من زوجها، يحق لها أن تهجره رغبة في إصلاحه .

**٣) وسلة التهادي :**

من سنة المصطفى عليه الصلاة والسلام قبول الهدية والحث عليها، لقوله عليه الصلاة والسلام ( تهادوا تحابوا ) (٢). إن التهادي بين الزوجين المختلفين ، له أثره الكبير في التخفيف ، وربما الإزالة للأمر المختلف فيه ، وتقريبا للنفوس بعد تنافرها ، ومن عوامل نجاح وسيلة التهادي أن تكون مما يحبه الطرف الآخر ويتعلق به .

**٤) وسيلة الاستعانة بالأعوان :**

يستطيع الزوج الداعية أن يستعين بقريب أو صديق مقبول عند زوجه المخالف له ، وله تأثير عليه لتقريب وجهات النظر، وإقناعه بالأمور الدعوية والأسرية ، التي يريد الداعية إيصالها إلى شريك حياته، مثل ما حصل من زوجات الرسول ﷺ عندما استعانوا بابنته فاطمة رضي الله عنهن أجمعين لتطلب باسمهن العدل في المعاملة مع عائشة رضي الله تعالى عنها ، ولما لم تأت فاطمة بشيء ، أرسلن زينب بنت جحش رضي الله تعالى عنها (٣) ، ومثل استعانة صفية رضي الله عنها بعائشة، لكي يصفح عنها رسول الله ﷺ عندما أكثرت البكاء فاسترضاها رسول الله ، فلم ترض (٤) ، وإذا اشتد النزاع والخلاف بين الزوجين فمن وسائل الإصلاح المشروعة اختيار الحكم قال تعالى :

---

(١) سورة النساء ، آية (٣٤).

(٢) صحيح الجامع الصغير وزيادته، الألباني ، ٥٧٧/١ ، رقم الحديث: (٣٠٠٤).

(٣) صحيح البخاري المطبوع مع الفتح ، كتاب الهبة ، باب من أهدى إلى صاحبه : ٢٠٦/٥ ، رقم الحديث (٢٥٨١)

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ٣٣٧/٦، رقم الحديث: (٢٦٩٠٨) .

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾ [1] .

٥) وسيلة التأليف بالمال :

من وسائل الدعوة النافعة والمؤثرة في النفوس وسيلة التأليف بالمال، وقد استخدمها رسول الله ﷺ كثيراً في دعوته، فقد قال لابنته فاطمة يتألفها: ( سليني ما شئت من مالي ) [2] وقال: ( إني لأعطي الرجل وغيره أحب إليّ منه، مخافة أن يكبه الله في النار ) [3] ولهذا أعطى النبي الكريم بني عبد المطلب مع بني هاشم من خمس ذوي القربى ، ولم يعط غيرهم من قرابته من قريش ، وذلك جبراً لنفوسهم واستمالة لقلوبهم ، فالداعية كالطبيب الذي يُشَخِصُ المرض أولاً ، ثم يعطي العلاج على حسب نوع المرض [4] فإذا كان الزوج المخالف ممن يتأثر كثيراً بهذه الوسيلة ، فليعطه الزوج الداعية من ماله ما يشاء حرصاً على هدايته ، ورغبة في أن يكون شريكاً معاوناً لا معادياً ، والفرق بين هذه الوسيلة ووسيلة التهادي أن الهدية يغلب عليها التوقيت أي أن هناك حدثا في وقت معين ، له مكانة مميزة لدى المدعو، يغتنمها الداعية لتقديم هديته ، أما التأليف بالمال فإنه أعم، قد يصل إلى درجة قناعة المدعو بأن الداعية لا يمنع عنه شيئا .

---

(١) سورة النساء ، آية (٣٥).

(٢) صحيح البخاري المطبوع مع الفتح، كتاب الوصايا ، باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب ؟ : ٣٨٣/٥ ، رقم الحديث: (٢٧٥٣) .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب تألف قلب من يخاف على إيمانه، لضعفه : ١٣٢/١ ، رقم الحديث: (١٥٠).

(٤) انظر:فقه الدعوة في صحيح البخاري ، د. سعيد وهف القحطاني ، الرياض ،ط(١)، ١٤٢٠هـ ،٨٥/١ .

## الأساليب الدعوية لتغيير الآثار السلبية في الزواج إلى إيجابية :

### ١) أسلوب تكرار الدعوة :

وذلك بأن يكرر الزوج الداعية دعوته ، وينوع في طريقة عرضها على شريك حياته المخالف له ، فيدعوه سراً ، ويدعوه جهراً أمام أهله وأحبابه، ويدعوه بالليل والنهار، مع تركيزه على موضوع دعوي واحد، قد يكون الكفر مثلاً كما في قصة النبيين الكريمين نوح ولوط عليهما السلام، أو الكبائر أو المعاصي فإن نجحت الدعوة فيه، انتقل إلى ما دونه من المخالفات ، مثل حب الدنيا والتكالب عليها، وضياع الأوقات فيما فيه مضرة لا منفعة.

### ٢) أسلوب التخيير :

وذلك بأن يخير الزوج الداعية زوجه بين أمرين : أحدهما ما يريده الزوج الداعية ويرى فيه سبباً لاستمرار دعوته وقوتها ، والآخر ما يرفضه ويرى أنه عقبة في طريق الدعوة ، ومثال ذلك ما حصل من رسول الله ﷺ عندما خيّر نساءه بين اختيار الله ورسوله والدار الآخرة ، وبين الطلاق والتمتع بالحياة الدنيا وزينتها ، وكل داعية بعده عليه الصلاة والسلام يستطيع استخدام هذا الأسلوب فيما يستجد له في حياته الزوجية من أمور، يرى بعضها من معوقات الدعوة، كزوجة داعية تحت زوج مسلم منحرف يغشى الكبائر والمحرمات، ولها مكانة عظيمة في نفسه، فاستخدام أسلوب التخيير معه قد يجدي نفعاً .

### ٣) أسلوب الصبر :

إن الصبر في الدعوة إلى الله عز وجل بمثابة الرأس من الجسد، فلا دعوة لمن لا صبر له، كما أنه لا جسد لمن لا رأس له، ولأهمية الصبر في الحياة عامة والدعوة خاصة ، ذكره الله تعالى في تسعين موضعاً ، وهو في الحياة الزوجية عامودها وأساسها، فلا تستمر الحياة الزوجية وتدوم لولا صبر الزوجين على بعضهما ، وإن مصابرة الزوج الداعية على زوجه المدعو لفترة زمنية قد تطول كفيلة بتغييره إلى الأحسن، إذا أراد الله تعالى له خيراً ، وقد كثرت وصايا رسول الله ﷺ لكلا الزوجين بضرورة الصبر فقال: ( لا يفرك مؤمن مؤمنة ، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر )[1].

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الرضاع ، باب الوصية بالنساء : ٢/١٠٩١ ، رقم الحديث: (١٤٦٩).

٤) أسلوب الحوار :

الحوار هو مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين [١] ولابد له من نتيجة سلباً أو إيجاباً ، وقد سمع الله عز وجل حوار الزوجة المشتكية زوجها لرسول الله ﷺ وأنزل فيه قرآناً يتلى قال تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝١ ﴾ [٢] وما حديث أم زرع لأبي زرع إلا نموذجا رائعا للحوار بين الزوجين، استفاد منه الرسول ﷺ لتوطيد علاقته بزوجه الحبيبة عائشة رضي الله تعالى عنها [٣] ، فيستطيع الداعية ـــ بعد أن يتعلم فن الحوار وآدابه وضوابطه ' أن يستخدم هذا الأسلوب للتأثير على زوجه المدعو، حتى يصل معه بعد عدة حوارات إلى اتفاق كامل، وانسجام تام على الأمور المختلف فيها بينهما

٥) أسلوب الترهيب :

الترهيب : " هو تخويف المدعو بالله تعالى وتحذيره ، من نزول عذابه ، بغرض إبعاده عن المهالك المترتبة على كفره أو نفاقه أو شهواته المحرمة،تحقيقاً للسعادة في الدنيا والفوز في الآخرة" [٤] وهو من الأساليب القوية التي غالباً ما تؤتي ثمارها مع المدعو، إذا أُحسن استخدامه ، وذلك بأن يجتهد الزوج الداعية في معرفة الأمور التي يخاف منها زوجه المدعو ويحذرها، فيستخدمها كأسلوب للتأثير عليه عن طريق تخويفه وإرهابه قولاً وفعلاً ، أما القول مثل قوله ﷺ لعائشة: ( لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته ) أي أفسدته [٥]وقوله عليه الصلاة والسلام لسودة: ( يا سودة أعلى الله ورسوله تحرضين ) وذلك عندما رأت سهيل بن عمرو أسيراً في بيتها، مجموعة يداه إلى

---

(١) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص ٢٦٢ ، مرجع سابق .

(٢) سورة المجادلة ، آية (١).

(٣) صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب ذكر حديث أم زرع : ١٨٩٦/٤ ، رقم الحديث (٢٤٤٨).

(٤) الترهيب في الدعوة ، د. رقية نصر الله نياز، الرياض ، ط(١)، دار اشبيليا ، ١٤٢٠هـ، ص ٣٣ .

(٥) سبق تخريج الحديث ص ٦٦ .

عنقه فقالت : أي أبا يزيد أعطيتم بأيديكم، ألا متم كراماً [١]، وتقصد رضي الله تعالى عنها بذلك، أنها أتيحت لكم الفرص لكي تكونوا كراماً ، لكنكم اخترتم الأسر ، وأما الترهيب الفعلي فيكون بعدة أمور منها الضرب غير المبرح لقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ [٢] .

❁❁❁

(١) السيرة النبوية، ابن هشام ، ٢٨٧/٢ ، مرجع سابق .

(٢) سورة النساء ، آية (٣٤).

# المطلب الرابع
# توجيهـــــات ربانيـــــة

**تمهيد :**

المقصود من هذا المطلب ، تنبيه الدعاة إلى الله عز وجل رجالاً ونساءً ، إلى أن الله تعالى الذي خلق الإنسان وكّرمه ، هو الذي يعلم كنهه وحقيقته ، فأي توجيه أو نداء أو أمر أو بيان رباني يتعلق بكيفية التعامل مع هذه النفس البشرية ، جدير بالدعاة أن يأخذوا به ، كأصول وقواعد يعتمدون عليها في دعوتهم إلى الله تعالى، لأنها طريق مختصر لهداية الناس ،فهي صادرة من لدن لطيف خبير : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ۝ ﴾ [1] ومن ذلك التوجيهات الربانية الخاصة بالعلاقة الزوجية وهي كثيرة، منها :

١) الأصل في العلاقة الزوجية السكن والاستقرار .

٢) الوعيد بالتربص من الله تعالى لمن جعل محبة الأزواج مقدمة على محبة الله عز وجل ورسوله ﷺ والجهاد في سبيله.

٣) بيان من الله تعالى على أن بعض الأزواج يكونوا أعداءً يجب الحذر منهم .

**التوجيه الرباني الأول : الأصل في العلاقة الزوجية السكن والاستقرار :**

سبق بيان أن من آيات الله تعالى العظيمة أن خلق لنا من أنفسنا أزواجاً لنسكن إليها، وشرع الله تعالى الزواج ، وجعله رسوله ﷺ من سنته ، وبيّن الله تعالى أن الأصل في العلاقة الزوجية السكن والاستقرار ، وفيه دلالة إلى حاجة الإنسان إلى مثل هذا النوع من السكن والاستقرار، وهذا يفيد عدة أمور :

---

(١) سورة الملك ، آية (١٤).

١- أن الله تعالى أعلم بما يحتاجه الإنسان ، فالتسليم والتطبيق لما يشرعه الله تعالى من الإيمان ، فالقول بأن البعض من الدعاة لا يحتاج إلى الزواج أو أن يقدم مبررات للعزوف عما شرعه الله، فيه مخالفة للمشروع ، ومضرة بالنفس التي يعلم الله تعالى ما يصلحها [١] .

٢- أن الخلافات والمشاكل الزوجية لابد أن تكون في حس الزوج الداعية - رجلاً كان أو امرأة - بأنها حالة طارئة ووقتية ، تعالج من هذا المنطلق، لا أن ينقلب الأمر ويصير السكن والاستقرار هو الحالة الطارئة، فالاستمرار في حياة زوجية منقلبة الأصول، له أضراره الخطيرة على الداعية ، من أبسطها أن يعيش الداعية في حالة توتر مستمرة، تؤثر على عطائه الدعوي ،قد توصله في النهاية إلى السقوط وترك الدعوة والحماس لها .

**التوجيه الرباني الثاني : الوعيد بالتربص من الله تعالى لمن جعل محبة الأزواج مقدمة على محبة الله ورسوله والجهاد في سبيله :**

يقول الله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [٢] .

تفيد هذه الآية الكريمة عدة أمور :

١) بيان من الله تعالى إلى عباده المؤمنين وتوجيه لهم بأنه إذا كان : الآباء والأبناء والأخوان والأزواج والعشيرة والأموال والتجارات والمساكن أحب إليكم وأفضل عندكم من الله تعالى ورسوله والجهاد في سبيله، فأنتم حينئذ في حكم الله تعالى فسقة وظلمة [٣] تستحقون أن يتربص الله تعالى بكم، فينزل بكم ما شاء من العقوبات، لتقديمكم وتفضيلكم الأمر الأدنى على الأمر الأعلى .

---

(١) منهج السنة في الزواج ، د. محمد أبو النور ، دار السلام ، ط(٥) ،١٤١٧هـ ، مبحث موقف القرآن والسنة من التبتل ص ٣٣- ٨٥ .

(٢) سورة التوبة ، آية (٢٤)،

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي، ص ٦٨١ ، مرجع سابق .

٢) في الآية دلالة على وجوب تقديم محبة الله تعالى ورسوله والجهاد في سبيله على جميع أنواع المحبة الدنيوية، وأن المخالف لهذا الوجوب يستحق العقوبة من الله تعالى ، وقال رسول الله ﷺ (فو الذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده)وفي رواية أخرى زيادة (والناس أجمعين) [١]. وقوله عليه الصلاة والسلام: ( إذا تبايعتم بالعينة ، وأخذتم بأذناب البقر ، ورضيتم بالزرع ، وتركتم الجهاد ، سلّط الله عليكم ذلًا،لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم ) [٢] .

وواقع المسلمين اليوم خير شاهد على ذلك ، فلما قدّموا الدنيا ومتاعها وما فيها، وتركوا الجهاد في سبيل الله تعالى ، سلط الله تعالى علينا ذلاً، نتجرعه صباحا مساءً .

٤) أن التكليف على قدر الطاقة ، فلا يكلف الله تعالى نفساً إلا وسعها، وأن التكليف السابق بوجوب تقديم محبة الله تعالى ورسوله والجهاد بكل معانيه على محبة ما سبق ذكره ، في طاقة وقدرة العبد المكلف، فلا عذر لمن يحتج بعدم القدرة على مواجهة الآباء والأبناء والإخوان والأزواج والعشيرة والتجارات والمساكن [٣] .

**التوجيه الرباني الثالث : بيان من الله تعالى على أن بعض الأزواج يكونوا أعداءً يجب الحذر منهم :**

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾ [٤] .

سبب نزول الآية :

ما أخبر به ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فقال : " هؤلاء رجال أسلموا من مكة فأرادوا أن يأتوا رسول الله ﷺ فأبى أزواجهم وأولادهم أن يَدَعوهم، فلما أتوا رسول الله ﷺ

---

(١) صحيح البخاري المطبوع مع فتح الباري ، كتاب الإيمان ، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان : ٥٨/١ ، رقم الحديث:(١٤) و(١٥).

(٢) صحيح الجامع الصغير وزيادته، الألباني ، ١٣٦/١ ، رقم الحديث: (٤٢٣).

(٣) تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير، محمد الرفاعي، ٣٢٤/٢ ، مرجع سابق ، في ظلال القرآن سيد قطب : ١٦١٦/٣ ، مرجع سابق .

(٤) سورة التغابن ، آية (١٤).

رأوا الناس قد فقهوا في الدين، فَهَمّوا أن يعاقبوهم [١] فنزل قوله تعالى ".وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم " .

**وفي الآية عدة فوائد :**

١) وصف الله تعالى لبعض الأزواج ـــ رجلاً كان أو امرأة ـــ بأنه عدوا يجب الحذر منه، ومعنى الحذر " معناه لغة : الخوف والتحرز، والتيقظ والاستعداد ،والتأهب لما يخاف أن يفاجأ به الإنسان من مكروه، [٢] فهو يقوم على أساس المعرفة وأخذ الحيطة، فَالحَذِر يعرف مدى ضرر المكروه المتوقع حصوله، فيخاف من وقوعه خوفاً ، يدفعه إلى أخذ الحيطة والتحرز، ومباشرة الأسباب لمنع وقوعه، أو لدفعه إذا وقع، أو لتقليل أضراره وأذاه ، فهو ليس خوفا مشوبا باستسلام وقعود، وانخلاع الفؤاد ، واضطراب الفكر، وتشوش البال ، واليأس من الخلاص ، والاستسلام له قبل الوقوع . ولهذا فالحَذَر بهذا المعنى محمودا وليس مذموما ، وهو من صفات أهل الإيمان والعقل السليم، والفهم الدقيق لسنن الله تعالى في الكون " [٣] .

٢) أن العداوة المحذر منها مراتب :

أ) أن ينخل الإنسان ويجبن عن الطاعة والعمل لله تعالى ، لانشغاله بتوفير الأمن والقرار والمتاع والمال لأهله ، فهم بذلك صدوه عن الخير ، والأمر مستوي في حق الرجل الزوج والمرأة الزوجة ،كلا بحسب دوره في الحياة الزوجية.

ب) الوقوف له في طريق الطاعة يمنعونه من أدائها ، اتقاء لما يصيبهم من جرائه، وهذا واضح وجلي في باب الجهاد في سبيل الله تعالى والدعوة إليه.

ج) أن يكون الداعية في طريق غير طريقهم ـــ أي الزوج والأولاد ـــ ويعجز عن المفاصلة بينه وبينهم وتحقيق التجرد لله تعالى .

د) هذه العداوة متفاوتة ، فاقتضى الأمر التحذير من الله تعالى لإثارة اليقظة في قلوب الذين آمنوا والحذر من تسلل هذه المشاعر [٤].

---

(١) أسباب النزول ، النيسابوري، ص ٣٦٣ مرجع سابق ؛ وتيسير العلي القدير، الرفاعي ، ٣٦٧/٤ مرجع سابق.

(٢) انظر: مختار الصحاح،محمد الرازي،تحقيق:محمود خاطر،بيروت،ط(١)،مكتبة لبنان ناشرون،١٤١٥هـ،٥٤/١ مادة "حذر".

(٣) أصول الدعوة ، د. عبد الكريم زيدان، ص ٤٤٨ مرجع سابق.

(٤) في ظلال القرآن لسيد قطب : ٣٥٩٠/٦ مرجع سابق ، المتساقطون على طريق الدعوة،كيف ولماذا؟ ، فتحي يكن ،بيروت،ط (٧)، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٨هـ، ص ١١٧.

و) يجب أن تقابل هذه العداوة بالعفو والصفح والغفران ، لأمر الله تعالى بذلك، فهو خير من المشاحنة والمخاصمة.

❁❁❁

يتضح مما سبق أنّ :

١- العلاقة الزوجية لها آثارها الإيجابية والسلبية في حياة الداعية- سواء أكان الداعية الزوج أم الزوجة -

٢- نصوص الكتاب والسنة أثبتت هذه الآثار،لبيان قوة أثر هذه العلاقة على الداعية،ولتوجيهه وإرشاده إلى الصواب .

٣- أن المقصود من الآثار السلبية في حياة الرسل والأنبياء هو الابتلاء الذي اختبرهم الله تعالى فيه .

❁❁❁

## المبحث الثاني
## أثر الطلاق والخلع في حياة الداعية

ويشتمل على أربعة مطالب :

المطلب الأول : الآثار الإيجابية للطلاق والخلع في حياة الداعية .

المطلب الثاني : الآثار السلبية للطلاق والخلع في حياة الداعية .

المطلب الثالث : الوسائل والأساليب لتغيير الآثار السلبية إلى إيجابية .

المطلب الرابع : توجيهات ربانية .

❁❁❁

# المطلب الأول

## الآثار الإيجابية للطلاق والخلع [١] في حياة الداعية

**تمهيد :**

" ابتدأ الله تبارك وتعالى وجود البشرية بذكر وأنثى،وبثّ الناس منهما لغرض عمارة الأرض وشرع لتحقيق هذه الغاية النكاح،وجعله ميثاقاً غليظاً بين الزوجين،وذلك لاشتماله على مصالح وفوائد عظيمة ، تعود على الزوجين باستقرارهما في حياتهما،وعلى المجتمع بعمارته،فبالنكاح تنتظم مصالح العباد الدينية والدنيوية،لكن هذا الأصل قد يتخلف فلا يتحقق،فلا يؤدي الزواج إلى تحقيق تلك المصالح،لا على المجتمع و لا على الزوجين ،فتنقلب مصالح النكاح إلى مفاسد،وذلك لأنه قد يتنافر الزوجان في الطباع والأخلاق ،وقد تختلف نظرة كل منهما للحياة ،وقد ينقلب ما كان بينهما من ود وحب إلى بغضاء وحقد،ويتحول التوافق بينهما إلى تنافر،فينقلب الهدوء العائلي إلى جو ملبد بغيوم المشاحنات، وتمحي آيات المعروف بين الزوجين،ويصل الشقاق بينهما إلى حد يستحيل عنده الصلح،وتصبح الحياة جحيماً لا يطاق ،وتصير الأسرة مهددة بالضياع والتفكك والانهيار ،لذلك شرع الله تعالى الطلاق والخلع ،كعلاج وحل للحالة السابقة ،لأن البقاء على عقد النكاح على مثل تلك الحالات، يشتمل على مفاسد لا مصالح ،والشرع إنما جاء لتحقيق المصالح ودرء المفاسد [٢]".

**أولاً : في حياة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام :**

١) الخلاص من الشؤم الأسري.

---

(١) الطلاق لغة : الإرسال والترك ، وشرعاً : حَلّ قيد النكاح أو بعضه ، والخلع لغة : هو خلع الثوب ، فأخذ منه انخلاع المرأة من لباس زوجها الذي قال الله تعالى فيه : ﴿ هن لباس لكم وأنتم لباس لهن ﴾ جزء من آية ١٨٧ من سورة البقرة ، فيقال خلع ملبوسه أي نزعه ، وخالعت المرأة زوجها ، إذا افتدت منه بمالها ، وفائدته : تخليص الزوجة على وجه لا رجعة له عليها إلا برضاها وبعقد جديد . انظر: توضيح الأحكام من بلوغ المرام ،عبد الله البسام ، لبنان ، ط (٢)، مؤسسة الخدمات الطباعية ، ١٤١٤هـ ، ٤/٥٣٠ و٥/٥ ، الطلاق وآثاره المعنوية والمادية في الفقه الإسلامي ، د . وفاء معتوق، مصر ،ط (١)، مكتبة القاهرة للكتاب ، ٢٠٠٠م ، تعريف الطلاق في المذاهب الأربعة ، ص ٢٥ ــ ٣٣ .

(٢) انظر : الطلاق وآثاره المعنوية والمادية ، د. وفاء معتوق ص ٤٠ ، بتصرف .

٢) الاستجابة لأمر الله تعالى في تحقيق الاستعاذة به دون غيره.

٣) الحرص على السلامة من الأمراض وخلو الزوج من العيوب.

**١ ــ الخلاص من الشؤم الأسري :**

طلّق نبي الله إسماعيل عليه الصلاة والسلام زوجته الأولى ، بأمر من والده، خليل الرحمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وذلك بعد الحوار الذي دار بينهما ، فتفرس عليه الصلاة والسلام فيها الشؤم فأمره بطلاقها ، ففي الحديث الصحيح ( ..... فجاء إبراهيم بعدما تزوج إسماعيل يطالع تركته، فلم يجد إسماعيل ، فسأل امرأته عنه فقالت : خرج يبتغي لنا ، ثم سألها عن عيشتهم وهيئتهم فقالت : نحن بشر، نحن في ضيق وشدة، فشكت إليه قال : فإذا كان زوجك فاقرئي عليه السلام ، وقولي له يغير عتبة بابه ، فلما جاء إسماعيل كأنه آنس شيئاً فقال : هل جاءكم من أحد؟ قالت : نعم ، شيخ كذا وكذا فسألنا عنك فأخبرته ، وسألني كيف عيشنا ، فأخبرته أنّا في جهد وشدة قال : فهل أوصاك بشيء ؟ قالت : نعم، أمرني أن أقرأ عليك السلام ويقول: غير عتبة بابك. قال : ذاك أبي وقد أمرني أن أفارقك ، الحقي بأهلك فطلقها ) [(١)] .

الشؤم ضد اليُمن والبركة ، والذي صدر من زوجة إسماعيل عليه الصلاة والسلام كان شؤماً وجحوداً ونكراناً لجميل زوجها، فهي لم تثبت له خيراً ، أو تعترف له بحسن صنعة، وهو الذي خرج يبتغي لها رزقاً ، عندما سألها أبوه إبراهيم عليه الصلاة والسلام عنه ، ولعلم إبراهيم عليه الصلاة والسلام بأن هذه الصفة تختص ببعض النساء لا كلهن ، وأنها في هذا البعض ملازمة لهن، أمر ولده بفراقها ، لأنه خيراً له ولذريته ، وقد أبدله الله عز وجل بخيراً منها ، امرأة شاكرة صابرة أنجبت له عشرة من الذكور كانت البركة فيهم [(٢)] .

وهذا الشؤم هو الذي ذكره المصطفى عليه الصلاة والسلام فقال : ( الشؤم في الدار والمرأة والفرس ) [(٣)]، وفي رواية ( سعادة لابن آدم ثلاث ، وشقاوة لابن آدم ثلاث ، فمن سعادة

---

(١) سبق تخريجه، ص٤٠ .

(٢) انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري : ١٣٨/٩.

(٣) صحيح مسلم ، كتاب السلام ، باب " الطيرة والفال وما يكون فيه من الشؤم " ، ١٧٤٧/٤ ، رقم الحديث (٢٢٢٥).

ابن آدم : الزوجة الصالحة والمركب الصالح والمسكن الواسع ، وشقاوة لابن آدم ثلاث : المسكن السوء والمرأة السوء والمركب السوء ) [١] . وقد فُسر هذا الشؤم في رواية أخرى : ( ... ثلاثة من الشقاء : المرأة تراها فتسؤوك، وتحمل لسانها عليك ) [٢] وذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى بعضا من معاني الشؤم التي تكون في بعض النساء وهي كالآتي :

١) سوء خلق المرأة .

٢) عقم رحمهـــــا.

٣) سلاطة لسانهـــا .

٤) عداوتها لزوجها وفتنتها له [٣] .

ولاشك أن تَحول بيت الداعية إلى بيت شؤم لا بيت خير وبركة، له عواقب مذمومة، تظهر آثارها على نفسية الداعية وذريته ، فكان الخير كله في وقوع الطلاق، لا الاستمرار في حياة مفاسدها أكثر من مصالحها .

**٢) الاستجابة لأمر الله تعالى في تحقيق الاستعاذة به دون غيره :**

إن سرعة الاستجابة لأوامر الله تعالى وأوامر رسوله عليه الصلاة والسلام من صفات أهل الإيمان، وتدل على تمام الإيمان وكماله، وهو مطلب العابدين المخبتين ، ورسول الله ﷺ من أعظم الناس عبادة لله عز وجل ، فهو خاتم الأنبياء والمرسلين ، وهو خليل الرحمن وحبيبه ، وقد جاء الخبر عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : ( من استعاذ بالله فأعيذوه ، ومن سأل بالله فأعطوه ، ومن دعاكم فأجيبوه ، ومن صنع إليكم معروفاً فكافئوه ، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له ، حتى تروا أنكم قد كافأتموه ) [٤] . وتزوج رسول الله ﷺ امرأة تدعى الجونية ، ولما أرد الدخول عليها، استعاذت بالله تعالى منه ، فأعاذها ، فطلقها ، استجابة لأمر ربه بإعاذة المستعيذ بالله تعالى .

حدّث أبو أسيد رضي الله تعالى عنه قال : ( خرجنا مع النبي ﷺ حتى انطلقنا إلى حائط يقال له الشوط ،حتى انتهينا إلى حائطين جلسنا بينهما فقال النبي:(اجلسوا هاهنا ودخل ، وقد أتى

---

(١) صحيح الجامع الصغير وزيادته ،الألباني ، ٦٧٨/١ ، رقم الحديث: ( ٣٦٢٩).

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني ،الرياض،ط(٢)،مكتبة المعارف،١٤٠٧هـ، ٣٩/٣ ، رقم الحديث: (١٠٤٧).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري : ١٣٨/٩ مرجع سابق .

(٤) صحيح سنن أبي داود ، الألباني ، كتاب الزكاة ، باب عطية من سأل بالله : ٤٦٤/١ ، رقم الحديث: (١٦٧٢).

بالجونية ، فأنزلت في بيت في نخل في بيت أميمة بنت النعمان بن شراحبيل ، ومعها دايتها حاضنة لها ، فلما دخل عليها النبي قال : هبي نفسك لي ، قالت : وهل تهب الملكة نفسها للسوقة [١]؟! قال : فأهوى بيده يضع يده عليها لتسكن فقالت : أعوذ بالله منك فقال : ( قد عذت بمعاذ ) ثم خرج علينا فقال : يا أبا أسيد أكسها رازقيين وألحقها بأهلها ) [٢] وفي رواية أخرى قال لها : ( لقد عذت بعظيم ، الحقي بأهلك ) .

استعاذت الجونية بالله تعالى من رسول الله ﷺ فأعاذها ، فطلقها ومتعها بثوبين أبيضين فيهما زرقة ، وسبب طلاقها هو هذه الاستعاذة على القول الصحيح [٣]. ويعد هذا أثراً إيجابياً للطلاق باعتبار أن رسول الله ﷺ لم يدخل على امرأة لا تريده ، وهو عليه الصلاة والسلام قد امتدحه ربه بعظيم أخلاقه مع الناس قال تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [٤] . بل من عظيم أخلاقه أنه لم يواجهها بالطلاق.

**٣ ) الحرص على السلامة من الأمراض وخلو الزوج من العيوب :**

مقصود النكاح الذي أحله الله عز وجل لعباده، هو حصول المودة والرحمة والسكن بين الزوجين، فإن كان في أحد الزوجين عيبا ينفر منه الزوج الآخر، يحق للزوج فسخ عقد النكاح بطلاق

---

(١) السوقة هو الفرد من الرعية ، وجمعها سوقة، وذلك لأن الملك يسوقهم ويصرفهم على مراده ، ولأن الجونية كانت بنت ملك كندة قالت ذلك لرسول الله ﷺ وكانت لا تعرفه ، ولم يؤاخذها رسول الله ﷺ على كلامها لقرب عهدها بالجاهلية . انظر : فتح الباري : ٣٥٨/٩.

(٢) صحيح البخاري المطبوع مع الفتح ،كتاب الطلاق،باب من طلق وهل يواجه الرجل امرأته بالطلاق ٣٥٦/٩؟ ، رقم الحديث: ( ٥٢٥٥) ، والرواية الأخرى رقم الحديث:٥٢٥٤ .

(٣) ورد في قصة طلاق النبي ﷺ للجونية روايات عديدة منها: أن الذي حدث لها كان مؤامرة دُبرت لها من ضرائرها أي زوجات النبي ﷺ ، وقيل غير ذلك . انظر: دلائل النبوة ، لأبي بكر البيهقي،، تحقيق : د. عبد المعطي قلعجي ، ، بيروت ، ط(١) ، دار الكتب العلمية ١٤٠٥هـ ، ٢٨٧/٧ ، وزاد المعاد في هدي خير العباد ، ابن قيم الجوزية ، ١٠٤/١ مرجع سابق ، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، د. مهدي رزق الرياض ، ط(١)، مطبعة الملك فيصل للبحوث والدارسات الإسلامية ، ١٤١٢هـ ، ص ٦٩٧ ، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ، د. محمد أبو شهبة، جدة ، ط(٤)، دار البشير ، ١٤١٨هـ،٦٢٠/٢

(٤) سورة القلم ، آية (٤) .

أو غيره ، وعيوب النكاح ثلاثة أنواع :

١) خاص بالرجل مثل الجب والعنة والخصاء .

٢) خاص بالمرأة مثل الرتق والقرن .

٣) مشترك بين الزوجين مثل الجنون والبرص والجذام وسائر الأمراض المعدية [١].

وقد تزوج رسول الله ﷺ امرأة ، فلما خلَى بها ووضعت ثيابها ، رأى في جسدها برصاً ، فنفر منها عليه الصلاة والسلام فطلقها .ففي الحديث أنه عليه الصلاة والسلام تزوج العالية من بني غفار ، فلما دخلت عليه ووضعت ثيابها، رأى بكشحها [٢]بياضاً فقال النبي ﷺ: ( البسي ثيابك والحقي بأهلك ) وأمر لها بالصداق[٣].

إن إباحة الطلاق في مثل الحالة السابقة ، يُعد أثراً إيجابياً في حق الزوج المطلق ، لأنه تم تخليصه من أمر ينفر منه ولا يحتمله ، كما أن فيه وقاية من الإصابة بالمرض في نفسه أو ذريته ، فما فعله رسول الله ﷺ في شأن العالية من بني غفار يُعد من الحكمة الممدوحة شرعاً .

**ثانياً : في حياة الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين رحمهم الله تعالى :**

١ ـــ الطلاق قد يكون سبباً يعين على إقامة حدود الله تعالى .

٢ ـــ الطلاق قد يكون سبباً لنهاية الابتلاء وحياة النصب والمشقة.

**١ ـــ الطلاق قد يكون سبباً يعين على إقامة حدود الله تعالى :**

الطلاق أبغض الحلال إلى الله تعالى لما رواه ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ

---

(١) العدة شرح العمدة ، بهاء الدين عبد الرحمن المقدسي، بيروت ، ط(١) ، دار الكتب العلمية ، ١٤١١هـ، ص ٣٣٠ ،ومعنى الجب : هو الرجل مقطوع الذكر ، ومعنى العنة : عجز يصيب الرجل فلا يقدر على الجماع ، ومعنى الخصاء : مقطوع الخصية ، والرتق في المرأة معناه : انسداد الفرج ، والقرن معناه : ورم يخرج من رحم المرأة فيكون بين مسلكيها يمنع الجماع . انظر : توضيح الأحكام من بلوغ المرام ،البسام ، ٤/ ٤٣٣ مرجع سابق.

(٢) الكشح هي المنطقة بين الخاصرة والضلوع ، وهي موضع البرص في المرأة التي تزوجها رسول الله ﷺ ،انظر:مختار الصحاح ،محمد الرازي ،٢٣٨/١،مادة "كشح".

(٣) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري ،٣٦/٤، رقم الحديث : (٦٨٠٨).

( أبغض الحلال إلى الله الطلاق )[١] وذلك لما يجره الطلاق من الويلات، ولما يعقبه من النكبات ، ولما يسببه من المصاعب والمفاسد ، وتبرز حكمة الشرع في حله ، عندما تسوء العشرة بين الزوجين ، وتفقد المحبة والمودة ، ويكثر الشقاق والخلاف ، ويصعب التفاهم والتلاؤم ، ولا يمكن الاجتماع ، فحينئذ يكون الطلاق رحمة ، والتفرق نعمة ، وهذا في جانب الرجل ، أما جانب المرأة فقد تبغض نفسها الزوج بغضاً ، ترى في الاستمرار معه سبباً قوياً يدفعها لتجاوز حدود الله تعالى التي حدّها لعباده، ونهاهم عن تجاوزها ، فترتكب من المعاصي ما يوجب غضب الله تعالى عليها ، لذلك شرع الله تعالى لمثل تلك الحالة الخلع وأباحه ، وأول خلع وقع في الإسلام، كان مخالعة امرأة ثابت بن قيس رضي الله تعالى عنه [٢] ،فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة ثابت ابن قيس أتت النبي فقالت يا رسول الله : ثابت بن قيس ما أعيب عليه في خلق ولا دين، ولكني أكره الكفر في الإسلام ، فقال رسول الله : ( أتردين عليه حديقته ) فقالت : نعم ، فقال رسول الله ﷺ ( أقبل الحديقة وطلقها تطليقة ) [٣] وفي رواية " ولكني لا أطيقه " [٤] وفي رواية أخرى" إن ثابت بن قيس كان دميماً وأن امرأته قالت :لولا مخافة الله إذا دخل عليّ لبصقت في وجهه [٥] " .

**يُستفاد من الروايات السابقة ما يلي :**

١ ـــ الألفاظ الواردة من زوجة ثابت بن قيس رضي الله تعالى عنه هي " أكره الكفر في الإسلام" و "ولكني لا أطيقه " و " لولا مخافة الله لبصقت في وجهه " دلالات هذه الألفاظ قوية على شدة

---

(١) غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام ، الألباني ، بيروت ، ط(٤) ، المكتب الإسلامي ، ١٤١٤هـ،رقم الحديث: (٢٥٣) ، ص ١٢٨ .

(٢) ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي الأنصاري خطيب رسول الله ﷺ كان من نجباء الصحابة ، شهد أحداً وما بعدها بشره رسول الله بالجنة ، استشهد يوم اليمامة في خلافة الصديق سنة ١١هـ رضي الله عنه . انظر : الإصابة : ١٩٢/١.

(٣) صحيح البخاري المطبوع مع الفتح ، كتاب الطلاق ، باب الخلع ، ٣٩٥/٩ ، رقم الحديث: (٥٢٧٣).

(٤) المرجع السابق نفسه .

(٥) ضعيف سنن ابن ماجه ، الألباني،الرياض ،ط(١)،مكتبة المعارف للنشر، ١٤١٧هـ، ص ١٥٧ ، رقم الحديث (٢٠٨٩).

البغض والكره ، وعلى استحالة استمرار الحياة الزوجية التي من أهم مميزاتها الديمومة والاستمرار ، يقول سيد قطب رحمه الله تعالى: " مجموعة هذه الروايات تصور الحالة النفسية التي قبلها رسول الله ﷺ وواجهها مواجهة من يدرك أنها حالة قاهرة لا جدوى من استنكارها ، وقسر المرأة على العشرة ، وأن لا خير في عشرة هذه المشاعر تسودها ، فاختار لها الحل من المنهج الرباني الذي يواجه الفطرة البشرية مواجهة صريحة ، عملية واقعية، ويعامل النفس الإنسانية معاملة المدرك لما يعتمل فيها من مشاعر حقيقية " [١] .

**٢ ــ أن الكفر في الإسلام الذي ذكرته الصحابية الجليلة زوجة الصحابي الجليل يُحمل على معنيين :**

أ ) المراد بالكفر كفران العشير وهو الزوج ، فمن شدة بغضها له تخشى أن تقصر في حقه.

ب) أن شدة بغضها وكرهها له قد يحملها على الوقوع في الكفر فهي تخشى على نفسها من ذلك [٢].

٣ ــ أن الله سبحانه وتعالى قال : ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ ﴾ [٣] . فجعل الله تعالى العوض والافتداء لمن تخالع زوجها .

٤ ــ أن الصحابة والصحابيات رضوان الله تعالى عليهم من أعظم الناس طاعة ، واستجابة لأوامر الله تعالى ، والتي منها : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهم رضي الله تعالى عنهم درجات في الدعوة إلى الله تعالى ، فمنهم المجتهد السابق بالخيرات ، ومنهم دون ذلك ، ولاشك أن زوجة ثابت إحدى هؤلاء الصحابة الذين دعوا لله تعالى ، فبقاؤها مع زوج لا تطيقه يؤثر على دينها ودعوتها ، بالصورة البليغة التي وصفتها رضي الله تعالى عنها حين قالت : " أكره الكفر في الإسلام " .

---

(١) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ٢٤٣/١ ، مرجع سابق .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ٤٠٠/٩ ، مرجع سابق .

(٣) سورة البقرة ، آية (٢٣٠).

٢ ــ الطلاق قد يكون سبباً لنهاية الابتلاء وحياة النصب والمشقة :

أسماء بنت أبي بكر الصديق [١] رضي الله تعالى عنهما ، الصحابية الجليلة ذات النطاقين بشرها رسول الله ﷺ بالجنة،لها قدم سبق في الإسلام ، ولها فيه من الجهاد والبذل ما يُشار لها فيه بالبنان ، صحابية بنت صديقّ هذه الأمة ، أختها زوج رسول الله ﷺ أخوها صحابي ، جدها صحابي ، ابنها صحابي، زوجها أحد العشرة المبشرين بالجنة وحواري رسول الله ﷺ ، لقد جمعت هذه المرأة الفاضلة الكريمة، الخير كله من جميع أطرافه في حسبها ، ونسبها ،ودينها ، وتقواها ، ودورها في الدعوة إلى الله تعالى منذ فجر الرسالة ، فلله درها رضي الله تعالى عنها ، روت عدداً من الأحاديث عن رسول الله ﷺ ، كتب الله تعالى عليها الطلاق ، بعد حياة زوجية طويلة أنجبت خلالها ثمانية من الأولاد ، خمسة ذكور وثلاثة إناث ، صبرت فيها واحتسبت لما كانت تلاقيه من زوجها الذي عُرف بالغيرة الشديدة وبكثرة ضربه للنساء ، فقد كان الزبير بن العوام رضي الله عنه [٢] شديداً في تعامله مع النساء ، وقد سبق بيان أنه كان يكسر عليهن عيدان المساحب ، صبرت أسماء على غيرته الشديدة ، وعلى ضربه لها ، وعلى فقره في أول حياته ، فلم يكن يملك شيئاً من متاع الدنيا غير بيته الذي يسكنه، فأرهقتها أعمال بيته ، وسياسة فرس الزبير، فكانت تعلف له وتنظفه وتطعمه ، شكت لوالدها صعوبة الحياة معه، فأمرها بالصبر والاحتساب ، وذكّرها أن المرأة إذا مات عنها زوجها و لم تتزوج غيره فستكون زوجه في الجنة ، ذكر ابن سعد رحمه الله تعالى في طبقاته، أن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما شكت لوالدها شدة الزبير فقال : " يا بنية اصبري ، فإن المرأة إذا كان لها زوجا صالحا ثم مات عنها ، فلم تزوج بعده

---

(١) أسماء بنت أبي بكر الصديق ذات النطاقين القرشية التيمية ، والدة عبد الله بن الزبير ، وأخت أم المؤمنين عائشة ، وآخر المهاجرات وفاة، لها قدم سبق في الإسلام ؛ روت عن رسول الله ﷺ (٥٨) حديثاً ، وروي عنها ، ماتت بعد قتل ابنها عبد الله بليال سنة (٧٣) للهجرة رضي الله عنها . انظر : الإصابة : ٢٢٩/٤ ، وسير أعلام النبلاء : ٢٨٧/٢.

(٢) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد، أمه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ، أسلم قديماً وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى، وهو أول من سل سيفاً في سبيل الله تعالى، وهو حواري رسول الله ومناقبه كثيرة رضي الله عنه . انظر : سير أعلام النبلاء : ٤١/١ ، والإصابة : ٥٤٥/١.

جُمع بينهما في الجنة " [١] فاستجابت لنصح والدها ، لكن أمر الله عز وجل كان على غيري ما أوصى به الصديق ابنته ، فبعد حياة زوجية طويلة ، سمتها الابتلاء والتعب والنصب ، اختلفت أسماء والزبير ، فضربها كما كان يفعل سابقاً ، ولكن الأمور تغيرت ، فقد كبر أبناؤها، ولن يرضوا عن معاملة والدهم لأمهم ، فاستغاثت أسماء بابنها عبد الله فلما أراد الدخول عليها ، قال له أبوه : إن دخلت فأمك طالق ، فدخل عبد الله لينجد أمه ، فوقع الطلاق [٢] .

**الآثار الإيجابية في طلاق ذات النطاقين رضي الله تعالى عنها :**

١ ــ طلاق أم عبد الله رضي الله عنهما كان نهاية البلاء الذي اختبرها الله تعالى فيه ، وانتهت بذلك حياة المشقة والعنت ، والصبر والاحتساب التي كانت تحياها في بيت الزبير رضي الله عنه .

٢ ــ قضت بقية أيامها مع ابنها عبد الله الذي عوضها عن كل ما سبق ، فعاشت عنده عزيزة كريمة،يرعاها ويغدق عليها من رحمته وحنانه ،ولقد ماتت بعد قتله رضي الله عنه بليال معدودة.

٣ ــ أن اختبار الله تعالى وابتلائه لعباده مختلف باختلاف قدرات البشر في التحمل والصبر ، وغالباً يقع البلاء في الأمر الذي يشق على المرء تحمله ، ليظهر المؤمن الصادق من الكاذب قال تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ ﴾ [٣] . فمن الناس من يكون بلاؤه في نفسه كما حصل للصحابية الجليلة أسماء ، ومنهم في ماله أو عرضه أو ولده.

٤ ــ أنها رضي الله عنها قدوة لغيرها من النساء الداعيات وغيرهن،فمن ابتليت بزوج الغالب عليه استقامة الدين وحسن الخلق إلا حدة في طبع ، وغلظة على النساء ، فيسعها ما وسع أسماء رضي الله عنها في الصبر عليه واحتماله ، رغبة في الأجر ورفع الدرجات .

❁❁❁

---

(١) الطبقات، ابن سعد ، ١٩٦/٨ ؛ مرجع سابق .

(٢) انظر:صفة الصفوة، ابن الجوزي ، ٣٤٢/١ و ٥٨/٢ مرجع سابق ، و" المائة الأوائل من صحابيات الرسول " لمحمود حلبي ،بيروت ، ط(١) ،١٤٢٥هـ ، ص ٩ -١٠،وصور من سير الصحابيات ، عبد الحميد السحيباني، الرياض ، ط(٥) دار ابن خزيمة ، ١٤١٨هـ ، ص ٩٩ .

(٣) سورة محمد ، آية (٣١).

## المطلب الثاني

## الآثار السلبية للطلاق والخلع في حياة الداعية

**تمهيد :**

سبق بيان أن حياة الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام في النواحي العملية والتفصيلية ، خاصة الحياة الزوجية أمر في غاية الصعوبة إلا حياة خاتم الرسل محمد ﷺ ، ولذلك فإن الآثار السلبية للطلاق والخلع في حياتهم لا يذكُر عنه إلا ما ثبت نصاً في القرآن الكريم أو السنة النبوية، والذي ثبت قصة النبي المرسل إسماعيل عليه الصلاة والسلام، وقصص خاتم المرسلين عليه الصلاة والسلام.

**أولاً : في حياة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام :**

لا يوجد أي أثر سلبي على النبيين الكريمين إسماعيل ومحمد عليهما الصلاة والسلام بعد طلاقهما للنساء اللواتي عقدن عليهن وذلك لعدة أسباب منها :

١ ــ أن المبادرة بطلب الطلاق حالاً ، لا قولاً ، كانت من قبل الزوجات أنفسهن ، وأن السوء والعيب ينسب لهن لا إلى رسل الله تعالى الكرام ، فزوجة إسماعيل عليه الصلاة والسلام فيها شؤم وسوء خلق ، والجونية حديثة عهد بكفر وجاهلية ليست بكفؤ لسيد الأولين والآخرين سيدنا محمد ﷺ ، والأخرى معيبة في شكلها فهي برصاء يصعب الأنس بها ، وكلاهما لم يدخل بهن رسول الله ﷺ ، فكان الأمر من قبيل الابتلاء الذي ابتلي به النبيين الكريمين ثم نجاهما الله تعالى منه .

٢ ــ أن الطلاق الذي جعل الله تعالى حُكمه في يد الرجل لقوامته على المرأة ، الغالب عليه ــ أي الطلاق ــ أن فيه ظلما للمرأة وفي وصف رسول الله تعالى للطلاق بالكسر للمرأة أبلغ المعاني وأعمقها ، هذا الظلم والكسر لا يُتصور أبداً أن يقع ممن بعثهم الله تعالى رحمة للناس ، فإسماعيل ومحمد عليهما الصلاة والسلام أجل وأكرم من أن يقعا في ظلم المرأة.

٣ ــ أن الطلاق الذي وقع كان امتثالاً لأمر الله تعالى وطاعة له ، ولا توصف الطاعة بأنها أمر سلبيا وذنبا أو خطأ يستوجب المغفرة ، فطلاق إسماعيل عليه الصلاة والسلام كان طاعة لوالده

الذي أمر الله تعالى ببره وطاعته [١]، وطلاق رسول الله للجونية استجابة لاستعاذتها ، والأخرى فيها عيب لم يذكر لرسول الله عليه الصلاة والسلام فله الحق في فسخ عقد النكاح.

**ثانياً: في حياة الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين رحمهم الله تعالى :**

١ ــ فقدان العائل وظهور الحاجة إلى النفقة والسكنى للمطلقة .

٢ ــ المعاناة النفسية للمطلق، الظاهرة في الحزن الشديد، والألم العميق على الفراق .

**١ ــ فقدان العائل وظهور الحاجة إلى النفقة والسكنى للمطلقة :**

من تكريم الإسلام للمرأة أن ضمن لها " النفقة الدائمة كضمان اجتماعي ثابت ، كفل لها ذلك وجعله من واجبات الرجل ، أباً أو زوجاً أو ابناً ، وأعفاها من كل الأعباء الاقتصادية وفي الوقت الذي حفظ لها حقوقها المدنية والمالية كاملة ، فالمرأة المتزوجة لها ثروتها الخاصة وشخصيتها المستقلة عن زوجها ، وهو مكلف بالإنفاق عليها والقيام بكل التكاليف المالية، إنها غاية الرعاية ومنتهى الرحمة، أن يوجب الإسلام نفقة المرأة على أصولها أو فروعها أو أقربائها من الرجال ، والمراد بالنفقة ما تحتاج إليه من المطعم والملبس والمسكن،فنفقتها واجبة على والدها من ساعة الولادة ، ثم على زوجها إذا تزوجت، ثم على ابنها إذا فقد الزوج ، ثم على أهلها الأقربين إذا فقد كل أولئك " [٢] لكن يوجد في النساء من لا قرابة لها، لبعدهم أو موتهم ، فتظهر حاجتها المادية إلى المطعم والملبس والمسكن إذا طلقها زوجها ، ويعتبر هذا أثراً سلبياً من آثار الطلاق له أبعاده النفسية والاجتماعية على المطلقة ، إذ يدفعها إلحاح الحاجة إلى الشكوى إلى ولي الأمر ، لضمان نفقتها ورعايتها ، وهذا ما حدث للصحابية الجليلة فاطمة بنت قيس رضي الله عنها فقد حدثت : " أن أبا عمرو بن حفص طلقها البتة وهو غائب ، فأرسل إليها وكيله بشعير، فتسخطته فقال : والله مالك علينا من شيء فجاءت رسول الله ﷺ فقال: (ليس لك عليه نفقة ) وأمرها أن تعتد في بيت أم شريك ثم قال : ( تلك المرأة يغشاها

---

(١) الفتاوى الجامعة للمرأة المسلمة، أمين يحيى الوزان ، الرياض ، ط(١)، دار القاسم للنشر ،١٤١٩هـ ٦٧٢/٢ ، مسألة أمر أحد الوالدين ولدهما بطلاق زوجته .

(٢) حقوق المرأة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة ، د. فاطمة عمر نصيف، جدة ، ط(٣) ، مكتبة دار جدة للنشر ، ١٤١٧هـ ، ص ١٩٣.

أصحابي) اعتدى عند ابن أم مكتوم فإنه رجل أعمى تضعين ثيابك ، فإذا حللت فأذنيني ) . قالت : فلما حللت ذكرت له أن معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم خطباني ،فقال رسول الله ﷺ ( أبو جهم ، فلا يضع عصاه عن عاتقه ، وأما معاوية فصعلوك لا مال له ، ولكن انكحي أسامة "فكرهته فقال : ( انكحي أسامة فنكحته ) فجعل الله فيه خيراً واغتبطت به [١] ، وفي رواية أخرى لها قالت رضي الله عنها : أتيت رسول الله وأنا أريد السكنى والنفقة فقال : ( يا فاطمة إنما السكنى والنفقة التي لزوجها عليها رجعة، انتقلي إلى أم شريك ولا تفوتينا بنفسك ) [٢] .

**الفوائد من حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها :**

أن المطلقة ثلاثاً والتي بانت من زوجها لا نفقة لها ولا سكنى ، بعد انقضاء عدتها ، وفي عدتها ، المسألة اختلف فيها العلماء على أربعة أقوال :

١) لها النفقة والسكنى في العدة .

٢) ليس لها النفقة ولا السكنى .

٣) لها النفقة فقط .

٤) لها السكنى فقط [٣] .

٢ ــ أن الصحابية الجليلة لو كان عندها من يَعُولها بعد طلاقها لما شكت لرسول الله ﷺ وفي رواية أنها قالت: "أنه طلقها زوجها في عهد النبي ﷺ وكان أنفق عليها نفقة دون ــ أي قليلة ــ فلما رأت ذلك قالت : والله لأعلمن رسول الله ﷺ فإن كان لي نفقة أخذت الذي يصلحني ، وإن لم تكن لي نفقة لم آخذ منه شيئاً ، قالت : فذكرت ذلك لرسول الله فقال : ( لا نفقة لك ولا سكنى ) [٤] .

٣ ــ أمرها رسول الله ﷺ أن تعتد في بيت أم شريك، ثم عدل عن ذلك إلى بيت ابن أم مكتوم وهو ابن عمها ، فأين بيت الأب والأخ والابن ؟!.

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الطلاق ، باب المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها ، ٢/١١١٤ ، رقم الحديث: (١٤٨٠).

(٢) الطبقات ، ابن سعد ، ٨/٢١٣ ، مرجع سابق .

(٣) الطلاق وآثاره المعنوية والمالية في الفقه الإسلامي ، وفاء معتوق، ص ٣٦٧ ، مرجع سابق.

(٤) صحيح مسلم ، كتاب الطلاق ، باب المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها : ٢/١١١٥ ، رقم الحديث: (١٤٨٠).

فلو كان الأب موجوداً وكذلك الأخ والابن ، لما تركهم رسول الله ﷺ ، بل أمر فاطمة بنت قيس أن تعتد عند أحدهم.

٤ ـــ حرص رسول الله ﷺ على تزويجها بعد انقضاء عدتها مباشرة ، لأنه أصلح لها في إيجاد من يعولها ويقوم على رعايتها والعناية بها.

**٢ ـــ المعاناة النفسية للمطلق ، الظاهرة في الحزن الشديد ، والألم العميق على الفراق :**

إنهاء عقد الزوجية بطلاق أو خلع أو فسخ كله يؤدي إلى معاناة نفسية ، واجتماعية ، وفكرية، ومالية ،لكلا الزوجين،وتتفاوت مستويات المعاناة بحسب ، نوعية حالة الانفصال وكيفية وقوعها، بين ارتفاع وانخفاض ، والشائع بين الناس أن المرأة أكثر معاناة من الرجل عند الانفصال ، لكن الدراسات العربية والغربية [١] أثبتت العكس، وهو أن الرجل أكثر تأثراً وتألماً لحدوث الطلاق، خاصة إذا كانت المبادرة بإنهاء الحياة الزوجية من المرأة ، وذلك لأن المرأة تتمتع بمناعة أكثر ضد الصدمات العاطفية ، بعكس الرجل الذي يتغلب على معاناته، بسرعة الزواج مرة أخرى ، وتعاني المرأة عندما تتأخر في الزواج للمرة الثانية ، ومن الشواهد على هذه الحقيقة في حياة الصحابة رضوان الله عليهم ما حدث من انفصال بين الصحابي الجليل مغيث [٢] وبين زوجه بريرة [٣] أما مغيث رضي الله عنه فقد كان عبداً مملوكاً لبني المغيرة ، وبريرة رضي الله عنها كانت مولاة عند عتبة بن أبي لهب فباعها ، فاشترتها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ثم أعتقتها ، فقال لها رسول الله ﷺ : ( قد أعتق بُضعك معك فاختاري ) فخيرها رسول الله ﷺ بين البقاء مع زوجها أو تركه ، لأنها أصبحت حرة وقد كانت أمّة ، فاختارت فراقه، فأمرها أن تعتد.هذا الفراق كان شديد الوطأة على زوجها العبد مغيث ،

---

(١) انظر : الدراسات مذكورة في مجلة الفرحة ، العدد ١٢ ، ملف العدد "الطلاق الناجح " عام ١٩٩٧م ، ص ٣٠و٣١ .

(٢) مغيث رضي الله عنه كان عبداً أسوداً مملوكاً لبني مغيرة، وزوجاً لأمة اسمها بريرة . انظر: الطبقات : ٢٠٣/٨

(٣) بريرة كانت مولاة لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، اشترتها ثم اعتقتها ، وقد كانت عند عتبة بن أبي لهب ، فباعوها واشترطوا الولاء، فنهاهم رسول الله ﷺ عن ذلك ، وكانت زوجة لمغيث ، فخيّرها رسول الله ﷺ بعد العتق ، فاختارت الفراق رضي الله عنها . انظر : الطبقات : ٢٠٢/٨ ـــ ٢٠٥

والذي ظهر في عدة مواقف هي :

١) كلمّ مغيث رسول الله ﷺ في شأن بريرة لكي ترجع عن اختيارها ، فكلمها عليه الصلاة والسلام فقالت: يا رسول الله أشيء واجب عليّ ؟ قال : ( لا، إنما أشفع له ) قالت : فلا حاجة لي فيه [١] .

٢) قال ابن عباس رضي الله عنهما : " كان زوج بريرة يوم خيّرت عبدا مملوكاً لبني المغيرة يقال له مغيث، أسود،كأني به في طرق المدينة يتبعها ويترضاها ،وإن دموع عينيه لتتحادر على لحيته وهي تقول : لا حاجة لي فيك.

٣) وفي رواية أخرى لابن عباس رضي الله عنهما قال:" فكأني أنظر إليه يتبعها، يبكي خلفها في طرق المدينة" [٢].

كل ما سبق له دلالته القوية على المعاناة النفسية، التي كان يعاني منها الصحابي مغيث رضي الله تعالى عنه بسبب فراقه لزوجه بريرة، حتى أنه عجز عن إخفاء هذه المشاعر عن أعين الناس، وسعى بين يدي رسول الله ﷺ ليشفع له في أن تعود إليه ، فلم تنفع الشفاعة، ولم ينكر عليه الرسول ﷺ هذه المشاعر ، بل شفع له.

❁❁❁

(١) انظر : الطبقات ، ابن سعد : ٢٠٢/٨ ، مرجع سابق .

(٢) المرجع السابق ، ٢٠٤/٨- ٢٠٥

## المطلب الثالث

## الوسائل والأساليب الدعوية لتغيير الآثار السلبية إلى إيجابية

### أولاً : الوسائل الدعوية :

#### ١) وسيلة وسيط الخير :

من الوسائل المفيدة لتغيير الآثار السلبية إلى إيجابية ، اتخاذ وسيط الخير. ومعناه : الاستعانة بعالم له مكانة اجتماعية مميزة، وقبول واسع بين الناس، للتوسط بين طرفي الطلاق، لإزالة الخصومة، وإحداث الصلح أو الاستعانة بلجنة إصلاح ذات البين الموجودة ضمن المؤسسات الخيرية الاجتماعية ، ولا يشترط في أن يكون الساعي لاستخدام هذه الوسيلة أحد الزوجين، بل قد يكون داعية قريبا منهما ، يؤمن بأن السعي لإصلاح ذات البين أفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة التطوعية ، فقد قال رسول الله ﷺ : ( ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا : بلى يا رسول الله قال : إصلاح ذات البين وفساد ذات البين: الحالقة ) [١] .

#### ١) وسيلة الرفع إلى القضاء :

إذا استحكم الخلاف واستحال الصلح، في المشاكل التي تحدث بسبب الطلاق ، فإنه من الوسائل المثمرة في فض النزاع، التحاكم إلى قاضي عادل منصف، يكون له دورا إيجابيا في الوصول إلى حل للمشكلة ، والأدلة على هذه الوسيلة من السيرة النبوية كثيرة جداً ، حيث قضى الرسول ﷺ في العديد من الخصومات الواقعة في موضوع الطلاق وغيرها ومنها :

الخصومة التي وقعت بين الصحابة الثلاثة : علي بن أبي طالب ، وجعفر بن أبي طالب ، وزيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهم أجمعين في حضانة بنت حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه أيهم يكفلها ، فقال علي :هي ابنة عمي، وقال جعفر:هي ابنة عمي وخالتها

---

(١) صحيح أبو داود ، الألباني ، كتاب الأدب ، باب إصلاح ذات البين ، ٢٠٦/٣ ، رقم الحديث: (٤٩١٩).

تحتي ، وقال زيد : هي بنت أخي بالمؤاخاة الإسلامية ، فقضى رسول الله في ابنة حمزة لخالتها، أي لجعفر بن أبي طالب وقال : ( ادفعوها لخالتها ، فإن الخالة أم ) [١] .

٣ ) وسيلة التعليم الموّجه " التوجيه التعليمي " :

ومعناه : أن يتم تعليم الشباب والشابات كل ما يتصل بأمور الحياة الزوجية بصورة تفصيلية، للجوانب النفسية والجسمية والاجتماعية والتربوية والمالية ، من باب الوقاية خير من العلاج، ويشمل التعليم ثلاث جوانب هي :

١) الحقوق والواجبات الزوجية لكلا الطرفين .

٢) العقبات والصعوبات الممكن حدوثها في الحياة الزوجية حتى مرحلة الطلاق والخلع وما بعدهما.

٣) وسائل وأساليب مواجهة العقبات والصعوبات، وكيفية الوصول بها إلى حلول مثمرة إيجابية .

وكل ما سبق يتم وفق منهج شرعي ، لا شرقي ولا غربي ، وذلك لأن الشريعة الإسلامية جاءت من لدن رب لطيف بعباده، خبير بما يصلحهم ، مبنية على مقاصد من أهمها تحقيق مصالح العباد ودفع المفاسد عنهم . يقول العلامة ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى : " فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم، ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها ، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور ، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة ، وعن الحكمة إلى العبث ، فليست من الشريعة ، وإن أدخلت فيها بالتأويل، فالشريعة عدل الله بين عباده ، ورحمته بين خلقه ، وظله في أرضه وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسوله ﷺ أتم دلالة وأصدقها " [٢] .

ويتم تنفيذ ما سبق عن طريق المؤسسات التعليمية ، والخيرية ، ووسائل الإعلام ، وكافة وسائل الاتصال ، لأنه ثبت أن لهذه القنوات تأثيراً كبيراً ، وفعالاً في توجيه الناس وإرشادهم.

---

(١) توضيح الأحكام من بلوغ المرام ، البسام : ١٥٩/٥، مرجع سابق .

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين ، ابن قيم الجوزية ،بيروت (د.ط) دار الجيل (د.ت) ،٣/٣

٤ ــ وسيلة الزيادة في أعمال البر والإحسان لدفع المصائب والبلايا :

الطلاق والخلع وما ينتج عنهما من آثار سلبية معقدة ، قد يكون بسبب ذنوب ارتكبها الإنسان ، فأراد الله تعالى به خيراً فابتلاه بما لا يحب ، لتطهيره مما جنت يداه من الذنب قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ (١) .

وقوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (٢) . فإذا نزل البلاء من السماء، فأقوى الوسائل لدفعه،كثرة أعمال البر والإحسان من صلاة وصيام وصدقة ، وبر والدين وإحسان للناس وغيرها من الطاعات مما يُستدفع به البلاء ، وهذه الوسيلة ضعُف استخدامها ، بسبب غلبة النظرة المادية للحياة في مفهوم الناس ، فكثُر البلاء ، وطال أمده.

٥ ــ وسيلة الهاتف الأسري الاستشاري :

وهي من الوسائل الحديثة التي جدّت في حياة الناس ، ولها ثمراتها الطيبة عليهم ، ومعناها: اتفاق الجمعيات واللجان الخيرية أو الاجتماعية أو التربوية ، مع عدد من المختصين الشرعيين والتربويين والنفسانيين ، لتقديم النصح والمشورة ، وعلاج المشكلات التي تواجه الأسر في حياتها اليومية ، ويكون ذلك ضمن برنامج زمني محدد يُعلن عنه، وتتم الاستشارة عبر وسيلة الهاتف، دون السؤال عن السائل ومن يكون ، وهذا يساعد في إقبال الناس على هذه الوسيلة، لسرية المعلومات والجهل بأصحابها.

الأساليب الدعوية لتغيير الآثار السلبية إلى إيجابية :

١ ــ أسلوب الحزم :

هناك نوع من الخلافات الزوجية الجوهرية تؤدي إلى مشاكل زوجية مستمرة ، لا أمل في توقفها مثل هذا النوع من الخلاف، لا ينهيه إلا أسلوب الحزم ، لأن المضرة الحاصلة منه أكثر من المنفعة،

---

(١) سورة الأعراف ، آية (٩٦).

(٢) سورة الجاثية ، آية (٢١).

وهذا ما حصل مع نبي الله تعالى إسماعيل عليه الصلاة والسلام مع زوجته الأولى ، وكذلك ما حصل مع رسول الله ﷺ مع المستعيذة بالله تعالى ، ويوجد صنف من النساء فيه من السوء ما لا يمكن إصلاحه، وقد قال رسول الله ﷺ : ( ثلاثة يدعون فلا يستجاب لهم ، رجل كانت تحته امرأة سيئة الخلق ، فلم يطلقها ، ورجل كان له على رجل مال فلم يشهد عليه ، ورجل أتى سفيهاً ماله وقد قال الله عز وجل : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ ﴾ [1] [2] . هذا الحديث صريح في أن الله تعالى يعاقب من يخالف أوامره في ثلاث مسائل ، بترك الاستجابة لدعائهم إذا دعوا الله تعالى ، وهذه الأمور هي :

١ ـــ المرأة سيئة الخلق إذا لم يطلقها زوجها، تأديباً لها وإصلاحاً لشأنها.

٢ ـــ كتابة الدين المالي والإشهاد عليه ، فمن يترك ذلك يُعاقب بعدم الاستجابة لدعائه وقد قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓا۟ ۖ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ ﴾ [3] .

---

(١) سورة النساء ، آية (٥).

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني ، الرياض، ط(٢)، مكتبة المعارف،١٤٠٨هـ،٤/٤٢٠ ، رقم(١٨٠٥).

(٣) سورة البقرة ، آية (٢٨٢).

٣ ــ إعطاء السفيه المال، والسفيه هو : من لا يحسن التصرف لعدم عقله كالمجنون ، أو لعدم رشده كالصغير غير البالغ [١] ، وقد نهى الله تعالى عن ذلك ، فمن يخالف النهي يعاقب بعدم الاستجابة لدعائه.

**٢ ــ أسلوب الاحتساب :**

إذا وقعت المنازعات والخصومات بين طرفي الطلاق ــ الزوج والزوجة ــ فعلى الداعية منهما، أن يصبر على ما يأتيه من الأذى القولي والفعلي من الطرف الآخر ، ويحتسب الأجر من الله تعالى ولا ينتظره من أحد من الناس ، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى : " الاحتساب: طلب الأجر من الله تعالى خالصاً " [٢] **فالاحتساب** : فعل زائد عن الصبر ، ومن الناس من يصبر ولا يحتسب ، ومنهم من يصبر ويحتسب ويجعل الله تعالى حسيبه في كل أموره ، وقد جاءت الوصية من الله تعالى بنهج هذا الأسلوب في سورة الطلاق في قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ۝٣ ﴾ [٣] .

فتقوى الله تعالى سبباً للخروج من كل ضيق ، ولحصول الرزق الذي لا يخطر على بال الصابر المحتسب،ولا يكون في حسبانه ،ومن يتوكل على الله تعالى فهو كافيه ما أهمه في جميع أموره [٤] .

وينبغي على الداعية أن يعلم يقيناً أن الله تعالى يدبر أمر خلقه بما يريده ويشاؤه ، وقد جعل لكل شيء قدرا ، فهو سبحانه المقدم والمؤخر لما يشاء .

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ، السعدي ، ٢٩١/١ ، مرجع سابق .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني،٢٤٢/١١ .

(٣) سورة الطلاق ، آية ( ٢ ــ ٣ ) .

(٤) انظر: تيسير العلي القدير، الرفاعي،٣٨٣/٤،مرجع سابق.

**الفوائد المتحققة للداعية باستخدام أسلوب الاحتساب :**

١ ــ الهدوء النفسي والسكينة الإيمانية ، التي تحصل للداعية باستخدام أسلوب الاحتساب، فتنقلب المنازعات وما ينتج عنها من آثار سلبية ، إلى موقف إيماني ، لها أثرها الإيجابي في زيادة الإيمان وتوطيده في قلب الداعية ، مع حصول الأجر من الله تعالى .

٢ ــ أن الطرف المنازع والمشاكس عندما يرى الصمت المستمر من جانب الداعية، يكل ويمل فيضعف شره ويقل ضرره.

**٣ ــ أسلوب السؤال والبحث عن الأحكام الشرعية :**

من الأساليب المفيدة في تغيير الآثار السلبية إلى إيجابية ، أسلوب السؤال والبحث عن الأحكام الشرعية المتعلقة بالطلاق ، وما يرتبط به من أحكام أخرى : كالنفقة والسكنى ورعاية الأولاد وحضانتهم ، ويعتبر العلم الشرعي بما سبق، من الواجبات الشرعية التي يؤاخذ الداعية بالجهل بها ، كما أن التعصب والهوى والرغبة في الانتقام والاستبداد بالرأي، يزيد الطين بله في أمور الطلاق . وحرص الداعية على تطبيق الأحكام الشرعية في كل المعاملات التي تحدث بعد الطلاق ، يساعد في تخفيف الآثار النفسية والاجتماعية المتوقع حدوثها على الأولاد وكلا الأسرتين ، وإن الآثار السيئة والكبيرة للطلاق في المجتمع، إنما جاءت من سوء تصرف الناس، وعبثهم واستهزائهم بالدين ، وسلوكهم الذي قد لا يتفق أحيانا مع الشريعة .

**٤ ــ أسلوب التفاهم :**

المقصود بأسلوب التفاهم : أن يتفاهم الزوجان على كل شيء ممكن حدوثه بعد الطلاق ، قبل طلاقهما وذلك عندما " يراعي الزوجان الجوانب النفسية والتربوية والاجتماعية المترتبة على الطلاق، ولا يقدمان عليه إلا بعد تروٍ ودراسة ، واستنفاد كل وسائل الإصلاح، ورأب الصدع، وجبر الكسور، فإن طلاقهما يكون ناجحاً لا ضاراً "[1]. وهذا الأسلوب قد يخفف من الآثار السلبية للطلاق على جميع الأطراف .

---

(١) انظر : مجلة الفرحة ، العدد(١٢) ملف العدد " الطلاق الناجح" عام ١٩٩٧م ص ٣٠ ــ ٣١ ، ،مرجع سابق

**٥ ــ أسلوب التنازل عن بعض الحقوق :**

إذا انفصل الزوجان بالطلاق ، وكان بينهما أولاد ، فللأب وللأم حقوقا شرعية ثابتة لا تزول بزوال عقد النكاح ، كالسكن والنفقة والحضانة ، وكل ما يتصل بالأولاد ، والغالب في حياة الناس ، أن النزاع يقع ويشتد في هذه الحقوق بين ظالم ومظلوم ، ويستمر لسنوات طويلة من الممكن تقصيرها ، بالتنازل عن بعض الحق الشرعي من قبل أحد الزوجين ، كأسلوب علاجي لتخفيف حدة التوترات ، ولمراعاة الجوانب النفسية المتعلقة بالأولاد.

❁❁❁

## المطلب الرابع

## توجيهـــات ربانيـــــة

١) مشروعية الطلاق والخلع وتعظيم أمر التهاون فيهما.

٢) عدم نسيان الفضل بين الزوجين بعد الطلاق .

٣) ربط أحكام الطلاق الواردة في القرآن الكريم بتقوى الله عز وجل.

**١ ــ التوجيه الرباني الأول:مشروعية الطلاق والخلع وتعظيم أمر التهاون فيهما :**

شرع الله تعالى الطلاق فقال :﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ﴾ [١]

وقوله تعالى : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ ﴾ [٢]

وقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ ﴾ [٣]وفي القرآن الكريم سورة كاملة تسمى سورة الطلاق ، وقد أجمع علماء الأمة الإسلامية منذ عهد رسول الله ﷺ إلى عصرنا هذا على مشروعية الطلاق ولم ينكر ذلك أحداً منهم[٤]وكذلك الخلع فهو مشروع قال تعالى:﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ ﴾ [٥] .

وقد سبقت الأحاديث الواردة في الأمرين مما يدل على مشروعيتهما .

---

(١) سورة البقرة ، جزء من الآية (٢٢٩).

(٢) سورة البقرة جزء من الآية (٢٣٦).

(٣) سورة الطلاق ، آية (١) .

(٤) المغني ،ابن قدامة : ٢٣٣/٨ ، والطلاق وآثاره ، د. وفاء معتوق ص ٣٧ ، مرجع سابق ، موسوعة المرأة المسلمة المعاصرة ، د. عبد الرب نواب الدين ، الرياض ، ط(١)، دار العاصمة ، ١٤٢٠هـ ،١٠١/١

(٥) سورة البقرة ، آية (٢٢٩).

**فوائد مشروعية الطلاق والخلع في مجال الدعوة إلى الله تعالى :**

١ ـــ إن الداعية إلى الله تعالى إذا طلق ، أو الداعية إذا خالعت لا يُعد ذلك ذنباً يُستغفر منه ، أو جرماً يحاسب عليه ، أو عيباً يتوارى عن الناس بسببه ، أو فضيحة يُفتضح بها ، أو نقصاً ينتقص منه بسببه ، بل هو أمر يقدره الله تعالى ويكتبه على من شاء من عباده، وقد طلق رسول الله ﷺ ، وطلق أصحابه من بعده ، وكذلك التابعين ومن بعدهم إلى يومنا هذا .

٢ ـــ في مشروعية الطلاق والخلع رد قوي على الذين يحاولون النيل من سمعة الداعية والتعريض بها ، والربط بين نجاحه الدعوي وقوة تأثيره على المدعوين في الحياة العامة ، على ما يحدث له في حياته الخاصة " الأسرية " الذي قد يكون اختبار له من الله تعالى .

**وكما شرع الله تعالى الطلاق والخلع عظّم تعالى من أمر التعاون بهما وذلك في عدة صور :**

١ ـــ سمى الله تعالى أحكام الطلاق والخلع حدوداً ، وأمر بعدم تعيدها، ووصف متعديها بالظلم وتوعده بالعذاب ، وفي تسمية أحكام وحقوق الطلاق والخلع حدوداً ، تعظيماً لها وأنها من الديانة التي ينبني عليها الحساب والجزاء قال تعالى : ﴿ **تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ** ﴿٢٢٩﴾ ﴾ [١] . وفي الحديث ( إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحدّ حدوداً فلا تعتدوها ، وحرّم أشياء فلا تنتهكوها ، وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها ) [٢] وحذر رسول الله ﷺ المرأة أن تسأل زوجها الطلاق من غير سبب قال : ( أيما امرأة تسأل زوجها طلاقاً في غير ما بأس ، فحرام عليها رائحة الجنة ) [٣] وقوله عليه الصلاة والسلام :( المختلعات هن : المنافقات ) [٤] وهذا محمول إذا كان الخلع في غير حاجة.

---

(١) سورة البقرة ، جزء من آية (٢٢٩) .

(٢) غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام ، الألباني، ص ٢١ ،رقم الحديث: (٤).

(٣) صحيح سنن الترمذي ، الألباني ، كتاب الطلاق ، باب ما جاء في المختلعات ، ٦٠٨/١ ، رقم الحديث (١١٨٧).

(٤) صحيح سنن الترمذي ، الألباني ، كتاب الطلاق ، باب ما جاء في المختلعات ، ٦٠٨/١ ، رقم الحديث (١١٨٦).

٢ ـــ نهى الله تعالى عن اتخاذ آياته هزواً ولعبا قال تعالى : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ ﴾ [١] .

ورد في سبب نزول قوله تعالى: ﴿ ولا تتخذوا آيات الله هزوا ﴾ أن رسول الله ﷺ غضب على الأشعريين ، فجاءه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه [٢] فقال : يا رسول الله أغضبت على الأشعريين؟ فقال : يقول أحدكم : ( قد طلقت ، قد راجعت ! ليس هذا طلاق المسلمين، طلقوا المرأة في قبل عدّتها ) وفي رواية ( ما بال أقوام يلعبون بحدود الله يقول : قد طلقتك قد راجعتك ، قد طلقتك ، قد راجعتك ، ليس هذا طلاق المسلمين طلقوا المرأة في قُبل عدتها ) [٣] .

وفي رواية أخرى " كان الرجل على عهد النبي ﷺ يقول للرجل : زوجتكُ ابنتي ثم يقول: كنت لاعباً،ويقول قد أعتقت ، ويقول كنت لاعباً،فأنزل الله تعالى ﴿ ولا تتخذوا آيات الله هزوا ﴾ [٤] فقال رسول الله ﷺ :( ثلاث جدهن جد، وهزلهن جد، النكاح والطلاق والرجعة ) [٥].

---

(١) سورة البقرة ، آية (٢٣١).

(٢) الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس بن سليم ، أسلم بمكة وهاجر إلى الحبشة ، ثم قدم على رسول الله ﷺ بخيبر ، بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن معلماً ، روى عن رسول الله ﷺ وروي عنه ، كان حسن الصوت في تلاوة القرآن الكريم فقد أوتي مزمار من مزامير داود عليه السلام ، مات رضي الله عنه سنة ٥٢هـ . أنظر : الطبقات : ٧٨/٤ ، وصفة الصفوة : ٥٥٦/١.

(٣) أخرج الروايتين ابن ماجه : ٢٠١٧ ، والطبري رقم ٤٩٢٥ و ٤٩٢٦ ، والبيهقي : ٣٢٣/٧.

(٤) عمدة التفسير ، الحافظ ابن كثير، تحقيق: أحمد شاكر ، مصر ،(د.ط) ،مكتبة التراث الإسلامي ، ١٢١/٢ وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية ، محمد بن علي الشوكاني ، بيروت،( د.ط)،الناشر: محفوظ العلي (د.ت)،٢٤٣/١

(٥) صحيح سنن ابن ماجه ، الألباني ، كتاب الطلاق ، باب من طلق أو نكح أو راجع لاعباً ، ١٧٧/٢ ، رقم الحديث (١٦٧١) .

**محاذير التهاون في أمر الطلاق والخلع في مجال الدعوة إلى الله تعالى :**

١ ــ إذا كان الداعية إلى الله تعالى رجلا ، كثير الزواج ، كثير الطلاق ، معروف باستهانته بأعراض المسلمات ، فإن دعوته لن تجد لها صدى في أوساط المدعوين ، لأن من أهم صفات الداعية الناجح تعظيمه لحرمات الله تعالى ، والوقوف عند حدوده، وحسن الخلق، وأن يكون قدوة حسنة للآخرين ، وأن يطابق قوله فعله [١] ، وقد سأل رجل الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رضي الله عنه [٢] عن النفاق ؟ فقال : أن تتكلم بالإسلام ولا تعمل به " [٣] .

ومن المصائب التي أُبتلينا بها في زماننا هذا ، أن بعض الدعاة إلى الله تعالى عندما يعظم شأنه، ويذيع صيته، يحدث له خللا في أمر الزواج والطلاق ، فتراه يكثر من التعدد، ومن الطلاق ، بحجة الإحسان إلى المرأة، فهذه أرملة والأخرى مطلقة ، والثالثة عانس ، ثم الجميع قد تم طلاقهن، لتكون الرابعة فتاة في الخامسة عشر ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

٢ ــ أن الداعية المتهاون في شأن الطلاق، قد يكون سبباً للصد عن سبيل الله تعالى ، للمسلم والكافر على السواء ، لأن الأصل في الدعاة أنهم يحسنون للناس لا يسيئون ، ويعطون ولا يمنعون، فإذا وجد المسلم أن هذا الداعية طلّق ابنته ظلماً وزوراً ، فهو لضعف تفكيره يظن أن هذا من الدين، والكافر إذا رأى بعض الدعاة من المسلمين يكثرون من الرخص ، واستعمال الحيل في أمر الزواج والطلاق لهدف المتعة ، ظن ذلك من الدين فتنفر نفسه من الدخول فيه ،يقول العلامة ابن قيم الجوزية:" علماء السوء جلسوا على باب الجنة يدعون إليها الناس بأقوالهم ، ويدعونهم إلى النار بأفعالهم ، فكلما قالت أقوالهم للناس " هلُموا " قالت أفعالهم " لا تسمعوا لهم " فلو كان ما دعوا إليه حقاً كانوا أول المستجيبين له ، فهم في الصورة أدلاء ، وفي الحقيقة قطاع طرق " [٤].

---

(١) انظر:مقومات الداعية الناجح ، د. سعيد بن علي القحطاني، الرياض ، ط(١)، ١٤١٥هـ ، ص ٣١٩ ــ ٣٥١، وصفات الداعية ، د. حمد العمار، الرياض ، ط(١) ، دار اشبيليا ، ١٤١٧هـ الفصل الأول.

(٢) الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان العبسي ، صاحب سر رسول الله ﷺ أسّر إليه بأسماء المنافقين ، شهد أحدا والخندق ، وفتوح العراق ، وضبط عنه الفتن الكائنة في الأمة ، استعمله الفاروق رضي الله عنهما على المدائن وبها مات سنة ٣٦هـ . انظر : سير أعلام النبلاء : ٣٦١/٢ ، والإصابة : ٣١٧/١.

(٣) انظر : سير أعلام النبلاء، الذهبي : ٣٦٣/٢.

(٤) الفوائد، ابن قيم الجوزية، ص ٩٤،مرجع سابق.

وهو أي الداعية إلى الله تعالى في كلا الأمرين يعرض نفسه لعقوبة الله عز وجل العاجلة غير الآجلة.

التوجيه الرباني الثاني : عدم نسيان الفضل بن الزوجين بعد الطلاق :

يقول الله تعالى : ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ ﴾ [1] تفيد الآية الكريمة بأن الرجل إذا تزوج المرأة وقد فرض لها الصداق و لم يدخل بها ثم طلقها ، فيحق للمرأة أن تأخذ نصف الصداق ، والباقي يعود للزوج ، أو إن شاء الزوج يهب المرأة الصداق كله ولا يأخذ منه شيئاً ، على قول أن الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج ، والقول الآخر : هو ولي أمر المرأة من أب أو أخ أو غيرهما، أو تهب المرأة الصداق كله للرجل ، والشاهد في الآية الكريمة والذي هو مناط البحث هو قوله تعالى : ﴿ **ولا تنسوا الفضل بينكم** ﴾ وهو توجيه رباني عظيم إلى الزوجين المنفصلين بالطلاق ، ألاّ ينسوا الفضل بينهما ، وذكر المفسرون رحمهم اله تعالى صوراً للفضل هي :

١ ـــ الفضل هو الإحسان والمعروف ، فلا ينساه الزوجين المنفصلين ولا يهملانه بينهما .

٢ ـــ أن الزوجين لا ينسيان التفضل من كل واحد منهما على الآخر ، ومن جملة ذلك أن تتفضل المرأة بالعفو عن النصف، ويتفضل الرجل عليها بإكمال المهر.

٣ ـــ إرشاد للرجال والنساء من الأزواج إلى ترك التقصي على بعضهم بعضاً ، والمسامحة فيما يستغرقه أحدهما على الآخر ، للوصلة التي وقعت سهماً ، من إفضاء بعضهما إلى بعض ، وهي وصلة لا يشبهها وصلة ـــ المراد العلاقة بينهما ـــ فلا يذم أحدهما الآخر [2] .

روى علي بن أبي طالب عن رسول الله ﷺ أنه قال : ( ليأتين على الناس زمان عضوض ، يعّض المؤمن على ما في يده وينسى الفضل ، وقد قال الله تعالى : ( ولا تنسوا الفضل بينكم ) (شرار

---

(١) سورة البقرة ، آية (٢٣٧).

(٢) فتح القدير، الشوكاني ، ٢٥٢/١ ، مرجع سابق ، وعمدة التفسير، ابن كثير ، ١٣٥/٢ ، مرجع سابق .

يبايعون كل مضطر ) . قال علي رضي الله عنه : وقد نهى رسول الله ﷺ عن بيع المضطر وعن بيع الغرر فإن كان عندك خير، فعُد به على أخيك، ولا تزده هلاكاً إلى هلاكه، فإن المسلم أخو المسلم لا يخزنه ولا يحرمه [١] .

**التوجيه الرباني الثالث : ربط أحكام الطلاق الواردة في القرآن الكريم بتقوى الله عز وجل :**

إن المتدبر للآيات القرآنية الكريمة التي تحدثت عن أحكام الطلاق والرجعة والخلع، يجد ربطاً قوياً بين هذه الأحكام وبين الأمر بتقوى الله تعالى ، والتذكير باليوم الآخر ، والدعوة إلى المحافظة على الصلوات خاصة صلاة العصر وهي كالآتي :

١ ـــ قال تعالى : ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ﴾ [٢] .

٢ ـــ قال تعالى : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ ﴾ [٣] .

٣ ـــ قال تعالى : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ ﴾ [٤] .

---

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة، الألباني ، الرياض ، ط(١)، مكتبة المعارف للنشر، ٩٤/٥ ، رقم الحديث: (٢٠٧٦) .

(٢) سورة البقرة ، آية (٢٢٨).

(٣) سورة البقرة ، آية (٢٣١).

(٤) سورة البقرة ، آية (٢٣٢).

٤ ــ قال تعالى : ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ ﴾ (١) .

٥ ــ قال تعالى : ﴿ حَـٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ ﴾ (٢) .

٦ ــ قال تعالى : ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَـٰتِ مَتَـٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ ﴾ (٣) .

٧ ــ قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ ﴾ (٤) .

٨ ــ قال تعالى : ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ ﴾ (٥) .

٩ ــ قال تعالى : ﴿ وَٱلَّـٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَـٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّـٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُو۟لَـٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾ ﴾ (٦) .

**فوائد الربط بين أحكام الطلاق وتقوى الله تعالى والمحافظة على الصلاة والتذكير باليوم الآخر:**

١ ــ تذكير للنفس بالحساب والجزاء يوم القيامة، وأن هناك جزاء على الأعمال ، يكون بالجنة

---

(١) سورة البقرة ، آية (٢٣٧).
(٢) سورة البقرة ، آية (٢٣٨).
(٣) سورة البقرة ، آية (٢٤١).
(٤) سورة الطلاق ، آية (١).
(٥) سورة الطلاق ، آية (٢).
(٦) سورة الطلاق ، آية ( ٤ ــ ٥ ) .

والنار، فيكون هذا التذكير حافزاً للنفس ، لتكف عن هواها ، وتكبح نوازع الشر والعدوان فيها، إذا فكرت في الانتقام من الطرف الآخر في الطلاق .

٢ ـــ تكرار الأمر بالتقوى وهو : أن يجعل العبد بينه وبين عذاب الله تعالى وسخطه وقاية، يتقي بها هذا العذاب ، يفيد الطرف المتقي ، بأن يجعل الله تعالى أموره ميسرة، وله مخرج من كل ضائقة، ويكفر من سيئاته ويعظم له في الأجر.

٣ ـــ إن الرجل في أغلب الأحيان حين يوقع الطلاق، يكون في حالة نفسية غير سوية ، فتنمية الرقابة الذاتية في نفسه في كل حين وفي الطلاق خصوصاً ، فيه توجيه إيماني جليل وهو : أن من تحلى بالرقابة الذاتية ووقف عند حدود الشرع فلم يتجاوزها ـــ لاستشعاره بأن الله عز وجل مطلع عليه ومجازيه ـــ يزيد من إيمانه وثباته ، كما يحصل على معونة من الله تعالى وتأييد.

وغالب مشكلات الزوجين التي تنتهي بالطلاق ، سببها ضعف الرقابة الذاتية عند أحد الزوجين، لذا تراه يتعدي على حق صاحبه ويتهمه بالقصور ، دون أن يتهم نفسه أو يحاسبها ، لأنه يرى نفسه في مستوى أرفع من صاحبه وهنا تنبعث المشكلات [1] .

٤ ـــ الدعوة إلى المحافظة على الصلوات ، وخاصة صلاة العصر ، لأن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر، فكل قول وفعل منكر ومستقبح شرعاً ، المحافظة على الصلاة تمنع وقوعه.

❁❁❁

**يتضح مما سبق : أن الطلاق والخلع لهما آثارهما ، الإيجابية والسلبية ، على حياة الداعية وعلى دعوته ، وقد أثبتت نصوص الكتاب والسنة تلك الآثار ، مع ذكر بعض الوسائل والأساليب لمعالجة الأثر السلبي منها.**

❁❁❁

---

(١) موسوعة المرأة المسلمة ، د. عبد الرب نواب ، ١١٤/١ ، مرجع سابق.

## المبحث الثالث

## أثر الوفاة ( وفاة أحد الزوجين ) في حياة الداعية

ويشتمل على أربعة مطالب :

المطلب الأول : الآثار الإيجابية للوفاة في حياة الداعية .

المطلب الثاني : الآثار السلبية للوفاة في حياة الداعية .

المطلب الثالث: الوسائل والأساليب لتغيير الآثار السلبية إلى إيجابية .

المطلب الرابع : توجيهات ربانية .

# المطلب الأول

## الآثار الإيجابية للوفاة في حياة الداعية

**تمهيد :**

من يعرف سنن الله تعالى في حياة الناس ، يعلم علم اليقين ، أن الابتلاء سنة إلهية، لا تتخلف ولا تتبدل ولا يستثنى منها أحد ، لا بر ولا فاجر ولا مؤمن ولا كافر ، وأن الموت والحياة مطيتان للبلاء قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝ ﴾ [١]. وأن الإنسان لا يزال في شدة ومعاناة ومكابدة في هذه الحياة الدنيا حتى يلقى الله عز وجل قال تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِى كَبَدٍ ۝ ﴾ [٢] وابتلاء الله تعالى لعباده أنواع منها : الابتلاءات الدعوية ، والابتلاءات الشخصية، وكل بلاء له حكمة وثمرة يجنيها من يفقه حقيقة الابتلاء [٣] .

وفقد الزوج ، رفيق الدرب ، وشريك الحياة ، من البلاء الذي يختبر الله تعالى به بعض دعاته، فينظر إليهم ماذا يصنعون حال ترملهم وفقرهم؟.

فإن معنى الترمل : " الفقر والحاجة ، فيقال فلان أرمل أي افتقر ، والأرمل : الذي ماتت زوجته وليس عنده غيرها ، والأرملة التي مات زوجها و ويُقال للرجال المحتاجين الضعفاء أرملة ، والأرامل: المساكين ويُقال : جاءت أرملة من نساء ورجال محتاجين " [٤] .

**أولاً : في حياة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام :**

١) تحقيق الاصطفاء والاختيار عن طريق البلاء .

٢) رفع الدرجات وزيادة الأجور .

---

(١) سورة الملك ، آية (٢) .

(٢) سورة البلد ، آية (٤).

(٣) الرائد : دروس في التربية والدعوة ، مازن عبد الكريم الفريح ، الرياض ،ط(١)،دار المنطلق ، ١٤١٨هـ ، ٩/١ ، درس الابتلاء .

(٤) لسان العرب ، ابن منظور ، ٢٩٦/١١ ، كلمة " أرمل " مرجع سابق.

٣ ـــ الأسوة الحسنة والقدوة العملية للناس.

تزوج رسول الله ﷺ أحد عشرة امرأة ، مات عن تسعة منهن ، ومات عنده اثنتان هما : أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ، بعد زواج دام خمسة وعشرون عاماً ، وأم المؤمنين زينب بنت خزيمة رضي الله عنها ، قضت عنده بضعة شهور ثم ماتت ، أما خديجة رضي الله عنها فيقول عنها الإمام الذهبي رحمه الله : " هي ممن كمل من النساء ، كانت عاقلة جليلة، دَيّنة مصونة كريمة ، من أهل الجنة وكان النبي ﷺ يثني عليها ويفضلها على سائر أمهات المؤمنين ، ويبالغ في تعظيمها ... ومن كرامتها عليه صلى الله عليه وسلم أنه لم يتزوج امرأة قبلها، وجاءه منها عدة أولاد ، ولم يتزوج عليها قط ولا تسرى إلى أن قضت نحبها، فوجد لفقدها ، فإنها كانت نعم القرين ، وكانت تنفق عليه من مالها ويتجر هو ﷺ لها " [١] .

وقد سُمي العام الذي توفيت فيه بعام الحزن ، لحزن رسول الله ﷺ الشديد على فراقها [٢] ورغم أن موتها رضي الله تعالى عنها أحدث ألماً بالغاً في نفسه عليه الصلاة والسلام ، إلا أن له آثار إيجابية منها : أنه كان سبباً من أسباب اصطفائه واختياره عند ربه، ورفع درجته وزيادة أجره وجعله أسوة حسنة لأمته من بعده.

**١ ـــ تحقيق الاصطفاء والاختيار عن طريق البلاء :**

قال تعالى : ﴿ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ ﴾ [٣] .

اختار الله تعالى رسله من عباده ، وفضل بعضهم على بعض ، وجعل أولو العزم أفضلهم، واختار خاتم الأنبياء والمرسلين ليكون أفضل أولو العزم عليهم الصلاة والسلام جميعاً ، فصَب عليه البلاء صباً ، ومن البلاء المصبوب، موت أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها في حياته ، أخرج الإمام

---

(١) سير أعلام النبلاء ، الذهبي : ٢/١١٠ ، مرجع سابق .

(٢) انظر : السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، د. مهدي رزق الله، ص ٢٢٥ .

(٣) سورة البقرة جزء من آية (٢٥٣).

مسلم رحمه الله تعالى حديثاً جاء فيه : أن الله تعالى قال لرسوله عليه الصلاة والسلام : ( إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك ) [١] ومعنى الحديث " لأمتحنك بما يظهر منك من قيامك بما أمرتك به ، من تبليغ الرسالة وغير ذلك من الجهاد في الله حق جهاده ، والصبر في الله تعالى وغير ذلك، وأبتلي بك من أرسلتك إليهم، فمنهم من يظهر إيمانه ويخلص في طاعته ، ومن يتخلف وينابذ بالعداوة والكفر ، ومن ينافق" [٢] . وسأل الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه [٣] رسول الله ﷺ عن أشد الناس بلاء فقال : ( الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلباً أشتد بلاؤه ، وإن كان في دينه رقة ، أبتلي على قدر دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة " [٤] .

## ٢ ــ رفع الدرجات وزيادة الأجور :

إن صبر رسول الله ﷺ على فقد رفيقة دربه، ومؤنسة شبابه، ووزيرته في دعوته وجهاده ، وشريكة سجنه في الحصار ، وأم أولاده ، لا يُعد صبراً عادياً ، بل صبراً يعجز عنه كل البشر، إلا الرسل أولو العزم عليهم الصلاة والسلام ، وإن الأجر على قدر المشقة ، فلعل اجتبار رسول الله ﷺ بموتها رضي الله عنها في حياته ، لشدة تعلقه بها ، وعظيم فضلها عليه، كان من الأسباب التي غفر الله بها لرسوله، ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، ورفع درجته في الدارين.

## ٣ ــ الأسوة الحسنة والقدوة العملية للناس :

إن السيرة النبوية تطبيق عملي للدّين ، عاصره الصحابة رضوان الله عليهم وطبقوه في حياتهم، ومن بعدهم التابعون رحمهم الله تعالى ، ونقله إلينا أئمة الحفظ والإتقان ، فقامت بذلك الحجـــة

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها " باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار " : ٢١٩٧/٤ ،رقم حديث: (٦٣) .

(٢) شرح الإمام النووي ، المرجع السابق .

(٣) سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري المكي ، خال رسول الله ﷺ أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد السابقين إلى الإسلام ، شهد المشاهد كلها ، وكان يقال له فارس الإسلام ، فهو أول من رمى بسهم في الإسلام ، روى عدداً من الأحاديث وروي عنه ، توفي سنة ٥٥هـــ رضي الله عنه . انظر : الإصابة : ١٦٠/٤ ، وسير أعلام النبلاء : ٩٢/١.

(٤) صحيح الجامع الصغير وزيادته، الألباني ، ٢٣٠/١ ، رقم الحديث: (٩٩٢).

على الأمة في وجوب التأسي بالرسول ﷺ والاقتداء به قال تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [١] ومن جملة ذلك أخلاقه ﷺ التي صدرت منه عند موت زوجه خديجة رضي الله عنها ، وكيف تعامل رسول الله ﷺ مع هذا الحدث الجلل؟ وكيف استمرت حياته بعده؟.

**ثانياً : في حياة الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين رحمهم الله تعالى :**

١ ـــ زيادة الرزق عن طريق الميراث .

٢ ـــ التوسع في القرابات وزيادة الأرحام .

**١– زيادة الرزق عن طريق الميراث :**

كل نفس ذائقة الموت ، والخير كله فيمن يدع لورثته رزقاً يغنيهم عما في أيد الناس، ويعينهم على فعل الخير، وهذه وصية رسول الله ﷺ للصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه حيث قال له : ( أن تذر ورثتك أغنياء ، خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس ) [٢] . وعندما قُتل الزبير بن العوام رضي الله عنه ترك خلفه مالاً وأولاداً وأربع نسوة ، فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائة ألف ، وكذلك عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه [٣] ترك مالاً وذهباً قُطّع بالفؤوس حتى مجلت [٤] أيدي الرجال منه ، وترك أربعة نسوة، نصيب الواحدة منهن ثمانون ألفاً، منهن زوجه تماضر بنت الأصبع ، بنت ملك دومة الجندل، تصدقت من نصيبها بمائة ألف ، فالقدرة

---

(١) سورة الأحزاب ، آية (٢١).

(٢) صحيح سنن ابن ماجه، الألباني ، كتاب الوصايا ، باب الوصية بالثلث ، ٢/٣٦٥ ، رقم الحديث: (٢٧٥٨).

(٣) عبد الرحمن بن عوف القرشي الصحابي الجليل ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى وأحد الثمانية السابقين للإسلام شهد مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها كان كثير الإنفاق في سبيل الله فأعتق يوم أحد ٣١ عبداً ، وأوصى بألف فرس في سبيل الله رضي الله عنه . انظر : سير أعلام النبلاء : ١/٩٢ ، والإصابة : ٢/٤١٦.

(٤) مجلت الأيدي : أي يبست عن العمل . انظر : لسان العرب، ابن منظور ، ٣/٥٨ ، مادة " مجلت " .

على فعل الخير ، والإحسان إلى الناس يكون أحياناً عن طريق مكروه للإنسان ، وهو الموت والترمل بعده [١] .

## ٢ ــ التوسع في القرابة وزيادة الأرحام :

كثُر الترمل في حياة الصحابيات والتابعيات رحمهن الله جميعاً ، وذلك لأن فريضة الجهاد في سبيل الله تعالى كانت قائمة ، فكثر الاستشهاد في الرجال، وكثر الترمل في النساء تبعاً لذلك، حتى صار يخلف على المرأة الواحدة أربعة رجال، فالصحابية الجليلة أسماء بنت عميس رضي الله عنها[٢] تزوجت جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه [٣] ورزقت منه بثلاثة أولاد، ثم استشهد فتزوجت الصديق أبو بكر رضي الله عنه خليفة رسول الله ﷺ ، ورزقت منه بمحمد بن أبي بكر ثم توفي ، فتزوجت علي بن أبي طالب [٤] الخليفة الرابع ورزقت منه بولد ثم قتل ، فترملت وماتت بعده بقليل ، وكذلك الصحابية الجليلة عاتكة بنت زيد رضي الله عنها [٥] وتُعرف بزوجة الشهداء ، فزوجها الأول عبد الله بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ، والثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخليفة الثاني ، والثالث الزبير بن العوام رضي الله عنه ، والرابع الحسين بـــن علي

---

(١) انظر:الطبقات الكبرى، ابن سعد ، ١٠١/٣ ، مرجع سابق ، وصفة الصفوة، ابن الجوزي، ٣٤٨/١ و٣٥٥ ، مرجع سابق .

(٢) أسماء بنت عميس بن معبد الخثعمية من المهاجرات الأول، أسلمت قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم هاجرت إلى الحبشة ، تزوجت جعفر بن أبي طالب فاستشهد بمؤتة، ثم تزوجت أبو بكر الصديق فترملت ثم تزوجت علي بن أبي طالب فقتل وهي أكرم الناس أصهاراً فأختها ميمونة أم المؤمنين وأختها أم الفضل زوجة العباس والأخرى عند حمزة رضي الله عنها . انظر : سير أعلام النبلاء : ٢٨٢/٢.

(٣) جعفر بن أبي طالب القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة كان يسمى أبا المساكين لحبه لهم وإحسانه إليهم قتل شهيد بمؤتة رضي الله عنه . انظر : الصفوة : ٥١١/١.

(٤) علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته فاطمة من الخلفاء الراشدين ومن السابقين للإسلام تربى في حجر رسول الله ﷺ شهد المشاهد كلها إلا تبوك فقد خلفه رسول الله ﷺ على المدينة قتل شهيداً سنة ٤٠هـــ رضي الله عنه . انظر : الإصابة : ٢٦/٣ ، والاستيعاب : ٣٤/٤.

(٥) الصحابية الجليلة عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى القرشية ، أسلمت بمكة وهاجرت للمدينة كانت شاعرة لبيبة ، تزوجت أربع مرات ، وكان أزواجها من كبار الصحابة وفضلائهم استشهدوا جميعاً ، آخرهم الحسين بن علي بن أبي طالب ، وعرفت بزوجة الشهداء رضي الله عنها . انظر : الطبقات : ٢٠٨/٨.

رضي الله عنهما [١] ثم أكملت باقي أيامها في الدنيا ، أرملة الشهداء الأربعة ، بعد أن قرّبت بين بني تيم قبيلة الصديق ، وبني عدي قبيلة الفاروق ، وآل بيت رسول الله ﷺ من بني عبد المطلب ، ووسعت أرحامهم ، وكذلك أسماء بنت عميس وباقي الصحابيات والتابعيات ممن ترملوا وتزوجوا عدداً من الرجال ، كن سبباً في زيادة القرابات واتساع الأرحام .

❁❁❁

(١) الصحابي الجليل الحسين بن علي بن أبي طالب ، ريحانة رسول الله ﷺ وحبيبه وسيد شباب أهل الجنة ، أمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وهو أشبه الناس بجده عليه الصلاة والسلام ، مات مقتولاً في محرم سنة ٦١هـ رضي الله عنه وأرضاه . انظر : صفة الصفوة ، ٧٦٢/١.

## المطلب الثاني

## الآثار السلبية للوفاة في حياة الداعية

### أولاً : في حياة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام

١ ـــ تسلط الأعداء ، وتتابع المصائب على الداعية ، عند موت الزوج المعين والناصر .

٢ ـــ الحزن الشديد على فراق أم العيال وربة البيت .

### ١ ـــ تسلط الأعداء ، وتتابع المصائب على الداعية ، عند موت الزوج المعين والناصر :

اشتد تسلط الأعداء من كفار قريش وسفهائهم على رسول الله ﷺ ، بعد موت عمه أبو طالب وزوجه خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ، وتتابعت عليه ، عليه الصلاة والسلام الشدائد حتى كان لا يخرج من بيته إلا قليلاً ، فقد ذكر ابن سعد رحمه الله تعالى أنه لما توفي أبو طالب وخديجة رضي الله عنها اجتمعت على رسول الله ﷺ مصيبتان ، فلزم بيته وأقّل الخروج ، ونالت منه قريش ما لم تكن تنال ولا تطمع به [(١)] ومن ذلك :

١ ـــ " اعترض سفيه من سفهاء قريش طريق رسول الله ﷺ ، فنثر على رأسه التراب ، فدخل عليه الصلاة والسلام بيته ، فغسلته عنه إحدى بناته وهي تبكي ، والرسول يقول لها : ( لا تبكي يا بنية فإن الله مانع أباك ) ويقول بين ذلك : ( ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب ) .

٢ ـــ كان سفهاء قريش يأتون بالقذر فيلقونه بفناء داره ، فيأخذه عليه الصلاة والسلام بعود، ويقف على بابه ويقول : ( يا بني عبد مناف أي جوار هذا ) ؟! " [(٢)] .

---

(١) انظر : الطبقات ،ابن سعد ، ٢١٠/١ ، مرجع سابق .

(٢) انظر : تهذيب سيرة ابن هشام ،عبد السلام هارون، ص ١٠٥ ، مرجع سابق ، والسيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ، د. محمد أبو شهبة ، ٣٩٦/١ ، مرجع سابق ، والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، د . مهدي رزق الله، ص ٢٢٥ ، مرجع سابق .

" .. أما خديجة رضي الله عنها فهي صدّيقة النساء ، حنّت على رجُلها ساعة قلب ، وكانت نسمة سلام وبر ، رطّبت جبينه المتصبب من آثار الوحي ، وبقيت ربع قرن معه ، تحترم قبل الرسالة تأمله وعزلته وشمائله، وتحمل بعد الرسالة كيد الخصوم وآلام الحصار ومتاعب الدعوة، وماتت والرسول ﷺ في الخمسين من عمره ، وهي تجاوز الخامسة والستين ، وقد أخلص لذكراها طوال حياته ، أما أبو طالب فإن المرء يحار في أمره ! وبقدر ما يهتز إعجاباً لنبله في كفالة سيدنا محمد ﷺ ، ثم لبطولته في الدفاع عنه حين نُبيء ، وحين صدع بأمر ربه، وأنذر عشيرته الأقربين إنه ـــ بقدر ذلك ـــ يستغرب المصير الذي ختم حياته وجعله يصرح ـــ قبل موته ـــ أنه على ملة الأشياخ من أجداده " [١] .

**٢ ـــ الحزن الشديد على فراق أم العيال وربة البيت :**

دخلت الصحابية الجليلة خولة بنت حكيم رضي الله عنها على رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله كأني أراك قد دخلتك خلة [٢] لفقد خديجة قال : ( أجل كانت أم العيال وربة البيت ) [٣] . ومن مظاهر حزن رسول الله ﷺ على فقد خديجة ما يلي :

١ ـــ كان رسول الله ﷺ يذكرها دائماً ، ويشيد بفضائلها ويترحم عليها ويقول : ( إني قد رزقت حبها ) [٤] ويقول : ( لم يبدلني الله خيراً منها ) [٥] وتقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : " ما غرتُ على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة وما رأيتها ، ولكن كان النبي يكثر ذكرها ، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ، ثم يبعثها في صدائق خديجة ، فربما قلت له :

---

(١) فقه السيرة ، محمد الغزالي، جدة، ط (٧) ، دار البشير ، ١٤١٨هـ ، ص ١٢٣

(٢) معنى خلة : الحاجة ، انظر : لسان العرب ،ابن منظور ، ٢١٥/١١ ، مادة " خلة ".

(٣) الطبقات ، ابن سعد ،٤٦/٨ .

(٤) صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها ، ١٨٨٨/٤ رقم الحديث: ( ٢٤٣٥).

(٥) سبق تخريجه ص ٣٨ .

كأن لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة ؟ فيقول : إنها كانت وكانت ، وكان لي منها ولد " [١].

٢ ــ يحسن إلى صديقاتها ، ويكرم كل من يمت لها بصلة ، فكان يذبح الشاة ويقطعها ويقول : ( أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة ) [٢] .

٣ ــ الرقة الشديدة التي انتابت قلب رسول الله ﷺ عندما رأى قلادة خديجة التي أرسلتها ابنته زينب لفداء زوجها أبو العاص .

هذه المواقف ، وغيرها كثير ، تدل بقوة على الأثر النفسي العميق الذي تركه موت أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها في قلب خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ .

**ثانياً : في حياة الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين رحمهم الله تعالى :**

١ ــ كثرة الأرامل من الصحابيات والتابعيات رحمهن الله تعالى جميعاً .

٢ ــ كثرة الأيتام في المجتمع المسلم لكثرة الترمل .

**١ــ كثرة الأرامل من الصحابيات والتابعيات رحمهن الله تعالى جميعاً :**

من الآثار السلبية لوفاة الزوج هو ترمل الزوجة ، وما يتبع هذا الترمل من أحزان وآلام ، كانت تعاني منها الصحابيات والتابعيات رحمهن الله تعالى جميعاً ، ظهر ذلك في الأشعار التي رويت عنهن في رثاء أزواجهن [٣] ، ولأن المجتمع كان صالحاً فكان يداوي جراح أرامله سريعاً ، بتسابق من بقي من الرجال بالزواج منهن طلباً للأجر ، وحفظاً للمرأة ، وكفالة لأيتامها .

**٢ ــ كثرة الأيتام في المجتمع المسلم لكثرة الترمل :**

إن كثرة الترمل أدت إلى نتيجة طبعية، هي كثرة وجود الأيتام في المجتمع المسلم ، ولاشك أن نفسية اليتيم الذي فقد أبوه نفسية شديدة الحساسية ، وذلك لحرمانه من الاحتياجات الأساسية لاستقرار الفرد، وهي :

١ ــ الحاجة النفسية ، وتتمثل في الحاجة للحب والحنان والعطف الأبوي الذي حرم منه .

---

(١) صحيح البخاري المطبوع مع الفتح، كتاب مناقب الأنصار ، باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها ، ١٣٣/٧ رقم الحديث: (٣٨١٨).

(٢) صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب " فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها " ، ١٨٨٨/٤ رقم الحديث: (٢٤٣٥).

(٣) انظر : المائة الأوائل من صحابيات الرسول ﷺ، محمود حلبي، ص ٧٢و٧٣ مرجع سابق.

٢ ـــ الحاجة الجسدية ، وتتمثل في المأكل،والمشرب والمسكن .

٣ ـــ الحاجة المادية ، وتتمثل في وجود عائل ينفق عليه ويتولى جميع أموره.

إن كثرة الترمل وكثرة الأيتام في مجتمع الصحابة والتابعين رحمهم الله تعالى جميعاً ، والذي كان بسبب أداء فريضة الجهاد في سبيل الله تعالى ، والذي أدّى إلى استشهاد الرجال، يدل دلالة قوية على عظيم حكمة الخالق عز وجل ، وعلى محاسن الشريعة الإسلامية وتكاملها ، ويظهر ذلك عند النظر في أحكام الجهاد، فمنها أحكام الغنائم ، والتي قسمها الشارع تبارك وتعالى إلى أربعة أخماس للمقاتلين ، والخمس الباقي ، يوزع أخماساً ، منها خمس للأيتام [1] قال تعالى :

﴿ ۞ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ ﴾ [2] .فجعل الله عز وجل حق الأيتام مكفول شرعاً وفرضاً ، وحق الأرامل كفله رسوله ﷺ بكثرة الأحاديث الواردة برعاية الأرامل ، ومن رعايتهن الزواج بهن، فما أن تقع تلك السلبيات ، حتى يسارع المسلمون بحلها ، طاعة الله تعالى ، واستجابة لوصايا رسوله ﷺ .

❁❁❁

(١) العدة شرح العمدة ، بهاء الدين المقدسي، ص ٥٠٨ ، مرجع سابق .

(٢) سورة الأنفال ، آية (٤١) .

## المطلب الثالث

## الوسائل والأساليب لتغيير الآثار السلبية إلى إيجابية

الوسائل الدعويـــــة :

### ١ ــ وسيلة الزواج :

من أقوى الوسائل لإزالة آثار الترمل في حياة الداعية ، الزواج مرة أخرى ، فإن المجتمع الإسلامي في الصدر الأول من سلف هذه الأمة ، كان مجتمعا يندر فيه وجود المطلقين والأرامل ، وذلك لتطبيقهم سنة رسول الله ﷺ في الترغيب في الزواج ، والتحذير من تركه دون حاجة ماسة [١] .

### ٢ ــ وسيلة الاشتغال بالأعمال الدعوية والتفرغ لها :

إن العمل الدعوي المؤسسي أفضل بكثير من العمل الدعوي الفردي ، وذلك لمميزات كثيرة يتفوق فيها العمل الجماعي على العمل الفردي [٢] وهذا ما زال المجتمع المسلم يعاني من نقص في الأعمال الدعوية المؤسسية، التي تحتاج إلى تفرغ كامل لها ، والداعية المترمل ، الزاهد في تجربة الزواج الثانية ، يستطيع التخلص من آثار الترمل ومعاناته، بالاشتغال بمثل هذا النوع من الأعمال الدعوية ، فيفيد نفسه ، وينفع مجتمعه.

### ٣ ــ وسيلة السعي على الأرامل والمساكين :

من الوسائل التي تعين الداعية الأرمل على تخفيف أو إزالة آلام وأحزان الترمل، السعي على الأرامل والمساكين ، بتقديم خدمات اجتماعية مادية ومعنوية ، لمن هم على نفس حاله ، يرجو بذلك الأجر والمثوبة من الله تعالى ، فقد ثبت عن رسول الله ﷺ قوله : ( الساعي على الأرملة

---

(١) انظر : منهج السنة في الزواج ، د. محمد الأحمدي أبو النور، ص ٣٣ إلى ٤٥ ( حكم التبتل في الإسلام ) مرجع سابق .

(٢) انظر : تأملات في العمل الإسلامي ، محمد عبد الله الدويش، الرياض ، ط (١)، مؤسسة صلاح السليم ، ١٤٢١هـ ، ص ١٤ .

والمسكين كالمجاهد في سبيل الله وكالقائم لا يفتر ، وكالصائم لا يفطر ) [١] .

**الأساليب الدعوية لتغيير الآثار السلبية إلى إيجابية :**

**١ ــ أسلوب التصّبر :**

إن الصبر على فقد الأحبة ، عزيز على النفس ، خاصة إذا كان المفقود زوجا حسن الخلق، كريم المعشر له من المعروف والإحسان على أهله أكمل الحظ وأوفره ، فيحتاج المرء مع الصبر على فراقه إلى تربية النفس على خُلُق التصبر وهو : تكلف الصبر،واستدعاؤه ، والتمرن عليه، وتجرع مرارته ، كلما هاجت في النفس الذكرى حتى يصير التصبر على الترمل وآثاره سجية وطبعاً ، والمتصبر أقوى إيماناً ومنزلة عند الله تعالى من الصابر، وذلك لأن الصبر : حبس النفس عن الجزع والتسخط ، وحبس اللسان عن الشكوى ، وحبس الجوارح عن التشويش ، أما التصبر فإنه: حمل النفس وإجبارها على فعل ما سبق من صفة الصبر، حتى يصير لدى المحزون قوة يقاوم بها الآلام الحسية والمعنوية ويتغلب عليها [٢] وقد أخبر رسول الله ﷺ أن من يتكلف الصبر فإن الله عز وجل يعينه عليه، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه [٣] أن ناسا من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ فأعطاهم ، ثم سألوه فأعطاهم حتى إذا نفد ما عنده قال : ( ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم، ومن يستعفف يعفه الله ، ومن يستغن يغنه الله ، ومن يتصبر يصبره الله وما أعطى الله أحداً من عطاء أوسع من الصبر ) [٤] .

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الزهد والرقاق باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم ، ٢٢٨٦/٤ رقم الحديث (٢٩٨٢).

(٢) انظر : عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ابن قيم الجوزية، ضبط وتعليق د. محمد قطب ، بيروت ، ط(١) ، دار القلم ، ١٤٠٧هـ ، ص ٢٦ ، وموسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، إعداد مجموعة من المختصين بإشراف د. صالح بن حميد وعبد الرحمن بن ملوح ، جدة ، ط(١)، دار الوسيلة ، ١٤١٨هـ، ١٤٤٢/٦ .

(٣) الصحابي الجليل أبو سعيد الخدري سعد بن مالك بن سنان ، استصغر في أحد فُرد ، وشهد المشاهد بعدها مع رسول الله ﷺ روى عن رسول الله وروي عنه رضي الله عنه وأرضاه. انظر: صفة الصفوة ، ٧١٤/١

(٤) صحيح مسلم ، كتاب الزكاة ، باب فضل التعفف والصبر ، ٧٢٩/٢ ، رقم الحديث: (١٠٥٣).

## ٢ ــ أسلوب الرضا :

من الأساليب الإيمانية التي يستعين بها الداعية لتغيير الآثار السلبية للترمل إلى آثار إيجابية ، أسلوب الرضا وهو سرور القلب بِمُر القضاء ، ورضا العبد عن الله تعالى ، فلا يتسخط ولا يكره لما جرى به قضاؤه سبحانه وتعالى ، والرضا مدخل لتذوق طعم الإيمان كما قال رسول الله ﷺ : ( ذاق طعم الإيمان من رضي الله رباً ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا ) [١] وكتب الفاروق إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما: " أما بعد : فإن الخير كله في الرضى، فإن استطعت أن ترضى وإلا فاصبر " [٢] والرضى يأتي بعد تربية النفس على الصبر والتصبر، قال الحافظ ابن حبان البستي رحمه الله : " يجب على العاقل إذا كان مبتدئاً ، أن يلزم عند ورود الشدة عليه ، سلوك الصبر فإذا تمكن منه ، حينئذ يرتقي من درجة الصبر إلى درجة الرضا، فإن لم يرزق صبرا فليلزم التصبر لأنه أول مراتب الرضا " [٣] .

## ٣ ــ أسلوب الشكر :

إن البلاء سُلّم ، يصعد به الداعية إلى أرقى منازل الإيمان وأقربها من المولى عز وجل ، ومن ذلك أنه إذا أبتلي بالترمل ، لا ينبغي أن يكون حاله كحال عامة الناس ، الصبر والاحتساب ، بل يستحسن له أن يكون من الشاكرين لله تعالى على وقوع البلاء ، لأنه لن يحرم الخيرين معاً ، فإما أن يكون وقوع البلاء محبة من الله تعالى لقوله عليه الصلاة والسلام : ( إذا أحب الله قوماً ابتلاهم ) [٤] وإما أن يكون تكفيرا للخطايا وتطهيرا من الذنوب لقوله عليه الصلاة والسلام : ( ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن، حتى الهم يهمه إلا كُفّر به من

---

(١) صحيح الجامع الصغير وزيادته، الألباني : ٦٤٤/١ ، رقم الحديث: (٣٤٢٥).

(٢) مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، بيروت ، ط(١)، دار الكتب العلمية ، ( د.ت) ، ١٨٢/٢ .

(٣) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ، محمد بن حبان البستي، بيروت ،(د. ط)، دار الكتب العلمية ، ١٣٩٧هـ ص ١٦١ .

(٤) صحيح الجامع الصغير وزيادته، الألباني ، ١١٤/١ ، رقم الحديث: (٢٨٥).

سيئاته ) [١] ، وقال ابن حجر رحمه الله : " من كان في بلية ففرضه الصبر والشكر ، أما الصبر فواضح ، وأما الشكر فالقيام بحق الله تعالى في تلك البلية ، فإن لله على العبد عبودية في البلاء كما له عبودية في النعماء " [٢] .

❁❁❁

(١) صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن ، ١٩٩٣/٤ ، رقم الحديث (٢٥٧٣) .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ٣١١/١١ ،مرجع سابق .

## المطلب الرابع

## توجيهـــــات ربانيـــــة

١ــ ابتلاء العباد واختبارهم سنة الله الجارية في جميع عباده .

٢ ــ نقص الأنفس من البلاء المُقدر على العباد.

٣ ــ تحقيق التوازن النفسي للإنسان بين حالتي الحزن والفرح .

**١ ــ ابتلاء العباد واختبارهم سنة الله تعالى الجارية في جميع عباده :**

تواترت النصوص القرآنية في أن الله تعالى لابد وأن يبتلي عباده ويختبرهم بالفتن والمحن، وبيّن لهم حكمته في ذلك قال تعالى : ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣ ﴾ [١]

وقال تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ۝٣١ ﴾ [٢]

يقول العلامة ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى : " إن القلوب يخالطها بغلبات الطبائع ، وميل النفوس وحكم العادة ، وتزيين الشيطان ، واستيلاء الغفلة ، ما يضاد ما أودع فيها من الإيمان والإسلام والبر والتقوى ، فلو تُركت في عافية دائمة مستمرة ، لم تتخلص من هذه المخالطة ، ولم تتمحص عنه ، فاقتضت حكمة العزيز أن قيض لها من المحن والبلايا ، ما يكون كالدواء الكريه لمن عرض له داء ، إن لم يتداركه طبيبه بإزالته وتنقيته من جسده وإلا خيف عليه منه الفساد والهلاك" [٣]. وأشد ما يكون الابتلاء عندما يهب المرء نفسه للدعوة إلى الله تعالى فتكون شغله الشاغل ، حتى لا يُعرف بين الناس إلا بها، حينئذ لابد أن يستقر في سويداء قلب الداعية أن الله تعالى لا يرضى أن يكون الدعاة إليه، ممن مرضت قلوبهم بالشهوات وعقولهم بالشبهات ، لابد أن يكونوا من الأتقياء الأصفياء الأنقياء .

---

(١) سورة العنكبوت ، آية ( ١ ــ ٣ ) .

(٢) سورة محمد ،آية (٣١) .

(٣) زاد المعاد ، ابن قيم الجوزية ،٣/٢٣٧ ، مرجع سابق .

## ٢ ــ نقص الأنفس من البلاء المُقدّر على العباد :

إن المتأمل في سيرة المصطفى ﷺ يجد أن زوجه خديجة وأبناؤه منها ، كلهم ماتوا في حياته عليه الصلاة والسلام إلا فاطمة رضي الله عنها فقد ماتت بعده بستة أشهر ، وابنه إبراهيم من جاريته مارية القبطية رضي الله عنها مات رضيعاً ، ولم يرزق الولد إلا من زوجة واحدة [١] ، هذا البلاء العظيم المتتابع والذي كان يُعيّره به أعداء الملة من كفار قريش ، فيقولون عنه: إنه الصنبور المنبتر ويقولون : إنه أبتر ، أي مقطوع الذكر بعد مماته ، لموت أولاده في حياته ﷺ [٢] ــ حاشاه وكلا رسول الله ﷺ فقد رفع الله تعالى ذكره ــ هل يستطيع الداعية اليوم أن يصبر على مثل ما أبتلي به رسول الله ﷺ من فقد الزوجة والأولاد ؟ إن من متطلبات الإعداد النفسي للدعاة التهيئة النفسية لمثل هذا النوع من الاختبار ، حتى يتحقق للداعية الارتقاء الروحي الذي يميزه عن باقي الناس .

## ٣ ــ تحقيق التوازن النفسي للإنسان بين حالتي الحزن والفرح :

قال تعالى : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ [٣] .

إن الله تعالى قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة ، لقبد فرغ المولى عز وجل من عباده، ومن ثمرات هذه العقيدة الإيمانية تحقيق التوازن النفسي للإنسان عامة، والداعية خاصة فإذا أبتلي الداعية ، فليعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، فيكون حزنه معقولاً، لا يتجاوز به إلى حد القنوط من رحمة الله تعالى ، وإذا فرح بالنعمة، فلا يفرح بها فرحاً يوصله إلى البطر والطغيان ، وبذلك تتوازن مشاعره عند ورود النقيضين من الأحداث على حياته .

**يتضح مما سبق : أن موت أحد الزوجين ، له أثره الإيجابي والسلبي في حياة الداعية الزوج، ويستطيع الداعية الاستعانة بوسائل وأساليب تساعده في تجاوز الأثر السلبي لوفاة زوجه .**

❁❁❁

---

(١) زاد المعاد ، ابن قيم الجوزية ، ١٠٣/١ .

(٢) تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير، محمد الرفاعي ،٥٦٠/٤ ، تفسير سورة الكوثر .

(٣) سورة الحديد ،آية (٢٢-٢٣).

# الفصل الثاني
# أثر علاقة الوالدين في حياة الداعية

ويتكون من مبحثين :

المبحث الأول : أثر الأب في حياة الداعية .

المبحث الثاني : أثر الأم في حياة الداعيـــة .

## المبحث الأول

## أثر الأب في حياة الداعية

ويشتمل على أربعة مطالب :

المطلب الأول : الآثار الإيجابية لعلاقة الأب في حياة الداعية .

المطلب الثاني : الآثار السلبية لعلاقة الأب في حياة الداعية .

المطلب الثالث : الوسائل والأساليب لتغيير الآثار السلبية إلى إيجابية .

المطلب الرابع : توجيهات ربانية .

# المطلب الأول

## الآثار الإيجابية لعلاقة الأب في حياة الداعية

تمهيد :

إن للأب في الشريعة الإسلامية مكانة عظيمة ، ومسؤولية كبيرة ، لأنه رب الأسرة والقائم عليها ، والمسؤول أمام الله تعالى عنها ، يقول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦ ﴾ [١] وقوله عليه الصلاة والسلام : ( ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ... والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم ) [٢] وبناءً على هذه المسؤولية ، يتولى الأب رعاية أبنائه ، والحفاظ عليهم.

**أولاً : في حياة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام :**

١ ــ حرص إبراهيم عليه الصلاة والسلام على المصلحة الدينية لابنيه وذريتهما من بعده .

٢ ــ توجيه وتحذير يعقوب عليه الصلاة والسلام ابنه يوسف عليه السلام لما قص عليه الرؤيا التي رأى .

**١ ــ حرص إبراهيم عليه الصلاة والسلام على المصلحة الدينية والدنيوية لابنيه وذريتهما من بعده:**

أعطى إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام لمن بعده من الآباء القدوة العملية لتربية الأبناء والحرص على تحقيق مصالحهم الدينية والدنيوية ، وظهر ذلك فيما حكاه القرآن الكريم عن حاله مع ابنيه إسماعيل وإسحاق عليهما السلام وذريتهما من بعده ، وهي كالآتي :

١ ــ سأل إبراهيم عليه الصلاة والسلام ربه أن يحفظه وبنيه من عبادة الأصنام ، ومن كل سوء، وأن يجعلهم ذرية مسلمة مقيمة للصلاة ، وأن يبعث فيهم من يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم،

---

(١) سورة التحريم ، آية (٦).

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الإمارة ، باب فضيلة الإمام العادل ، ١٤٥٩/٣ ، رقم الحديث: (١٨٢٩)

وسأله الرزق لأبنائه والبركة فيه و وأن يكونوا أئمة من بعده ، محبوبون بين الناس وذلك في قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾ (١) .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ (٢) .

وأخرج الإمام البخاري رحمه الله تعالى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين رضي الله عنهما ويقول : ( إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق : أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ) (٣) . وقوله عليه الصلاة والسلام : ( اللهم بارك لهم في طعامهم وشرابهم ) وذلك عندما تفقد حال ابنه إسماعيل عليه الصلاة والسلام في بيته ويقول خليل الرحمن محمد عليه الصلاة والسلام في ذلك ( بركة، بدعوة إبراهيم عليه السلام ) (٤) .

٢ ــ ائتمار الأب إبراهيم عليه الصلاة والسلام بما أمر به بنيه ، ووصيته لهم بالثبات على الدين حتى الموت قال تعالى :﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَـٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ (٥) .

---

(١) سورة البقرة ، آية (١٢٨ ــ ١٢٩) ،

(٢) سورة إبراهيم ، آية ( ٣٤ ــ ٣٧) .

(٣) صحيح البخاري المطبوع مع الفتح ، كتاب أحاديث الأنبياء ، ٤٠٨/٦ ، رقم الحديث :(٣٣٧١).

(٤) صحيح البخاري المطبوع مع الفتح ، كتاب الأنبياء ، باب يزفون ، النسلان في المشي :، ٤٠٥/٦ رقم الحديث (٣٣٦٥).

(٥) سورة البقرة ، آية (١٣١ ــ ١٣٢).

٢ ــ توجيه وتحذير يعقوب عليه الصلاة والسلام ابنه يوسف عليه السلام لما قص عليه الرؤيا التي رأى :

من الآثار الإيجابية لعلاقة الأب بابنه الداعية ، ما كان من حرص واهتمام من نبي الله يعقوب عليه السلام لابنه الداعية يوسف عليه السلام ، لأنه تفرس فيه الخير، وقد رأى يوسف عليه السلام في صغره رؤيا تدل على أنه سيكون له شأنا وسيظهر على والديه وإخوته والناس ، فقصّها على والده ففهمها ، وفي هذه دلالة على أن يعقوب عليه السلام كان عنده علم بتأويل الرؤى ، فلما سمعها الأب من ابنه ، حذره من أخوته ، وبين له أنهم سيكيدون له لو علموا بالرؤيا ، وأمره بكتمانها عنهم قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ۝ قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ ﴾ [١] .

وفي هذا دليل على أن الابن الداعية لا يستغني عن نصح والده ومشورته ، لخبرته وكبر سنه، خاصة إذا كان نبياً يوحى إليه ، وداعياً إلى الله عز وجل [٢].

ثانياً : في حياة الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين رحمهم الله تعالى :

١ ــ تربية الأب أبناءه على حب الدعوة والتخطيط لها .

٢ ــ تربية الأب ابنه على طلب العلم والتبحر فيه وبذله للناس.

١ ــ تربية الأب أبناءه على حب الدعوة والتخطيط لها :

من فضل الله عز وجل على أمتنا ، أن اختار لنبيه الكريم أصحاباً ، تركوا لنا نماذج عملية تطبيقية لكيفية تربية الآباء أبناءهم، على حب الدعوة إلى الله تعالى ، والمشاركة فيها ، بل

---

(١) سورة يوسف ، آية ( ٤ ــ ٦ ) .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ، ٩/١١٠ ، مرجع سابق .

والتخطيط لها ، ومن الأمثلة الكثيرة ، تربية الصديق أبو بكر رضي الله عنه لأبنائه أسماء وعائشة وعبد الله ، على المشاركة في حدث عظيم من أحداث الإسلام الكبرى ، وهو هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة ، فلما أذن الله لرسوله بالهجرة ، تم التخطيط على كيفية تنفيذها ، ولأن الصديق رضي الله عنه كان رفيق رسول الله عليه الصلاة والسلام في هجرته ، أحب أن يُشرك أبناءه في ذلك ، فقّسم الأعمال الدعوية بينهم وهي كالآتي :

١ ــ كلف ابنته أسماء ــ وكانت شابة صغيرة ــ بأن تأتي لهم بالزاد كل مساء ، وهم في غار ثور، تقول أسماء رضي الله عنها : " صنعت سفرة رسول الله ﷺ في بيت أبي بكر حين أراد أن يهاجر إلى المدينة قالت : فلم نجد لسفرته ولا لسقائه ما نربطهما به ، فقلت لأبي بكر : والله ما أجد شيئاً أربط به إلا نطاقي ــ أي حزامي ــ قال : فشقيه باثنين فاربطيه ، بواحد السقاء وبالأخر السفرة ففعلت ، فلذلك سميت رضي الله عنها " ذات النطاقين " [(١)] .

٢ ــ أمر ابنه عبد الله ــ وكان شاباً صغيراً ــ أن يتسّمع لهما ما يقوله الناس عنهما في النهار، فيأتيهما به في الليل في الغار ، ثم يرجع إلى مكة في السحر ليصبح مع قريش .

٣ ــ أما عائشة فكانت يومها طفلة لم تتجاوز السابعة من عمرها ، ولكن أباها الصديق هيأها لتكون زوجة لخاتم الأنبياء والمرسلين عليه الصلاة والسلام ، وذلك عندما دخل رسول الله ﷺ على الصديق ليخبره بأمر الهجرة إلى المدينة قال له : ( اخرج من عندك ؟ ) فقال الصديق رضي الله عنه: إنما هم أهلك يا رسول الله ، يريد بذلك عائشة ، وكان رسول الله ﷺ قد عقد عليها ولكن لم يبن بها [(٢)] .

**٢ ــ تربية الأب ابنه على طلب العلم والتبحر فيه وبذله للناس :**

ومن النماذج العملية التطبيقية لحسن تربية الأب ابنه على الدعوة وطلب العلم والتبحر فيه ،

---

(١) صحيح البخاري المطبوع مع الفتح ، كتاب الجهاد والسير ، باب حمل الزاد في الغزو ، ١٢٩/٦ ، رقم الحديث (٢٩٧٩).

(٢) انظر: تهذيب سيرة ابن هشام، عبد السلام هارون، ص ١٣١،مرجع سابق ، والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، د. مهدي رزق، ص ٢٦٦ ، مرجع سابق ، وتربية الأولاد في الإسلام ، د. عبد الله ناصح علوان ، ١٠٩٣/٢ ، مرجع سابق.

وبذله للناس، ما كان من تربية الإمام الحافظ المفسر أبو الحسن عثمان بن إبراهيم المعروف بابن أبي شيبة لابنه الحافظ الإمام المحدث المسند محمد ابن أبي شيبة صاحب كتاب العرش ، وقد تأثر محمداً بأبيه كثيراً ، فقد كان ملازماً له لا يفارقه منذ أن كان صغيراً ، فكان يحضر دروس والده التي يلقيها في مسجد الكوفة ويجلس معه حين يؤلف كتبه ومنها " المسند " والتفسير " وذكر أهل التاريخ أن مسند ابن أبي شيبة كان مكتوباً بخط ابنه محمد، ومن أشهر مؤلفات الابن كتابه " العرش" و " التاريخ " و " السنن في الفقه " و " فضائل القرآن " [١] .

❁❁❁

(١) سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ٢١/١٤ ، مرجع سابق ، وتاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي ، بيروت،(د.ط) دار الكتب العلمية ، ( د.ت ) ، ٤٣/٣ .

## المطلب الثاني
## الآثار السلبية لعلاقة الأب في حياة الداعية

**أولاً : في حياة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام :**

١ ــ تهديد الأب ابنه الداعية بالهجر الطويل ، والقتل رجماً بالحجارة .

٢ ــ ابتلاء الأب الداعية وأثره السلبي على ابنه الداعية .

**١ ــ تهديد الأب ابنه الداعية بالهجر الطويل والقتل رجماً بالحجارة :**

ذكر الله تعالى في كتابه الكريم أن خليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام ابتدأ دعوته مع أبيه آزر الكافر، واستخدم معه كافة الوسائل والأساليب التي تؤثر في الحجر الأصم، ولم تؤثر في قلب أبيه، الذي غلفّته ظلمة الكفر،وقسّته غلظة الشرك، فصار الحجر أسرع استجابة منه لدعوة الحق ، فهدده أبوه إن لم ينته عن دعوته إلى عبادة الله وحده وترك شتم الأصنام فسوف يقتله رجماً بالحجارة ، وقبل ذلك يهجره هجراً طويلاً ، فأجابه عليه الصلاة والسلام بما حكاه القرآن الكريم قال تعالى :﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ ﴾[1] .

**الفوائد الدعوية من قصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام مع أبيه :**

١ــ أن الهداية بيد الله عز وجل يهدي من يشاء من عباده.

٢ ــ أن مهمة الرسل والدعاة من بعدهم هي البلاغ لا الهداية قال تعالى : ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ ﴾[2] .

٣ ــ لا يضر الداعية كفر أبيه قال تعالى : ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ ﴾[3] .

---

(١) سورة مريم ، آية (٤٧).

(٢) سورة الشورى ، آية (٤٨).

(٣) سورة النجم ، آية (٣٨).

فأبو إبراهيم عليه السلام كان كافرا وكذلك أبو خاتم الأنبياء والمرسلين عليه الصلاة والسلام فعن أنس رضي الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله أين أبي قال : ( أبوك في النار ) فلما قفّى قال : ( إن أبي وأباك في النار ) [١] .

٤ ــ كما أنه لا يضر الداعية كفر أبيه كذلك ، لا يُعيّر به ، ولا يُنتقص من قدره بسببه، ولا يطعن في دعوته [٢] .

٥ ــ الكفر يقطع علاقة الولاء والمحبة بين الأب الكافر والابن المسلم، وكذلك المعاصي والذنوب تُضعف هذه العلاقة الإيمانية بين الأب العاصي والابن الداعية [٣] .

٦ ــ بقاء بر الوالدين والتأكيد عليه في حالتي الكفر والإسلام .

٧ ــ دعوة إبراهيم عليه السلام المستمرة لأبيه واستغفاره له حتى تبين له أنه من أصحاب الجحيم فتبرأ منه ، تدل دلالات قوية على عمق الأثر النفسي الأليم الذي تركه كفر آزر في قلب ابنه الداعية الخليل إبراهيم عليه السلام ، حتى أنه يوم القيامة يسأل الله عز وجل ألّا يخزيه في أبيه، فيسبق القضاء كما أخبر رسول الله ﷺ قال : ( يلقى إبراهيم أباه يوم القيامة ، وعلى وجه آزر قترة وغيرة ، فيقول له إبراهيم : ألم أقل لك لا تعصني ؟ فيقول له أبوه : اليوم لا أعصيك ، فيقول إبراهيم : يا رب إنك وعدتني أن لا تخزني يوم يبعثون ، وأي خزي أخزى من أبي الأبعد ؟ فيقول الله تعالى : إني حرمت الجنة على الكافرين فيقال : يا إبراهيم انظر ما بين رجليك فينظر فإذا هو بذيخ متلطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار ) [٤] .

" يُطمئن الله تعالى إبراهيم عليه السلام بأنه لن يصيبه الخزي بسبب كفر أبيه ، ولذلك لا يدخل أبوه النار على صورته الآدمية البشرية المعروفة حتى لا يقال : انظروا ها هو آزر والد إبراهيم ، يؤخذ به ليلقى في النار، وإنما يمسخه الله ويحوله من صورته البشرية إلى صورة حيوانية فينظر فإذا

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب دعاء النبي ﷺ لأمه وبكائه شفقة عليهم ، ١/١٩١ ، رقم الحديث (٣٤٧).

(٢) القصص القرآني ، د. صلاح الخالدي ، جدة ، ط(١)، دار البشير ، ١٤١٩هـ، ١/٣٢٥

(٣) الولاء والبراء في الإسلام ، د. محمد سعيد القحطاني، الرياض ، ط(٣) دار طيبة ، ١٤٠٩هـ، ص ٨٧ ــ ١٤٥

(٤) صحيح البخاري رقم ٣٣٥ ، والسلسلة الصحيحة رقم ١٢٧ .

هو بذيخ متلطخ ، ويرى الناس أمامهم ذيخا متلطخاً ... والذيخ الذي يمسخ الله والد إبراهيم عليه السلام عليه ، هو ذكر الضبع ، كثيف الشعر ، يكون متلطخاً برجيعه وأوحاله ، وهي صورة منفرة مقززة. "[١] .

**٢ ــ ابتلاء الأب الداعية وأثره السلبي على ابنه الداعية :**

سنة الله تعالى في أنبيائه وخاصة رسله ، شدة الابتلاء، فإبراهيم عليه الصلاة والسلام اختبره الله عز وجل في أبنائه ومن أمثلة ذلك :

١ ــ حرمه الله عز وجل الولد، فلم يرزق به إلا عندما صار عمره ثمانين عاماً ، وبعدما أخرجه قومه وعشيرته، دعى الله عز وجل قال تعالى : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾[٢] . " يعني أولاد مطيعين عوضاً من قومه وعشيرته الذين فارقهم "[٣]، ولا يخفى كيف تكون شدة التعلق بالولد بعد الحرمان الطويل منه .

٢ ــ أمره الله عز وجل بترك ابنه البكر الرضيع إسماعيل عليه الصلاة والسلام مع أمه في وادي غير ذي زرع .

٣ ــ أمره الله عز وجل بذبح ابنه إسماعيل بعدما شبّ وقوي وصار عوناً لأبيه يقول الإمام القرطبي رحمه الله تعالى في قوله تعالى :﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[٤] فلما بلغ معه المبلغ الذي يسعى مع أبيه في أمور دنياه معيناً له على أعماله [٥] ويقول الشيخ السعدي رحمه الله : " أي أدرك أن يسعى معه وبلغ سناً يكون في الغالب أحب ما يكون لوالديه

---

(١) القصص القرآني ، د . صلاح الخالدي ، ٣٢٨/١ ، مرجع سابق .

(٢) سورة الصافات ، آية (١٠٠).

(٣) تيسير العلي القدير، الرفاعي : ١٣/٤ ، مرجع سابق .

(٤) سورة الصافات ، آية (١٠٢).

(٥) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ،٩٩/١٥ ، مرجع سابق .

قد ذهبت مشقته وأقبلت منفعته " [١] فاستجاب الخليل عليه الصلاة والسلام لأمر ربه فأقبل يريد ذبح ابنه إسماعيل، ولا يقدح في استجابته عليه الصلاة والسلام لأمر ربه، فأقبل يريد ذبح ابنه إسماعيل ولا يقدح في استجابته عليه الصلاة والسلام ما كان منه من مشاورة لابنه في أنه يريد ذبحه فماذا يرى ؟ قال تعالى : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [٢] يقول العلامة الزمخشري: " لم يشاوره ليرجع إلى رأيه ومشورته، ولكن ليعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء الله ، فيثبت قدمه، ويصبره إن جزع ، ويأمن عليه الزلل إن صبر وسلم ، وليعلمه حتى يراجع نفسه فيوطنها ويهون عليها ، ويلقى البلاء وهو كالمستأنس به ، ويكتسب المثوبة بالانقياد لأمر الله تعالى قبل نزله " [٣] .

أما موقف إسماعيل عليه الصلاة والسلام فإنه الابن الداعية الذي يعلم تكاليف النبوة والرسالة، وما يصحب هذه التكاليف من شدائد ومحن ، لذلك استسلم لأمر والده بتنفيذ أمر الله فيه وهو الذبح ، فلو لم يكن أبوه نبياً مرسلاً ، وداعياً إلى الله لما وقع عليه مثل هذا البلاء ، وهذا الأمر مطرد في أسر كل الدعاة إلى الله تعالى ، الغالب أن أفراد أسرهم يلاقون شيئاً من البلاء المبتلى به الداعية ، يقول ابن عباس رضي الله عنهما في وصف الحالة التي بدأ فيها الخليل عليه الصلاة والسلام بذبح ابنه عند الجمرات : " وثم تله للجبين وعلى إسماعيل عليه السلام قميص أبيض وقال : يا أبت إنه ليس لي ثوب تكفنني فيه غيره ، فاخلعه حتى تكفنني فيه، فعالجه ليخلعه فنودي من خلفه : ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [٤] .

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ، ابن سعدي ،٤٨٤/٢ ، مرجع سابق.

(٢) سورة الصافات ، آية (١٠٠ ــ ١٠٢) .

(٣) الكشاف عن حقائق التنزيل، محمود الزمخشري ،بيروت ،(د.ط)،دار المعرفة،(د.ت)، ٣٤٨/٣.

(٤) سورة الصافات ، آية (١٠٣ ــ ١٠٧).

فالتفت إبراهيم عليه السلام فإذا هو بكبش أبيض أقرن أعين " [١] فداء لإبنه إسماعيل عليهما الصلاة والسلام [٢] .

**ثانياً : في حياة الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين رحمهم الله تعالى :**

**محاربة الأب ابنه الداعية وفتنته في دينه :**

تمثل غزوة بدر الكبرى مواقف فاصلة حاسمة بين الآباء والأبناء ففيها حدثت المواقف التالية :

١ ـــ أمين هذه الأمة الصحابي الجليل أبو عبيدة عامر بن الجراح [٣] رضي الله تعالى عنه قتل أبوه الكافر ، وكان أبوه يتصدى له يريد قتله غيظاً منه لأنه ترك دينه الذي هو عليه ، وكان رضي الله عنه يحيد عنه رعاية لحق الأبوة ، فلما واجهه كان حق الله تعالى أحب إلى نفسه منه فقتله ، وفيه نزل [٤] قوله تعالى : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [٥] .

---

(١) مسند الإمام أحمد ، ٢٤٨/٤، رقم الحديث (٢٧٠٧).

(٢) إبراهيم عليه الصلاة والسلام أباً ، د. فضل إلهي ظهير، الرياض ، ط (١)، مؤسسة الجريسي ، ١٤٢١هـ، ص ٥٠ ـــ ٥١

(٣) أبو عبيدة عامر بن الجراح أمين هذه الأمة، أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، شهد المشاهد كلها، روى عن رسول الله ﷺ ، مات بطعون عمواس بالأردن رضي الله عنه . انظر : صفة الصفوة ، ٣٦٥/١.

(٤) انظر : الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ، ٢٦٠/١٧ ، مرجع سابق ، والسيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ، د. محمد أبو شهبة ، ١٤٩/٢ ، مرجع سابق .

(٥) سورة المجادلة ، آية (٢٢).

٢ ـــ الصحابي الجليل عبد الله بن سهيل بن عمرو رضي الله عنهما [١] أسلم عبد الله وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية ، فلما رجع إلى مكة أخذه أبوه سهيل فأوثقه عنده وفتنه في دينه ، حتى ظن أنه عاد إلى الكفر، ثم خرج سهيل مع نفير قريش لملاقاة المسلمين في بدر ، وأخذ ابنه معه يريده أن يقاتل المسلمين ليتأكد من بقاءه على دينه ، فلما تراءى الجمعان، انحاز عبد الله إلى المسلمين وشهد بدراً مسلماً ، فغاظ ذلك أبوه أشد الغيظ ، لكن الله عز وجل منّ على عبد الله بالشهادة فقُتِلَ باليمامة شهيداً في خلافة الصديق ، وأسلم الأب وكان يقول: " يشفع الشهيد لسبعين من أهله، فأنا أرجو ألا يبدأ ابني بأحد قبلي " [٢] .

❁❁❁

(١) الصحابي الجليل عبد الله بن سهيل بن عمرو القرشي أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة ، عُذب في الله تعالى ، شهد مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها ، وقُتِلَ يوم اليمامة شهيداً رضي الله عنه وأرضاه . انظر : الطبقات : ٣/٣١٠ ، صفة الصفوة : ١/٤٥٤.

(٢) انظر : الطبقات الكبرى، ابن سعد ، ٣/٣١٠ ، مرجع سابق ، صفة الصفوة، ابن الجوزي ، ١/٤٥٤ ، مرجع سابق .

## المطلب الثالث

## الوسائل والأساليب لتغيير الآثار السلبية إلى إيجابية

**تمهيد :**

" إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يسقط بحق الأبوة والأمومة ، لأن النصوص مطلقة ولأن في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المنفعة للمأمور والمنهي ، والأب أحق أن يوصل الولد إليهما المنفعة " [(١)] وقد بين لنا الله عز وجل في كتابه الكريم أن خليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما رأى أباه وقومه يعبدون الأصنام أنكر عليهم و لم تمنعه الأبوة من ذلك الإنكار ، ليرينا أنه لم يكن من الأدب مع الآباء تركهم وما هم فيه من باطل تأدباً معهم، ولئن كان ذلك الإنكار مغضباً للآباء فهو مرضٍ للرب وحق الله تعالى فوق حق الآباء [(٢)].ومما ينبغي فعله من الابن الداعية بذل كل الوسائل والأساليب لهداية الوالدين إذا كانا عاصيين .

**الوسائل الدعوية :**

**١ ــ وسيلة الخدمة والنفقة " المبالغة في خدمة الوالدين والإنفاق عليهما " :**

يبدأ الداعية مع والديه الذي يرى عليهما شيئا من المخالفات ، بوسيلة الخدمة ــ وهي واجبة عليه ــ أي يخدمهما إن لم يكن عندهما من يقوم بذلك، أو يُيسر لهما من يقوم بذلك ، وعند ظهور المعصية يُستحسن أن يتولى هو ذلك ليكون قريباً منهما أكثر ، فيخدمهما في مأكلهما ومشربهما وملبسهما وكافة احتياجاتهما وإن كانا سليمين قادرين ، ولكن براً بهما ، وتقربا لهما، ورغبة في استجابتهما ، بل ويكون سخياً معهماً في النفقة عليهما ، ويغدق عليهما الهدايا والهبات حباً في هدايتهما ، ولا شيء يَستعْبد الناس مثل الإحسان إليهما ، فكيف بالوالدين وهما أهل الإحسان لولدهما.

---

(١) انظر : نصاب الاحتساب، عمر السنامي، تحقيق : د. موئل يوسف ، الرياض ، ط(١)، دار العلوم ، ١٤٠٢هـ ص ٨٩ .

(٢) انظر:دعوة الرسل إلى الله تعالى ، محمد أحمد العدوي، بيروت ، (د.ط ) دار المعرفة للنشر ، ١٤١٥هـ ، ص ٤٣

**٢ ــ وسيلة الزيارة " كثرة زيارة الوالدين والتردد عليهما " :**

إذا كان الداعية مستقل عن والديه بمنزل يخصه هو وأسرته ، فإن كثرة الزيارة والتردد على الوالدين من الوسائل المؤثرة في الاستجابة لدعوته، لما توحيه هذه الزيارات في قلب الوالدين من شرف مكانتهما عند ابنهما وحبه الكبير لهما.

**٣ ــ وسيلة السفر بهما والترويح عنهما :**

على الداعية إن كان صادقاً في هداية والديه العاصيين ، أن يسابق إخوته في برهما والإحسان إليهما، ومن ذلك أن يسافر بهما إلى المكان الذي يرغبان فيه ، ويُروّح عنهما بالطريقة التي يحبانها، لا بطريقته هو ، حتى يستطيع أن يكون كلامه ودعوته لهما بعد ذلك مقبولة عندهما ، ويكون شديد الحذر في اختيار ألفاظه عند عرض دعوته عليهما.

**الأساليب الدعوية :**

**١ ــ أسلوب الرفق واللين :**

الرفق ضد العنف وهو : لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل [(١)] وثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال : ( إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه ) [(٢)] وقال : ( من يحرم الرفق يحرم الخير ) [(٣)] وأحق الناس وأولى الناس برفق الداعية والديه ، لما لهذا الأسلوب من تأثير إيجابي في تغيير مواقف الإصرار والعناد ، وقد استخدم أبو الأنبياء إبراهيم عليه الصلاة والسلام في بدء دعوته لأبيه أسلوب الرفق واللين، فحين أراد أن ينصح أباه ، فيما كان متورطاً فيه من الظلم العظيم والجرم الشنيع الذي لا يفعله من عنده قدر من التمييز ، رتّب الكلام معه في أحسن أسلوب ، واستعمل معه اللطف واللين ، فلم يزجره أو يؤنبه مراعياً بذلك حق الأبوة، وما يجب لها من التقدير، حتى عندما أراد أن يخوفه من العذاب ، لم يخرج عن أسلوب

---

(١) فتح الباري ، ٤٤٩/١٠ ، مرجع سابق ، وموسوعة نضرة النعيم ، ٢١٥٧/٦ ، مرجع سابق ، من صفات الداعية اللين والرفق ، د. فضل إلهي ظهير، الرياض ، ط(٢)، مؤسسة الجريسي ، ١٤١٢هـ ص ٧ ــ ١١

(٢) صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة باب فضل الرفق ، ٢٠٠٤/٤ ، رقم الحديث: (٢٥٩٤).

(٣) صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة ، باب فضل الرفق، ٢٠٠٣/٤ ، رقم الحديث: (٢٥٩٢).

الرفق واللين فخوفه من العذاب بأسلوب مؤدب،مظهراً لأبيه خوفه عليه وشفقته به،وعندما هدده بالرجم وأمره بهجره ، لم يخرج من الأدب واللطف و لم يقابل السيئة بالسيئة ،وإنما ودعه بأسلوب رفيق[١] وقال له: ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ ﴾[٢].

## ٢ ــ أسلوب الترغيب بالخير :

إذا وجد الداعية من أبيه مواقفا سلبية ، تكون عقبة في طريق دعوته ، فليحاول معه بعد أسلوب الرفق واللين ترغيبه بالخير وبيان عظيم أجر فاعله ، وأثر فعل الخير والدعوة إليه، عليه في حياته ومماته وعند لقاء ربه ، كل ذلك يكون بلغة خطاب هينة لينة ، وليكن له في إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام أسوة حسنة فقد استخدم هذا الأسلوب مع والده حين قال له قال تعالى :

﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ ﴾[٣] .

## ٣ ــ أسلوب النهي :

إذا لم تنفع الأساليب السابقة ، يبدأ الداعية الابن باستخدام أساليب، ظاهرها الشدة وباطنها الرحمة في معاملة والده ، عندما يكون الأب عقبة كؤود في طريق الدعوة ، أو يكون في أمر يغضب الله عز وجل ويعرضه لشديد انتقامه ، فلابد أن ينهاه عما هو فيه ، ويحول بينه وبين تزيين الشيطان له سوء عمله ويحرص أشد الحرص على نجاة أبيه من عاقبة سوء الخاتمة ، كما فعل إبراهيم عليه الصلاة والسلام قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ ﴾[٤] .

---

(١) انظر:روابط القرابة وأثرها في الدعوة في ضوء القرآن ، محمد البراك، ص ٥٢ مرجع سابق ،وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم،محمد العمادي،بيروت،(د.ط)،دار إحياء التراث العربي، ٥٨٥/٣ ، و الكشاف، الزمخشري ، ٥٠٩/٢ مرجع سابق .

(٢) سورة مريم ، آية (٤٧).

(٣) سورة مريم ، آية (٤٣).

(٤) سورة مريم ، آية (٤٢ ــ ٤٥).

وقد اختلف العلماء حول جواز استخدام أساليب الشدة والتعنيف والغلظة مع الوالدين ، وتغيير المنكر الواقعين فيه باليد، إلى قولين : فريق يجيز ، وفريق يمنع ، والقول الراجح : أن الأصل أنه لا يجوز استخدام أساليب الشدة وما يتفرع عنها من أساليب مع الوالدين، لعظيم مكانتهما شرعاً، ولعظيم فضلهما على الولد، ويستثنى من ذلك الحالات التي لا ينفع معها إلا هذا النوع من الأساليب، مع التأكد التام من الابن الداعية أنها تجدي نفعاً مع والديه [١] .

❁❁❁

(١) الاحتساب على الوالدين مشروعيته ودرجاته وآدابه ، د. فضل إلهي ظهير، الرياض ، ط(١) مؤسسة الجريسي ، ١٤١٨هـ ، ص ١٧ ـ ٥٤ ، القول البين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، د. عبد العزيز الراجحي، الرياض ، ط(١)، مكتبة دار السلام ، ١٤١٢هـ ، ص ٧٩ .

## المطلب الرابع
## توجيهـــات ربانيـــة

١) الوصية بوجوب بر الوالدين والإحسان إليهما .
٢) تحريم عقوق الوالدين والإساءة إليهما .
٣) إن أبر البر صلة الابن الداعية أهل ود أبيه .

**١ ــ الوصية بوجوب بر الوالدين والإحسان إليهما :**

تواترت نصوص الكتاب والسنة في وجوب بر الوالدين والإحسان إليهما ، قال تعالى : ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [١] وقوله تعالى ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [٢] .

يقول ابن عباس رضي الله عنهما : " ثلاث آيات مقرونة بثلاث ، لا تقبل منها واحدة بغير قرينتها، أحدهما قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ﴾ [٣] فمن أطاع الله و لم يطع الرسول لم يقبل منه ، وقوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [٤].

فمن صلى و لم يزك لم يقبل منه ، والثالثة قوله تعالى : ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [٥].

---

(١) سورة الإسراء ، آية (٢٣).
(٢) سورة لقمان ، آية (١٤).
(٣) سورة النساء ، آية (٥٩).
(٤) سورة لقمان ، آية (٤).
(٥) سورة لقمان ، آية (١٤).

فمن شكر الله و لم يشكر لوالديه لم يقبل منه " [١] وعنه عليه الصلاة والسلام قال : ( رضا الرب في رضا الوالد ) [٢] .

ومما ينبغي أن يفقهه الداعية أن بر الوالدين سببا قويا في نجاح دعوته واستجابة المدعوين له ، فبرهما نور يستضيء به الداعية إذا اشتدت ظلمة الآراء ، واحتارت العقول في دروب الدعوة الطويلة، فلم تعد تدرك أين الصواب ؟ وقتها يكرم الله عز وجل الداعية البار بوالديه فيسترشد ويرشد، يقول رسول الله ﷺ : ( أحفظ ود أبيك لا تقطعه ، فيطفيء الله نورك ) [٣] [٤].

**٢ ــ تحريم عقوق الوالدين والإساءة إليهما :**

وكما تواترت النصوص في وجوب البر ، تواترت في حرمة عقوقهما والإساءة إليهما ، بل واعتبره رسول الله ﷺ من أكبر الكبائر قال : ( ألا أنبئكم بأكبر الكبائر : الإشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئاً فجلس فقال : ( ألا وقول الزور وشهادة الزور ) فمازال يكررها حتى قال من عنده ليته سكت ) [٥] .

وقوله عليه الصلاة والسلام : ( وسخط الرب في سخط الولد ) [٦] وقال أيضاً : ( بابان معجلان عقوبتهما في الدنيا : البغي والعقوق ) [٧].

فليحذر الداعية أشد الحذر من عقوق الوالدين ، بل حتى من مضايقتهما بقولا أو فعل ، فهذا مما يقدح في إخلاصه لدعوته ، وصدقه مع ربه تعالى .

**٣ ــ إن أبر البر صلة الابن الداعية أهل ود أبيه :**

أوجب الله تعالى بر الوالدين كما سبق ، ثم خص الرسول ﷺ كل واحد منهما، أي الأب والأم،

---

(١) الكبائر، الذهبي، ، بيروت ( د.ط) ، دار الندوة ، ص ٤٠

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني ،(د.ط)، المكتب الإسلامي،(د.ت)، ٢٦/٢ ، رقم الحديث: (٥١٦).

(٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة، الألباني ، ١٠٧/٥ ، رقم الحديث: (٢٠٨٩)

(٤) انظر : موسوعة نضرة النعيم ، ٧٦٨/٣ ، مرجع سابق ، وقرة العينين في فضائل بر الوالدين ، نظام محمد يعقوبي، بيروت ، ط(٢)، دار النفائس ، ١٤٠٧هـ، ص ٧ ــ ٥٨ .

(٥) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان الكبائر وأكبرها ، ٩١/١ ، رقم الحديث: (١٤٣).

(٦) سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني ، ٢٦/٢ ، رقم الحديث: (٥١٦).

(٧) صحيح الجامع الصغير وزيادته، الألباني، ٥٤٣/١ ، رقم الحديث: (٢٨١٠) .

بر نصت عليه الأحاديث الشريفة ، ومما يخص الأب ما يلي :

١ ـــ قوله عليه الصلاة والسلام : ( إن أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه ) [١] . ويفسر الحديث فعل الصحابي الجليل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : إن رجلاً من الأعراب لَقِيَه بطريق مكة، فسلم عليه عبد الله وحمله على حمار كان يركبه، وأعطاه عمامة كانت على رأسه فقال أصحابه : أصلحك الله إنهم الأعراب يرضون باليسير فقال عبد الله : إن أبا هذا كان وداً ، أي مقرباً لعمر وإني سمعت رسول الله ﷺ وذكر الحديث .

٢ ـــ قوله عليه الصلاة والسلام ( بروا آباءكم تبركم أبناءكم ) [٢] ويفيد الحديث أن العلاقة وثيقة بين بر الآباء والأبناء ، فإذا طلب الداعية أن يكون له أبناء بررة ، فليقدم بره بوالده يحصل له بر أبناءه ، وهذا خاص بالأب دون الأم .

❁❁❁

**يتبين مما سبق:**

**أن للأب أثره الإيجابي والسلبي في حياة ابنه الداعية ،وذكرت نصوص الكتاب والسنة شيئا من ذلك، مع الدعوة الصريحة إلى وجوب برّ الوالد والإحسان إليه،في كل الظروف والأحوال مع التأكيد على وجوب استخدام وسائل وأساليب الرفق في التعامل معه ،لأمر الله عزوجل بذلك .**

❁❁❁

(١) صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة باب فضل صلة أصدقاء الأب والأم ، ١٩٧٩/٤، رقم الحديث: (١١).

(٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة ، الألباني ، ٧٥/٥ ، رقم الحديث: ( ٢٠٣٩).

## المبحث الثاني
## أثر الأم في حياة الداعية

ويشتمل على أربعة مطالب :

المطلب الأول : الآثار الإيجابية لعلاقة الأم في حياة الداعية .

المطلب الثاني : الآثار السلبية لعلاقة الأم في حياة الداعية .

المطلب الثالث: الوسائل والأساليب لتغيير الآثار السلبية إلى إيجابية .

المطلب الرابع : توجيهات ربانية .

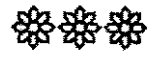

# المطلب الأول

## الآثار الإيجابية لعلاقة الأم في حياة الداعية

### أولاً : في حياة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام :

١ ـــ تأثر الطفل الرضيع " سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام " بصلاح أمه وتقواها وهدايتها.

٢ ـــ تنسك الأم وعبادتها ، واصطفاء أسرتها ، سببا لحصول الكرامات ، وتكليف الابن الداعية بالرسالة .

### ١ – تأثر الطفل الرضيع " موسى عليه الصلاة والسلام " بصلاح أمه وتقواها وهدايتها:

رضع موسى عليه الصلاة والسلام من ثدي أمه الصلاح والهداية ، فلا تقتصر فوائد الرضاعة على التغذية الجسدية الكاملة فقط ، بل تنتقل معها المشاعر والأخلاق والطبائع ، يقول الخليفة الراشد الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه : " توقوا على أولادكم من لبن البغي من النساء والمجنونة، فإن اللبن يُعدّي " [١] . ويقول الإمام الغزالي رحمه الله [٢] : " إن اللبن الحاصل من الحرام لا بركة فيه ، فإذا وقع عليه نشوء الصبي انعجنت طينته من الخبيث ، فيميل طبعه إلى ما يناسب الخبائث " [٣] ، وقص الله تعالى علينا في كتابه الكريم قصة أم موسى رحمها الله تعالى عند ولادتها بموسى عليه السلام ، ما يثبت إيمانها وصلاحها ، وهدايتها للحق وثقتها بالله عز وجل وكيف أن الله تعالى حرّم عليه المراضع كلها إلا رضاعته من أمه المؤمنة الصابرة ، ومن الأدلة على هذه الهداية والصلاح ما يلي :

١ ـــ الإلهام الفطري الذي يدل على طهر النفس وصفاءها عند أم موسى رحمها الله تعالى والذي

---

(١) منهج التربية عند الإمام علي ، علي محمد الديب، بيروت ، ط(٢) ، دار الكتاب العربي ، ١٣٩٩هـ ، ص ١٦٢

(٢) هو محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد حجة الإسلام فيلسوف متصوف، رحل كثيراً في طلب العلم ، له أكثر من (٢٠٠) مصنفا ، مات ببلده خراسان عام ٥٠٥هـ رحمه الله تعالى . انظر : سير أعلام النبلاء : ٣٢٢/١٩.

(٣) إحياء علوم الدين، الغزالي ، بيروت ( د.ط)، دار القلم ،٦٩/٣ .

قال الله تعالى فيه : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ ﴾ [١] .ولا يراد بالوحي وحي الأنبياء، لأن الله تعالى اختار رسله وأنبياءه من جنس الرجال فقط قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [٢] إنما الوحي هنا المراد به: الإلهام وهو مرتبة من مراتب هداية الله تعالى للإنسان، وقد قسّم العلامة ابن قيم الجوزية مراتب الهداية إلى عشر مراتب ومنها مرتبة التحديث والإلهام، وكلاهما حصلت لأم موسى عليه السلام:

أ ــ أما المحدث : فهو الذي يُحدث في سره وقلبه بالشيء فيكون كما يُحدّث به، كما حصل لأم موسى رحمها الله وبينته الآية السابقة ، فهي أرضعت وليدها فلما خافت عليه ألقته باليم، وهي على ثقة ويقين بالله تعالى أنه سيعود إليها ، والتحديث : إلهام خاص للصالحين ،وهو على درجات ثلاث [٣] .

ب ــ مرتبة البيان وهي تبين الحق وتمييزه من الباطل بأدلته وشواهده ، بحيث يصير مشهوداً للقلب كشهود العين للمرئيات ، وحصل ذلك لأم موسى عليه السلام فقد كانت على بينة مشهودة أمام عينها وقلبها بأن وليدها عائد إليها .

٢ ــ ربط الله تعالى على قلبها : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ [٤].

كان فؤادها فارغاً من كل شيء من أمور الدنيا ، إلا من موسى فكادت من شدة وجدها وحزنها وأسفها أن تظهر أنه ذهب لها ولد ، وتخبر بحالها لولا أن الله صبرها وثبتها [٥].

وهذا يدل على عناية الله تعالى بأم موسى عليه السلام لقوة إيمانها وتعلقها بالله عز وجل .

---

(١)سورة القصص ، آية (٧).

(٢)سورة النحل ، آية (٤٣).

(٣)انظر: مدارج السالكين ، ابن قيم الجوزية ، ٤٧/١، مرجع سابق .

(٤)سورة القصص ، آية (١٠).

(٥)انظر :تيسير العلي القدير ، الرفاعي ، ٣٨٣/٣ ، مرجع سابق.

٣ ــ أخذها بالأسباب ، فبعد إلهام الله تعالى لها وبيانه وربطه على قلبها ، صدق توكلها عليه فاتخذت الأسباب التي تُرجع موسى عليه السلام إليها قال تعالى : ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ * وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ [١] .

كل ما سبق من حديث القرآن الكريم عن إيمان وصلاح أم موسى عليه السلام يفيد حقيقة، أن الرسول الكريم موسى عليه السلام كليم الرحمن عز وجل كانت له أم عظيمة في إيمانها، وهدايتها وصلاحها، وشدة تعلقها بالله ، مما جعلها مهيأة لاختبار الله تعالى لها في وليدها وثباتها في الاختبار، ما استحقت به أن يذكر الله لنا خبرها ، وموسى عليه السلام هو أول من تأثر بصلاح أمه ،فرضع الهداية وليداً .

**٢- تنسك الأم وعبادتها واصطفاء أسرتها، سببا لحصول الكرامات وتكليف الابن الداعية بالرسالة :**

قص الله تعالى علينا في كتابه الكريم قصة مريم عليها السلام وابنها عيسى عليه السلام [٢] وهي من القصص التي ذكر الله تعالى فيها أم رسول من رسله أولي العزم، وحال هذه الأم في التنسك والعبادة ، فمريم أم عيسى عليهما السلام أكرمها الله عز وجل بعدة أمور منها :

١ ــ أسرتها المكونة من : أبوها عمران وأمها وأخوها هارون وأختها زوجة زكريا عليه السلام وأم يحيى عليه السلام أسرة مصطفاة مختارة ومفضلة عند الله تعالى : ﴿ * إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [٣] .

٢ ــ اصطفاء الله تعالى واختياره لها ، فلم يرد في القرآن الكريم التصريح باسم أية امرأة إلا مريم

---

(١) سورة القصص ، آية (١١ ــ ١٣ ).

(٢) القصص القرآني ، د. صلاح الخالدي ،١٦٧/٤ ، مرجع سابق .

(٣) سورة آل عمران ، آية (٣٣).

عليها السلام قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [١] .وكانت قانتة ساجدة راكعة عابدة لله تعالى .

٣ ـــ مريم عليها السلام ممن كمل النساء وهي من أفضل نساء أهل الجنة ، قال رسول الله ﷺ ( كمل من الرجال كثير ، ولم يكمل من النساء إلا آسيا امرأة فرعون ومريم ابنة عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ) [٢] وفي رواية ( أفضل نساء أهل الجنة : خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسيا بنت مزاحم امرأة فرعون ) [٣] .

**ثمرات الاصطفاء والاختيار لمريم عليها السلام :**

١ ـــ جريان الكرامات لها ، ومنها الرزق الذي كان يأتيها من عند الله تعالى قال تعالى : ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ [٤] .

٢ ـــ جعلها الله تعالى وابنها آية معجزة من آياته تعالى في الكون قال تعالى :﴿ وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ [٥] .

٣ ـــ أعاذها الله تعالى وابنها عيسى عليهما السلام ، بفضل دعاء أمها من الشيطان الرجيم

---

(١) سورة آل عمران ، آية (٤٢ ـــ ٤٣).

(٢) صحيح ابن ماجه ، الألباني ، كتاب الأطعمة، باب فضل الثريد على باقي الطعام ، ١٢١/٣ رقم الحديث (٣٣٤٣).

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني، ١٣/٤ ، رقم الحديث: (١٥٠٨).

(٤) سورة آل عمران ، آية (٣٧).

(٥) سورة الأنبياء ، آية (٩١).

قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾ [١] وقال رسول الله ﷺ : ( كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبيه بإصبعه حين يولد، غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب ) [٢] والمراد بالحجاب ملابس عيسى عليه السلام التي حجبت عنه طعنة الشيطان .

## فوائد وصف القرآن الكريم لأم رسول من رسل الله تعالى الداعين إليه :

١ ــ صلاح الأم وتقواها له أثره الإيجابي في حياة ابنها .

٢ ــ ابتلاء الأم الصالحة وجعلها فتنة واختبار لقومها تبعه ابتلاء ابنها وجعله فتنة واختبار لقومه.

٣ ــ العظة والاعتبار والقدوة للدعاة من بعدهم .

## ثانياً : في حياة الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين رحمهم الله تعالى :

١ ــ مشروعية إرسال الأم ابنها الصغير إلى بيت داعية ليتربى في كنفه .

٢ ــ تشجيع الأم ابنها الداعية واستجابتها لدعوته لها إلى الخير .

## ١- مشروعية إرسال الأم ابنها الصغير إلى بيت داعية ليتربى في كنفه :

حرصت الصحابية الجليلة أم سليم بنت ملحان [٣] رضي الله عنها على تربية ابنها الصغير أنس بن مالك تربية إيمانية ، فكانت تلقنه الشهادة والآذان وهو صغير ، ويرددها هو بعدها ، ولما كبر أنس قليلاً ازداد حرصها رضي الله عنها على تنشئته تنشأة متميزة ، فهداها إيمانها إلى أن تطلب

---

(١) سورة آل عمران ، آية (٣٦).

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الفضائل ، باب فضائل عيسى بن مريم ، ١٨٣٨/٤ ، رقم الحديث: (٢٣٦٦) ، والسلسلة الصحيحة، الألباني ، ٤٥٧/٦ ، رقم الحديث: (٢٧١١).

(٣) أم سليم بنت ملحان النجارية الأنصارية وهي الغميصاء التي بشّرها رسول الله ﷺ بالجنة، وأم أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ ، شهدت أحد وحنين وزوجة أبو طلحة الذي نزل فيها وفي زوجها قرآن يتلى في الذين يؤثرون على أنفسهم رضي الله عنها . انظر : الطبقات : ٣١٢/٨.

من رسول الله ﷺ وتلح عليه أن يقبل ابنها أنس خادماً عنده ، فبقاء أنس في بيت النبوة ومخالطته لأفراد البيت، لاشك أنه سيؤثر عليه كثيراً فينشأ كما أرادت أمه له ، وقد قبل رسول الله ﷺ بأنس خادماً له وكان عمره وقتها تسع سنين وكانت النتيجة كما رواها الصحابة التالية أسماءهم:

١ ـــ قال أبو هريرة رضي الله عنه [١] " ما رأيت أحداً أشبه صلاة برسول الله ﷺ من ابن أم سليم " .

٢ـــ قال ثمامة بن عبد الله بن أنس : " كان أنس يصلي فيطيل القيام حتى تقطر قدماه دماً ، وكما كان يفعل رسول الله ﷺ ".

٣ ـــ هو رضي الله عنه من المكثرين في الرواية عن رسول الله ﷺ، وهذا ببركة مرافقته الدائمة له عليه الصلاة والسلام .

٤ ـــ دعا له رسول الله ﷺ فقال : ( اللهم أكثر ماله وولده، وأطل عمره، واغفر ذنبه ) فكثر ماله، ودفن من ولده من صلبه مائة إلا اثنين ، وأطال الله عمره فمات له ومائة عام ، والرابعة كان يرجوا من الله تعالى أن يتم النعمة عليه بها [٢] .

كل الخير الذي سبق ذكره، حصل للصحابي الجليل أنس، بحسن تصرف أمه في طريقة تربيته رضي الله عنهما .

## ٢ـ تشجيع الأم ابنها الداعية واستجابتها لدعوته لها إلى الخير :

أسلم الصحابي الجليل طليب بن عمير القرشي [٣] في دار الأرقم ، وكان أول عمل عمله بعد

---

(١) الصحابي الجليل أبو هريرة ، عبد الرحمن بن صخر الدوسي اليماني ، إمام فقيه مجتهد حافظ ، كناه رسول الله ﷺ بأبي هريرة ، أسلم عام خيبر وشهدها، أكثر الصحابة رواية عن رسول الله ﷺ ، روى ( ٥٣٧٤) حديثاً ، توفي سنة ٥٩هـ رضي الله عنه . انظر : سير أعلام النبلاء : ٥٧٨/٢ .

(٢) صفة الصفوة، ابن الجوزي ، ٧١٠/١ ، مرجع سابق ، والمائة الأوائل من صحابيات الرسول ، لمحمد حلبي، ص ٩٥ مرجع سابق .

(٣) طليب بن عمير بن وهب بن كثير بن عبد بن قصي قرشي هاشمي ، أمه أروى بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ وهو ابن خاله ، أسلم قديماً وناصر رسول الله ﷺ هاجر إلى الحبشة ، شهد بدراً وقتل شهيداً يوم أجنادين سنة ١٣ للهجرة رضي الله عنه . انظر : الطبقات : ٩١/٣.

إسلامه أن توجه إلى أمه أروى بنت عبد المطلب عمة [١] رسول الله ﷺ وهي ما زالت على دين قومها فقال لها: تبعت محمد وأسلمت لله فقالت : إن أحق من وازرت وعضدت ابن خالك، والله لو كنا نقدر على ما يقدر عليه الرجال لمنعناه وذببنا عنه فقال لها : يا أمه وما يمنعك أن تسلمي وتتبعيه ؟ فقد أسلم أخوك حمزة فقالت: انظر ما يصنع أخواتي ثم أكون إحداهن فقال لها: أسألك بالله إلا أتيته فسلمت عليه وصدقته وشهدت أن لا إله إلا الله فقالت : فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله ، فبمجرد دعوة ابنها لها استجابت وأسلمت بل شجّعت ابنها على نصرة الرسول ﷺ واستمرت تعاضده هي وابنها بعد ذلك [٢] .

❁❁❁

(١) أروى بنت عبد المطلب القرشية الهاشمية عمة رسول الله ﷺ أسلمت على يد ابنها طليب وكانت تشجعه على مناصرة ابن خاله رسول الله ﷺ رضي الله عنها . انظر : الطبقات، ابن سعد ، ٣٥/٨.

(٢) انظر : المصدر السابق ، ٩١/٣

## المطلب الثاني

## الآثار السلبية لعلاقة الأم في حياة الداعية

### أولاً : في حياة الأنبياء والرسل عليهما الصلاة والسلام :

### بكاء الرسول عليه الصلاة والسلام الشديد على أمه لموتها كافرة :

إن أبا الرسول ﷺ وأمه ماتا كافرين ، أما الأب فقد قال رسول الله ﷺ للأعرابي : ( إن أبي وأباك في النار ) [١] أما أمه عليه الصلاة والسلام فحدّث أبو هريرة رضي الله عنه قال : " زار النبي قبر أمه فبكى وأبكى من حوله ، فقال : ( استأذنت ربي في أن استغفر لها ، فلم يؤذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي ، فزوروا القبور فإنها تذكر الموت ) [٢] .

١ ـــ إن الاستغفار للمشركين والكافرين ولو كانوا ذوى قربى محرم شرعاً لقوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ ﴾ [٣] . قال كثير من العلماء : " لا بأس أن يدعو الرجل لأبويه الكافرين ويستغفر لهما ما داما حيين، فأما من مات فقد انقطع عنه الرجاء فلا يدعى له ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : كانوا يستغفرون لموتاهم فنزلت : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ ﴾ فأمسكوا عن الاستغفار و لم ينههم أن يستغفروا للأحياء حتى يموتوا " [٤] .

---

(١) سبق تخريجه ص١٤٢

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الجنائز، باب استئذان النبي ربه في زيارة قبر أمه ، ٦٧١/٢ ، رقم الحديث: (٩٧٦).

(٣) سورة التوبة ، آية (١١٣).

(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢٤٩/٨ ، مرجع سابق .

ولذلك نهي رسول الله ﷺ عن الاستغفار لأمه لأنها ماتت على الكفر .

٢ ـــ زيارة القبور جائزة شرعاً، ولا يضر إن كان القبر من فيه كافراً أو مسلماً ، وقد أجاز الله تعالى لرسوله عليه الصلاة والسلام زيارة قبر أمه لذلك الحكم .

٣ ـــ هل يوجد في خلق الله تعالى أحدا أكثر رحمة ورقة وعطفاً وحناناً من سيد الأولين والآخرين نبينا محمد ﷺ ؟.

لذا لا يمكن تصور الألم النفسي ، والحزن العميق الذي يغشى رسول الله ﷺ حين يتذكر أن أمه وأباه ماتا كافرين، ولن يغني عنهما شيئاً وهو نبي مرسل ، فلا يستغرب أبداً أن يبكي عليه الصلاة والسلام على قبر أمه ، ويُبكي من حوله ، وهذا من البلاء الذي اختبره الله تعالى فيه .

**ثانياً : في حياة الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين رحمهم الله تعالى :**

١ ـــ سبْ الدين والدعاة إليه وأثره الموجع في قلب الداعية .

٢ ـــ امتناع الأم عن الإنفاق على ولدها الداعية بسبب دعوته .

**١ – سب الدين والدعاة إليه وأثره الموجع في قلب الداعية :**

إن مكانة الأم في قلب الإنسان لا يمكن وصفها ، والداعية إلى الله تعالى يمتلك بين جنبيه قلبا شديد الحساسية ، عظيم الحب لأمه ولدينه ، ولذلك لا يحتمل الداعية أن يسمع ممن يحبهم ويجلهم وإن خالفوه في المعتقد ، أي سوء موجّه لدينه والدعاة إليه ، فلا تسأل بعدها ماذا يحدث له ؟ وهذا ما حصل مع الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه ، فقد كانت أمه كافرة ويدعوها إلى الإسلام فتأبى عليه ، ودعاها يوماً فأسمعته في رسول الله ﷺ وفي دعوته ما يكره ، فذهب أبو هريرة رضي الله عنه إلى رسول الله يبكي مما قالت أمه فقال : يا رسول الله إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام ، فكانت تأبى علي ، وإني دعوتها اليوم فاسمعتني فيك ما أكره ، فادع الله عز وجل أن يهدي أم أبي هريرة فقال رسول الله ﷺ :( اللهم أهد أم أبي هريرة ) فخرج رضي الله عنه مسرعاً ليبشرها بدعاء رسول الله لها ، فلما وقف عند بابها قالت : يا أبا هريرة كما أنت ثم فتحت الباب، وقد لبست درعها وعجلت عن خمارها فقالت : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، فرجع إلى رسول الله يبكي من الفرح كما جاءه يبكي من الحزن

وقال : يا رسول الله أبشر ، فقد استجاب الله دعاءك وقد هدى أم أبي هريرة [١]

**٢- امتناع الأم عن الإنفاق على ولدها الداعية بسبب دعوته :**

مصعب بن عمير سفير الإسلام الأول [٢] رضي الله عنه كان فتى مكة ، شبابا وجمالاً ونسبا، وكان أبواه يحبانه، وكانت أمه مليئة كثيرة المال ، تكسوه أحسن ما يكون من الثياب وأرقه، وكان أعطر أهل مكة يلبس الحضرمي من النعال فكان رسول الله ﷺ يذكره ويقول : ( ما رأيت بمكة أحدا أحسن لمة ، ولا أرق حلة ، ولا أنعم نعمة من مصعب بن عمير )، فبلغه أن رسول الله ﷺ يدعو إلى الإسلام في دار أرقم بن أبي الأرقم فدخل عليه فأسلم ، وصدّق به ، وخرج فكتم إسلامه خوفاً من أمه وقومه ، فكان يختلف إلى رسول الله ﷺ سراً، فبصر به عثمان بن طلحة يصلي فأخبر أمه وقومه، فأخذوه فحبسوه فلم يزل محبوساً حتى خرج إلى أرض الحبشة في الهجرة الأولى ، ثم رجع مع المسلمين حين رجعوا فرجع متغير الحال ، قد حرج أي غلظ فكفت أمه عنه من العذل ، ودخل مرة المسجد ورسول الله ﷺ جالس مع أصحابه فلما رآه أصحاب رسول الله ﷺ نكسوا رؤوسهم رحمه الله ، ليس عندهم ما يغيرون عنه ، وذلك لأن أمه امتنعت عن الإنفاق عليه فلم يعد حاله كما كان، فقال رسول الله ﷺ ( الحمد لله ليقلب الدنيا بأهلها ، لقد رأيت هذا ـــ يعني مصعباً ـــ وما بمكة فتى من قريش أنعم عند أبويه نعيماً منه ، ثم أخرجه من ذلك الرغبة في الخير في حب الله ورسوله [٣] .

وفعل أم مصعب رضي الله تعالى عنه كثيراً ما يقع للدعاة إلى الله تعالى ، تصورا منهم أن حياة الفقر والحاجة الشديدة قد تخرج الإنسان من دينه الذي دخله عن قناعة وتصديق .

---

(١) انظر : صفة الصفوة، ابن الجوزي ، ٦٨٥/١ ، مرجع سابق .

(٢) مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف العبدري القرشي البدري من السابقين للإسلام ، هاجر إلى الحبشة وهو أول من هاجر إلى المدينة وكان سبباً في إسلام أهلها ، قتل شهيداً يوم أحد رضي الله عنه . انظر : سير أعلام النبلاء : ١٤٥/١ ، والإصابة : ٤٢١/٣.

(٣) انظر : الطبقات، ابن سعد ، ٨٦/٣ ، مرجع سابق .

## المطلب الثالث

## الوسائل والأساليب الدعوية لتغيير الآثار السلبية إلى إيجابية

### أولاً : الوسائل الدعوية :

#### ١ ــ وسيلة التوسل بدعاء الصالحين :

وهو أن يذهب الداعية إلى أحد العلماء المشهود لهم بالصلاح والتقوى ، ويطلب منه أن يدعو لأمه طلباً لهدايتها ، كما فعل أبو هريرة رضي الله عنه مع أمه عندما طلب الدعاء من رسول الله ﷺ وكما فعل الصحابة مع العباس عم رسول الله ﷺ ، فالتوسل بدعاء الصالحين مشروع وله آثاره الإيجابية المشهودة [١] .

#### ٢ ــ وسيلة الصمت :

ومعناها : أن يظل الداعية صامتاً لا يتفوه بأي كلمة أمام أمه ، مهما صدر منها من أذى قولي أو فعلي، مما يوحي إلى الأم بضعف ابنها وعجزه عن الرد عليها ، فيدفعها صمته إلى التفكير فيما يقوله، وفيما تفعله هي، فلعله يتضح لها الحق من خلال صمته ، كما أنه بصمته يستجلب رحمتها وشفقتها ، فقد تطيعه حباً له، لا اقتناعاً بما يدعوها إليه .

#### ٣ ــ وسيلة الهبة :

وذلك بأن يقدم الابن الداعية لوالديه هبة عينية أو نقدية ذات قيمة واعتبار ، لتليين قلب الوالدين واستعباده فإن الإحسان إلى عامة الناس يستعبد قلوبهم فكيف بالوالدين ، ويقصد الابن من وراء ذلك سرعة استجابة الوالدين لدعوته، كي يزول الأثر السلبي عنه فيما يقومان به من عمل يؤثر على دعوته.

### ثانياً : الأساليب الدعوية لتغيير الآثار السلبية إلى إيجابية :

#### ١ ــ أسلوب الحكمة :

من الأساليب التي أمر الله تعالى الدعاة إليه أن يستخدموها ، أسلوب الحكمة قال تعالى :

---

(١) التوسل أنواعه وأحكامه، الألباني ،تنسيق:محمد العباسي،الكويت،ط(٣)،الدار السلفية،١٤٠٥هـ، ص ٣٣.

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [١] .

وتُعرّف الحكمة بأنها : " معرفة الحق والعمل به ، والإصابة في القول والعمل ، وهذا لا يكون إلا بفهم القرآن والفقه في شرائع الإسلام وحقائق الإيمان " [٢] ويستطيع الداعية أن يكون حكيماً في جميع أقواله وأعماله عن طريقين الأول : سؤال الله تعالى من فضله والثاني : التعمق في فهم القرآن والسنة، وكيف طبق الرسول ﷺ الإسلام على نفسه وأهله وأصحابه ومجتمعه ، فالدعاء والعلم والعمل معاً، يكفل للداعية أن يكون حكيماً في تعامله مع والديه ، ويعرف الأسلوب الصحيح للوصول إلى قلبيهما والتأثير عليه فيستجيبان لدعوته عن قناعة وإيمان [٣] .

## ٢ ــ أسلوب الموعظة الحسنة :

ومن الأساليب التي أمر الله تعالى الدعاة إليه أن يستخدموها أسلوب الموعظة الحسنة قال تعالى : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ والوعظ " هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب، والموعظة الحسنة هي التي تلين القلوب القاسية، وتدمع العيون الجامدة،وتصلح الأعمال الفاسدة [٤] وقد كثرت المواعظ البليغة والمؤثرة في القرآن الكريم والسنة المطهرة،وحفظ لنا التاريخ دررا من مواعظ السلف الصالح التي تؤثر في النفوس فتجني من ورائها الهداية، والموعظة إذا كانت حسنة فإنها " تدخل إلى القلوب برفق وأناة وهدوء ، فتلطف من حرارة الصدر ، وتعمق المشاعر بلطف وتنعش الوجدان في تؤدة ، وتدفع إلى استشعار روحانية الدعوة ، فهي ترطيب لفكر الثائر وحل لعقد التقاليد الصعبة ، وإنقاذ من حيرة لا شعورية موهومة ، وطمأنينة تسكن ثورة الجموح

---

(١) سورة النحل آية (١٢٥).

(٢) مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية ، ٤٩٨/٢ ، مرجع سابق .

(٣) انظر : الحكمة في الدعوة إلى الله ، د. سعيد القحطاني، وسائل الدعوة ، د. عبد الرحيم المغذوي ص ٢٥ ــ ٥٠ ، مرجع سابق .

(٤) التعريفات ، الجرجاني، بيروت ، ط(١)، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ، ص ٢٣٧

وكثيراً ما هديت القلوب الشاردة بالموعظة الحسنة " [١] فإذا أتقن الداعية فن الوعظ والإحسان فيه وأخلص نيته لله تعالى ثم توجه لوالديه بدعوتهما بهذا الأسلوب فإنه لا محالة في استجابتهما لدعوته لأن الأصل فيهما أنهما مجبولان على الرحمة والشفقة لولدهما .

**٣ ــ أسلوب الاعتراف بالفضل والإحسان للوالدين :**

إن الآثار السلبية لعلاقة الوالدين في حياة الابن الداعية تَسْهل إزالتها، إذا أكثر الداعية من الاعتراف لوالديه بفضلهما عليه وعظيم إحسانهما إليه ، وأنه مهما قدم لهما فإنه يعجز عن الوفاء بحقهما، ويثني عليهما في حضورهما وغيابهما ، على ما هم عليه من تقصير ومخالفة تؤثر في الداعية، فإن أسلوب الشكر والاعتراف بالفضل والإحسان مما أمر الله به ، ويُرضي الوالدين ويشعرهما بأن جهدهما في تربية ابنهما لم يذهب سدى وفي ذلك تمهيدا لدعوتهما إلى ترك التقصير والمخالفة التي هما عليها.

❀❀❀

(١) سيكولوجية الرأي والدعوة ، د. رؤوف شلبي، الكويت ، ط(٢)، دار القلم ، ١٩٨م ، ص ٢٢٦ ،والدعوة الإسلامية الوسائل والأساليب، محمد خير يوسف، الرياض ، ط(٢)، دار طويق ، ١٤١٤هـ ، ص ١٠٣ .

# المطلب الرابع
# توجيهات ربانية

١ــ تعظيم النهي عن عقوق الوالدين .

٢ ــ استمرار وجوب البر بالوالدين في حالات الكفر والمعصية والظلم.

٣ ــ البر بالأم مقدم شرعاً على البر بالأب .

**١ ــ تعظيم النهي عن عقوق الوالدين :**

جعل الله تعالى للوالدين مكانة عظيمة في الإسلام لما لهما من فضل وإحسان على ولدهما وعظّم الله عز وجل هذه المكانة بأن شرع عقوبات مغلظة في الدارين لمن يعق والديه ومن أمثلة العقوبات المغلظة ما يلي :

١ ــ قرن الله تعالى عقوق الوالدين بالإشراك به وجعله من أكبر الكبائر قال رسول الله ﷺ :

( ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ ثلاثاً قلنا : بلى يا رسول الله قال : الإشراك بالله وعقوق الوالدين ) [(١)] .

٢ ــ سخط الله عز وجل على العاق لوالديه وما يترتب على هذا السخط من تعاسة وشقاء في الحياة الدنيا لحديث ( سخط الله في سخط الوالدين ) [(٢)] .

٣ ــ عقوق الوالدين سبب للطرد من رحمة الله لقوله عليه الصلاة والسلام: ( ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة : العاق لوالديه والمرأة المترجلة والديوث ) [(٣)] .

٤ ــ الحرمان من دخول الجنة لقوله ﷺ ( لا يدخل الجنة : عاق ، ولا مدمن خمر ولا مكذب بقدر ) [(٤)].

---

(١) سبق تخريجه ص١٥٢

(٢) سبق تخريجه ص١٥٢

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني ، ٢/٢٣١ ، رقم الحديث: (٦٧٤) .

(٤) سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني ، ٢/٢٣٢ ، رقم الحديث: (٦٧٥).

٥ ــ لا يقبل الله منه عملاً حتى يتوب لقوله عليه الصلاة والسلام: ( ثلاثة لا يقبل الله منهم صرفاً ولا عدلاً ، عاق ومنان ومكذب بالقدر ) [١] .

فلا يتصور مطلقاً وجود داعية محبا لدعوته مخلصا لها ، حريصا على هداية الناس ومشفقا عليهم، ويعلم تغليظ الشارع عز وجل من عقوق الوالدين ويعرف نتائج العقوق ، فيقدم عليه متهاوناً فيه.

**٢ ــ استمرار وجوب البر بالوالدين في حالات الكفر والمعصية والظلم :**

جعل الله تعالى بر الوالدين مستمرا لا ينقطع في جميع الحالات التي ممكن أن يكون حال الوالدين عليها وهي ثلاث حالات :

١ ــ **الكفـــــر** : وذلك بأن يكون الوالدان كافران أو مشركان،فالواجب برهما وحسن معاملتهما كما حصل للصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه مع أمه وكان سببا لنزول قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَـٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [٢] . وكذلك ما حصل مع أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قالت : قدمت عليّ أمي وهي مشركة في عهد قريش إذ عاهدهم ، فاستفتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله قدمت عليّ أمي وهي راغبة أفأصل أمي ؟ قال : ( نعم صلي أمك ) [٣].

٢ ــ **المعصية** : وذلك أن يكون الوالدان مسلمان ، لكن لديهما من الكبائر والمعاصي ما لديهما فإن وجوب برهما مستمرا لا ينقطع بسبب تقصيرهما في حق الله تعالى ، وهو مما دلت عليه نصوص بر الوالدين فقد جاءت مطلقة في وجوب الإحسان والإكرام لهما دون التعرض لما هم عليه من الخطايا.

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة ،الألباني ، ٣٩٠/٤ ، رقم الحديث: (١٧٨٥).

(٢) سورة لقمان ، آية ( ١٤ ــ ١٥ ) انظر : تيسير العلي القدير، الرفاعي ، ٤٤٤/٤ ، مرجع سابق.

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين ، ٦٩٦/٢ ، رقم الحديث: ( ١٠٠٣).

**٣ ــ الظلم** : وذلك أن يظلم الوالدان ولدهما بأي نوع من أنواع الظلم الحسي والمعنوي، ومع ذلك فإن وجوب برهما مستمرا لا ينقطع ،لأمر الشارع عز وجل بذلك .

**٣ ــ البر بالأم مقدم شرعاً على البر بالأب :**

وذلك لما تلاقيه الأم من الجهد والمعاناة في الحمل والولادة والرضاعة والتربية،فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال: أمك قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك قال : ثم من ؟ قال : أبوك ) [١] . وفي رواية قال عليه الصلاة والسلام : ( إن الله يوصيكم بأمهاتكم ــ ثلاثاً ــ إن الله يوصيكم بآبائكم ، إن الله يوصيكم بالأقرب فالأقرب ) [٢] ، ومسألة : من مقدم في البر ، الأم أم الأب على قولين :

١ ــ أنهما متساويان في وجوب البر لهما [٣] .

٢ ــ أن بر الأم مقدم على بر الأب ، وهو الراجح لثبوت ذلك بالنص، أما القرآن الكريم فقد ذكر الله تعالى وجوب برهما معاً مطلقاً ،وخص الأم بالذكر في وصف معاناتها في الحمل والولادة والرضاعة،وجاءت السنة لتقيد المطلق، فتقدم الأم على الأب ثلاث مرات كما في الأحاديث السابقة، وليس معنى التقديم التقصير في حق الأب وترك بره والإحسان إليه، لكن المقصود زيادة إكرام الأم وبرها لشدة معاناتها ومراعاة ذلك في الأحكام الشرعية، وهو ما فقهه الصحابة رضوان الله عليهم من تقديم رسول الله ﷺ لبر الأم على بر الأب فقد جاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنهما فقال : إني خطبت امرأة فأبت أن تنكحني وخطبها غيري فأحبت أن تنكحه، فغرت عليها فقتلتها فهل لي من توبة؟ قال : أمك حية ؟ قال : لا قال : تب إلى الله عز وجل وتقرب إليه ما

---

(١) صحيح البخاري المطبوع مع الفتح ، كتاب الأدب ، باب من أحق الناس بحسن الصحبة ، ٤٠١/١٠ ، رقم الحديث (٥٩٧١).

(٢) صحيح ابن ماجه، الألباني ، كتاب الأدب ، باب بر الوالدين ، ٢١٤/٣ ، رقم الحديث: (٢٩٦٩).

(٣) انظر : موسوعة نضرة النعيم ، ٧٧١/٣ ، مرجع سابق ، وشخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة ، د. محمد علي الهاشمي ، بيروت ، ط(٦)، دار البشائر ، ١٤١٧هـ ، ص ٥٥ .

استطعت . قال عطاء بن يسار راوي الحديث [١] عن ابن عباس، فذهبت فسألت ابن عباس: لم سألته عن حياة أمه ؟ فقال : إني لا أعلم عملاً أقرب إلى الله عز وجل من بر الوالدة . [٢] .

❁❁❁

يتبين مما سبق أن :

للأم أثرها الإيجابي والسلبي في علاقتها بابنها الداعية ،وأثبتت نصوص الكتاب والسنة ذلك، مع الدعوة الصريحة إلى وجوب برّ الأم والإحسان إليها وتقديمها على كل أحد،في كل الظروف والأحوال .

❁❁❁

(١) التابعي الجليل عطاء بن يسار ، سمع من الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود وكان من ألزم الناس لمسجد رسول الله ﷺ ، حدث عن أبي أيوب الأنصاري وزيد وعائشة وأبو هريرة رضي الله عنهم أجمعين ، وروى عنه زيد بن أسلم وعمرو بن دينار ، مات سنة ١٠٣هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ، ٤٤٩/٤.

(٢) متفق عليه شرح السنة : ٤/١٣.

# الفصل الثالث
# أثر علاقة الأولاد في حياة الداعية

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : أثر الأبناء في حياة الداعيـــة .

المبحث الثاني : أثر البنات في حياة الداعيـــة.

❁❁❁

# المبحث الأول

## أثر الأبناء في حياة الداعية

ويشتمل على أربعة مطالب :

المطلب الأول : الآثار الإيجابية لعلاقة الأبناء في حياة الداعية .

المطلب الثاني : الآثار السلبية لعلاقة الأبناء في حياة الداعية .

المطلب الثالث: الوسائل والأساليب لتغيير الآثار السلبية إلى إيجابية .

المطلب الرابع : توجيهات ربانية .

❁❁❁

# المطلب الأول

## الآثار الإيجابية لعلاقة الأبناء في حياة الداعية

تمهيد :

" لا مُشاحة في أن الأولاد قرة عين الإنسان ، ومصدر سعادته ، وبهجة حياته ، بهم تحلو الحياة ، ويطيب العيش ويستجلب الرزق ، وتعقد الآمال ، وتطمئن النفوس، وإذا كان الأب يرى في أولاده العون والرفد والتكاثر والامتداد وقوة الجانب، فإن الأم ترى فيهم أمل الحياة ، وسلوى النفس ، وفرحة القلب ، وبهجة العيش، وأمان المستقبل ، وهذا كله منوط بحسن تربية الأولاد، وسلامة تكوينهم، وإعدادهم للحياة ، بحيث يكونون عناصر بناءة فعالة، يعود خيرهم على والديهم وعلى مجتمعهم وعلى الناس أجمعين وبذلك يكونون [١] كما قال تعالى : ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ ﴾ [٢] .

أولاً : في حياة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام :

١ ـــ اصطفاء الأبناء وتكليفهم بالنبوة تكريماً للأب الداعية " ذرية إبراهيم عليه السلام " .

٢ ـــ بر الابن الداعية وأثره على أبيه الداعية " يحيى بن زكريا عليهما السلام " .

٣ ـــ وراثة الابن الداعية النبوة والملك بعد أبيه الداعية " سليمان بن داود عليهما السلام ".

**١ ـــ اصطفاء الأبناء وتكليفهم بالنبوة تكريماً للأب الداعية " ذرية إبراهيم عليه السلام "**

إبراهيم عليه الصلاة والسلام له منزلة عظيمة عند معتنقي الأديان الثلاثة : اليهودية والمسيحية والإسلام ، فاسمه يُذكر دائماً مقروناً بالإكرام والدعاء والإجلال ، فهو من أولي العزم من الرسل، وهو خليل الرحمن وأبو الأنبياء جميعاً " فكل كتاب أنزل من السماء على نبي من الأنبياء بعـــد

---

(١) انظر: شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الكتاب والسنة ، د. محمد علي الهاشمي، بيروت ، ط(٣)، دار البشائر ، ١٤١٦هـ ، ص ٢١٠

(٢) سورة الكهف ، آية (٤٦).

إبراهيم فمن ذريته وشيعته " [١] وهذه مرتبة له عليه السلام لا يعلو عليها أحد قال تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [٢] .وهب الله تعالى لإبراهيم ولدين هما : إسماعيل وإسحاق اصطفاهما الله تعالى بالنبوة ، أما إسماعيل فهو جد نبينا وحبيبنا محمد ﷺ وقد أشار القرآن الكريم إلى أبوة إبراهيم عليه السلام للعرب قال تعالى : ﴿ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ ﴾ [٣] .

أما إسحاق فقد رزقه الله تعالى يعقوب عليه السلام وهو الذي يُلقب بإسرائيل وإليه ينتسب أسباط بني إسرائيل ، وكان في هؤلاء الأسباط كثير من الأنبياء ، خُتموا بعيسى عليه السلام قال تعالى : ﴿ ۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ ﴾ [٤] . وقال تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [٥] . فإبراهيم عليه السلام جد اليهود والنصارى والمسلمين ، وهذه مسألة مهمة جداً ، على الداعية أن يفقهها ويتمكن من نصوصها وأدلتها ، فهي مدخـــل

---

(١) البداية والنهاية، ابن كثير ،١٦٧/١ .

(٢) سورة العنكبوت ، آية (٢٧).

(٣) سورة الحج ، آية (٧٨).

(٤) سورة النساء ، آية (١٦٣).

(٥) سورة الأنعام ، آية (٨٤ ـــ ٨٦).

لدعوة أهل الكتاب إلى الإسلام ، ولمحاربة دعاة وحدة الأديان المغرضين ، قال الإمام القرطبي في قوله تعالى :﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ ﴾ [١] .يعني اجتماع أهل الملل عليه [٢]، فرسول الزبور ورسول التوراة ورسول الإنجيل ورسول القرآن، كلهم من أبناء إبراهيم عليه السلام وهذا من فضل الله تعالى عليه ، عليه الصلاة والسلام .

**٢ ــ بر الابن الداعية وأثره على أبيه الداعية " يحيى بن زكريا عليهما السلام " :**

قال تعالى : ﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ ﴾ [٣] . منّ الله عز وجل على نبيه الكريم زكريا عليه السلام في كبره ، فرزقه ابناً باراً به وبأمه ، وسماه الله تعالى بنفسه ، وطهره من جميع الذنوب والخطايا ، وأقر عيني والديه به، حين اصطفاه وجعله نبياً يحكم بالتوراة ، إنه يحيى عليه السلام " وذكر برهُ بوالديه مقصود هنا، لأن والديه كبيران عجوزان بحاجة إلى بر ابنهما بهما ، لتقدمهما في العمر وحاجتهما إلى المساعدة وحسن المعاملة ، لاسيما أنهما رُزقا بابنهما على كبر ، ونعمة عظمى ينعم الله بها على الوالدين الكبيرين عندما يوفّق ابناهما إلى البر بهما " [٤] .

**٣ ــ وراثة الابن الداعية النبوة والملك بعد أبيه الداعية " سليمان بن داود عليهما السلام " :**

وصف الله تعالى نبيه ورسوله داود عليه السلام بالعبودية الحقة الكاملة لله تعالى وبالأوبة له عز وجل قال تعالى : ﴿ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [٥] .

---

(١) سورة العنكبوت ، آية (٢٦) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ، ٣٠٢/١٣ ، مرجع سابق.

(٣) سورة مريم ، آية (١٢ ــ ١٥) .

(٤) القصص القرآني ، د. صلاح الخالدي ، ١٥١/٤ ، مرجع سابق .

(٥) سورة ص ، آية (١٧).

وتم عليه النعمة فرزقه بابن صالح مثله ، عابد لله تعالى ، كثير الاستغفار والرجوع إليه إنه سليمان عليه السلام قال تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ ﴾ (١) . ومما تقر به العين ويثلج به الصدر أن يرزق الله الأب وابنه معاً الصلاح والاستقامة، والعلم والفهم، والقضاء والملك، والنبوة والرسالة، فيكونان سواءً في كل ما سبق ، ويفرح الأب بزيادة ابنه عليه في أي شيء، فقد زاد الله تعالى سليمان في الفهم والقضاء (٢) قال تعالى : ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ (٣) . وكان داود عليه السلام نبياً ملكاً ــ وقلّ أن يكون الأنبياء ملوكاً ــ فلما مات ورثه ابنه سليمان ، ورث منه الملك والنبوة فقط ،قال تعالى : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ ﴾ (٤). أما الأموال والممتلكات فإن الأنبياء لا يورثون ، وهي سنة الله تعالى في أنبيائه جميعاً ، قال رسول الله ﷺ: ( لا نورث ما تركناه صدقة ) (٥) .

## ثانياً : في حياة الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين رحمهم الله تعالى :

١ ــ كثرة بيوت الدعوة في جيل الصحابة رضوان الله عليهم .

٢ ــ استمرارية الدعوة في بيوت التابعين رحمهم الله تعالى .

---

(١) سورة ص ، آية (٣٠).

(٢) انظر : قصة داود عليه السلام مع قضية الخصمان والمائة نعجة والتوبة وقضية الغنم والحرث في : القصص القرآني ، د .صلاح الخالدي ، ٤٣٩/٣ ــ ٤٥١ ، مرجع سابق ، ومع الأنبياء في القرآن، عفيف طبارة،بيروت،ط(١٩)،دار العلم للملايين،١٤١٦هـ، ص ٢٨٣ ــ ٢٨٥.

(٣) سورة الأنبياء ، آية (٧٨ ــ ٧٩).

(٤) سورة النمل ، آية ( ١٦ ) .

(٥) صحيح البخاري المطبوع مع الفتح ، كتاب الفرائض ، باب قول النبي : لا نورث ما تركناه صدقة ، ٥/١٢ ، رقم الحديث: (٦٧٢٦).

## ١ ــ كثرة بيوت الدعوة في جيل الصحابة رضوان الله عليهم :

أخبر الرسول عليه الصلاة والسلام عن أفضل القرون وأكثرها خيرية ، وذلك عندما سئل عليه الصلاة والسلام أي الناس خير قال : ( قرني [١] ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، ثم يجيء قوم تبدر شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته ) [٢] . فحفظ لنا التاريخ الكثير من بيوت الدعوة في جيل الصحابة رضوان الله عليهم، فالأب والأم والأبناء والبنات كلهم دعاة ، كان الواحد منهم ناصحا ومنصوحا ، لا يغفل أحدا عن أحد، حتى كوّنوا مجتمعا ، استحق كثير من أفراده أن يبشر بالجنة ، ويحل عليه رضوان الله تعالى، ومن نماذج الأبناء والآباء الدعاة ، العبادلة التالية أسمائهم : عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن الزبير بن العوام ، وعبد الله بن عمرو بن العاص [٣] ، وعبد الله بن سهيل بن بعمرو ، وعبد الله بن عمرو بن حرام [٤]، والمتتبع لسير هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم يجد المواقف المشرّفة والأحداث المشرقة في سمو العلاقة ، وحسن التربية وإحسان البر ، وجميل الأدب بين الأبناء والآباء [٥].

## ٢ ــ استمرارية الدعوة في بيوت التابعين رحمهم الله تعالى :

استمر حسن التربية ، والحرص على الدين والدعوة إليه ، ينتقل من جيل الأجـــداد إلى الآباء إلى الأحفاد، فاستمرت بيوت الدعوة في العطاء ، فأخرجت لنا فروعا خيرة مثمرة، من أصول قويـــة

---

(١) القرن : يقصد به مائة سنة ، المفردات في غريب القرآن ، الأصفهاني، ص ٤٠١ ، مرجع سابق.

(٢) صحيح ابن ماجه، الألباني ، ٤٢/٢ ، رقم الحديث: (١٩١٢).

(٣) عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل الإمام الحبر العالم صاحب رسول الله ﷺ وابن صاحبه روى عن رسول الله ﷺ أحاديث كثيرة المسند منها عدده ٧٠٠ ، عرف بكثرة العبادة من صلاة وصيام سكن مصر ، ومات سنة ٦٣هـــ رضي الله عنه . انظر : سير أعلام النبلاء : ٧٩/٣ ــ ٩٥ ، والإصابة : ٣٥١/٢.

(٤) عبد الله بن عمرو بن حرام صحابي جليل ، شهد العقبة مع السبعين وهو أحد النقباء الاثنى عشر ، شهد بدر وقتل شهيداً في أحد وابنه جابر بن عبد الله ذكر النبي ﷺ أن الملائكة ظللته بأجنحتها حتى رفعوه رضي الله عنه . انظر : الطبقات : ٤٢٣/٣.

(٥) انظر : الطبقات ، ابن سعد ، ٢٧٨/٢ ــ ٢٨٤ ــ ٢٨٥ ، مرجع سابق ، وصفة الصفوة، ابن الجوزي ، ٤٥٤/١ ــ ٤٨٦ ــ ٧٤٦ ــ ٧٦٤ ، مرجع سابق.

ثابتة من أمثال : سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب [١]، وعلي بن عبد الله بن عباس[٢] والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق [٣] ، وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق [٤] رحمهم الله تعالى جميعاً ، واستمر وجود بيوت الدعوة حتى بعد القرون المفضلة ، وإن كانت الكثرة قد تأثرت بعض الشيء [٥] .

❁❁❁

(١) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب كان شبيهاً بأبيه عبد الله عالماً فقيهاً صالحاً روى عن الصحابة وروي عنه ، مات سنة ١٠٦هـ رضي الله عنه . انظر الطبقات : ١٤٩/٥ ـ ١٥٥.

(٢) علي بن عبد الله بن عباس القرشي الهاشمي روى عن الصحابة وروي عنه وكان عابداً صالحاً توفي بالشام سنة ١١٨هـ رحمه الله تعالى . انظر : الطبقات : ٢٤٠/٥.

(٣) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق عمته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها روى الحديث عنها وعن أبي هريرة وابن عباس ، كان عالماً ثقة فقيهاً ورعاً كثير الحديث مات سنة ٦٣هـ رحمه الله تعالى . انظر : الطبقات :١٤٨/٥.

(٤) عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق عمته عائشة أم المؤمنين وخالته أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنهما ورحمه الله . انظر : الطبقات : ١٤٩/٥.

(٥) استمرارية الدعوة نماذج من الدعاة من القرن ٧هـ إلى القرن ١٤هـ ، د. محمد السيد الوكيل ، جدة ، ط(١)، دار المجتمع للنشر ، ١٤١٤هـ ، ص ٩ ـ ٣٧ ـ ١٠٩ ـ ١٧٩. وتقنين الدعوة مراحلها ومناهجها واستمراريتها من القرن ١ هـ إلى القرن ٦ هـ ، محمد السيد الوكيل، جدة ، ط(١) ، دار المجتمع للنشر ، ١٤١٤هـ ، ص ٢٠٩ ـ ٣٩٥

## المطلب الثاني

## الآثار السلبية لعلاقة الأبناء في حياة الداعية

**تمهيد :**

ينفطر القلب كمداً ، وتحترق النفس ألماً ، وتختفي في ظلمة الأحداث الطموحات والآمال التي تُبنى للأبناء ، عندما يُفجع الأب الداعية والأم الداعية بأن أحد أبناءهما خالف الطريق الذي هم عليه، وتنكر لدينه وأهل ملته ، وجعل شريعة الإسلام عدوه الذي يحاربه ، فلا يحتمل قلب الداعية أن يرى ابنه كافراً أو غارقاً في الموبقات والمهلكات ، إلا إذا كان يمتلك إيماناً راسخاً في قلبه، رسوخ الجبال الراسيات على الأرض منذ مئات السنين .

**أولاً : في حياة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام :**

١ ــ كفر ابن الداعية وأثره السلبي على أبيه " قصة نوح عليه السلام مع ابنه " .

٢ ــ ضياع ابن الداعية وأثره السلبي على أبيه " قصة يعقوب عليه السلام مع ابنه يوسف ".

٣ ــ سوء تصرفات الأبناء وغضب الأب الداعية منها قصة " أخوة يوسف عليه السلام ".

٤ ــ موت أبناء الداعية في حياته وأثره السلبي عليه " موت أبناء الرسول عليه الصلاة والسلام"

**١ ــ كفر ابن الداعية وأثره السلبي على أبيه " قصة نوح عليه السلام مع ابنه " :**

ذكر الله تعالى في كتابه الكريم قصة نوح عليه السلام مع ابنه الذي كفر، وجاء في القصة في سورة هود أن الله تعالى أمر نوحا عليه السلام أن يصنع الفلك ويُركب فيه المؤمنين ومن كل شيء زوجين وأهله إلا من سبق عليه القول بأنه كافر، فأركب أهله إلا امرأته وأحد أبنائه لأنهما كافرين، فحدث موقف يدل بقوة على الأثر النفسي المؤلم الذي تركه كفر الابن على قلب أبيه ، وهو أن نوح عليه السلام رأى ابنه في معزل عن القوم الكافرين، والفلك تجري في الطوفان فظن عليه السلام أن ابنه قد غيّر أمره وأراد أن يسلم، فناداه بلفظ يثير العاطفة ويهيّج المشاعر ، ناداه بالعلاقة التي تربط بينهما علاقة البنوة فقال : يا بني ، ودعاه أن يركب في السفينة ويصير مؤمنا

ولا يكن مع الكافرين قال تعالى : ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴾ [١] فحال الموج بين الاثنين وغرق ابن نوح عليه السلام ، فبعد أن انتهت الأحداث سأل نوح ربه عن ابنه لماذا غرق ؟ قد يكون انعزاله رغبة في الإيمان، وإلا فإن نوح أصلاً لم يركبه السفينة لأنه كافر ، ويعلم وعد الله له بنجاة أهله، وابنه لكفره ليس من أهله ، لكن موقف الانعزال أظهر عاطفة الأبوة وشفقتها ، فظّن انعزاله لأجل إرادته الإسلام ولذلك سأل ربه عنه [٢] فعاتبه الله تعالى على سؤاله بعد أن بيّن له حقيقة ابنه وهو الكفر، وأنه أراد بانعزاله النجاة من الغرق فقط [٣] قال تعالى : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [٤] .

فترك لنا نوح عليه السلام في قصته مع ابنه أبلغ درس وأعمقه في الولاء لله تعالى، والبراءة من أعداءه ، ولو كانوا من صلب الإنسان نفسه، والدعاة اليوم يواجهون مع بعض أبناءهم مواقف مشابهة ، فالقدوة ماثلة أمامهم ، والاستعلاء عن كل الوشائج والعلائق، إلا وشيجة وعلاقة الدين أمر واجب شرعاً .

**٢ ــ ضياع ابن الداعية وأثره السلبي على أبيه" قصة يعقوب عليه السلام مع ابنه يوسف " :**

ذكر الله تعالى لنا في كتابه الكريم قصة أب يضيع ابنه فيعيش السنين الطوال وهو يحترق من الألم والحزن، بل ويضعف بصره، وكاد أن يفقده من كثرة البكاء على ابنه ، ولكن يظل رجاءه بالله

---

(١) سورة هود ، آية (٤٢).

(٢) انظر :القصص القرآني ، د. صلاح الخالدي ، ١٦٩/١ ــ ٢٠٥ مرجع سابق .

(٣) انظر :مع الأنبياء في القرآن ،عفيف طبارة، ص ٧١ ، مرجع سابق.

(٤) سورة هود ، آية ( ٤٦ ــ ٤٨).

تعالى عظيماً بأن يعود له ابنه الذي فقده، فيزداد بلاؤه بفقد الابن الثاني له وذلك في قصة يعقوب عليه السلام لما ضاع منه ابنه المقرب إليه يوسف عليه السلام ثم أخوه بنيامين [١] قال تعالى :

﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [٢].

إن الآباء والأمهات هم فقط الذين يدركون معنى فقد الأبناء وضياعهم ، ويفهمون جيداً حالة يعقوب عليه السلام وكيف تردّى بصره حتى فقده من كثرة الحزن والبكاء ، ومطلوب منه أن يقوم بواجب النبوة بدعوة قومه إلى دين الله تعالى ، فيجمع بين هم الفقد الذي بَرحّ به ، وبين مسؤولية الدعوة ، فيعطي للدعاة من بعده قدوة عملية في وجوب استمرارية الدعوة إلى الله تعالى وألا تتأثر بأي حدث، مهما كان قوياً .

**٣ ــ سوء تصرفات الأبناء وغضب الأب الداعية منها " قصة أخوة يوسف عليه السلام ":**

كان ليعقوب عليه السلام عددا من الأولاد، وكان يقرب إليه ابنه يوسف الذي أكرمه الله تعالى بالنبوة وأخيه بنيامين، ولا يظلم أبناءه الآخرين ، لكن الأبناء الآخرين لم يعجبهم الأمر و أساؤوا الظن بأبيهم، فتمكن الشيطان من نفوسهم، فأغراهم للوقوع في عدد من المعاصي، كان تأثيرها السلبي كبيرا جداً على أبيهم، وهي- أي المعاصي- :

١ ــ سوء ظنهم بأبيهم ، وتصورهم أنهم أكثر خيراً ونفعاً لأبيهم من أخويهما يوسف وبنيامين.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، ابن سعدي ، ١/ ٨٥٠ ، مرجع سابق ، والقصص القرآني ، د. صلاح الخالدي ، ٢/ ٢١٦ ، مرجع سابق ، ومع الأنبياء في القرآن ، عفيف طبارة، ص ١٨٢ ، مرجع سابق .

(٢) سورة يوسف ، آية (٨٣ ــ ٨٧).

٢ ــ تآمرهم على قتل يوسف.

٣ ــ التخطيط لفعل ذلك، وانتهاء أمرهم إلى إلقائه في البئر.

٤ ــ الكذب الصريح على أبيهم ، ومعرفة أباهم بذلك .

٥ ــ مرور السنين الطوال وبقاء الكراهية والغيرة في نفوس الإخوة لأخيهم يوسف، بدليل اتهامه بالسرقة.

٦ ــ تفريطهم بوعدهم لأبيهم مرتين ، مرة في حفظ يوسف ، والأخرى في حفظ بنيامين [١].

كل تلك التصرفات السيئة كانت لها آثارا بالغة على نفسية أبيهم يعقوب عليه السلام ومن هذه الآثار :

١ ــ الفجيعة بفقد أعز أبناءه وهو يوسف عليه السلام قال تعالى : ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [٢]

٢ ــ البكاء الذي كثر حتى ضعف بصره ففقده ، قال تعالى : ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ ﴾ [٣].

٣ ــ حالة الفجيعة بفقد الابن يوسف وأخيه : الحزن الذي طال لطول الفراق، حتى برّح به فأوشك يعقوب عليه السلام على الهلاك وهو صابر محتسب يرجو من الله تعالى الفرج ويطرح ﴿ قَالُوا تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [٤]

٤ ــ زيادة الهموم والأحزان بفقد الابن الثاني قال تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [٥].

---

(١) انظر : مع الأنبياء في القرآن ، حنيف طبارة ص ١٥٨ ــ ١٨٢ ، والقصص القرآني ، د. صلاح الخالدي ص ٢٠٣ ــ ٢٠٣ ، مرجع سابق.

(٢) سورة يوسف ، آية (١٨).

(٣) سورة يوسف ، آية (٨٤).

(٤) سورة يوسف ، آية (٨٥).

(٥) سورة يوسف ، آية (٨٦).

ويعاني بعض دعاة اليوم من سوء تصرفات أبناءهم ، حتى أن بعضهم يرخي رأسه خجلاً مما يصنع ابنه من المخازي ، ويتمنى لو أن الأرض ابتلعته قبل أن يسمع عن ابنه ما يسمع ، فلهؤلاء الدعاة جاءت سورة يوسف عليه السلام، لأخذ العظة والعبرة ولتدبر مواقف الأب المبتلى بأبنائه وكيف تصرف، وهو النبي الموحي إليه من الله تعالى .

**٤ ــ موت أبناء الداعية في حياته وأثره السلبي عليه " موت أبناء الرسول عليه الصلاة والسلام":**

كتب الله تعالى على رسوله محمد ﷺ ، خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ الحرمان من أن يبقى له ولد ذكر يفرح به حين يكبر، ويكون عوناً وسنداً له بعد الله تعالى ، فلقد رُزق رسول الله ﷺ من أم المؤمنين خديجة رضي الله تعالى عنها ثلاثة من الذكور، الأول القاسم وبه يكنى، ولد قبل النبوة وبعد النبوة رزق بعبد الله ولقب بالطيب، ثم الطاهر، وفي سنة ٨ للهجرة، رزق بإبراهيم من جاريته مارية القبطية رضي الله عنها وكلهم ماتوا دون السنتين ، ولما مات القاسم وعبد الله عيّره العاص بن وائل السهمي فقال : قد انقطع ولده فهو أبتر فأنزل الله تعالى قوله : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝ ﴾ [١] .إن تحمل فقد الأبناء الذكور ليس بالأمر السهل الهين على النفس في بيئة كانت تعد البنات وتُسود وجوه آبائهن عندما يُبشرن بهن ، وتفاخر بعدد الأبناء الذكور ، لذلك استغل أعداء الدين من كفار قريش وغيرهم، هذا الأمر في تعيير الرسول الكريم ﷺ به والإعلان لقومهم أن ارتقبوا انقطاع أثره وانتهاء ذكره، وكان هذا في بداية الإسلام وهو من الأذى المعنوي الذي تعرض له الرسول ﷺ ، وكل داعية بعده معرضا لمثل ما تعرض له رسول الله ﷺ فإن بعض الناس في زماننا يعيرون بعض الدعاة ــ الذين جعل الله تعالى رزقهم من الذرية في البنات فقط ــ بأبو البنات تقليلاً من شأنه واستخفافاً به حتى لا يلتفت لدعوته ، وينقص من قدره، ثم إن الله عز وجل ضاعف البلاء لخليله ورسوله محمد ﷺ قبل موته وبعد الهجرة، بموت جميع بناته في حياته إلا السيدة فاطمة رضي الله تعالى عنها ، فإنه أخبرها أنها ستموت بعده بستة أشهر [٢] .

---

(١) سورة الكوثر ، آية (٣).

(٢) انظر:الطبقات، ابن سعد ،١٠٦/١ ،والسيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ، د. محمد أبو شهبة ، ٢٣٢/١ - ٥٨٢/٢

يقول الشيخ محمد الغزالي : " إن الأسى كان يغزو قلب الوالد الجليل وهو يُودع أبناءه الثرى، فيجدد الثكل ما رسب في أعماقه من آلام اليتم ، إن غصنه تشبث بالحياة فاستطاع البقاء والنماء برغم فقد أبويه، وها هو يرى أغصانه المنبسقة عنه تذوي ، مع رغبته العميقة ورغبة شريكة حياته في أن يرياها مزهرة مثمرة، وكأن الله أراد أن يجعل الرقة الحزينة جزءاً من كيانه ، فإن الرجال الذين يسوسون الشعوب لا يجنحون إلى الجبروت إلا إذا كانت نفوسهم قد طبعت على القسوة والأثرة ، وعاشت في أفراح لا يخامرها كدر، أما الرجل الذي خبر الآلام فهو أسرع الناس إلى مواساة المحزونين ومداواة المجروحين " [١] .

**ثالثاً : في حياة الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين رحمهم الله تعالى :**

**انشغال الابن الداعية بأمور الدنيا ، وتقصيره في أمور دينه وأثر ذلك على الأب الداعية :**

الصحابي الجليل عبد الله بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه له مواقفه المشرقة في خدمة الدين منذ فجر الرسالة بدء بموقفه مع رسول الله ﷺ عند الهجرة وانتهاء باستشهاده في غزوة الطائف،تزوج عبد الله بعاتكة بنت زيد زوجة الشهداء فتعلق قلبه بها وهام ،حتى قصرّ في عباداته فصار يتأخر عن مواقيت الصلاة ويتخلف عن بعض الغزوات والمشاهد، فلحظ ذلك أبوه الصديق فتأثر لذلك أشد التأثر،وخاف على ابنه من سوء العاقبة ،فبحث عن السبب فوجده في زوجته عاتكة ،فرأى أن ينقذه من أسرها ويخلصه من ذلك الحب الطاغي،فأمره بطلاقها حتى يثوب إلى دينه ويعود إلى المغازي،فاستجاب عبد الله لأبيه براً به ،فطلقها ،وراجع نفسه وما حصل له من تقصير في حق ربه ودينه، فلما رأى الصديق تعقل ابنه ورجوعه إلى صوابه مع بقاء حبه لزوجته عاتكة،أمره بمراجعتها [٢] وتدل القصة على عدة أمور :

١ ــ حرص الآباء على ثبات أبناءهم على الدين ، ومتابعتهم في ذلك حتى وهم كبار في السن.

٢ ــ تأثر الأب الداعية بتقصير ابنه ووقوعه في الخطأ ، وخوفه عليه من سوء العاقبة.

٣ ــ الضعف البشري الذي يتعرض له كل إنسان عندما يواجه مغريات الحياة الدنيا المحببة إلى نفسه، فيضعف عن تحقيق التوازن بين الحقوق والواجبات ، فتقع المعصية.

---

(١) فقه السيرة ، محمد الغزالي ،ص ٧٨ ، مرجع سابق

(٢) انظر : الطبقات، ابن سعد ، ٢٠٨/٨ ، والمائة الأوائل من صحابيات الرسول، محمود حلبي، ص ٧١

## المطلب الثالث

## الوسائل والأساليب الدعوية لتغيير الآثار السلبية إلى إيجابية

### الوسائل الدعوية لتغيير الآثار السلبية إلى إيجابية :

#### ١ ــ وسيلة القدوة الحسنة :

من أنجح الوسائل وأكثرها تأثيراً في تربية الأبناء ودعوة الناس، وسيلة القدوة الحسنة " فإن الداعية يكسب لدعوته بسلوكه أكثر مما يكسبه بخطبه ومواعظه ، ذلك لأن الناس ينظرون دائماً إلى الدعاة كنماذج حية لما يدعون إليه ويتأثرون بسلوكهم العملي ، أعظم مما يتأثرون بكلمات حلوة، وخطب مؤثرة ، وندوات مثيرة ... فإن القدوة العملية تصيب من قلوب الناس أكثر مما تصيب الكلمة مهما كانت طيبة وجيدة ومؤثرة " [١] وواقع دعوات الأنبياء والدعاة من بعدهم خير شاهد، فقد اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من ذهب، فاتخذ الناس خواتيم من ذهب فقال النبي ﷺ ( إني اتخذت خاتماً من ذهب ) ثم نبذه وقال : ( إني لن ألبسه أبدا ) فنبذ الناس خواتيمهم " [٢] وقصته عليه الصلاة والسلام في صلح الحديبية شاهد آخر على أثر القدوة ، قال ابن بطال رحمه الله [٣] : " دل ذلك على أن الفعل أبلغ من القول " [٤] ، وأبناء الداعية " والمدعوين الذين يربيهم ويدعوهم الداعية ، ينظرون إليه نظرة دقيقة دون أن يعلم هو أنه تحت رقابة مجهرية ،

---

(١) أسس الدعوة وآداب الدعاة ، د. محمد السيد الوكيل ص ٩٥ ، مرجع سابق ، والسلوك وأثره في الدعوة إلى الله تعالى ، د. فضل الهي ظهير، جدة . ط(١) مؤسسة الجريسي ، ١٤١٩هـ ، ص ٤٧ ــ ٥٧

(٢) صحيح البخاري المطبوع مع الفتح ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب الاقتداء بأفعال النبي : ٢٧٤/١٣ ، رقم الحديث: (٧٢٩٨).

(٣) هو العلامة أبو الحسن علي بن خلف بن بطال البكري القرطبي من أهل العلم والمعرفة، شرح صحيح البخاري ، مالكي المذهب ، مات سنة ٤٤٩هـ رحمه الله . انظر : سير أعلام النبلاء : ٤٧/١٨.

(٤) صحيح البخاري المطبوع مع الفتح ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب الاقتداء بأفعال النبي : ٢٧٥/١٣.

قرب عمل يقوم به من المخالفات لا يلقى له بالاً ، يكون في نظرهم من الكبائر ، لأنهم يعدونه قدوة لهم "[١].

وقد يراه الجاهل على عمل غير مشروع أو محرم فيظن أنه على حق [٢] وحتى لا يتيه الناس في اختيار قدواتهم ، رحمهم الله تعالى ببيانه لهم ، أن رسول الله ﷺ هو القدوة الحسنة لكل المسلمين قال تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [٣] . واخبر تعالى أن من دعاء عباده المؤمنين الصادقين أن يجعلهم الله تعالى قدوة حسنة لغيرهم : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾ [٤] .

## ٢ ــ وسيلة القصة :

تعرف القصة في مصطلح الدعاة بأنها " القدرة على مخاطبة الناس وتذكيرهم، بالاعتماد على الأحاديث والسير الماضية " [٥] وتمتلك القصة أثرا سحريا لا يستطيع أغلب الناس مقاومته ، خاصة إذا كانت صادرة من قاص مبدع متمكن، وقص رسول الله ﷺ على صحابته وزوجاته الكثير من القصص، وورد في القرآن الكريم الكثير من القصص ، وهي وسيلة مفيدة في التأثير على الأبناء وتربيتهم على جميل الأخلاق ونقلهم من سيئها إلى حسنها ، والأبناء غالباً يحفظون القصة وما تهدف إليه ويتأثرون بها ، أكثر من التوجيه التربوي العام [٦] .

---

(١) المصفى من صفات الدعاة ، عبد الحميد البلالي، الكويت ، ط(٤) دار الدعوة ، ١٤٠٥هـ ، ١/٢١٠

(٢) مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة مفهوم ونظر وتطبيق ، د. سعيد بن رهف القحطاني، الرياض ، ط(١) مؤسسة الجريسي ، ١٤١٩هـ ، ص ٣٢٣

(٣) سورة الأحزاب ، آية (٢١).

(٤) سورة الفرقان ، آية (٧٤).

(٥) انظر : الدعوة والداعية في ضوء سورة الفرقان " محمد سعيد البارودي ، جدة ، ط(١) ، دار الوفاء للنشر ، ١٤٠٧هـ ، ٢٦٧

(٦) وسائل الدعوة ، د. عبد الرحيم المغذوي، ص ١١٦ مرجع سابق.

٣ ــ وسيلة الرفقة الصالحة :

ومعناها : أن الأب الداعية إذا رأى من أبنائه سلوكيات سلبية غير مرضية ، يتخذ عدة وسائل لعلاج تلك السلوكيات ، ومنها أن يختار لأبنائه بذكاء رفقة صالحة تربوا في بيئة إسلامية ، فيعرفهم بأبنائه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، ويكون بذلك أحاط أبنائه بمحيط، يضمن من خلاله سلامة أخلاقهم ودينهم لهم.

الأساليب الدعوية لتغيير الآثار السلبية إلى إيجابية :

١ ــ أسلوب النداء لإثارة العاطفة :

النداء أسلوب يفيد طلب استدعاء المتكلم للمخاطب ، للإقبال عليه والتنبيه إلى ما يلقى إليه من الكلام بعد هذا الاستدعاء ، ويتم بأداة نداء تكون حرفاً أو مما وضع للنداء ، وأسلوب النداء من الأساليب القرآنية التي استخدمت للتأثير على قلب المدعو ، باستمالته وإدخال السرور عليه بعد تنبيهه إلى ما يراد دعوته إليه ، وكثرة استخدام أسلوب النداء في دعوة الأب لابنه ومن أمثلة ذلك ما يلي :

١ ــ قصة نوح عليه السلام مع ابنه قال تعالى : ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [1] .

٢ ــ قصة إبراهيم مع إسماعيل عليهما السلام قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [2] .

٣ ــ قصة يعقوب عليه السلام مع أبنائه قال تعالى : ﴿ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۖ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [3] .

---

(١) سورة هود ، آية (٤٢).

(٢) سورة الصافات ، آية (١٠٢).

(٣) سورة يوسف ، آية (٦٧).

٤ ــ قصة لقمان الحكيم مع ابنه قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [١] .

يقول ابن أبي جمرة رحمه الله تعالى :

١ ــ إن النداء إذا وقع من الفاضل " وهو الأب هنا " إلى المفضول " وهو الابن " فإنه يدخل السرور والبهجة على المنادى .

٢ ــ أن الأذهان قد يطرقها فكرة فتكون بها مشغولة ، فلا تعي كل ما يلقى إليها ، فاستخدام أسلوب النداء يساعد في إحضار ذهن المدعو إلى الداعي ، ليعي المدعو ما يلقى إليه [٢] .

فإذا كان النداء فيه استدعاء للذهن وتنبيه له ، فإن النداء بعلاقة البنوة فيه إثارة للعاطفة القلبية الفطرية التي تكون بين الأب وابنه فتفتح الطريق للتواصل والاستجابة بين الأب الداعية والابن المدعو.

## ٢ ــ أسلوب الوصية :

الوصية هي التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترناً بوعظ [٣] ، وقد كثرت الوصايا في القرآن الكريم والسنة النبوية واستخدمت كأسلوب دعوي للتأثير على الأبناء من قبل الآباء ، لأن الوصية تحمل في طياتها نصح وموعظة من الوالد لولده ، الذي يخاف عليه ويحرص على مصلحته ، ومن أشهر الوصايا وصية لقمان الحكيم لابنه في سورة لقمان ، ووصية إبراهيم عليه السلام لبنيه قال تعالى : ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ [٤] .أي أوصاهم بالثبات على كلمة التوحيد والموت عليها ، وتعتبر الوصية أسلوبا مؤثرا وناقلا للآثار السلبية إلى إيجابية في علاقة الأب الداعية بابنه المدعو .

---

(١) سورة لقمان ، آية (١٣).

(٢) بهجة النفوس وتحليتها بمعرفة مالها وما عليها شرح مختصر صحيح البخاري ، عبد الله بن أبي حمزة، بيروت ، ط(٣) دار الجيل ، ( د.ت) ، ١٣٤/٤

(٣) المفردات في غريب القرآن ، الأصفهاني، ص ٥٢٥ ، مرجع سابق.

(٤) سورة البقرة ، آية (١٣٢).

٣ ــ أسلوب الأمر :

وهو تكليف الابن بفعل أمر ما ، إما تركا للمحظورات والمخالفات ، أو فعلا للمحبوبات من الأقوال والأفعال المشروعة ، وأمر الأبناء وإلزامهم بالتكليف من صلاحيات الأب والأم ، ويعد الابن الرافض لتنفيذ أمر الوالدين ــ الجائز شرعاً ــ عاقا لهما ومتوعدا من قبل الله عز وجل بالعقوبة إذا لم يبر والديه ويترك عقوقهما ، وأمر نوح عليه السلام ابنه لما رآه في معزل فقال تعالى ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [1] لكن الابن أضاف إلى عقوقه لوالده وعصيانه لأمره، كفره بالله عز وجل، فاستحق ألا ينسب عقيدة وديناً إلى أهل نوح عليه السلام ، وأمر يعقوب عليه السلام بنيه بأن لا يدخلوا من باب واحد إذا قدموا مصر خوفاً من الإصابة بالعين ، فاستجابوا لأمره قال تعالى : ﴿ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۖ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا ۚ وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [2] .

وأسلوب الأمر مفيد إذا كان الابن باراً ويخشى العقوق ، أما إذا كان الابن عاقاً ، فلن ينفع أسلوب الأمر معه بل يحتاج إلى أساليب أخرى .

❁❁❁

(١) سورة هود ، آية (٤٢).

(٢) سورة يوسف ، آية (٦٧ ــ ٦٨ ) .

## المطلب الرابع
## توجيهـــات ربانيـــة

١ ـــ الأبناء هم زينة الحياة الدنيا .

٢ ـــ بيان من الله تعالى بأن الأبناء فتنة وملهاة للإنسان عن دينه .

٣ ـــ الوعيد بالتربص لمن قدم محبة الأولاد على محبة الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام والجهاد في سبيله.

**١ ـــ الأبناء هم زينة الحياة الدنيا :**

أخبر الله تعالى في كتابه الكريم أن المال والبنون هم زينة الحياة الدنيا قال تعالى :﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ ﴾ [١] .

يقول الإمام القرطبي : " وإنما كان المال والبنون زينة الحياة الدنيا لأن في المال جمالاً ونفعاً ، وفي البنين قوة ودفعاً ، فصارا زينة الحياة الدنيا ، لكن معه قرينة الصفة للمال والبنين لأن المعنى : المال والبنون زينة هذه الحياة المحتقرة فلا تتبعوها نفوسكم " [٢] فالمال والبنون زينة يحبها الإنسان ويتعلق بها ، ولكنهما زينة للدنيا الفانية التي وصفها الله تعالى بأنها دار الغرور فجمعت الآية بين ذكر النعمة وضابط استعمالها ، وفي آية أخرى يقول الله تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ﴾ [٣] . يبين الله تعالى لعباده في هذه الآية أنه زين لعباده حب المال والبنين، ففي الآية السابقة إخبار بأنهما زينة في الآية الثانية على القول الراجح : أن الله تعالى هو الذي زين للعباد حب المال والبنين بدليل قوله تعالى

---

(١) سورة الكهف ، آية (٤٦).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ، ٣٥٨/١٠ مرجع سابق.

(٣) سورة آل عمران ، آية (١٤).

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝٧ ﴾ [١] .

وجاءت السنة أيضاً تؤكد قيمة الأبناء وأثرهم في النفس ، روى الأشعث بن قيس أنه قال لرسول الله ﷺ:وُلد لي من بنت جمد بن وليعة الكندي ، وددت لو كان لنا به قصعة ثريد ،فقال النبي ﷺ : (أما إن الأولاد مبخلة ، مجبنة، محزنة ) [٢] ، ولما طلبت أم سليم رضي الله عنها من رسول الله ﷺ أن يَدعُوا لخويدمه أنس ، ابنها، دعا له بكثرة المال والبنين.

**الفوائد الدعوية من التوجيه الرباني السابق :**

١ ــ أن يعلم الداعية أن طلب الولد بالزواج سبب للحصول على زينة الحياة الدنيا وقوتها ، فمن كان له ولد صار قوياً بهم ، لأنهم سند له بعد الله تعالى ولا تخفى الآثار الإيجابية على نفسية الداعية حين يكون له ولد والآثار السلبية حين يحرم الولد، وأثر ذلك على دعوته قوة وضعفاً.

٢ – أن يحذر الداعية أشد الحذر من التعلق الزائد بالأبناء والركون إليهم،فمن تعلق بشيء وكل إليه.

**٢ ــ بيان من الله تعالى بأن الأبناء فتنة وملهاة للإنسان عن دينه :**

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ۝٩ ﴾ [٣] وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝١٥ ﴾ [٤] .ومن توجيه الله تعالى لعباده عامة ودعاته خاصة ، بيانه بأن الأموال والأولاد يكونان للإنسان فتنة لدينه وملهاة له عنه ، أما الفتنة فتحمل معنيين :

١ ــ أن الله تعالى يفتن عباده بالأموال والأولاد ، بمعنى يختبرهم فيجب الانتباه لذلك والحذر واليقظة ، لكي ننجح في الاختبار ونتخلص ونتجرد لله تعالى وحده ، كما يفتن الصائغ الذهب بالنار ليخلصه من الشوائب .

---

(١) سورة الكهف ، آية (٧) .

(٢) المعجم الكبير ،سليمان بن أحمد الطبراني ،تحقيق: حمدي السلفي،الموصل،ط(٢)،مكتبة الزهراء،١٤٠٤هـ ١/٢٣٦، رقم الحديث: (٦٤٧) .

(٣) سورة المنافقون ، آية (٩) .

(٤) سورة التغابن ، آية (١٥).

٢ ـــ أن الأموال والأولاد فتنة لنا ، توقعنا بفتنتها في المعصية والمخالفة ، فيجب الحذر من هذه الفتنة كي لا تجرفنا وتبعدنا عن الله تعالى [١]. فقد ثبت أن رسول الله ﷺ كان يخطب فجاء الحسن والحسين رضي الله عنهما ، عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران ، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال : ( صدق الله ورسوله ، إنما أموالكم وأولادكم فتنة نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران ، فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما ) [٢] فهذا رسول الله ﷺ وهذان ابنا بنته ، وإنه لأمر إذن خطير وخطر، وإن التحذير والتنبيه فيه لضرورة يقدرها من خلق قلوب الناس وأودعها هذه المشاعر، لتكفكف نفسها عن التمادي والإفراط وهي تعلم أن هذه الوشائج الحبيبة قد تفعل بها ما يفعله العدو وتؤدي بها إلى ما تؤدي إليه مكائد الأعداء ! [٣] ومن أسباب سقوط بعض الدعاة وتركهم للدعوة هو فتنتهم بأولادهم، وضعفهم أمام احتياجاتهم التي لا منتهى لها ، ويكون أغلبها من الزائد الذي يمكن الاستغناء عنه.

**٣ ـــ الوعيد بالتربص لمن قدّم محبة الأولاد على محبة الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام والجهاد في سبيله :**

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [٤].

وقد سبق بيان معنى الآية [٥] والتحذير من وجود أي محبة متقدمة على محبة الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام .

**يتبين مما سبق :أن الأبناء لهم آثارهم الإيجابية والسلبية على حياة أبيهم الداعية وعلى دعوته وأثبتت نصوص الكتاب والسنة ذلك،مع التنبيه إلى أهمية التوازن في محبتهم والحرص عليهم.**

❁❁❁

(١) انظر : تيسير العلي القدير، الرفاعي ، ٤٤٨/٤، مرجع سابق ، في ظلال القرآن، سيد قطب ، ٣٥٩٠/٦

(٢) صحيح الجامع الصغير وزيادته، الألباني ، ٧٠٢/٢ ، رقم الحديث: (٣٧٥٧).

(٣) انظر:في ظلال القرآن، سيد قطب، ٣٥٩٠/٦ ، مرجع سابق .

(٤) سورة التوبة ، آية (٢٤).

(٥) التوجيه الرباني الثاني في المبحث الأول الفصل الأول.

## المبحث الثاني
## أثر البنات في حياة الداعية

ويشتمل على أربعة مطالب :

المطلب الأول : الآثار الإيجابية لعلاقة البنات في حياة الداعية .

المطلب الثاني : الآثار السلبية لعلاقة البنات في حياة الداعية .

المطلب الثالث : الوسائل والأساليب لتغيير الآثار السلبية إلى إيجابية .

المطلب الرابع : توجيهات ربانية .

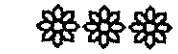

# المطلب الأول

## الآثار الإيجابية لعلاقة البنات في حياة الداعية

**تمهيد :**

البنات زينة البيت وبهجته ، مؤنسات عند الوحشة ، ممرضات عند الألم ، رحيمات عند الكبر، معينات عند النوائب ، فإكرامهن والعناية بهن ، والقرب منهن والتأديب والرعاية والشفقة لهن ، عمل عظيم يدل على فاعله، يحسن الله تعالى لمن يحسن إليهن ، ويكرم الله تعالى من يكرمهن.

**أولاً : في حياة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام :**

١ ــ تكريم بنت الداعية ورفع منزلتها في الدنيا والآخرة تكريماً وإرضاء لوالدها.

٢ ــ انقطاع نسب الداعية إلا من طريق ابنته .

٣ ــ تطييب بنت الداعية والدها ومعالجته من آثار الاعتداءات الدعوية .

**١ ــ تكريم بنت الداعية ورفع منزلتها في الدنيا والآخرة تكريماً وإرضاء لوالدها :**

فرح رسول الله ﷺ واستبشر عندما أخبره ملك نزل من السماء بمكانة ابنته فاطمة [١] رضي الله عنها، وأن الله تعالى رفع قدرها ومنزلتها في الدنيا والآخرة هي وأبناءها ، قال رسول الله ﷺ : ( نزل ملك من السماء فاستأذن الله أن يسلم عليّ ، لم ينزل قبلها ، فبشرني أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ) [٢] وفي رواية قال رسول الله ﷺ : ( فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ، إلا ما كان من مريم بنت عمران ) [٣] وروت فاطمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لها : ( ألا ترضين أن

---

(١) فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ أصغر بناته وأحبهن إليه سيدة نساء هذه الأمة انقطع نسله عليه السلام إلا من طريقها تزوجها علي بن أبي طالب ورزقت بالحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة توفيت بعد رسول الله ﷺ بخمسة أشهر رضي الله عنها وأرضاها . انظر : سير أعلام النبلاء : ١١٨/٢ ، والإصابة : ٣٧٨/٤.

(٢) المستدرك على الصحيحين ، الحاكم النيسابوري ، تحقيق: مصطفى عطا، بيروت، ط(١)، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ، ١٦٤/٣،رقم الحديث : (٤٧٢١).

(٣) صحيح الجامع الصغير وزيادته، الألباني ، ٧٧١/٢ ، رقم الحديث: ( ٤١٩٠).

تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة هذه الأمة فضحكت ) [١] [٢] أما أبناءها فقد كانوا سلوى رسول الله ﷺ في هذه الدنيا وريحانتاه فقال : ( هما ريحانتاي من الدنيا ) [٣] وقال عليه الصلاة والسلام في حديث آخر : ( الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ) [٤] .

**٢ ــ انقطاع نسب الداعية إلا من طريق ابنته :**

سبق ذكر أن أولاد الرسول عليه الصلاة والسلام الذكور قد ماتوا وهم صغار ، وبناته زينب ورقية [٥] وأم كلثوم [٦] رضي الله تعالى عنهن أجمعين ماتوا أيضاً في حياته أما ذريتهم فهي كالتالي :

١ ــ زينب رضي الله تعالى عنها أنجبت أمامة التي وردت الأحاديث أنه كان يحملها في صلاته، ولم تنجب غيرها وهي ــ أي أمامة ــ التي تزوجها علي بن أبي طالب بعد وفاة خالتها ، ولم تنجب منه ، ثم مات عنها شهيداً رضي الله عنه ، فتزوجت بالمغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي فأنجبت منه عدة أولاد ثم انقرض عقب زينب بنت رسول الله ﷺ [٧] .

٢ ــ رقية رضي الله تعالى عنها تزوجت عثمان بن عفان رضي الله عنه وماتت عنده [٨] وأنجبت

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل فاطمة عليها الصلاة والسلام ، ١٩٠٦/٤ ، رقم الحديث (٢٤٥٠).

(٢) انظر : تعليق ابن حجر العسقلاني على سبب تفضيل فاطمة رضي الله تعالى عنها على نساء العالمين ، انظر : فتح الباري : ٤٧٧/٧ .

(٣) صحيح الجامع الصغير وزيادته، الألباني ، ١١٤٨/٢ ، رقم الحديث: (٧٠٤٥).

(٤) سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني ، ٣٥٣/٢ رقم الحديث: (٧٩٦).

(٥) رقية بنت رسول الله ﷺ تزوجها ابن أبي لهب ثم طلقها فتزوجها عثمان بن عفان فولدت له عبد الله وبه يكنى ، هاجرت معه الهجرتين ثم لما قدمت المدينة مرضت ثم توفيت بذلك المرض وكان رسول الله ﷺ في غزوة بدر رضي الله عنها . انظر : الطبقات : ٣٠/٨.

(٦) أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ تزوجها عتبة بن لهب فلم يدخل عليها ثم طلقها فتزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه بعد موت أختها رقية وتوفيت سنة ٩هـ ولم تلد له رضي الله عنها . انظر : سير أعلام النبلاء : ٢٥٢/٢ ، والإصابة : ٤٨٩/٤.

(٧) سير أعلام النبلاء، الذهبي ، ١٢٢/٢ ، مرجع سابق ، والإصابة في تميز الصحابة، ابن حجر ، ١٥٧/٨ ، مرجع سابق .

(٨) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية القرشي الأموي ذي النورين ثالث الخلفاء الراشدين أسلم على يد أبي بكر الصديق أول من هاجر إلى الحبشة مع زوجه رقية كان كثير الإنفاق في سبيل الله قتل شهيداً سنة ٣٥هـ رضي الله عنه وانفتح بموته باب الفتنة . انظر الإصابة : ٤٦٢/٣ .

له عبد الله وبه يكنى ، لكنه مات وهو ابن ست سنين ، فلم يبق لها ولد [١] .

٣ ــ أم كلثوم رضي الله عنها تزوجها عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وماتت عنده و لم تلد له شيئاً .

٤ ــ فاطمة رضي الله تعالى عنها تزوجت علي بن أبي طالب وأنجبت له الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب ثم تكاثر نسلها بعد ذلك ، فنسب رسول الله ﷺ باق من طريق ابنته فاطمة إلى يومنا هذا، وهم أهل البيت المبجلين رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم،قال رسول الله ﷺ : ( فاطمة بضعة مني ، يقبضني ما يقبطها ، ويبسطني ما يبسطها ، وإن الأنساب تنقطع يوم القيامة، غير نسبي وسببي وصهري ) [٢] .

**٣ ــ تطييب بنت الداعية والدها ومعالجته من آثار الاعتداءات الدعوية :**

ومن الآثار الإيجابية لعلاقة البنت بأبيها الداعية تطييبها له عندما يتعرض لأذى جسدي من أعداء الدين، وهو ما حصل لرسول الله ﷺ في غزوة أحد، فقد جرح رسول الله ﷺ في وجهه وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه ، فكانت فاطمة بنته تغسل عنه الدم وعلي رضي الله عنه يسكب عليها الماء ، فلما رأت فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة ، أخذت قطعة حصير فأحرقها، حتى صار رماداً ثم ألصقته بالجرح فاستمسك الدم [٣] ، وقبل الهجرة عندما كانت فاطمة صغيرة السن ، جاءها من يخبرها أن كفار قريش أرسلوا من وضع سلا الجزور والقاذورات على رأس أبيها وهو يصلي إلى الكعبة ، فذهبت مسرعة فألقت السلا عن أبيها وطرحته، والتفتت إلى كفار قريش تشتمهم ، فعلت ذلك مرتين نصرة لوالدها ، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته دعا عليهم ثلاثاً [٤] .

---

(١) انظر : سير أعلام النبلاء، الذهبي ، ٢٥١/٢ ، مرجع سابق .

(٢) صحيح الجامع الصغير وزيادته، الألباني ، ٧٧١/٢ ، رقم الحديث: (٤١٨٩).

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، باب غزوة أحد ، ١٤١٦/٣ رقم الحديث: (١٧٩٠).

(٤) صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب ما لقي النبي من أذى المشركين والمنافقين ، ١٤١٨/٣ ،رقم الحديث (١٩٧٤).

## ثانياً : في حياة الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين رحمهم الله تعالى :

### ١ ــ بنت الداعية : نعم الخلف لنعم السلف في الدعوة لله تعالى :

الصحابي الجليل طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المبشرين بالجنة ومن الثمانية السابقين للإسلام لقّبه رسول الله ﷺ بطلحة الجود وطلحة الخير وطلحة الفياض [١] ترك بعده بنتا من خيرة نساء التابعين هي عائشة رحمها الله قال عنها ابن كثير [٢] رحمه الله : " لم يكن في النساء أعلم من تلميذات عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها : عمرة بنت عبد الرحمن ، وحفصة بنت سيرين ، وعائشة بنت طلحة " [٣] وممن أثنى عليها إمام الجرح والتعديل وعلم الحديث والمحدثين في زمانه يحيى بن معين رحمه الله [٤] فقال : " الثقات من النساء عائشة بنت طلحة ثقة حجة " وأثنى عليها أبو زرعة الدمشقي رحمه الله [٥] فقال : " عائشة بنت طلحة امرأة جليلة تحدث عن عائشة أم المؤمنين وتحدث الناس عنها بقدرها وأدبها " .

ولا يستغرب ذلك الثناء ممن نشأت في أسرة زكية عريقة عُرفت بالدين والإمامة فيه، فأبوها

---

(١) طلحة بن عبيد الله بن عثمان القرشي التيمي أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام وأحد الستة أصحاب الشورى الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض لم يشهد بدراً وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ بعد ذلك روى عن رسول الله ﷺ ٨٨ حديثاً ، قتل يوم الجمل سنة ٣٦هـ رضي الله عنه .
انظر : الإصابة : ٢٢٩/٢.

(٢) الحافظ ابن كثير هو إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي حافظ مؤرخ فقيه رحل في طلب العلم اشتغل بالتدريس والتأليف ومن كتبه تفسير القرآن العظيم توفي بدمشق سنة ٧٧٤هـ رحمه الله تعالى .
انظر : الأعلام : ٣٢٠/١ .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير :

(٤) يحيى بن معين ابن عون الغطفاني مولاهم البغدادي ، شيخ المحدثين الإمام الحافظ الجهبذ أحد الأعلام الكبار ، سمع من ابن المبارك وسفيان بن عيينة وحفص بن غياث وخلق كثير بالعراق والحجاز والشام ومصر وروى عنه أحمد بن حنبل والبخاري ومسلم وأبو داود والدارمي ، كان رحمه الله ينفي الكذب عن رسول الله ﷺ . انظر : سير أعلام النبلاء : ٧١/١١.

(٥) الإمام الكبير القاضي أبو زرعة محمد بن عثمان بن زرعة الثقفي مولاهم الدمشقي ، كان حسن المذهب عفيفاً متثبتاً شافعياً ولي قضاء مصر والشام وكان شديد التوقف في إنفاذ الأحكام ، مات رحمه الله سنة ١٣٢هـ .
انظر : سير أعلام النبلاء : ٢٣١/١٤.

صاحب رسول الله ﷺ كما سبق وأمها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق [١] رضي الله عنه خليفة رسول الله ﷺ وخالتها عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها زوج رسول الله ، وخالتها الأخرى ذات النطاقين أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها وزوجها الأول عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ثم مصعب بن الزبير رضي الله عنهم أجمعين ، وعائشة بنت طلحة رضي الله عنها راوية حديث،روت عن أم المؤمنين عائشة وروى عنها عطاء بن أبي رباح [٢] وغيره ، وأحاديثها مخرجة في الصحاح [٣] .

**٢ ــ وراثة البنات العلم عن الآباء والأمهات وروايتهن للحديث ونشره :**

تميز جيل التابعيات في القرون المفضلة بأنهن أخذن عن الآباء والأمهات من الصحابة رضوان الله عليهم رواية الحديث والعلم الشرعي ، فهن لم يفزن بشرف رؤية المصطفى عليه الصلاة والسلام، ولكن فزن بالسند العالي في الرواية ، فتتلقى البنت عن والديها الصحابيين الأحاديث ، ثم تتحمل روايتها ونشرها بين الناس علماً ودعوة ، فكن بذلك خير وريثات لآبائهن لخير ميراث ومنهن :

١ ــ فاطمة بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه ورحمها الله عز وجل روت عن أبيها [٤].

٢ ــ حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ورحمها الله روت عن أبيها وعن عمتها عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها [٥].

---

(١) أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق أمها حبيبة بنت خارجة وأختها أم المؤمنين عائشة تزوجها طلحة بن عبيد الله فقتل عنها يوم الجمل فخلف عليها عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة ثم مرضت عنده وماتت رحمها الله تعالى . انظر : الطبقات : ٣٣٨/٨.

(٢) عطاء بن أبي رباح من كبار التابعين واسم أبيه أسلم وهو من اليمن ونشأ بمكة وهو مولى آل أبي ميسرة الفهري ثقة فقيه عالم كثير الحديث ، توفي سنة ١١٤هـ رحمه الله تعالى . انظر : الطبقات : ٢٠/٦.

(٣) انظر : سير أعلام النبلاء، الذهبي ، ٣٦١/٤ ، مرجع سابق .

(٤) فاطمة بنت علي بن أبي طالب القرشية الهاشمية روت عدد من الأحاديث وروي عنها وهي من التابعيات رحمها الله تعالى . انظر : الطبقات : ٣٤٠/٨.

(٥) حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق عمتها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وروت عنها وروت حفصة عن أبيها وعمتها وعن خالتها أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها . انظر : الطبقات : ٣٤٢/٨.

٣ ــ زينب بنت أبي سلمة وأمها أم سلمة زوجة رسول الله ص روت عن أمها وروى عنها أخوها في الرضاع عروة بن الزبير رحمهم الله تعالى [١].

٤ ــ عائشة بنت سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ورحمها الله روت عن أبيها [٢].

٥ ــ عائشة بنت قدامة بن مظعون رضي الله عنه ورحمها الله روت عن أبيها [٣].

وغيرهن كثير من التابعيات ممن روين بالسند العالي [٤].

❁❁❁

(١) زينب بنت أبي سلمة المخزومية أمها أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها وخالتها بالرضاع أسماء بنت أبي بكر الصديق كان اسمها برة فسماها رسول الله ﷺ زينب ، روت عن أمها وروى عنها أخوها عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنهم . انظر الطبقات : ٣٣٧/٨.

(٢) عائشة بنت سعد بن أبي وقاص روت عائشة عن أبيها وعن أزواج رسول الله ﷺ رحمها الله تعالى . انظر : الطبقات : ٣٤٢/٨.

(٣) عائشة بنت قدامة بن مظعون روت عن أبيها وروي عنها ، من التابعيات رحمها الله تعالى . انظر : الطبقات: ٣٤٢/٨.

(٤) انظر : الطبقات الكبرى، ابن سعد ، ٣٣٧/٨ ــ ٣٤٠ ــ ٣٤١ ــ ٣٤٢ ، ونساء من عصر التابعين ، أحمد خليل جمعة، دمشق ، ط(١)، دار ابن كثير ، ١٤١٢هـ ، ص ١٧٩ إلى ١٩٠

## المطلب الثاني

## الآثار السلبية لعلاقة البنات في حياة الداعية

**تمهيد :**

من أشد الابتلاءات وأقساها على نفس الداعية حين يبتلى ويختبر في عرضه ، زوجه وبناته ، فلا يمكن وصف المشاعر والأحاسيس التي تنتابه حين تؤذي إحدى بناته بسبب دعوته ، ويحرص أعداء الدعوة على إيصال كل أنواع الأذى إليه .

**أولاً : في حياة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام :**

١ ــ تطليق بنات الداعية لإشغاله بهمهن عن الدعوة .

٢ ــ ملاحقة بنت الداعية لترويعها وإخافتها ثم إصابتها تنكيلا بوالدها .

٣ ــ مرض بنت الداعية وضعفها سببا لحزنه وشدة وجده عليها .

**١ ــ تطليق بنات الداعية لإشغاله بهمهن عن الدعوة :**

تفنن أعداء الدعوة في إيذاء الدعاة منذ فجر الرسالة حتى يومنا هذا،ما بين أذى معنوي أو أذى حسي، يوجّهون سيوفهم وسهامهم إلى الدعاة ، رغبة في وقف دعوتهم أو ثنيهم عن المضي فيها قدما أو شغلهم بأمور أسرتهم عنها ، وقد تعرض سيد ولد آدم عليه الصلاة والسلام لكلا النوعين فمن الأذى المعنوي الذي تعرض له ، تطليق بناته رقية وأم كلثوم لشغله بهن قال الطبري رحمه الله تعالى : " كان رسول الله ﷺ قد زوج عتبة بن أبي لهب إحدى ابنتيه رقية أو أم كلثوم فلما واجه قريشاً بأمر الله عز وجل باعدوه قالوا : إنكم قد فرغّتم محمداً من همه، فردوا عليه بناته فشغلوه بهن " [(١)] وفي رواية " أنه كانت رقية تحت عتبة بن أبي لهب وكانت أختها أم كلثوم تحت عتيبة بن أبي لهب فلما نزل قوله تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥ ﴾ [(٢)] .

---

(١) انظر : تخريج الأحاديث والآثار،جمال الدين الزيلعي ، تحقيق : عبد الله السعد ،الرياض ، ط(١)،دار ابن خزيمة ١٤١٤هـ ، ٢/١٤٧ .

(٢) سورة المسد كلها .

قال لهما أبوهما أبو لهب وأمهما حمالة الحطب : فارقا ابنتا محمد،

وقال أبو لهب : رأسي من رأسيكما حرام إن لم تفارقا ابنتي محمد ففارقاهما " (١) .

يتحمل الداعية في سبيل دعوته على نفسه كل شيء ، لكنه قد لا يتحمل ويضعف عندما يصل الأذى إلى أفراد أسرته خاصة بناته ، وأي شيء أشد ألماً على قلب الداعية من أن يُرد إليه بناته مطلقات مكسورات بسبب دعوته ، وقد تحملها رسول الله ﷺ فهو من أولي العزم من الرسل.

**٢ ــ ملاحقة بنت الداعية لترويعها وإخافتها ثم إصابتها تنكيلا بوالدها :**

ومثال ذلك ما حصل لزينب بنت رسول الله ﷺ عندما هاجر أبوها إلى المدينة وكانت تحت أبو العاص بن الربيع ، هي مسلمة وزوجها كافر ، فأرسل رسول الله ﷺ زيد بن حارثة (٢) ورجلا من الأنصار ليأتوا بها إليه ، فلما وصلا مكة اصطحباها وساروا بها ، فعلمت قريش بخروجها فأرسلوا من يلاحقها ليعودوا بها إلى مكة ، حتى لا تقول العرب : أن محمداً قد غلب قريش وأذلها فأرسل يطلب بنته علانية ــ على زعمهم ــ ووصل إليها هبار بن الأسود (٣) فروّعها بالرمح وهي في هودجها وأفزعها ، ولم يظل يطعن في بعيرها برمحه حتى أسقطها ، فأسقطت ما في بطنها (٤) وروى الطبري " أن رجلاً أقبل بزينب بنت رسول الله ﷺ فلحقه رجلان من قريش ، هما هبار بن الأسود ونافع بن عبد قيس فقاتلاه حتى غلباه عليها ، فدفعاها فوقعت على صخرة فأسقطت وأهريقت دماً ، فذهبوا بها إلى أبي سفيان فجاءته نساء بني هاشم فدفعها إليهن ، ثم جاءت بعد ذلك مهاجرة ، فلم تزل وجعة حتى ماتت من ذلك الوجع فكانوا ــ أي المسلمين ــ يرون أنها شهيدة " (٥) .

---

(١) انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ،يوسف ابن عبد البر،تحقيق :علي البجاوي، بيروت،ط (١)،دار الجيل،١٤١٢هـ ،١٨٤٠/٤

(٢) زيد بن حارثة بن شراحيل الكعبي ،سيد الموالي وأسبقهم إلى الإسلام ،حب رسول الله ﷺ وأبن حبه، لم يسم الله صحابياً باسمه في القرآن إلا هو، استشهد في معركة مؤتة رضي الله عنه . انظر : سير أعلام النبلاء : ٢٢٠/١ ، والإصابة : ٥٦٣/١.

(٣) هبار بن الأسود بن المطلب القرشي الأسدي بعث النبي سرية وأمرهم أن يقتلوه لترويعه بنت رسول الله ﷺ ، أسلم بعد الفتح وحسن إسلامه قدم المدينة واستشهد بأجنادين رضي الله عنه . انظر : سير أعلام النبلاء : ٣١٥/١ ، والإصابة : ٥٩٧/٤.

(٤) انظر : نساء في ظل رسول الله ﷺ ، عرفان العشا حسونة، ص ٣٩٢ ، مرجع سابق.

(٥) المعجم الكبير، الطبراني ، ٤٣٢/٢٢ ، رقم الحديث: ١٠٥٣

وغضب رسول الله ﷺ لما حصل لابنته غضباً شديداً ، فأمر بحرق هبار بن الأسود وصاحبه فبعث سرية وقال لهم : ( إن وجدتم هبار بن الأسود فاجعلوه بين حزمتي حطب واحرقوه النار ) ثم بعث إليهم فقال :( لا تعذبوا بالنار ،لا يعذب بالنار إلا رب النار) ثم قال : إن وجدتموه فاقطعوا يده ثم اقطعوا رجله ثم اقطعوا يده ثم اقطعوا رجله ، فلم تصبه السرية ، وظل هبار هارباً في البلاد خوفاً من رسول الله ﷺ ثم قدم عليه بعد ذلك مسلماً فعفى عنه[١] .

إن غضب رسول الله ﷺ الشديد على هبار ، دليل على تخوفه على بنته وألا يمسها سوء، وحرصه على ألاّ يؤذي أحدا من أهل بيته بسبب دعوته .

**٣ ــ مرض بنت الداعية وضعفها سبب لحزنه وشدة وجده عليها :**

سبق بيان أن زينب بنت رسول الله ﷺ رضي الله تعالى عنها ظلت وجعة بعد إصابتها بالصخرة حتى ماتت " فنزل رسول الله في قبرها مهموما محزونا فلما خرج سُري عنه وقال:( كنت أذكر ضيق القبر وغمه وضعف زينب،فكان ذلك يشق عليّ ،فدعوت الله عزوجل أن يخفف عنها ففعل) [٢]. أما رقية رضي الله تعالى عنها فأصيبت بالحصبة فمرضت مرضاً شديداً فأمر رسول الله ﷺ زوجها عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه أن يبقى معها، ولا يخرج للجهاد في غزوة بدر لتطيبها ثم ماتت بسببها،أما أم كلثوم رضي الله تعالى عنها فقد ماتت بعدما انتهى رزقها في الدنيا، ولم تكن كبيرة السن،ولم تلد لزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه شيئاً ، وجلس رسول الله ﷺ على قبرها وعيناه تدمعان، روى أنس رضي الله عنه قال : شهدنا بنتاً لرسول الله قال : ورسول الله جالس على القبر قال : فرأيت عينيه تدمعان " [٣] إن مثل هذا الأب ينفطر قلبه كمدا وحزنا ، وهما وأسى على فقد بناته الواحدة تلو الأخرى ، بعد معاناتهن الطويلة مع المرض، ومع ذلك يحمل دعوته ويجتهد في تبليغها ،وما ذاك إلا لأنه القدوة والأسوة للدعاة من بعده،

---

(١) ناسخ الحديث ومنسوخه ،عمر بن شاهين ،تحقيق :سمير الزهري ،الزرقاء ،ط(١) ،مكتبة المنار،١٤٠٨هـ، ٤١٥/١

(٢) المعجم الكبير، الطبراني ،٢٥٧/١،رقم الحديث: (٧٤٥)

(٣) صحيح البخاري المطبوع مع الفتح ، كتاب الجنائز ، باب قوله عليه السلام ، يعذب الميت ببعض بكاء أهله ١٥١/٣، رقم الحديث :(١٢٨٥).

وليعلموا أن الدعوة لا تنجح وتبلغ الآفاق حتى يكون حامليها من أعظم الناس صبراً واحتساباً وتحملاً، وقدرة على حمل الهموم والأحزان الخاصة، والسير بها على طريق الدعوة .

**ثانياً : في حياة الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين رحمهم الله تعالى :**

١ ــ اقتصار تعليم البنت وتثقيفها على الأسر والبيوت الكبيرة .

٢ ــ عودة النظرة الجاهلية للمرأة وبدء ضياع حقوقها الشرعية .

**١ ــ اقتصار تعليم البنت وتثقيفها على الأسر الأصلية والبيوتات الكبيرة :**

رغم أن القرون المفضلة وما بعدها من عصور التابعين تمثل العصور المزدهرة في الخلافة الإسلامية إلا أن تعليم البنت وتثقيفها لم يكن بصورة شاملة لكل فتيات المجتمع ، بل محصورا في الأسر الأصيلة المنحدرة من البيت النبوي الكريم ومن أحفاد الصحابة رضوان الله عليهم وسلالتهم وفي بيوتات الخلافة وأصحاب الوزارات الأخرى ، ولا شك أن لهذا آثار كثيرة منها : دور البنت الدعوي وعلاقته بوالدها الداعية ، وهو غلبة الجانب السلبي في السلوك على الجانب الإيجابي في العلاقة من الزواية الدعوية [١] .

**٢ ــ عودة النظرة الجاهلية للمرأة وبدء ضياع حقوقها الشرعية :**

عدم شمولية التعليم لكل بنات المجتمع ، وعدم حرص بعض الآباء الدعاة على أهمية التعليم المنظم لبناتهم،وطول الفترة الزمنية دون تغير الوضع العلمي للفتاة ، نتج عنه الضعف العلمي والمعرفي بأهمية المرأة وتثقيفها، فبدأت النظرة الجاهلية القديمة في احتقار المرأة وتهميش دورها في الحياة ، وعدم اعتبارها شيئا بدأت تعود إلى الأذهان والى الواقع الاجتماعي ، الذي تلاه بدء ضياع حقوقها الشرعية بسبب الجهل [٢] .

❁❁❁

(١) واقعنا المعاصر ، د. محمد قطب، جدة ، ط(٢) ، مؤسسة المدينة للصحافة والنشر ، ١٤٠٨هـ، ص ٢٥٠ ، قضية تحرير المرأة.

(٢) واقعنا المعاصر ، د. محمد قطب، ص ١٧٣ ــ ٢٣٥.

## المطلب الثالث

## الوسائل والأساليب الدعوية لتغيير الآثار السلبية إلى إيجابية

### أولاً : الوسائل الدعوية :

### ١ ــ وسيلة الهجرة إلى بلد مسلم آمن :

من الوسائل التي تساعد في تغيير الآثار السلبية إلى إيجابية ، وسيلة الهجرة إلى بلد مسلم آمن والانتقال بالدعوة من مجتمع غير مستجيب إلى مجتمع مستجيب ، كما فعل خليلي الرحمن عليهما الصلاة والسلام فإبراهيم عليه السلام أول من هاجر بدعوته لله تعالى فترك العراق وتوجه إلى الأرض المقدسة [١] قال تعالى : ﴿ ۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٞۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٦ ﴾ [٢] وقوله تعالى:﴿ وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ ٧١ ﴾ [٣].

وهاجر رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة هجرة دعوية ، أسس فيها دولة الإسلام الأولى ، وقبلها أمر الصحابة رضوان الله عليهم بالهجرة إلى الحبشة لأن ملكها عادل لا يظلم أحد عنده [٤] .

فإذا وجد الداعية أنه محارب في بلده من الطغاة ، ويخشى على نفسه وأهله خاصة بناته ، فإنه من التفريط الذي يؤاخذ عليه ، وعدم الأخذ بالأسباب أن يظل مقيماً في بلده، وقد أحاط به وببناته كيد الظالمين ومكرهم ، فالأوْلى له الاقتداء بالدعاة الأُول من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام .

### ٢ ــ وسيلة الاتصال بالصالحين من ذوي النفوذ لطلب حمايتهم :

يوجد من ذوي النفوذ والمكانة في المجتمع من هو صالح يكره الظلم، ويحب مساعدة الناس ، وله كلمة مسموعة ومطاعة في بلده ، فمن الحكمة التي يندب الداعية إلى الاتصاف بها، الاتصال

---

(١) مع الأنبياء في القرآن ، عفيف طبارة ، ص ١٢٠ ، مرجع سابق ، والقصص القرآني ، صلاح الخالدي ، ٣٧٣/١ مرجع سابق .

(٢) سورة العنكبوت ، آية (٢٦).

(٣) سورة الأنبياء ، آية (٧١).

(٤) السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، د. مهدي رزق، ص ١٩٦ – ٢٨٤ ، مرجع سابق.

بهؤلاء الناس ودعوتهم وحسن التعامل معهم ، لأن الداعية إذا خشي على نفسه وأهل بيته من جبروت أعداء الدعوة ، وتسلطهم عليه ، يستعين بهم بعد الله تعالى لطلب حمايتهم ، فيكونون سداً منيعاً أمام الشرذمة الباغية المعتدية على الدعوة وأهلها ، وله في ذلك مثال سابق في حكمة الرسول ﷺ عندما ذهب إلى أهل الطائف ودعاهم فلم يستجيبوا لدعوته ، فأراد العودة إلى مكة ، فعلم أن قريشاً لن تتركه يدخل مكة سالماً ، فطلب الدخول في جوار المطعم بن عدي [١] ليحميه منهم، وكانت له كلمة مسموعة فيهم ، وهو الذي نقض الصحيفة التي كتبتها قريش ضد بني هاشم ومن معهم من المسلمين ، فبات رسول الله ﷺ عند المطعم بن عدي فلما " .. أصبح خرج هو وبنوه ـــ ستة أو سبعة ـــ متقلدي السيوف جميعاً، فدخلوا المسجد وقال لرسول الله ﷺ : طف ، واحتبوا بحمائل سيوفهم في المطاف ، فأقبل أبو سفيان بن حرب إلى المطعم فقال : أمجير أم تابع ؟ قال : بل مجير فقال : إذا لا تخفر ذمتك ـــ أي عهدك وجوارك ـــ فجلس معه حتى قضى رسول الله طوافه ، فلما انصرف انصرفوا معه، وقد حفظ النبي عليه الصلاة والسلام للمطعم بن عدي هذه اليد، ولذلك لما جاءه ابنه جبير ليكلمه في أساري بدر قال له : ( لو كان المطعم بن عدي حياً ثم كلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم له ) [٢] .

### ٣ ـــ وسيلة القول :

القول أعظم وسائل الدعوة التي استعملها أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام في تبليغ دعوتهم وتبرز أهمية وسيلة القول من عدة أوجه هي :

١ ـــ اهتمام القرآن الكريم بها فقد ورد لفظ " قل " في القرآن الكريم في أكثر من ثلاثمائة موضع وجاءت مشتقاته وتصريفاته في آيات كثيرة [٣] .

---

(١) المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي مات قبل غزوة بدر أجار النبي عليه الصلاة والسلام عند عودته من الطائف له مكانة في قومه وكان قائدهم في حرب الفجار . انظر : الأعلام ، ٢٥٢/٧.

(٢) السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ، د. محمد أبو شهبة ، ٤٠٥/١ ، مرجع سابق.

(٣) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص ٥٧٠.

٢ ــ استخدام جميع الرسل لها عليهم الصلاة والسلام، فكل الرسل قالوا لأقوامهم : ﴿ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [١] كما كثرت أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام القولية في كتب الحديث.

٣ ــ وسيلة القول لها ضوابط منها : أن يكون القول مشروعاً ، ولينا حسناً ، وأن يطابق القول العمل ، ويكون بيناً واضحاً وبعيد عن التكلف والغرابة [٢] .

## ثانياً : الأساليب الدعويـــــــة :

### ١ ــ أسلوب المداراة لا المداهنة :

من الأساليب الدعوية التي يُستحسن للداعية أن يستخدمها ، أسلوب مداراة الناس ،يقول أبو الدرداء رضي الله عنه: ( إنا لنكشرُ في وجوه أقوام ونضحك إليهم، وإن قلوبنا تلعنهم ) [٣] يبين بذلك أهمية مداراة الناس، ومعنى المداراة : الملاينة والملاطفة قال ابن بطال رحمه الله: " المداراة : خفض الجناح للناس ولين الكلام وترك الإغلاظ لهم في القول وقال ابن حجر رحمه الله " المداراة : الدفع برفق " [٤] فالداعية يداري الناس مداراة الرجل السابح في الماء الجاري ، لأن ودادهم لا يستجلب إلا بمساعدتهم على ما هم فيه،وهي مهمة جداً، لاتقاء شر الأشرار ، ودوام معاشرة الأخيار ، يُحتاج إليها مع الأصدقاء والأعداء ، وتجوز المداراة فـــي الأمور الدينية ، لأنها حينئذ تنقلب إلى مداهنة ، وفرّق العلماء بين المداراة والمداهنة ، بأن الأولى هي الرفق بالجاهل في التعليم ، وبالفاسق في النهي عن فعله ، وترك الإغلاظ عليه، والإنكار عليه بلطف في القول والفعل ، لاسيما إذا كان ممن يُحتاج إلى تألفه ، أما المداهنة فهي إظهار الشيء وإبطان غيره ،

---

(١) سورة الأعراف ، آية (٦٥).

(٢) فقه الدعوة في صحيح البخاري ، د. سعيد القحطاني ، ٥٥/١ ، مرجع سابق.

(٣) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ،علاء الدين علي الهندي ،تحقيق: محمود الدمياطي،بيروت،ط(١)،دار الكتب العلمية ،١٤١٩هـــ ،٣١٥/٣ ،رقم الحديث: (٨٧٥٤)

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ٥٢٨/١٠ ، مرجع سابق.

وهي معاشرة الفاسق وإظهار الرضا بما هو فيه من غير إنكار عليه "[١] يقول ابن الجوزي رحمه الله : " من الابتلاء العظيم إقامة الرجل في غير مقامه، مثل أن يحتاج الرجل الصالح إلى مداراة الظالم والتردد إليه،والى مخالطة من لا يصلح ، والى أعمال لا تليق به ، وإلى أمور تقطع عليه مراده الذي يؤثره " [٢] .

وكلامه رحمه الله تعالى ينطبق تماماً على الداعية الذي ابتلي بمداراة الظالمين لدفع شرهم عن نفسه وأهله.

**٢ ــ أسلوب التيقظ والانتباه :**

قال الكفوي رحمه الله : " التيقظ كمال التنبه والتحرز عما لا ينبغي " [٣] فمن الصفات المهمة التي يجب أن يتصف بها الداعية ، صفة التيقظ والانتباه لكل ما يحدث للدعوة والدعاة ، ويمرن الداعية نفسه على هذه الصفة حتى تكون أسلوبه ومنهجه الدعوي ، فهو دائماً يقظا منتبها ، ذو هم عميق ودقيق [٤] ، غير سطحي في فهمه للأحداث ومجريات الأمور ، ومعنى الفكر السطحي " هو فهم الأمور بظواهرها الخارجية ، دون النفاذ إلى دواخلها ودلالاتها ومكوناتها وأبعادها الأساسية ، التي تعين على التصور الكامل والمعرفة الحقيقية للأمور والحكم الصحيح عليها " [٥] وتكون أهدافه الدعوية مشهودة أمام عقله وقلبه ، لا تغيب عنه، وهو بكل ما سبق يستطيع أن يحفظ نفسه ودعوته وأهله ، فلا يتعرض الجميع إلى الأذى الذي يكون أحياناً أحد أسبابه غفلة الداعية وعدم انتباهه ، وضحالة فكره وسوء تصرفه.

---

(١) انظر : موسوعة نضرة النعيم ، ٣٣٥٨/٨ مرجع سابق ، وفتح الباري ، ٥٤٥/١٠ ، مرجع سابق ، وروضة العقلاء ونزهة الفضلاء ، ابن حبان البستي، ص ٧٠، مرجع سابق.

(٢) صيد الخاطر، ابن الجوزي ، تحقيق : محمد عوض ، بيروت ، ط(٥) ، دار الكتاب العربي ، ١٤١٤هـ، ص ٢٩٠

(٣) الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية ،أبو البقاء الكفوي، تحقيق : عدنان درويش ومحمد المصري ، بيروت ،(د. ط) ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٣م، ص ٣١٤

(٤) أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، ٥٢٧ ، مرجع سابق.

(٥) السطحية وغياب الهدف ، د. سارة عبد المحسن آل سعود، الرياض ، ط(١)، ١٤١٩هـ، ص ٦١ .

### ٣ ــ أسلوب كظم الغيظ :

من الصفات المهمة التي يجب أن يتصف بها الداعية ويمرن نفسه عليها حتى تكون أسلوبه الدعوي الذي يعرف به ، هو كظم الغيظ ، وقد أثنى الله تعالى على عباده الكاظمين الغيظ بقوله تعالى : ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ ﴾ [١] قال الإمام الطبري رحمه الله تعالى في شرحه لهذه الآية " الكاظمين الغيظ يعني : الجارعين الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه يقال : كظم فلان غيظه : إذا تجرعه فحفظ نفسه أن تُمضي ما هي قادرة على إمضائه، باستمكانها ممن غاظها وانتصارها ممن ظلمها " [٢] ، وقال الإمام القرطبي شرحاً على الآية " كظم الغيظ : ردّه في الجوف والسكوت عليه وعدم إظهاره مع قدرة الكاظم على الإيقاع بعدوه " [٣] .

والداعية أشد الناس حاجة إلى استخدام هذا الأسلوب ، لأنه يدعوا أناس مختلفين في الطبائع والأخلاق ، فمنهم الهادىء ومنهم العنيف ، ومنهم الغضوب الأحمق ، ومنهم الماكر المخادع، ومنهم الاستفزازي الساخر ، وكل هؤلاء لهم عند الداعية حق دعوتهم ونصحهم ، والتأثير عليهم لنقلهم من رديء الأخلاق إلى أحاسنها ، ويحتاج في ذلك إلى الحلم ،وكظم الغيظ ليصل إلى مبتغاه ، قال رسول الله ﷺ :( ما من جرعة أعظم أجراً عند الله، من جرعة غيظ كظمها عبد ، ابتغاء وجه الله ) [٤] وفي رواية أخرى ( من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه ، دعاه الله عز وجل على رؤوس الخلائق حتى يخّيره في أي الحور ما شاء ) [٥] .

❁❁❁

---

(١) سورة آل عمران ، آية (١٣٣ ــ ١٣٤).

(٢) تفسير الطبري ،بيروت،(د.ط) ،دار الفكر،١٤٠٥هـ،٤/٩٣

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ، ٤/١٣٣ ، مرجع سابق .

(٤) صحيح ابن ماجه ، الألباني ، باب الحلم ، ٣/٣٦٨ ، رقم الحديث: (٣٣٩٦).

(٥) صحيح ابن ماجه ، الألباني ، باب الحلم ، ٣/٣٦٧ ، رقم الحديث: (٣٣٩٤).

## المطلب الرابع

## توجيهـــات ربانيـــــة

١ــ الوصف القرآني لجنس النساء وأثره الدعـــــــوي .

٢ ــ إثبات حقيقة أن الذكر ليس كالأنثى وأثره الدعـــوي .

٣ ــ تعظيم أجر تربية البنات والإحسان إليهن وأثره الدعوي .

### ١ــ الوصف القرآني لجنس النساء وأثره الدعوي :

يقول الله تعالى في كتابه الكريم : ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ ﴾ [1]

ذكر المفسرون رحمهم الله تعالى [2] في تفسير هذه الآية أن جنس النساء عامة يتصف بصفتين أساسيتين وهي :

١ ــ أن تربية وتنشئة البنت منذ الصغر يغلب عليه الدعة والنعومة، والتقلب في ألوان الزينة من ذهب وحرير ــ وهما من المحرمات على الذكر شريعة وحكماً ــ وحتى لو كانت البنت فقيرة وأسرتها عاجزة ، فإن فطرة الأنثى تميل للبحث عن الزينة والجمال ،كلا بحسب ظروفه وقدرته.

٢ ــ أن المرأة مهما تعلمت وتثقفت فإنها في مجال الخصومات والجدال أضعف وأعجز من الرجل بل قد تقلب حجتها على نفسها ، ولا يعد هذا عيباً فيها ، لأن الله تعالى خلقها وأحسن خلقها ولكن من أجل أن تتكافأ المسؤوليات وتتوازن في الحياة بين الرجل والمرأة ، والناس في عصرنا في موضوع صفة المرأة ، على طرفي نقيض بين تفريط وغلو [3] وعلة وجود الخلل ، عدم الرجوع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية المصدران الأساسيان لبيان حقائق المخلوقات ووظائفها ، ويُعاتب

---

(١) سورة الزخرف ، آية (١٨).

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ، ٦٣/١٦ ــ ٦٤ ، وتيسير العلي القدير، الرفاعي ، ١٣٠/٤ ، في ظلال القرآن، سيد قطب، ٣١٨١/٥ ، مراجع سابقة.

(٣) بصائر للمسلم المعاصر ، د. عبد الرحمن حسن حبنكة ، جدة ، ط(٣) ، دار البشير ، ١٤٢٠هـــ، الباب الثالث ، "الدين الحق منهج متوسط بين التفريط والغلو" ص ٢٨١ ، ومعالم في منهج الدعوة ، د. صالح بن حميد، جدة ، ط(١)، دار الأندلس ، ١٤٢٠هـــ ، ص ٣٠٢-٣٢٧

الداعية إذا لم يكن على قدر كبير من الوعي والإدراك بحقيقة طبيعة المرأة ووظيفتها في الحياة، الذي يترتب عليه كيفية تربيتها بنتاً ، ومعاملتها زوجة ، وبرّها أماً .

**٢ ــ إثبات حقيقة أن الذكر ليس كالأنثى وأثره الدعوي :**

قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾ [(١)] من توجيه الله تعالى وتعليمه لعباده في كتابه الكريم ، بيانه لحقيقة أن الذكر ليس كالأنثى في كل شيء بلفظ موجز معجز ، ومع أن هذه الحقيقة واضحة وجلية كالشمس [(٢)] إلا أن المغرضين الحاقدين من اليهود والنصارى ومن تأثر بهم في زماننا ، استطاعوا بأساليبهم ووسائلهم الشيطانية أن يعموا بصائر أغلب الناس وأبصارهم عن إدراك هذه الحقيقة ، وأن يشككوا فيها باسم المساواة بين الجنسين لا فرق بين الذكر والأنثى في أي شيء [(٣)] فالجندرة ، رفعت أعلامها ونفذت برامجها على كل الأرض ، شعر الناس أم لم يشعروا أن هناك من يسير بهم بقوة ، بقوى إبليسية خارقة إلى الهاوية ، حيث الجحيم بكل معانيه ، جحيم فكري ، جحيم نفسي ، جحيم جسدي ، جحيم انتكاسة الفطرة وتشوهها ، لذلك يعد موضوع أن الذكر ليس كالأنثى وحقوق المرأة [(٤)] من موضوعات الدعوة الكبرى في عصرنا ، والتي يجب على الداعية أن يكون ملماً بها ، عارفاً بجميع تفاصيلها وداعياً إلى المنهج الحق فيها بكل الوسائل والأساليب الممكنة والمؤثرة ، وأن يحذر أشد الحذر من التأثر بالتيارات الفكرية الضاغطة والمعادية لحقائق القرآن الكريم ، والتي من الممكن أن تجعله داعية من بني جلدتنا ويتكلم بلغتنا ويدعوا إلى أبواب جهنم علم أم لم يعلم.

---

(١) سورة آل عمران ، آية (٣٦).

(٢) انظر:حراسة الفضيلة ، بكر عبد الله أبو زيد، الرياض ، ط(٢) ؛ دار العاصمة ، ١٤٢١هـ ص ١٥ ــ ٢٥ ، الأصل الأول من أصول الفضيلة ، وجوب الإيمان بالفوارق بين الرجل والمرأة .

(٣) حقيقة العلاقة بين اليهود والنصارى وأثرها على العالم الإسلامي ، أحمد محمد زايد، الأردن ، ط(١) دار المعالي ، ١٤٢٠هـ، ص ٤٣٠ ( آثار تحالف اليهود والنصارى على المرأة المسلمة والأمة المسلمة )

(٤) انظر:حقوق المرأة بين الشرع الإسلامي والشرعة العالمية لحقوق الإنسان ، د. فتنت مسيكة بر ، بيروت ، ط(١) مؤسسة المعارف ، ١٤١٣هـ، ص ٩ ــ ١٨٧ ،

### ٣ ــ تعظيم أجر تربية البنات والإحسان إليهن وأثره الدعوي :

حرم الله تعالى وأد البنات بقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝ ﴾ [١] ووصف الجاهلية العربية كيف كانت تعامل الأنثى عند مجيئها إلى الدنيا قال تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ۝ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝ ﴾ [٢] .

وجاءت السنة النبوية لتُعظّم أجر تربية البنات وتخصهن بمثوبة عظيمة لوالديهما إذا أحسنا إليهن لم تخص الذكور بها وهي :

١ ــ الستر والحجاب من النار لقوله عليه الصلاة والسلام ( من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن وكساهن من جدته، كن له حجاباً من النار يوم القيامة ) [٣] وفي رواية ( من أبتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار ) [٤] .

٢ ــ دخول الجنة ووجوبها قال عليه الصلاة والسلام ( من كان له ثلاث بنات يؤويهن ويكفيهن ويرحمهن فقد وجبت له الجنة البتة، فقال رجل من بعض القوم وثنتين يا رسول الله قال : وثنتين ) [٥] وفي رواية ( من عال ثلاثاً من بنات يكفيهن ويرحمهن ويرفق بهن فهو في الجنة ) [٦].

٣ ــ صحبة الرسول عليه الصلاة والسلام لقوله عليه الصلاة والسلام: ( من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو ، وضم أصابعه ) [٧].

وبذلك تنفرد الأنثى عن الذكر في أجر تربيتها والإحسان إليها ، وعلة تعظيم الأجر والمثوبة في تربية البنات أمران هما :

---

(١) سورة التكوير ، آية ( ٨ ــ ٩ ) .

(٢) سورة النحل ، آية ( ٥٧ ــ ٥٨ ).

(٣) صحيح ابن ماجه، الألباني ، باب بر الوالد والإحسان إلى البنات ، ٣/٢١٥ ، رقم الحديث: (٣٧٣٦).

(٤) صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة ، باب فضل الإحسان إلى البنات ، ٤/٢٠٢٧ ، رقم الحديث: (٢٦٢٩).

(٥) الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق :محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت،ط(٣)،دار البشائر الإسلامية ١٤٠٩هـ ، ١/٤١ .

(٦) سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني،الرياض،ط(١)،مكتبة المعارف،١٤١٢هـ ٥/٦٤٩،رقم الحديث: (٢٤٩٢).

(٧) صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة باب فضل الإحسان إلى البنات ، ٤/٢٠٢٨ ، رقم الحديث :(٢٦٣٠).

١ ــ أن التربية اختبار وابتلاء من الله تعالى لعباده ، وذلك لأن الإسلام جاء والناس يكرهون البنات ويدفنونهن أحياء ، فزجرهم عن قتلهن ورغبهم في تربيتهن والإحسان إليهن بتعظيم الأجر والمثوبة يوم القيامة ولذلك جاءت ألفاظ الأحاديث مناسبة لمعنى الاختبار وهي " ابتلي " ولفظ " فصبر عليهن " .

٢ ــ أن تربية الأنثى أثقل من تربية الذكر فهو في الجملة أقوى وأقدر وأعقل يدبر أمره ويصرف حاله، أما الأنثى فهي ضعيفة وفي الحديث ( إني أحرّج حق الضعيفين : اليتيم والمرأة ) [1] فهي تحتاج إلى غيرها في كل شيء ، ومن رحمة الله تعالى بها أن جعل عليها الولاية دائمة فلا يجوز شريعة أن تكون بلا ولي .

ما سبق ينبغي أن يكون حاضراً دائماً في ذهن الداعية في تعامله مع بناته وتربيته لهن ، حتى أعماله الدعوية لابد من الحرص فيها على إبعاد البنات مما يؤذيهن.

❁❁❁

**يتضح مما سبق :أن لبنات الداعية أثرهن الإيجابي والسلبي على أبيهم ودعوته ،وأثبتت نصوص السنة ذلك ،كما أن نسبه ﷺ باق إلى يوم القيامة عن طريق ابنته فاطمة رضي الله عنها .**

❁❁❁

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني ، ١٢/٣ ، رقم الحديث: (١٠١٥).

# الفصل الرابع
## أثر علاقة الأخوة في حياة الداعية

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : أثر علاقة الأخوة في حياة الداعيـــة .

المبحث الثاني : أثر علاقة الأخوات في حياة الداعية.

## المبحث الأول

## أثر علاقة الأخوة في حياة الداعية

ويشتمل على أربعة مطالب :

المطلب الأول : الآثار الإيجابية لعلاقة الأخوة في حياة الداعية .

المطلب الثاني : الآثار السلبية لعلاقة الأخوة في حياة الداعية .

المطلب الثالث : الوسائل والأساليب لتغيير الآثار السلبية إلى إيجابية .

المطلب الرابع : توجيهات ربانية .

❁❁❁

# المطلب الأول

## الآثار الإيجابية لعلاقة الأخوة في حياة الداعية

**تمهيد :**

أخوة النسب ، أخوة لا تعوض إن فقدت ،وهي أخوة قوة وسند إذا اتحدت ، وأخوة عزة وشرف إذا كثرت ، وأخوة حماية ومنعة إذا اتفقت ، يسعد الإنسان بإخوته إذا التفوا حوله فنصروه وأيدوه ، وحملوا عنه إذا عجز ، وخففوا عنه إذا ثقل ، لا يغني عنهم شيئا إذا فُقدوا.

**أولاً : في حياة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام :**

**الأخ شريك في النبوة ووزير في الرسالة :**

أرسل الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام إلى فرعون وملائه ليدعوهم إلى عبادة الله تعالى، فطلب موسى عليه السلام من الله تعالى أن يجعل أخاه هارون شريكاً له في النبوة ووزيراً له في الرسالة ، وبيّن عليه الصلاة والسلام لربه لماذا يريد أخاه هارون معه في تبليغ الدعوة كما حكاه القرآن الكريم في الآيات التالية :

١ ـــ قال تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾ [(١)] .

٢ ـــ قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾ [(٢)].

دلت الآيات السابقة على طلب موسى عليه السلام بأن يكون أخوه هارون وزيراً له ، ولفظ الوزير ليس مشتقاً من الأزر الذي هو الشدة والقوة والمؤازرة والمساعدة ، بل هو مشتق من

---

(١) سورة طه ، آية (٢٥ ـــ ٣٥ ) .

(٢) سورة الفرقان ، آية (٣٥).

الوزر أي الحمل الثقيل فالوزير هو المتحمل ثقل أميره وشغله [١] ولفظة وزير لم ترد في القرآن الكريم إلا مرتين وكلاهما كانت وصفا لعمل هارون عليه السلام مع أخيه موسى عليه السلام.

٣ ــ قال تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ۝١٢ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ۝١٣ ﴾ [٢] .

٤ ــ قال تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ۝٣٣ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ۝٣٤ ﴾ [٣] .في الآيتين السابقتين يصرح موسى عليه السلام بأن أخاه هارون أفصح منه لساناً ، لذلك يريده معه في تبليغ الدعوة [٤] ومعنى فصح الرجل : أي جادت لغته [٥] ويريده ردءاً معه يصدقه ، ومعنى الردء : أي الذي يتبع غيره معيناً له [٦] وكلا اللفظتين : الفصح والردء لم ترد في القرآن الكريم إلا مرة واحدة ، وكانت وصفاً لهارون عليه السلام ، فخلاصة أوصاف هارون عليه السلام الذي طلب موسى عليه السلام من الله تعالى أن يكون معه في تبليغ الدعوة ثلاثة : الوزارة والفصاحة والمتابعة ، فهذه هي مهمة هارون مع موسى عليهما السلام.

روت أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها أنها خرجت لأداء العمرة فنزلت ببعض الأعراب فسمعت رجلاً يسأل آخر : أي أخ كان في الدنيا أنفع لأخيه ؟ فقال : لا أدري فقال السائل : أنا والله أدري إنه موسى حين سأل النبوة لأخيه هارون ، وعلقت عائشة رضي الله عنها قائلة : صدق والله [٧].

---

(١) المفردات ، الأصفهاني، ص ٨٦٧ ، مرجع سابق .

(٢) سورة الشعراء ، آية ( ١٢ ــ ١٣ ) .

(٣) سورة القصص ، آية ( ٣٣ ــ ٣٤ ) .

(٤) ما قيل في موضوع فصاحة هارون ولثغة موسى عليهما السلام ، انظره مفصلاً بالأدلة في : القصص القرآني ، د. صلاح الخالدي ،٢/٣٨١.

(٥) المفردات ، الأصفهاني ص ٦٣٧ ، مرجع سابق .

(٦) المرجع السابق، ص ٣٥٠ .

(٧) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ، ٣/١٤٣.

## ثانياً : في حياة الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين رحمهم الله تعالى :

### مشاركة الأخوة وتعاونهم مع بعضهم البعض في العلم والدعوة والجهاد والاستشهاد :

كثرت الأمثلة في جيل الصحابة رضوان الله عليهم في الأخوة الذين أسلموا معاً وتعلموا من رسول الله ﷺ العلم مباشرة، ثم دعوا إلى الله تعالى وشاركوا في الغزوات معه ﷺ ورزق الله بعضهم الشهادة في سبيله، ومن هؤلاء :

١ ـــ عثمان [١] وقدامة [٢] وعبد الله [٣] أبناء مظعون رضي الله عنهم .

٢ ـــ عاقل [٤] وخالد [٥] وإياس [٦] وعامر [٧] أبناء أبي بكير رضي الله عنهم .

هؤلاء أسلموا معاً في دار الأرقم بن أبي الأرقم وكانوا أول من بايع رسول الله ﷺ في دار الأرقم، ثم خرج هؤلاء الأخوة الأربعة معاً مهاجرين من مكة إلى المدينة فحملوا معهم رجالهم ونسائهم

---

(١) عثمان بن مظعون أسلم قديما قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبو الهيثم بن التيهان وشهد بدراً ،ومات في شعبان بعد الهجرة بعام ونصف، وقبله رسول الله ﷺ وهو ميت وصلى عليه وجعل عند قبره علامة يدفن إليه من مات من بعده رضي الله عنه . انظر : الطبقات ، ٣/٣٠٠.

(٢) قدامة بن مظعون أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية وشهد مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها توفي سنة ٣٦هـ رضي الله عنه . انظر : الطبقات ، ٣/٣٠٦.

(٣) عبد الله بن مظعون أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين سهل بن عبيد الله وشهد المشاهد كلها مع رسول الله وتوفي سنة ٣٠هـ في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنهما . انظر : الطبقات ، ٣/٣٠٦.

(٤) عاقل بن أبي البكير كان اسمه غافل فلما أسلم سماه رسول الله ﷺ عاقل وآخى رسول الله بينه وبين مبشر بن عبد المنذر وقتلا جميعاً في بدر وعمره ٣٤ عاماً رضي الله عنه . انظر : الطبقات ، ٣/٢٩٧.

(٥) خالد بن أبي البكير آخى رسول الله ﷺ بينه وبين زيد بن الدثنة وشهد بدر وأحد وقتل يوم الرجيع سنة ٤هـ وعمره ٣٤ عاماً رضي الله عنه . انظر : الطبقات ، ٣/٢٩٨.

(٦) إياس بن أبي البكير آخى رسول الله ﷺ بينه وبين الحارث بن خزمة وشهد بدر وأحد والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ رضي الله عنه . انظر : الطبقات ، ٣/٢٩٨.

(٧) عامر ابن أبي البكير آخى رسول الله ﷺ بينه وبين ثابت بن قيس بن شماس وشهد عامر المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ انظر : الطبقات ، ٣/٢٩٨.

وأولادهم فلم يبق في دورهم أحدا حتى غلقت أبوابهم [١] ، وهذه هي القوة والمنعة والعزة والسؤدد الذي تحققه الأخوة إذا كثرت وتحدت .

٣ ـــ سعد بن معاذ [٢] وعمرو بن معاذ [٣] رضي الله عنهما .

لقد كان أولئك الأخوة دعاة، ومجاهدين، ومهاجرين لله تعالى ولرسوله ﷺ، كما عرف عنهم العبادة والتواصي عليها فيما بينهم.

❁❁❁

(١) الطبقات، ابن سعد ، ٢٩٧/٣ ، مرجع سابق.

(٢) سعد بن معاذ بن النعمان بن امرىء القيس، أسلم على يد مصعب بن عمير، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبو عبيدة عامر بن الجراح، وكان لواء الأوس يوم بدر معه وشهد أحد والخندق، غدرت به قريظة فحكم فيهم بحكم الله عز وجل ثم مات، وهو الذي اهتز عرش الرحمن له وبشر بمناديل في الجنة رضي الله عنه . انظر : الطبقات ، ٣٢٠/٣ ـــ ٣٣٢.

(٣) عمرو بن معاذ بن النعمان بن امرىء القيس وهو أخو سعد بن معاذ آخى رسول الله ﷺ بينه وبين عمير بن أبي وقاص شهد بدراً وقتل يوم أحد شهيداً وعمره ٣٢ عاماً رضي الله عنه . انظر : الطبقات ، ٣٣٣/٣.

## المطلب الثاني

## الآثار السلبية لعلاقة الأخوة في حياة الداعية

**تمهيد :**

يشتد البلاء على الداعية إذا كان المخالفون له والمحاربون لدعوته هم إخوته الذين دمه دمهم، وعشيرته عشيرتهم ، وكلمتهم فيه محل صدق، فيسوءه وقوف إخوته ضده بدافع الغيرة والحسد، وكراهية أن يتفوق الأخ على أخيه ، فيبيعون دينهم بعرض من الدنيا زائل ، فيُغضبون ربهم ويخسرون أخيهم.

**أولاً : في حياة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام :**

**حسد الإخوة وتآمرهم على أخيهم الداعية وأثر ذلك عليه :**

قص الله تعالى علينا في كتابه الكريم أن إخوة يوسف عليه السلام غاروا منه لمحبة أبيهم يعقوب عليه السلام الظاهرة له ، فتطورت الغيرة عندهم إلى حسد تلاه حقد تأصل في نفوسهم على أخيهم يوسف، فدبروا له المؤامرات ، ومكروا به حتى بعد فراقهم الطويل له، بقيت مشاعرهم نحوه كما هي ، عندما قالوا عن سرقة أخيهم بنيامين : إن له أخاً سرق مثله ، وهم يعلمون براءة يوسف من ذلك ، فحرمان يوسف من العيش بين أبويه، ثم تعرضه للفتن في بيت العزيز، ثم سجنه، كان المتسبب الأول فيها ، هم إخوته الذين جعلوا حياة أخيهم صعوبات وشدائد، ومن المهم التنبيه على أن غيرة إخوة يوسف لم تكن وليدة ذاتها ، بل الحب الظاهر والزائد من الأب لأحد أبناءه دون غيرهم ، كان هو الدافع القوي لكل ما فعلوه فقد حكى القرآن الكريم قول إخوة يوسف قال تعالى : ﴿ ۞ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ۝٧ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٨ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ۝٩ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ۝١٠ ﴾ [1] .

---

(١) سورة يوسف ، آية ( ٧ ــ ١٠ ) .

فرغبتهم بأن ينالوا مكانة ومحبة في قلب أبيهم مثل مكانة ومحبة يوسف وبنيامين لا غضاضة فيها، لكن الوصول إلى تحقيق تلك الرغبة بوسائل وأساليب غير مشروعة ، هو الإثم الذي وقعوا فيه ، وطلبوا بعد ذلك من أخيهم وأبيهم أن يغفر لهم ذلك ، ففعلوا عليهما السلام قال تعالى :﴿ قَالُوا يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ ﴾ [1] .

❁❁❁

(١) سورة يوسف ، آية (٩٧ ــ ٩٨).

## المطلب الثالث

## الوسائل والأساليب لتغيير الآثار السلبية إلى إيجابية

### أولاً : الوسائل الدعويـــــة :

### ١ ــ وسيلة كتابة الرسائل :

من الوسائل الدعوية التي تساعد في تغيير الآثار السلبية لعلاقة الأخوة إلى آثار إيجابية،وسيلة كتابة الرسالة،والرسائل أنواع فهناك : رسائل عاطفية وجدانية ، ورسائل تحذيرية تنبيهية ، ورسائل تقدير وإجلال ، فعندما يرى الداعية من أخيه صدودا وإعراضا قد يصل إلى الهجوم والمحاربة لدعوته، فيستحسن أن يبدأ معه قبل المواجهة ، بكتابة رسائل وجدانية، يثير فيها عاطفة الأخوة بينهما، ويذكره بما كان بينهما في عهد الطفولة والصبا ، وحياة عمرها سنين كانا يعيشانها في ظل والديهما، فلعل أسلوب اللين والرفق يؤثر فيه ، فيصلح ما في نفسه تجاه أخيه الداعية .

وكتابة الرسائل وسيلة استخدمها رسول الله ﷺ، فكتب إلى الملوك والجبابرة يدعوهم إلى الإسلام فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن نبي الله كتب إلى كسرى [١] وقيصر [٢] والنجاشي [٣] والى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى [٤] .

### ٢ ــ وسلة اغتنام الفرص للنصح والتوجيه :

لا يخلو إنسان من وجود مواقف صعبة في حياته ، فقد يُفجع في ابن له ، أو في مرض نزل به أو بأحد أفراد أسرته، أو في هم وغم حلّ عليه بفعل الآخرين، وعلى الجانب الآخر توجد مواقف سعيدة بارزة في حياة الإنسان، كلا النوعين من المواقف ، تعتبر فرصة ذهبية ينبغي على الداعية الفطن أن يغتنمها في التوجيه والتذكير والنصح ، ومثال ذلك ما فعله الصديق رضي الله عنه عند وفاة الرسول ﷺ فهذا حدث جلل كبير أصاب المسلمين فقام رضي الله عنه فيهم خطيباً وتلا قوله

---

(١) كسرى : لقب لكل ملك من ملوك الفرس . انظر : شرح النووي على صحيح مسلم : ١٣٩٧/٣.

(٢) قيصر : لقب لكل من ملك الروم ، المرجع السابق.

(٣) النجاشي : لقب لكل من ملك الحبشة ، المرجع السابق.

(٤) صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، باب كتب النبي إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الله ، ١٣٩٧/٣ ، رقم الحديث: (١٧٧٤).

تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [١] فكأنهم سمعوها أول مرة فتسلوا بها وقوي بها إيمانهم ويقينهم ، فما سمع أحدٌ بشراً منهم إلا وهو يتلوها، مع أن العلم كان لهم بها قبل ذلك ، وهذا يدل على أهمية اغتنام المواقف والأحداث للتذكير والنصح [٢]

**٣ ــ وسيلة العفو عند المقدرة :**

ومثاله ما حصل من نبي الله يوسف عليه الصلاة والسلام من عفو عن إخوته بعد كل ما فعلوه في حقه، فعفى عنهم بعد قدرته عليهم، مما أثرّ على نفوسهم فأصلحها قال تعالى : ﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَـٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ [٣] .

**ثانياً : الأساليب الدعـــوية :**

**١ ــ أسلوب العـــــدل :**

من الأساليب الدعوية المهمة جداً ، تربية الآباء والأمهات أبناءهم تربية عادلة ، فلا يفضل أحدا من الأبناء على الآخر ولا يميز ابن عن أخيه، لأن تفضيل الوالدين وتمييزها لأحد الأخوة دون الآخرين، عاملا قويا جداً في نشوء الغيرة والحسد والحقد، الذي يؤدي مع مرور الوقت إلى الكيد والمكر بالأخ المفضل والمميز، والفرح والشماتة به إذا أصيب بمصيبة أوحلت به كارثة، ويتحمل الوالدان الإثم في دفع أبناءهم للتخلق بالأخلاق الرديئة ، فانتهاج أسلوب العدل في التعامل مع الإخوة ، مبدأ أساسي في التربية ، ويُعّرف العدل بعدة تعريفات منها :

١ ــ العدل : هو الأمر المتوسط بين الإفراط والتفريط ، والعدالة في الشريعة هي : الاستقامة على طريق الحق بالاجتناب مما هو محظور دينا [٤] .

---

(١) سورة آل عمران ، آية (١٤٤).

(٢) بهجة النفوس ،ابن أبي جمرة ، ١٣٥/٣ ، مرجع سابق .

(٣) سورة يوسف ، آية (٩١ ــ ٩٢).

(٤) التعريفات، الجرجاني، ص ١٧٣ ، مرجع سابق .

٢ ــ حد العدل : هو أن تعطي من نفسك الواجب وتأخذه ، وحد الجور أن تأخذه ولا تعطيه[١] ومعنى ذلك أن تؤدي واجبك وتأخذ حقك وليس العكس .

٣ ــ العدل هو : بذل الحقوق الواجبة وتسوية المستحقين في حقوقهم [٢] .

وخطب النعمان بن بشير رضي الله عنه فقال وهو على المنبر : أعطاني أبي عطية فقالت : عمرة بنت رواحة رضي الله عنها [٣] لا أرضى حتى يشهد رسول الله . فأتى رسول الله ﷺ فقال :إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطية فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله قال : ( أعطيت سائر ولدك مثل هذا ؟ قال : لا . قال : ( فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم ) فرجع فرد العطية [٤].

## ٢ ــ أسلوب الكتمان :

الكتمان هو : إخفاء الحديث عن الغير وستره عنه [٥] وقال رسول الله ﷺ : ( استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود ) [٦] إن من يخالف نصح رسول الله ﷺ سهواً أو عمداً أو جهلاً ، فإنه لابد أن يناله ضرر المخالفة ، فإن النصيحة لا تذكر إلا لحماية المنصوح وتحقيق نفعه ، وطريق الدعوة إلى الله تعالى طويل وشاق ومليء بالأسرار التي يكتمها الدعاة عن الناس ، حفظاً للدعوة والدعاة ، فإذا قصّر الداعية وفشى سره لمن يعرف أنه على غير منهجه وطريقه ولو كان أخوه من أمه وأبيه، فلا يلومن أحداً بعد ذلك إذا وقع له مكروه وتضرر ، قال أبو حاتم البستي : " الإفراط في الاسترسال بالأسرار عجز ، وما كتمه المرء من عدوه فلا يجب أن يظهره لصديقه " [٧] وقد أمر يعقوب عليه السلام ابنه يوسف عليه السلام لما قص عليه الرؤيا أن

---

(١) الأخلاق والسير في مداواة النفوس، علي بن حزم، بيروت ، ط(٢)،دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥هـ، ص ٣٢

(٢) فتح القدير، الشوكاني ، ١/٤٨٠.

(٣) الصحابية الجليلة عمرة بنت رواحة بن ثعلبة بن امرىء القيس، أخت الصحابي عبد الله بن رواحة لأبيه وأمه ، تزوجت بشير بن سعد فولدت النعمان ، أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ ورضي الله عنها . انظر : الطبقات ٨/٢٦٩.

(٤) صحيح البخاري المطبوع مع الفتح ، كتاب الهبة ، باب الإشهاد في الهبة ، ٥/٢١١، رقم الحديث ( ٢٥٨٧).

(٥) المفردات، الأصفهاني، ص ٤٣٦ .

(٦) صحيح الجامع الصغير وزيادته، الألباني ، ١/٢٢٣ ، رقم الحديث: (٩٤٣).

(٧) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ، أبو حاتم البستي ،ص ١٩٠ ، مرجع سابق.

يكتمها عن إخوته تحقيقاً للمصلحة وبعداً عن الضرر قال تعالى : ﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ۝ ﴾ [١] .

**٣ ــ أسلوب التحذير :**

من الأساليب المؤثرة في خصوم الدعوة ، استخدام أسلوب التحذير القولي الذي يتبعه التطبيق الفعلي للتحذير إذا لم يستجب أخو الداعية لتحذير أخيه له ، بأمره بعدم التعرض له ولدعوته ، فإن لم يفعل تكون العقوبة الحسية والمعنوية واقعة عليه ، ويحدد الداعية ماهية العقوبة بناء على معرفته بالأمور التي تؤثر على أخيه تأثيراً يجعله يفكر كثيراً قبل إيذاء أخيه ، وقد استخدم الدعاة الأوائل من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ومن بعدهم من الأتباع الصالحين، هذا الأسلوب مع أقاربهم وأهليهم وأثمر فيهم [٢].

❁❁❁

(١) سورة يوسف ، آية (٥) .

(٢) انظر:الترهيب في الدعوة ، د. رقية نصر الله ، المبحث الثاني ، بمجالات الترهيب مع المنافقين ص ٢٣٥ ، والمبحث الثالث ، بمجالات الترهيب مع عصاة المؤمنين ص ٢٧٣ ، مرجع سابق .

## المطلب الرابع
## توجيهـــــات ربانيـــــة

**تمهيد :**

يوجه الله تعالى عباده في علاقاتهم بإخوتهم من النسب إلى أهمية تحقيق ثلاث عبادات إيمانية مقرها القلب وسلوكها على الجوارح وهي :

١ ــ تحريم اتخاذ الإخوة أولياء من دون الله تعالى إن استحبوا الكفر على الإيمان.

٢ ــ الوعيد بالتربص من الله تعالى لمن جعل محبة الإخوة مقدمة على محبة الله عز وجل ورسله عليه الصلاة والسلام والجهاد في سبيله.

٣ ــ تحريم مودة الإخوة المحادين لله تعالى ولرسوله والمحاربين لهما .

**١ ــ تحريم اتخاذ الإخوة أولياء من دون الله تعالى إن استحبوا الكفر على الإيمان :**

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [١] نهى الله سبحانه وتعالى في الآية الكريمة المؤمنين من اتخاذ أقرب الناس إليهم وهم آباءهم وإخوانهم أولياء من دون الله تعالى إن استحبوا الكفر على الإيمان، وناداهم الله عزوجل بصفة الإيمان تذكيراً لهم بمقتضيات هذا الإيمان ، وهي الموالاة في الله، والمعادة في الله، والحب في الله، والبغض في الله، وسأل رسول الله ﷺ الصحابي الجليل أبو ذر فقال له : ( أي عُرى الإيمان أوثق ؟ فقال : الله ورسوله أعلم قال : ( الموالاة في الله، والمعادة في الله، والحب في الله، والبغض في الله ) [٢] ومعنى موالاة الكفار : " هو التقرب إليهم وإظهار الود لهم بالأقوال والأفعال والنوايا " [٣]. ومن يخالف نهي الله عز وجل ويتولى الكفار من الأقارب فقد ظلم نفسه ، بتعريضها لعذاب الله تعالى وعقوبته [٤].

---

(١) سورة التوبة ، آية (٢٣).

(٢) صحيح الجامع الصغير وزيادته، الألباني، ٤٩٧/١ رقم الحديث: (٢٥٣٩).

(٣) الإيمان أركانه حقيقته ونواقضه،محمد ياسين، القاهرة،(د. ط) مكتبة التراث الإسلامي، ١٩٨٧م، ص ٦٢

(٤) تيسير الكريم الرحمان ، عبد الرحمن بن سعدي ، ٦٨٣/١ ، مرجع سابق.

٢ ــ الوعيد بالتربص من الله تعالى لمن جعل محبة الأخوة مقدمة على محبة الله عز وجل ورسوله عليه الصلاة والسلام والجهاد في سبيله :

قال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [١] .

وقد سبق بيان معنى الآية وفوائدها في التوجيه الرباني الثاني في المبحث الأول الفصل الأول .

٣ ــ تحريم مودة الإخوة المحادين لله تعالى ولرسوله والمحاربين لهما :

قال تعالى : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [٢] . المحادون لله تعالى هم : المجانبون للحق ،المشاقون فيه، والذين هم في حد، والشرع في حد آخر [٣] .

لقد نهى الله تعالى عن مودة ومحبة ونصرة كل محاد له ولرسوله عليه الصلاة والسلام معاد لهما ومحارب، ولو كان أبوه أو ابنه أو أخوه أو عشيرته وهو معنى قوله تعالى : ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [٤] .

---

(١) سورة التوبة ، آية (٢٤).

(٢) سورة المجادلة ، آية (٢٢).

(٣) تيسير العلي القدير ، الرفاعي ، ٣٢٨/٤ ، مرجع سابق .

(٤) سورة آل عمران ، آية (٢٨).

❁❁❁

يتضح مما سبق :

أن إخوة الداعية لهم آثارهم الإيجابية والسلبية على أخيهم ودعوته،وأثبتت نصوص الكتاب والسنة ذلك ،مع تنبيه الوالدين إلى ضرورة مراعاة العدل في التعامل بين الأبناء منذ الصغر.

❁❁❁

## المبحث الثاني
## أثر علاقة الأخوات في حياة الداعية

ويشتمل على أربعة مطالب :

المطلب الأول : الآثار الإيجابية لعلاقة الأخوات في حياة الداعية

المطلب الثاني : الآثار السلبية لعلاقة الأخوات في حياة الداعية .

المطلب الثالث : الوسائل والأساليب لتغيير الآثار السلبية إلى إيجابية .

المطلب الرابع : توجيهات ربانية .

❁❁❁

# المطلب الأول

## الآثار الإيجابية لعلاقة الأخوات في حياة الداعية

تمهيد :

أكرم الإسلام المرأة عامة ، فجعل لها حقوقاً وواجبات في كل مرحلة من مراحل عمرها، أماً وبنتاً وأختاً وزوجة، وحث رسول الله ﷺ على وجوب البر بالأخت، فقد جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله من أبر ؟ قال أمك وأباك، وأختك وأخاك، ومولاك الذي يلي ذلك، حقاً واجباً ورحماً موصولة )[1] .

أولاً : في حياة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام :

رعاية الأخت وحمايتها لأخيها الداعية :

ذكر الله تعالى في كتابه الكريم قصة أخت سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام ، وما فعلته من رعاية وحماية لأخيها موسى وهو في طفولته ، مما يدل على أن الأخت الصالحة الذكية الفطنة لها دورا كبيرا في حياة أخيها الداعية قال تعالى : ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ۝ ﴾[2] وقوله تعالى : ﴿ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ۝ ﴾[3] .

---

(١) سنن البيهقي الكبرى ، أحمد بن حسين البيهقي ،تحقيق : محمد عطا ، مكة المكرمة ،(د.ط)، مكتبة دار الباز،١٤١٤هـ ،١٧٩/٤، رقم الحديث :(٧٥٥٤).

(٢) سورة القصص ، آية (١١ ــ ١٢).

(٣) سورة طه ، آية (٤٠).

أفعال أخت سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام الإيجابية التي ذكرتها الآيتين السابقتين :

١ ـــ مراقبة تابوت أخيها ﴿ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما : عن جنب : أي عن جانب وقال تلميذه مجاهد رحمه الله : عن جنب أي عن بُعد[1] ، فعن جانب ، وعن بُعد كلا المعنيين تحتمله لفظة جنب، ومعناها أن أخت موسى راقبت تابوته عن بعد وليس قرب، وعلى بعدها كانت تنظر إليه من جانب عينها، أي طرف العين لكي لا يشعر بها الراصدون فيكشفون أمره وأنه طفل إسرائيلي .

٢ ـــ استمرار الأخت في متابعة ومراقبة أمر أخيها الرضيع واستفادتها من امتناعه عن جميع المراضع، لتدل قوم فرعون على مرضعة يُقبل عليها الطفل،فدلتهم على أمها فرجع موسى عليه الصلاة والسلام إلى أمه وقرت عينها، وسكن فؤادها، وصدق وعد الله تعالى لها قال تعالى : ﴿ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾[2] .

وربما تكون الحكمة في ذكر أفعال أخت موسى عليه السلام معه وهو رضيع في الآيات السابقة لبيان أن الأخت الصالحة الذكية البارة بأمها ، لها أثرها الفعّال والإيجابي في حياة أخيها الداعية وهي إشارة لطيفة إلى أن الأمر مطرد لكل الدعاة من بعده ، إذا كان لهم أخوات صالحات، تقيات فاطنات نبيهات.

**ثانياً : في حياة الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين رحمهم الله تعالى :**

١ ـــ أثر الأخت الإيجابي في إسلام أخيها الداعية .

٢ ـــ إرسال الأخ الداعية السائلين في علوم القرآن الكريم إلى أخته الداعية .

**١ ـــ أثر الأخت الإيجابي في إسلام أخيها الداعية :**

في قصة إسلام الخليفة الراشد الثاني الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ثبت الخبر بأن أخته فاطمة بنت الخطاب وزوجها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنهما ، أسلما قبل

---

(١) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ٣٦٨/٣ ، مرجع سابق.

(٢) سورة القصص ، آية (١٣)

عمر وكان لهما دورا مهما في إسلامه رضي الله عنه، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : خرج عمر متقلدا السيف، فلقيه رجلا من بني زهرة قال : أين تعمد يا عمر ؟ فقال : أريد أن أقتل محمدا قال : وكيف تأمن في بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمداً ؟ قال : فقال عمر : ما أراك إلا قد صبوت وتركت دينك الذي أنت عليه ، قال : أفلا أدلك على العجب يا عمر ؟ إن ختنك وأختك قد صبوا، وتركا الذي أنت عليه ، قال فمشى عمر ذامراً، حتى أتاهما وعندهما رجلا من المهاجرين يقال له خباب، قال: فلما سمع خباب حس عمر توارى في البيت فدخل عليهما فقال : ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم ؟ قال وكانوا يقرؤون طه فقالا : ما عدا حديثاً تحدثناه بيننا قال: فلعلكما قد صبوتما ؟ قال : فقال له ختنه : أرأيت يا عمر إن كان الحق في غير دينك ؟ قال فوثب عمر على ختنه فوطئه وطأ شديداً، فجاءت أخته فدفعته عن زوجها فنفحها بيده نفحة فدمى وجهها، فقالت وهي غضبى : يا عمر إن كان الحق في غير دينك أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، فلما يئس عمر قال : أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرأه، قال: وكان عمر يقرأ الكتب، فقالت أخته : إنك رجس ولا يمسه إلا المطهرون فقم فاغتسل أو توضأ قال: فقام عمر فتوضأ ثم أخذ الكتاب فقرأ طه حتى انتهى إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾ ﴾ [1] ، فأسلم رضي الله تعالى عنه [2] بدعوة أخته فاطمة له وتأثيرها عليه .

## ٢ ــ إرسال الأخ الداعية السائلين في علوم القرآن الكريم إلى أخته الداعية :

محمد بن سيرين [3] من كبار التابعين وفضلائهم رحمه الله ، كان إذا جاءه أحدا يسأل في علوم القرآن الكريم واستشكلت عليه الإجابة، يحيل السائل إلى أخته حفصة بنت سيرين فيقول : اذهبوا فسلوا حفصة كيف تقرأ ،وفي هذا القول دلالتين :

---

(١) سورة طه ، آية (١٤) .

(٢) انظر : الطبقات، ابن سعد ، ٣/٢٠٣ ، مرجع سابق.

(٣) محمد بن سيرين الإمام أبو بكر الأنصاري مولى أنس بن مالك سمع عدد من الصحابة كأبي هريرة وابن عباس وكان ينطق بالحكمة اشتهر بتفسير الرؤى وكان له في ذلك تأييد إلهي توفي سنة ١١٠هـ رحمه الله تعالى . انظر : سير أعلام النبلاء : ٤/٦٠٦ ــ ٦٢٢.

١ ــ شهادة من عالم جليل تابعي ، بعلو الكعب لأخته الداعية في علوم القرآن الكريم .
٢ ــ تعاون الدعاة رجالاً ونساء ، إخوة وأخوات على نشر العلم الشرعي .

أما حفصة بنت سيرين رحمها الله تعالى [١] فقد قال عنها إمام الحديث يحيى بن معين رحمه الله : " حفصة بنت سيرين ثقة حجة " وقال عنها إياس بن معاوية القاضي المشهور والتابعي الكبير[٢] : " ما أدركت أحداً أفضّله عليها ــ أي من التابعين في زمانه ــ حتى أخوها محمد بن سيرين " وتتلمذت حفصة على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها والصحابية الجليلة أم عطية الأنصاري [٣] وروى عنها عددا من التابعين منهم محمد بن سيرين وقتادة، وحديثها مذكور في الصحاح والسنن والمسانيد [٤] .

❁❁❁

(١) حفصة بنت سيرين أخت محمد بن سيرين من كبار التابعين روت عن أم عطية الأنصاري وعن أبي العالية عرفت بالعلم والسبق فيه رحمها الله تعالى . انظر : الطبقات : ٣٥٢/٨.

(٢) إياس بن معاوية ، قاضي البصرة يضرب به المثل في الذكاء والدهاء والعقل ، وثقه ابن معين ، يروي عن أبيه وأنس وابن المسيب وابن جبير ، مات سنة ١٢١هـ ، رحمه الله تعالى . انظر : سير أعلام النبلاء ، ١٥٥/٥.

(٣) أم عطية الأنصاري هي نسيبة بنت الحارث من فقهاء الصحابة لها عدة أحاديث روت عن أبي بكر وعمر وروى عنها ابن سيرين وأخته وعدد من التابعين رضي الله عنها . انظر : سير أعلام النبلاء ، ٣١٨/٢ ، والإصابة : ٢٥٣/٣.

(٤) انظر : الطبقات، ابن سعد ، ٣٥٢/٨ ، مرجع سابق ، نساء من عصر التابعين ،أحمد خليل جمعة، ص ١١٩ ، مرجع سابق.

## المطلب الثاني

## الآثار السلبية لعلاقة الأخوات في حياة الداعية

تمهيد :

للأخت منزلة خاصة في قلب أخيها ، فهو يغار على أخته ويحميها ، ويقدم لها كل ما يستطيع من مساعدة لأنه يشعر بأن كرامتها كرامة له ، ومهانتها مهانة له ، ويسعد بها حين تجمعهما الدعوة إلى الله ، ويتألم لها حين يقطع الشيطان وشائج المودة بينهما ، فيوسوس ويزين لها سوء عملها مع أخيها.

**أولاً : في حياة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام :**

ذكر القرآن الكريم أخت رسول واحد هو موسى عليه السلام ولم يذكر أخوات الأنبياء والرسل السابقين، فيتعذر بذلك معرفة الآثار السلبية لعلاقة الأخوات في حياتهم عليهم الصلاة والسلام.

**ثانياً : في حياة الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين رحمهم الله تعالى :**

**تحمل الداعية المسؤولية، والرعاية لأخواته بعد وفاة الأب، وحرمانه من بعض حظه في الحياة :**

إن رعاية البنات وتربيتهن مهمة ليست سهلة ، وتشتد صعوبتها عند تيتمهن بوفاة والدهن ، فتقع مسؤولية التربية والرعاية على أخيهن ، فيبذل قصارى ما يستطيع من البر بهن حتى ولو كان ذلك على حساب سعادته وراحته وشبابه ، وذلك لأن علاقة الأخوة لها معانيها المختلفة عن باقي العلاقات ، والصحابي الجليل جابر بن عبد الله رضي الله عنه [1] مثالا رائعا للتضحية من أجل الأخوات ، فقد رغب وتنازل عن حقه في الزواج بالبكر وتزوج امرأة ثيبا لتقوم على أمر أخواته وتعينه في تربيتهن ، فعنه رضي الله عنه قال : " غزوت مع النبي ﷺ على ناضح لنا،فأزحف الجمل فتخلف عليّ فوكزه النبي ﷺ من خلفه قال : ( بعنيه ولك ظهره إلى المدينة ) فلما دنونا استأذنت قلت : يا رسول الله إني حديث عهد بعرس قال ﷺ : ( فما تزوجت ، بكراً أم ثيباً ؟ ) قلت :

---

(١) الصحابي الجليل جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام ، شهد العقبة مع السبعين ، وكان أصغرهم ، خلف أبو علي أخوته في بدر وأحد ثم شهد المشاهد ، توفي سنة ٧٨هـ رضي الله عنه وأرضاه . انظر : صفة الصفوة : ٦٤٨/١.

ثيباً ، أصيب عبد الله وترك جواري صغاراً فتزوجت ثيباً تعلمهن وتؤدبهن ثم قال : ( ائت أهلك) فقدمت وأخبرت خالي ببيع الجمل فلامني، فأخبرته بإعياء الجمل وبالذي كان من النبي ﷺ ووكزه إياه، فلما قدم النبي ﷺ غدوت إليه بالجمل فأعطاني ثمن الجمل والجمل وسهمي مع القوم [1] وفي رواية " .. قال رسول الله : أبكر أم ثيباً ؟ قلت : ثيباً قال : ( فهلّا جارية تلاعبها وتلاعبك) وفي لفظ آخر ( .. مالك وللعذارى ولعابها ) . [2] فتنازل رضي الله عنه عن حقه في الزواج ببكر ، لحاجة أخواته لمن يقوم عليهن،والثيب أصلح لذلك.

❁❁❁

(١) صحيح البخاري المطبوع مع فتح الباري ، كتاب الاستقراض باب الشفاعة في وضع الدين ، ٦٧/٥ ، رقم الحديث: (٢٤٠٦).

(٢) صحيح البخاري المطبوع مع فتح الباري ، كتاب النكاح باب تزويج الثيبات ، ١٢١/٩ ، رقم الحديث (٥٠٧٩ و ٥٠٨٠).

## المطلب الثالث

## الوسائل والأساليب الدعوية لتغيير الآثار السلبية إلى إيجابية

### أولاً : الوسائل الدعوية:

### ١ ــ وسيلة الكتـــاب:

قال تعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ [١] .

الكتاب وسيلة هامة من وسائل الدعوة ، وهو نوع من الجهاد بالكلمة واللسان ، وله أثره البارز في الإقناع بالإسلام ديناً ودولة وعقيدة وشريعة ، والأمة الإسلامية عُرفت بأنها أمة " اقرأ " لأن أول ما نزل على رسولها عليه الصلاة والسلام هو قوله تعالى : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾ [٢] . إن الداعية الحريص على تبليغ رسالة الإسلام لكل الناس ، يستخدم كل الوسائل المتاحة والممكنة والتي منها الكتاب، فربما تكون استجابة المدعو وهدايته من قراءة كتاب أهداه له داعية ذكي يحسن اختيار الكتب، ويحسن تصنيف توزيعها على المدعوين [٣] .

### ٢ ــ وسيلة الشريط :

الشريط الإسلامي وسيلة حديثة فعّالة ، ذات انتشار عريض وواسع ، وقبول أوسع يمكن إيصاله

---

(١) سورة الحديد ، آية (٢٥).

(٢) سورة العلق ، آية (١ ــ ٥ ) .

(٣) فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعبد الرحمن حسن حبنكة ، ٦٣/٢ ــ ٧٦ ، مرجع سابق ؛ وفقه الدعوة إلى الله ،د. علي عبد الحليم محمود ، مصر ، ط(٤)، دار الوفاء ، ١٤١٣هـ ــ ١٩٦/١ ــ ٢٠١

لكافة الناس ولجميع المستويات وبكل اللغات ، عن طريقه سُمع القرآن الكريم متلو ، وسُمعت دروسه وتفاسيره،ودروس السنة وشروحها،والخطب والمواعظ والمؤتمرات والندوات الدعوية، وعن طريقه وصلت الدعوة إلى ذوي الاحتياجات الخاصة ، فهو وسيلة قوية يستطيع الداعية من خلالها دعوة أكبر عدد ممكن من المدعوين والتأثير فيهم [١] .

### ٣ ــ وسيلة المحاضرة :

عُرفت المحاضرة بعدة تعريفات منها :

١ ــ هي " القصد إلى حقيقة علمية أو نظرية ، تلم بأطرافها وتظهر غوامضها وتزيل لبسها، وعليه فهي تعتمد الحقائق لا الخيالات وتخاطب العقول لا العواطف وتستهدف العلم لا الإثارة وتخص غالباً المثقفين " .

٢ ــ المحاضرة الدعوية هي " وسيلة قولية دعوية من وسائل تبليغ الدعوة، مرتبطة ومقيدة بالكتاب والسنة يلقيها المحاضر الداعية على مدعويه بعد الإعداد والتحضير من جانبه ، وبعد التنظيم والتنسيق من جانب المشرفين عليها ، ويقوم موضوعها على أساس العلم بأصول المحاضرة الدعوية " [٢] .

من التعريفين السابقين يتضح أن المحاضرة وسيلة مفيدة وفعّالة في صنفين من المدعوين هما :

١ ــ المدعوون الذين لديهم رغبة قوية في فهم الدين بأدلته الشرعية .

٢ ــ المدعوون الذين لديهم شبهات وفيهم جدل، يمكن إزالته بمقارعة الحجة بالحجة ، عن طريق محاضرة علمية مؤصلة .

## الأساليب الدعويـــــة :

### ١ ــ أسلوب التشبيه :

من الأساليب الدعوية المؤثرة والتي تساعد في تغيير الآثار السلبية إلى إيجابية أسلوب التشبيه الذي

---

(١) الدعوة الإسلامية الوسائل والأساليب ، محمد خير يوسف، ص ٤٥ ــ ٦٥ ، مرجع سابق.

(٢) المنهج الدعوي في أصول المحاضرة الدعوية ، هشام يوسف بنان، جدة، ط(١)، دار المجتمع للنشر ، ١٤١٣هـ ص ٣٨ ، كيف تدعو الناس ، عبد البديع صقر،بيروت،ط(٣)،المكتب الإسلامي،١٤٠٥هـ، ص ٧٢.

يهدف إلى تقريب المعاني وتوضيحها ، فيشبه الأمر المعقول في صورة المحسوس ويستخدم لغرض الترغيب والتحبيب في جميل الصفات أو لغرض التنفير والتحذير من قبيح الصفات [١] ، وقد استخدم رسول الله ﷺ هذا الأسلوب كثيراً في دعوته فمن التشبيه الإيجابي ما يلي :

١ ـــ تشبيه المسلم المتوضئ بالفرس التي لها غرة ومحجلة حتى تكون مميزة وسط الجموع وذلك في حديث ( إن أمتي يدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكن أن يطيل غرته فليفعل ) [٢] .

٢ ـــ تشبيه الدين ببنيان له أركان يقوم عليها وذلك في حديث ( بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان ) [٣] .

ومن أمثلة التشبيه السلبي ما يلي :

١ ـــ تشبيه المصلي الذي يترك الاعتدال في السجود ويبسط ذراعيه بانبساط الكلب وذلك في حديث ( اعتدلوا في السجود ولا يبسط أحدكم ذراعيه انبساط الكلب ) [٤] .

٢ ـــ تشبيه المغتاب والنمام بمن يأكل لحم الميت لقوله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ [٥] .

## ٢ ـــ أسلوب النصيحة :

النصيحة كلمة جامعة تتضمن قيام الناصح للمنصوح له بوجوه الخير إرادة وفعلاً،وتكون النصيحة

---

(١) أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية ، د. زياد العاني، ص ٤٢٣ ، مرجع سابق ، وفقه الدعوة في صحيح البخاري ، د . خالد القرشي ، ٦٤٦/٢ ـــ ٨٧٠ ، مرجع سابق .

(٢) صحيح البخاري المطبوع مع الفتح ، كتاب الوضوء ، باب فضل الوضوء والغر المحجلون من آثار الوضوء ، ٢٣٥/١، رقم الحديث: (١٣٦).

(٣) صحيح البخاري المطبوع مع الفتح ، كتاب الإيمان ، باب دعاؤكم إيمانكم ، ٤٩/١ ، رقم الحديث: (٨).

(٤) صحيح البخاري ، كتاب الأذان ، باب لا يفترش ذراعيه في السجود،٣٠١/٢،رقم الحديث :(٨٢٢)

(٥) سورة الحجرات ، آية (١٢).

لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم [١] لما ورد في حديث رسول الله ﷺ قال : ( الدين النصيحة قلنا : لمن قال : لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم ) [٢] فجعل الدين كله محصوراً في النصيحة للدلالة على أهميتها [٣] ويقول ابن الأثير رحمه الله : " النصيحة هي كلمة يعبر بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له " [٤] وأول النصح أن ينصح الإنسان نفسه، فمن غشها فقلما ينصح غيره، وتزداد استجابة المدعوين للداعية إذا وجدوه ناصحاً لنفسه قبل أن ينصحهم ، مستقيماً في ذاته قبل أن يقومهم ، والدافع للنصيحة هو الحرص على هداية الناس وصلاحهم وإقامة شرع الله فيهم ، وإحياء سنة رسول الله ﷺ في كل أمورهم ، وللنصيحة أحكام وشروط وآداب ينبغي للناصح مراعاتها والتقيد بها حتى يكون لها أثرها المرجو في نفس المنصوح.

**٣ ــ أسلوب الشدة بالقول مع الأقارب عند الحاجة والمصلحة الراجحة :**

الأصل في أساليب الدعوة الرفق ، لكن قد يحتاج الداعية إلى قوة الكلمة التي تجعل له مهابة ومنزلة في وسط أهله وأقاربه ، خاصة جنس النساء حتى يحسب له حساب عند القيام بأي فعل أو قول، يعلم الأقارب أنه يُغضب الداعية ، وقد استخدم الصحابة رضوان الله عليهم أسلوب الشدة بالقول مع الأقارب عند الحاجة والمصلحة الراجحة لتحقيق المنفعة السابقة ، ومن ذلك فعل الصحابي الجليل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عندما جمع أهله وخدمه في شأن الوالي يزيد بن معاوية فقال لهم : " إني سمعت رسول الله يقول : ( ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة )[٥] ، وإنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله ، وإني لا أعلم غدراً أعظم من أن يبايع رجلا على بيع الله ورسوله ثم ينصب له القتال ، وإني لا أعلم أحداً منكم خلعه ولا بايع في هذا الأمر إلا كانت الفيصل بيني وبينه ".

---

(١) انظر:جامع العلوم والحكم ، ابن رجب الحنبلي،بيروت،(د.ط)،دار الفكر،(د.ت)، ص ٧٦.

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان أن الدين النصيحة ، ٧٤/١ ، رقم الحديث: (٩٥).

(٣) انظر : كيفية النصح لله ولرسوله ... الخ في فتح الباري، ١٦٧/١ مرجع سابق .

(٤) المفردات ، الأصفهاني، ص ٤٩٤ ، ولسان العرب، ابن منظور ، ٤٤٣٨/٧.

(٥) صحيح البخاري المطبوع مع الفتح ، كتاب الجزية والموادعة ، باب إثم الغادر للبر والفاجر ، ٢٨٣/٦ رقم الحديث (٣١٨٧).

فقد حذر رضي الله عنه أهل بيته ومن تحته بالكلمة القوية عن الخروج على الإمام وقد فعل ذلك اقتداء بأبيه الفاروق رضي الله عنه ، فكان قبل أن يخطب في الناس موجهاً وناصحاً يجمع أهل بيته فيقول : إني نهيت الناس عن كذا وكذا وإن الناس ينظرون إليكم نظر الطير إلى اللحم ، وأقسم بالله لا أجد أحداً منكم فعله إلا أضعفت عليه العقوبة [1] ، وكلا المثالين يعطيان الداعية المنهج في حماية الأهل والأقارب من الوقوع في منكرات الأقوال والأفعال التي تؤثر عليه وعلى دعوته.

❁❁❁

(١) انظر:الكامل في التاريخ، ابن الأثير ، بيروت،(د.ط)، دار صادر، ١٣٩٩هـ، ٣١/٣ ، وفقه الدعوة في صحيح البخاري ، سعيد القحطاني ، ١٠٧٩/٢

## المطلب الرابع

## توجيهـــات ربانيـــة

لقد ساوى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بين الرجل والمرأة في أصل الخلقة والقيمة الإنسانية بحيث لا يوجد بينهما تمايز أو تنافر، بل إنهما يرجعان إلى أصل واحد قال تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [١] .

وعلى أساس وحدة القيمة الإنسانية بين الرجل والمرأة ساوى بينهما في أصول التكاليف الشرعية، ورتب على ذلك جزاءً واحداً يتساوى فيه الرجل والمرأة سواءً كان الجزاء ثواباً أو عقاباً قال تعالى : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ ﴾ [٢] فهذا دليل الثواب أما العقاب قال تعالى : ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءً بِمَا كَسَبَا نَكَٰلاً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ [٣] وقوله تعالى :

﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ﴾ [٤] .

واتفق أهل اللغة على أن الذكور والإناث إذا اجتمعوا غلب الذكور على الإناث، واستقر في عرف الشارع أن الأحكام المذكورة بصيغة المذكر إذا أطلقت و لم تقترن بالمؤنث فإنها تتناول الرجال والنساء لأنه يغلب المذكر عند الاجتماع [٥] كقوله تعالى : ﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ﴿١١﴾ ﴾ [٦].

---

(١) سورة النساء ، آية (١).

(٢) سورة النساء ، آية (١٢٤).

(٣) سورة المائدة ، آية (٣٨).

(٤) سورة النور ، آية (٢).

(٥) المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة،د.أحمدأبا بطين،الرياض،ط(٣)،دار عالم الكتب،١٤١٣هـ، ص ٩٩ .

(٦) سورة النساء جزء من آية (١١) .

ومتى اجتمع المذكر والمؤنث غلب التذكير، ولذلك لو قال أحد لمن بحضرته من الرجال والنساء: قوموا واقعدوا ، تناول جميعهم ولو قال: قوموا وقمن واقعدوا واقعدن عُد ذلك تطويلاً ولكُنّة [١] وإذا أراد الإنسان أن يخبر عن فعل رجل وامرأة في جملة واحدة ، لكان من الضرورة اللغوية استخدام الفعل الواقع في الجملة الخبرية مع ضمير المثنى المذكر كقولك : هذا رجل وامرأة يأكلان أو يتحدثان ولا يجوز أن تقول : تأكلان أو تتحدثان وذلك لتغليب ضمير المذكر على المؤنث. وتدخل النساء في الجمع المضاف إلى الناس وما لا يتبين فيه لفظ التذكير والتأنيث كأدوات الشرط ويضاف إلى ذلك ما يضاف إلى ألفاظ : الأمة والبشر والمفرد الذي ليس له جمع من جنسه مثل الإنسان [٢] .

**مما سبق نستنتج ما يلي :**

١ ـــ أن التوجيهات الربانية التي وجه الله تعالى بها عباده والمذكورة في مبحث الأخوة والتي تتضمن ثلاث قضايا مهمة جداً في حياة عامة المسلمين والدعاة خاصة وهي المحبة لله ، والموالاة لله والمعادة لله تشمل الأخوات أيضاً .

٢ ـــ أن التوجيهات الربانية التي وجه الله تعالى بها عباده والمذكورة في مبحث البنات والتي تتضمن ثلاث قضايا مهمة هي أن الذكر ليس كالأنثى ، وأن أصل نشأة جنس النساء يكون في الحلية والنعيم، كما أن الأحاديث التي وردت بتعظيم أجر رعاية البنات وردت في روايات أخرى بإضافة لفظ الأخوات.

❁❁❁

**يتبين مما سبق: أن لأخوات الداعية أثرهن الإيجابي والسلبي على أخيهم ودعوته،وقد أثبتت نصوص الكتاب والسنة ذلك.**

❁❁❁

---

(١) انظر : أعلام الموقعين،ابن قيم الجوزية، ٩٢/١ ،مرجع سابق ؛ وروضة الناظر في أصول الفقه ، موفق الدين ابن قدامة ، ١٤٩/٢

(٢) روضة الناظر في أصول الفقه ، ابن قدامة ، ١٤٨/٢ ؛ مرجع سابق .

# الفصل الخامس
# أثر العلاقة مع عامة الأقارب في حياة الداعية

ويتضمن ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : أثر علاقة العمومة في حياة الداعية .

المبحث الثاني : أثر علاقة الخؤولة في حياة الداعية .

المبحث الثالث : أثر علاقة باقي الأقارب في حياة الداعية.

❁❁❁

## المبحث الأول

## أثر علاقة العمومة في حياة الداعية

ويشتمل على أربعة مطالب :

المطلب الأول : الآثار الإيجابية لعلاقة العمومة في حياة الداعية

المطلب الثاني : الآثار السلبية لعلاقة العمومة في حياة الداعية .

المطلب الثالث : الوسائل والأساليب لتغيير الآثار السلبية إلى إيجابية .

المطلب الرابع : توجيهات ربانية .

❁❁❁

# المطلب الأول

## الآثار الإيجابية لعلاقة العمومة في حياة الداعية

**تمهيد :**

" لقد حفي الإسلام بالرحم حفاوة فريدة ، ما عرفتها الإنسانية في غيره من الأديان والشرائع والنظم والفلسفات ، فأوصى بها ورغّب في صلتها ، وشدد النكير على من تنكر لها وقطعها ... وتدرج التوجيه القرآني الحكيم في البر، بدء من الأعلى إلى الأدنى ، مبيناً سُلّم العلاقات الإنسانية ، محدداً مراتبها ، بدءاً من الوالدين ، فذوي القربى ، فاليتامى ، والمساكين وابن السبيل ، والجيران ، إذ يمتد البر، ويتسع نطاقه، ويتسحب خيره ، على الأقرب ، حتى يصل إلى المحتاجين جميعاً ، في الأسرة الإنسانية الكبيرة " [1] .

**أولاً : في حياة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام :**

١ ــ إسلام عم الداعية كان سببا لظهور الإسلام وقوته ومنعة أتباعه .

٢ ــ ثقة الداعية بعمه واعتماده عليه في أمره كله .

**١ ــ إسلام عم الداعية كان سببا لظهور الإسلام وقوته ومنعة أتباعه :**

حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه [2] أسد الله تعالى ، وأسد رسوله وعمه وأخوه من الرضاعة ، أعزّ الله عز وجل بإسلامه المسلمين وقويت شوكتهم ، وأعلنوا عن إسلامهم بعد أن كان سراً وأظهروه ، لأن حمزة صار لهم قوة ومنعة ، فهو رضي الله عنه كان واحداً من أشداء قريش [3]

---

(١) شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة ، د. محمد علي الهاشمي ص ٢٣٨ و ٢٤٠ ، مرجع سابق .

(٢) حمزة بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي سيد الشهداء عم رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة أسلم في السنة الثانية من البعثة ونصر رسول الله ﷺ ومنعه من قريش عقد له رسول الله ﷺ أول لواء في الإسلام قتل شهيداً يوم أحد رضي الله عنه . انظر : الإصابة : ٣٥٣/١ ، وسير أعلام النبلاء : ١٧١/١ .

(٣) السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، مهدي رزق ص ٢١٢ ، مرجع سابق ، صفة الصفوة، ابن الجوزي : ٣٧٢/١ .

عقد له رسول الله ﷺ أول لواء في الإسلام ، من أول من بارز في غزوة بدر ، قاتل بين يدي رسول الله ﷺ في أحد بسيفين وكان يقول : أنا أسد الله ، وجعل يقبل ويدبر دونه عليه الصلاة والسلام ، حتى استشهد رضي الله عنه في أحد فقال عليه الصلاة والسلام عندما رأى عمه حمزة قد مُثّل بجسده [١] : ( إن الله قد حرّم على النار أن تذوق من لحم حمزة شيئاً أبدا) [٢] .

**٢ ــ ثقة الداعية بعمه واعتماده عليه في أمره كله :**

العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه [٣] عم رسول الله ﷺ ،كان ذا رأي وحكمة ، حرص على أمر ابن أخيه رسول الله منذ بدايته ، رغم أنه كان على دين قومه ، فأخذ له وأعطى في بيعة العقبة الثانية ووردت الروايات[٤]في وصف ذلك بأن رسول الله ﷺ " كان يثق به في أمره كله" [٥] وكان رضي الله تعالى عنه أول من تكلم في لقاء العقبة الثاني مع الأوس والخزرج فقال:" يا معشر الخزرج ــ وكانت الأوس والخزرج تدعى الخزرج ــ إنكم قد دعوتم محمداً إلى ما دعوتموه إليه، ومحمداً من أعز الناس في عشيرته ، يمنعه والله من كان منا على قوله ، ومن لم يكن على قوله، منعة للحسب والشرف ، وقد أبى محمداً الناس كلهم غيركم ، فإن كنتم أهل قوة وجلد وبصر بالحرب واستقلال بعداوة العرب قاطبة ، فإنها سترميكم عن قوس واحدة فارتئوا رأيكم، وأمروا أمركم ، ولا تفترقوا إلا على ملأ منكم واجتماع ، فإن أحسن الحديث أصدقه، وأخبرى صفوا لي الحرب كيف تقاتلون عدوكم ؟ فأجابه من الأنصار عبد الله بن عمرو بن حرام رضي الله عنهما،

---

(١) انظر : غزوة أحد دراسة دعوية، محمد بن عيظة بامدحج، الرياض ، ط(١)، دار اشبيليا ، ١٤٢٠هـ، ص ١٠٤، وصف لمقتل حمزة رضي الله عنه،

(٢) انظر : الطبقات، ابن سعد ، ٨/٣ ، مرجع سابق.

(٣) العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي عم رسول الله ﷺ ، كان شريفاً عاقلاً حكيماً، يبذل ماله ، ويعين على النوائب ، له السقاية والعمارة في الجاهلية ، أسلم قبل الهجرة وكتم إسلامه ، وهاجر قبل الفتح، وشهد الفتح وثبت يوم حنين توفي سنة ٣٢هـ رضي الله عنه . انظر : الإصابة : ٢٧١/٢ ، وسير أعلام النبلاء : ٧٨/٢.

(٤) انظر: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، مهدي رزق، ص ٢٤٩ ، مرجع سابق .

(٥) انظر : الطبقات، ابن سعد ، ٥/٤ ، مرجع سابق ، وصفة الصفوة، ابن الجوزي ، ٥٠٨/١ ، مرجع سابق .

ثم قال لهم : أنتم أصحاب حرب فهل فيكم دروع ؟ فأجابه البراء بن معرور رضي الله عنه [١] ثم بايعوا رسول الله ﷺ ، والعباس آخذٌ بيد رسول الله ﷺ يؤكد له البيعة " [٢] .

**الدروس الدعوية من خطبة العباس رضي الله عنه عم رسول الله ﷺ :**

١ ــ ثقة رسول الله ﷺ بعمه العباس رضي الله عنه ، واعتماده عليه في أمر خطير ومهم من تاريخ الإسلام ، وهو عقد البيعة بين رسول الله والأنصار والعباس على دين قومه ، دليل على عظم مكانة العباس رضي الله عنه في نفس رسول الله ﷺ ، ودليل على أمانته وحرصه على ابن أخيه من أن يصيبه سوء .

٢ ــ فيه دلالة على سمو ورفعة أخلاق عم رسول الله ﷺ في حمايته ونصرته لقرابته.

٣ ــ فيه دلالة على عمق معرفة العباس رضي الله عنه بحقيقة دعوة رسول الله ﷺ ، ولوازمها ومقتضياتها .

ولذلك وردت الأحاديث عنه عليه الصلاة والسلام في النهي عن إيذاء عمه العباس رضي الله عنه فقال : ( من آذى العباس فقد آذاني ، فإنما عم الرجل صنو أبيه ) [٣] .

**ثانياً : في حياة الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين رحمهم الله تعالى :**

**١ ــ نصح العم لابن أخيه لما فيه خيره وفلاحه :**

لما خرج العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه ومعه ابن أخيه نوفل بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنه[٤]مسلمين مهاجرين قاصدين رسول الله ﷺ أيام غزوة الخندق، شيعهما

---

(١) البراء بن معرور بن صخر بن خنساء الأوسي الأنصاري ، أمه الرباب بنت النعمان بن امرىء القيس ، شهد العقبة، وهو أحد النقباء الإثني عشر من الأنصار ، وأول من تكلم ليلة العقبة حين لقي رسول الله ﷺ السبعون من الأنصار، فبايعوه وأول من استقبل القبلة مات قبل أن يهاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ، فلما قدم صلى عليه ، رضي الله تعالى عنه . انظر : الطبقات : ٤٦٤/٣.

(٢) انظر : الطبقات، ابن سعد ، ٥/٤ ، مرجع سابق.

(٣) صحيح الجامع الصغير وزيادته، الألباني ، ١٠٢٩/٢ ، رقم الحديث: (٥٩٢٢).

(٤) نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي ، ابن عم رسول الله ﷺ ، اسر يوم بدر، ففدى نفسه ثم أسلم ، وهو أسن من عمه حمزة والعباس ثم رجع إلى مكة ، وهاجر إلى المدينة يوم الخندق ، وآخى رسول الله =

من مكة ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب [١] في مخرجهما إلى الأبواء ، ثم أراد الرجوع إلى مكة فقال له عمه العباس رضي الله عنه وأخوه نوفل : أين ترجع إلى دار الشرك ، يقاتلون رسول الله ويكذبونه ، وقد عز رسول الله وكثف أصحابه ، ارجع ، فرجع ربيعة استجابة لنصحهما وسار معهما، حتى قدموا جميعاً على رسول الله ﷺ في المدينة مسلمين مهاجرين ، وحسن إسلام ربيعة وروى عن رسول الله ﷺ وشهد معه فتح مكة والطائف وحنين وكان ممن ثبت يومها مع رسول الله ﷺ ،فهو في ميزان عمه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما [٢] .

❁❁❁

(=) ﷺ بينه وبين عمه العباس لأنهما كانا في الجاهلية شريكين متفاوضين في المال متصافين ، وشهد الفتح وحنين والطائف ، مات في خلافة عمر ودفن بالبقيع رضي الله عنهما . انظر : الطبقات : ٣٤/٣.

(١) ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي ، ابن عم رسول الله ﷺ ، دعاه عمه العباس إلى الإسلام فأسلم ، وقدم معهما إلى رسول الله ﷺ أيام الخندق ، فشهد الفتح وحنين والطائف ، وروى عن رسول الله ﷺ مات في خلافة الفاروق رضي الله عنهم . انظر : الطبقات : ٣٥/٣.

(٢) انظر : الطبقات، ابن سعد ، ٣٦/٤ ، مرجع سابق.

## المطلب الثاني

## الآثار السلبية لعلاقة العمومة في حياة الداعية

**تمهيد :**

إن سوء العلاقة بين العم وابن أخيه الداعية ، لها آثارها السلبية على الداعية ودعوته ، أما دعوته فإن الناس ينظرون إلى قرابة الداعية ومدى تأثرهم به ، واستجابتهم له ، فإن وجدوا خيراً كانت استجابتهم سريعة، وإن كان لا ، ترددوا وتوقفوا كثيراً ، أما الداعية فإنه مما يعّز ويصعب على نفسه تحمله، وقوف أعمامه في طريق دعوته وصدودهم عنه ، بل ومحاربته وتسفيه رأيه.

**أولاً : في حياة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام :**

١ ــ إصرار عم الداعية على محاربة ابن أخيه في دعوته وإيذاءه فيها .

٢ ــ حزن الداعية على عمه الذي مات مصراً على الكفر .

**١ ــ إصرار عم الداعية على محاربة ابن أخيه في دعوته وإيذاءه فيها :**

من أعمام رسول الله ﷺ الذين ماتوا على الكفر عمه أبو لهب ، وكان من كبار المحاربين لدعوته عليه الصلاة والسلام وأشدهم إيذاءً له ، ويمكن حصر مواقفه مع ابن أخيه فيما يلي :

١ ــ حرص أبو لهب على شغل رسول الله ﷺ بالهمّ ، وذلك بأمر ابنيه بتطليق بنات رسول الله ﷺ [(١)].

٢ ــ استهزاؤه برسول الله أمام الناس ، وذلك في قصة وقوفه عليه الصلاة والسلام على الصفا لإنذار عشيرته الأقربين . فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما [(٢)] قال : لما نزلت : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ [(٣)] خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا: من هذا ؟ فاجتمعوا إليه فقال : أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل أكنتم مصدقي قالوا : ما جربنا عليك كذباً قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب عظيم، قال أبو لهب:

---

(١) انظر : الفصل الثالث ، مبحث البنات .

(٢) صحيح البخاري المطبوع مع الفتح ، كتاب التفسير ، باب سورة تبت ، ٨/٧٣٧ ، رقم الحديث: (٤٩٧١).

(٣) سورة الشعراء ، آية (٢١٤).

تباً لك ما جمعتنا إلا لهذا ، ثم قام فنزل قوله تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥ ﴾ [١] .

٣ ــ كان يشوش على الناس قبول دعوة رسول الله ﷺ والتفكير فيها، بتشكيكهم في قوله وذلك عندما كان رسول الله يدعو القبائل فيقف فيهم محدثاً، فإذا فرغ تبعه عمه أبو لهب بتكذيبه فيما قال، فعن عبيد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : سمعت ربيعة بن عباد الديلي يقول: إني لمع أبي، رجل شاب أنظر إلى رسول الله يتبع القبائل ، ووراءه رجل أحول ، وضيء الوجه ذو جمة، يقف رسول الله على القبيلة فيقول : يا بني فلان إني رسول الله إليكم ، آمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تصدقوني وتمنعوني حتى أنفذ عن الله ما بعثني به ، وإذا فرغ من مقالته قال الآخر من خلفه : يا بني فلان هذا يريد منكم أن تسلخوا اللات والعزى وحلفاءكم من الجن من بني مالك بن أقمس إلى ما جاء به من البدعة والضلالة ، فلا تسمعوا له ولا تتبعوه ، فقلت لأبي من هذا ؟ قال : عمه أبو لهب [٢].

٤ ــ مساعدة زوجته له في إيذاء رسول الله ﷺ ، فكانت أم جميل بنت حرب تُلقي الأذى في طريقه عليه الصلاة والسلام ، وحملت يوماً حجراً لتقذفه في وجه رسول الله فأخذ الله بصرها عنه [٣].

٥ ــ مخالفته لإخوته من بني هاشم، عندما اجتمعوا بقيادة عمه أبو طالب لحماية رسول الله ﷺ ، فلم يكن معهم وكان مع قريش ، ووافقها على كتابة الصحيفة التي كتبوها على بني هاشم ، ثم حاصروهم ثلاث سنوات في شعب أبي طالب [٤].

كل ما سبق كان له آثاره السلبية على رسول الله ﷺ وعلى دعوته ، فاستحق أبو لهب أن يكون في الدرك الأسفل من النار.

---

(١) سورة المسد ، آية ( ١ ــ ٥ ) .

(٢) المعجم الكبير ، الطبراني ،٦٣/٥ ، رقم الحديث : (٤٥٨٩)

(٣) دلائل النبوة، البيهقي ، ١٩٦/٢ ، مرجع سابق.

(٤) السيرة النبوية ، مهدي رزق، ص ٢١٧ ، مرجع سابق.

## ٢ ــ حزن الداعية على عمه الذي مات مصراً على الكفر :

مواقف أبو طالب عم رسول الله ﷺ معه منذ بداية الدعوة حمايةً ونصرةً ومنعةً ، تثير العجب، حتى أن قريشاً لم تنل من رسول الله ما نالت إلا بعد وفاة عمه [١]يقول ابن كثير رحمه الله : " إن غالب ما وقع للرسول من اعتداء جسدي وما يشبه ، كان ذلك بعد وفاة عمه أبو طالب " [٢] ومع هذه المواقف الكبيرة والجليلة من عم الداعية إلا أنه مات مصراً على الكفر ، مات على عقيدة الآباء والأجداد مات على ذلك ، خوفاً من أن يعير بمخالفة القبيلة والعشيرة ، وقد حاول معه رسول الله ﷺ كثيراً فسبقه القدر إليه ، فقال عليه الصلاة والسلام : ( أما والله لاستغفرن لك ما لم أنه عنك فنزل قوله تعالى:﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ ﴾[٣] . وقوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾[٤] [٥] . ولذلك حزن رسول الله على عمه أبو طالب لسوء الخاتمة التي خُتم له بها . وقد قال العباس رضي الله عنه للنبي ﷺ : ما أغنيت عن عمك ، فإنه كان يحوطك ويغضب لك ؟ قال:(هو في ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار ) [٦] .

---

(١) انظر : الفصل الأول ،مبحث الوفاة ،أثر فقد الزوج المعين والناصر.

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير ، ١٤٨/٣ ، مرجع سابق .

(٣) سورة التوبة ، آية (١١٣).

(٤) سورة القصص ، آية (٥٦).

(٥) انظر : تفسير الآية في زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي ، بيروت ، ط(١)، المكتب الإسلامي ، ١٣٨٤هـ ، ٢٣١/٦

(٦) صحيح البخاري المطبوع مع الفتح ،كتاب مناقب الأنصار ،باب قصة أبي طالب، ١٩٣/٧ ،رقم الحديث (٣٨٨٣).

## ثانياً : في حياة الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين رحمهم الله تعالى :

### ١ ــ تعذيب العم لابن أخيه الداعية بسبب إسلامه ودعوته :

لقد واجه الصحابة رضوان الله عليهم ألوانا من البلاء من قرابتهم ، بسبب إسلامهم ودعوتهم إلى ما يدعوا إليه رسول الله عليه الصلاة والسلام ، ومن أوائل من عذبه أعمامه لإسلامه، الخليفة الراشد الثالث ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فلما أسلم ، أخذه عمه الحكم بن أبي العاص فأوثقه رباطاً وقال : أترغب عن ملة آبائك إلى دين محدث، والله لا أحّلك أبدا حتى تدع ما أنت عليه من هذا الدين فقال عثمان : والله لا أدعه أبدا ولا أفارقه ، فلما رأى الحكم صلابته في دينه تركه [١] وكذلك عم الصحابي الجليل الزبير بن العوام حواري رسول الله ﷺ ، كان عمه يعلقه في حصير ويدخن عليه النار ويقول : ارجع إلى الكفر . فيقول الزبير : لا أكفر أبدا [٢].

❁❁❁

(١) انظر : الطبقات، ابن سعد ، ٣/٤٠ ، مرجع سابق.

(٢) المستدرك على الصحيحين ، الحاكم النيسابوري ،٣/٤٠٦،رقم الحديث: (٥٥٤٧) .

## المطلب الثالث

## الوسائل والأساليب لتغيير الآثار السلبية إلى إيجابية

### أولاً : الوسائل الدعوية :

#### ١ ــ وسيلــة الدرس :

من أهم وسائل الدعوة إلى الله تعالى وسيلة الدرس " وهي دعوة إلى الله عز وجل بالكلمة ، عن طريق حلقة تُعقد مع عدد من الناس حضروا إلى من يدرسهم قصداً " [١] وحياة الرسول محمد والنبيين من قبله عليهم الصلاة والسلام في معظمها دروس تعليمية وتوجيهية إرشادية تربوية، باستثناء مواقف خطب الإثارة لأمر مهم، فمعظم أحاديث الرسول ﷺ القولية مقتبسة من دروسه، وتتميز الدروس النبوية بأنها دروس تعليم وتوجيه ، وإرشاد وموعظة حسنة ، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وكانت على الدوام مصحوبة بتربية فكرية ونفسية وخلقية وسلوكية، مع حركة حياة الرسول وحياة أصحابه من حوله " [٢] وهو الأمر المفقود في بعض دروس عصرنا، وتتميز وسيلة الدرس بأنها وسيلة مستمرة مع عدد معين من الدارسين، ولا يشترط لها مكانا معينا ، قد تكون في المسجد أو المدرسة أو الجامعة في أي مكان ملائم. ومما ينبغي على الداعية تعلمه ، معرفة فن التدريس وطرقه ووسائله ، التي يستطيع من خلالها الوصول إلى قلوب المدعوين والتأثير فيهم، وبنائهم بناء متكاملا،يستطيعون بعده حمل رسالة الدعوة وتبليغها للناس [٣] .

#### ٢ ــ وسيلة الخطابة :

الخطبة " هي فن مخاطبة الجماهير ذات المستويات المختلفة ، بطريقة يستحسن فيها الاعتماد على

---

(١) فقه الدعوة إلى الله ، د. علي عبد الحليم ، ١٧٦/١ ، مرجع سابق.

(٢) فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد ، عبد الرحمن حبنكة ، ٣٦/٢ ، مرجع سابق.

(٣) انظر : المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة إلى الله ، د. أحمد أبا بطين ص ٢٦٠ ، مرجع سابق ، وسلسلة مدرسة الدعاة ، عبد الله علوان ،القاهرة،ط(١)،دار السلام،١٤١٨هـ ١/٤٨٣ .

مخزون الذاكرة ومبتكرات الفكر،أو مع مساعدة مذكرات مكتوبة تُذكر بعناصر مهمة " [١] والخطب المتعبد بها لله تعالى كثيرة والتي هي جزء من فريضة ، مثل خطبة الجمعة والعيدين وعرفة وصلاة الكسوف والخسوف والاستسقاء ،وهناك خطب تُقام لمناسبات مختلفة،كعقد الزواج، وقبل الحرب وعند حدوث أمر مهم[٢]والخطابة من العوامل التي " تبرز شخصية الداعية في الأمة، وتجعله محل ثقة ومحبة،وتجعل كلماته مسموعة وتوجيهاته مطاعة،خاصة إذا كان الداعية مخلصا صادقا اللهجة،يتقن فنون القول،ويحسن تصريف الكلام،ويهز المنابر إذا علاها،ويثير مشاعر النفوس إذا ذكّرها ويحمل كل من يستمع إليه إلى أن يذعن للحق إذعاناً، ويُسلم به تسليماً " [٣].

**٣ ــ وسيلة إطعام الطعام :**

من الوسائل التي تجمع الأقارب وتؤلف بين قلوبهم ، دعوتهم المستمرة إلى الحضور إلى بيت الداعية وإكرامهم والمبالغة في ضيافتهم ، وإطعامهم الطعام ، وعن طريق ذلك تتم دعوتهم برفق ولين ، مع حكمة وخبرة بنفسياتهم وطرق التأثير عليهم.

**ثانياً : الأساليب الدعوية :**

**١ ــ أسلوب الاستدلال بالأدلة الشرعية :**

المقصود بهذا الأسلوب : أن الداعية يحتاج في بعض المواقف الدعوية إلى عرض وتفصيل للأدلة الشرعية الداعمة والمؤيدة لأفعاله وأقواله ، ليثق الناس به ،ويسلم هو من الوقوع في الخطأ ويقتنع المدعوون بدعوته ويكونون على بصيرة من أمر دينهم [٤] .

**٢ ــ أسلوب ضرب الأمثال :**

قال تعالى: ( تُؤْتِيَ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ ) [٥] . وقوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [٦] .

---

(١) فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد ، لعبد الرحمن حبنكة ، ٨/٢ ، مرجع سابق.

(٢) انظر : الخطابة وإعداد الخطيب ، د. توفيق الواعي، مصر ، ط(٢)، دار العين ، ١٤١٧هـ ، ص ٤١ ــ ٦٨

(٣) مدرسة الدعاة ، عبد الله علوان ، ٤٨٦/١ ، مرجع سابق .

(٤) انظر: فقه الدعوة في صحيح البخاري ، د. سعيد القحطاني ، ٩١٤/٢ ــ ١٠٥٣ ــ ١٠٦٣ ، مرجع سابق.

(٥) سورة إبراهيم ، آية (٢٥).

(٦) سورة العنكبوت ، آية (٤٣).

ويُعرف المثل بأنه : " عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر ، بينهما مشابهة ليبين أحدهما الآخر ويصوره " [١] ويقول العلامة ابن قيم الجوزية: " أخبر الله سبحانه أنه ضرب الأمثال لعباده في غير موضع من كتابه، وأمر باستماع أمثاله ، ودعا عباده إلى تعقلها والتفكير فيها والاعتبار بها " [٢] وقد أُلفت كتب في أمثال القرآن الكريم [٣] وورد في السنة النبوية الكثير من الأمثال [٤] .

" والداعية الحصيف هو الذي يعرف كيف يستثمر تلك الأمثال في دعوته للناس ، بحثهم على أصول الإسلام ومنابع الخير، وطيب الأخلاق وإصلاح العقائد وتزكيتها ، وتثبيت أركان التوحيد وتنميتها " [٥] .

### ٣ ــ أسلوب السؤال والجواب :

السؤال والجواب من أساليب الدعوة التي تشد انتباه المدعو، وتشحذ همته ، وتهيئه لقبول التوجيه والنصح، وكل سؤال ينبغي أن يكون مناسبا لمقتضى الحال والمقام لدى المدعو ، وقد كثر استخدام هذا الأسلوب في دعوته عليه الصلاة والسلام [٦].

❁❁❁

---

(١) المفردات في غريب القرآن ،الأصفهاني، ص ٤٦٢ ، مرجع سابق.

(٢) إعلام الموقعين ،ابن قيم الجوزية ، ١/١٩٥ ، مرجع سابق .

(٣) مثل : " كتاب " الإتقان في علوم القرآن ، ٢/١٣١ ، والأمثال في القرآن، محمد جابر الفياض، ص ٢٤٠ ، والدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها ،أحمد غلوش،مصر، ط(٢)،دار الكتاب المصري،١٤٠٧هـ، ص ٣٥٥.

(٤) انظر: أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية ، د. زياد العاني ص ٤٢٣، مرجع سابق.

(٥) وسائل الدعوة ، د. عبد الرحيم المغذوي، ص ١٧٣ ، مرجع سابق.

(٦) انظر : فقه الدعوة في صحيح البخاري ، د. خالد القريشي ، ٢/٦٣٠ ــ ٧٣٥ ــ ٨٧٤ ، مرجع سابق .

# المطلب الرابع

## توجيهـــات ربانيـــة

١ــ وجوب صلة الرحم .

٢ ــ تحريم قطيعة الرحم .

٣ ــ الأمر بالبدء بدعوة العشيرة الأقربين .

### ١ ــ وجوب صلة الرحم :

أمر الله تعالى بصلة الأرحام ، ووصّى عباده بذلك قال تعالى : ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ۝٩٠ ﴾ [1] وعظّم الرسول ﷺ صلة الرحم ، وحث عليها ، وجعل لها أجراً عظيماً في الدنيا والآخرة في كثير من أحاديثه عليه الصلاة والسلام ومنها :

١ ــ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : ( احفظوا أنسابكم تصلوا أرحامكم، فإنه لا بُعد بالرحم إذا قربت وإن كانت بعيدة ، ولا قُرب بها إذا بعدت وإن كانت قريبة ، وكل رحم آتية يوم القيامة أمام صاحبها ، تشهد له بصلة إن كان وصلها ، وعليه بقطيعة إن كان قطعها " [2] .

٢ ــ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه قامت الرحم فقالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال : نعم أما ترضين أن أصل من

---

(١) سورة النحل ، آية (٩٠).

(٢) الأدب المفرد ، البخاري ، ١/٣٩،رقم الحديث : (٧٣) .

وصلك ، وأقطع من قطعك ؟ قالت : بلى يا رب قال : فذاك لك ، ثم قرأ رسول الله ﷺ :

﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾ ﴾ (١) (٢)

٣ ــ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ليس شيء أطيع الله فيه أعجل ثواباً من صلة الرحم، وليس شيء أعجل عقاباً من البغي وقطيعة الرحم .. " (٣) .

وحدّ الرحم الذي له حق الصلة هو : " كل رحم محرم ، بحيث لو كان أحدهما أنثى والآخر ذكر، حرمت مناكحتهما وقيل : هو عام في كل رحم من ذوي الأرحام في الميراث ، يستوي فيه المحرم وغيره وهذا هو الصحيح لقوله عليه الصلاة والسلام : ( إن أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه ) (٤) .

وصلة الرحم درجات ، بعضها أرفع من بعض ، وأدناها ترك المهاجرة بالكلام ولو بالسلام، ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة ، فمنها واجب ومنها مستحب ، ولو وصل بعض الصلة ولم يصل غايتها ، لا يسمى قاطعاً ، ولو قصر عما يقدر عليه وينبغي له ، لا يسمى واصلاً " (٥).

## ٢ ــ تحريم قطيعة الرحم :

حذر الله تعالى من قطيعة الرحم، وجعل القطيعة سبباً لدخول النار ، مع تعجيل العقوبة للقاطع في الدنيا قبل الآخرة ، قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾ ﴾ (٦) .

---

(١) سورة محمد ، آية ( ٢٢ ــ ٢٤ ) .

(٢) صحيح البخاري المطبوع مع الفتح ، كتاب الأدب ، باب من وصل وصله الله ، ٤١٧/١٠ ، رقم الحديث: (٥٩٨٧).

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني ، ٥٧٨/٢ ، رقم الحديث: (٩٧٨).

(٤) سبق تخريجه ص١٥٣

(٥) انظر:موسوعة نضرة النعيم ، ٢٦١٤/٧ ، مرجع سابق ، وبهجة الناظرين شرح رياض الصالحين ، سليم عيد الهلالي، الرياض ، ط(٣)، دار ابن الجوزي ، ١٤١٨هـ ، ٣٨٩/١ ،

(٦) سورة الرعد ، آية (٢٥).

ومع تحذير الله تعالى جاء بيان رسول الله ﷺ بأن قاطع الرحم لا يدخل الجنة ، وأن عمله لا يقبل ولا يرفع ، وأن الله تعالى يقطعه كما قطع رحمه ومن الأحاديث الواردة في ذلك ما يلي :

١ ــ قال رسول الله ﷺ : ( لا يدخل الجنة قاطع ) [١] .

٢ ــ قال رسول الله ﷺ : ( إن أعمال بني آدم تعرض كل خميس ليلة جمعة ، فلا يقبل عمل قاطع رحم ) [٢] .

٣ ــ قال رسول الله ﷺ : ( ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر في الآخرة ، من البغي ، وقطيعة الرحم ) [٣].

**٣ ــ الأمر بالبدء بدعوة العشيرة الأقربين :**

قال تعالى : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ [٤] لما نزلت هذه الآية ، دعا رسول الله قريشاً فاجتمعوا، فعم وخص فقال : ( يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار ، يا فاطمة أنقذي نفسك من النار ، فإني لا أملك لكم من الله شيئاً ، غير أن لكم رحما سأبلها ببلالها " [٥] [٦] .

---

(١) غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، الألباني، ص ٢٣٢، رقم الحديث: (٤٠٧).

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ٤٨٤/٢ ، رقم حديث : (١٠٢٢٧).

(٣) صحيح الجامع الصغير وزيادته، الألباني ، ٩٩٤/٢ ، رقم الحديث: (٥٧٠٤).

(٤) سورة الشعراء ، آية (٢١٤).

(٥) صحيح البخاري المطبوع مع الفتح ، كتاب الوصايا باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب ؟ ٣٨٢/٥ ، رقم الحديث: (٢٧٥٣).

(٦) انظر : روايات أخرى " تيسير العلي القدير اختصار تفسير ابن كثير، الرفاعي،٣٥١/٣ ، مرجع سابق .

تدل الآية الكريمة على منهج الأولويات في الدعوة إلى الله تعالى ، ومنها أولوية البدء بدعوة الأهل والأقارب قبل أي أحد [١] ، ويدل الحديث الشريف على تعظيم رسول الله ﷺ لأمر ربه بسرعة تنفيذه لأمر الإنذار لأهله وعشيرته ، كما فيه " دلالة على أن القرب في الأنساب لا ينفع مع البعد في الأسباب ، ودليل جواز صلة المؤمن والكافر وإرشاده ونصيحته [٢] لقوله عليه الصلاة والسلام : ( إن لكم رحماً سأبلها ببلالها ) ومعنى سأبلها : أي من البلل وهو الماء القليل الذي يبل الشيء فيجعله نديا ، وفي الحديث تشبيه الرحم بالأرض ، تندى بالصلة والبر ، فتثمر الحب والتعاطف ، وتجف بالقطيعة والهجران ، فتنبت البغضاء والتجافي ، وفي حديث آخر ( بلّوا أرحامكم ولو بالسلام ) [٣]. فمن الحكمة التي ينبغي أن يتصف بها الداعية هو البدء بدعوة أهل بيته ، ثم أقاربه الأقرب فالأقرب ، ويبذل قصارى جهده لتحقيق هداية من ضل منهم .

❁❁❁

**يتبين مما سبق: أن عمومة الداعية لهم أثرهم الإيجابي والسلبي على الداعية ودعوته ،وقد أثبتت نصوص الكتاب والسنة ذلك ، مع التأكيد على وجوب صلة الرحم ،وتحريم قطعها.**

❁❁❁

(١) سلسلة مدرسة الدعاة ، عبد الله علوان ، ١/٣٥٥ ، فقرة " منطقية البدء بهداية الأهل والعشيرة " مرجع سابق ، وفقه السيرة ، محمد الغزالي، ص ٩٦ ، مرجع سابق .

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ، ١٣/١٣٠٠ ، مرجع سابق .

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني، ٤/٣٧٨ ، رقم الحديث: (١٧٧٧).

## المبحث الثاني
## أثر علاقة الخؤولة في حياة الداعية

ويشتمل على أربعة مطالب :

المطلب الأول : الآثار الإيجابية لعلاقة الخؤولة في حياة الداعية .

المطلب الثاني : الآثار السلبية لعلاقة الخؤولة في حياة الداعية .

المطلب الثالث : الوسائل والأساليب لتغيير الآثار السلبية إلى إيجابية .

المطلب الرابع : توجيهات ربانية .

❁❁❁

## المطلب الأول

## الآثار الإيجابية لعلاقة الخؤولة في حياة الداعية

**تمهيد :**

يتمتع خال الإنسان بمكانة مميزة ، ومحبة خاصة عن غيره من الأقارب ، فهو أخ أحب الناس وأحق الناس ألا وهي الأم ، فله من الود والإحسان ما للأم ، ولا غرابة في ذلك فقد جعلهم رسول الله ﷺ في المرتبة الثانية في البر والإحسان بعد الوالدين ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : أصبت ذنباً عظيماً فهل لي من توبة ؟ قال : ( هل لك من أم ؟ قال: لا قال ( هل لك من خالة ؟ قال : نعم قال : ( فبرها ) [١] .

**أولاً : في حياة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام :**

**حسن العلاقة ومتانتها بين الخال وابن أخته الداعية وأثر ذلك عليهما :**

أقبل الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فقال النبي ﷺ : ( هذا خالي فليرني امرؤ خاله ) وكان سعد من بني زهرة وكانت أم النبي عليه الصلاة والسلام من بني زهرة فلذلك قال النبي : ( هذا خالي ) [٢] وعند استقراء سيرة خال رسول الله عليه الصلاة والسلام ، ومواقف رسول الله معه يظهر بوضوح حسن العلاقة بينهما ومتانتها ، مما كان له الأثر الإيجابي عليهما ، فمن الدلالات على تقدير رسول الله ﷺ لخاله وتميزه عن غيره ما يلي :

١ ـــ أن رسول الله ﷺ قال : ( اللهم استجب لسعد إذا دعاك ) [٣] .

٢ ـــ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : ما سمعت النبي يُفدي أحداً بأبويه إلا لسعد فإني سمعته يقول يوم أحد : ( ارم سعد ! فداك أبي وأمي ) [٤].

---

(١) المستدرك على الصحيحين ،الحاكم النيسابوري ،١٧١/٤، رقم الحديث: (٧٢٦١)٠

(٢) صحيح سنن الترمذي، الألباني ، كتاب المناقب ، باب مناقب سعد بن أبي وقاص، ٥٣٢/٣،رقم الحديث:٣٧٥٢

(٣) صحيح سنن الترمذي، الألباني ، كتاب المناقب ، باب مناقب سعد بن أبي وقاص ، ٥٣١/٣،رقم الحديث:٣٧٥١

(٤) صحيح سنن الترمذي، الألباني ، كتاب المناقب ، باب مناقب سعد بن أبي وقاص ، ٥٣٢/٣،رقم الحديث:٣٧٥٥

٣ ـــ أن رسول الله ﷺ أمّر رجلاً فقال : ( إن مات سعد بمكة فلا تدفنه بها ) [١] .

ومن الدلالات على عظيم حب سعد لرسول الله ﷺ كنبي مرسل وابن أخت ذي رحم ، أنه كثيراً ما يستشيره ويستنصحه وإن كان هذا غالب أمر الصحابة رضوان الله عليهم، لكن سعدا له شأن آخر ومن ذلك :

١ ـــ قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه للنبي ﷺ : أتكره أن يموت الرجل في الأرض التي هاجر منها ؟ قال : ( نعم ) [٢] .

ولذلك كلّف رسول الله ﷺ رجلاً بأن يدفن سعداً بالمدينة ففعل، فمات رضي الله عنه في عهد الخلافة الأموية سنة ٥٥ هجرية بالعقيق ، فنُقل على أكتاف الرجال ودفن بالمدينة بعد أن صلى أزواج رسول الله ﷺ رضوان الله عليهن عليه [٣] .

٢ ـــ عن عائشة رضي الله عنها قالت : سهر رسول الله ﷺ مقدمة المدينة ليلاً قال : ( ليت رجلاً صالحاً يحرسني الليلة ! قالت : فبينما نحن كذلك إذ سمعنا خشخشة السلاح فقال : ( من هذا ؟ فقال : سعد بن أبي وقاص فقال : رسول الله : ( ما جاء بك ؟ فقال سعد : وقع في نفسي خوف على رسول الله فجئت أحرسه فدعا له رسول الله ثم نام [٤] ، وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يعرفون تلك الصلة الحميمة بين الخال وابن أخته ،فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابنه عبد الله رضي الله عنه : إذا حدثك سعدا عن رسول الله، فلا تسأل عنه غيره [٥].

---

(١) انظر : الطبقات،ابن سعد ، ١٠٨/٣ ، مرجع سابق.

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق .

(٤) صحيح سنن الترمذي، الألباني،، كتاب المناقب ، باب مناقب سعد بن أبي وقاص ، ٥٣٣/٣،رقم الحديث:٣٧٥٦

(٥) صفة الصفوة ،ابن الجوزي ،٣٥٩/١ ، مرجع سابق .

ثانياً : في حياة الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين رحمهم الله تعالى :

احتساب أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها على ابن أختها عبد الله بن عباس رضي الله عنهما اعتزاله فراش زوجه الحائض .

أرسلت أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها جارية لها إلى امرأة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وكانت بينهما قرابة ، فرأت فراشها معتزلاً فراشه ، فظنت أن ذلك هجراناً، فسألت الجارية امرأة ابن عباس فقالت : لا ، ولكني حائض فإذا حضت لم يقرب فراشي ، فذكرت الجارية ذلك لخالته ميمونة، فأرسلتها إلى ابن عباس رضي الله عنهما فقالت : أرغبة عن سنة رسول الله ﷺ ؟ لقد كان رسول الله ينام مع المرأة من نسائه وما بينهما إلا ثوبا ما يجاوز الركبتين " [١].

ومن الفوائد من هذه القصة :

١ ـــ مبادرة أم المؤمنين رضي الله عنها إلى تصحيح الخطأ الذي وقع فيه ابن أختها حرصاً منها على إبعاده عن الوقوع في الأخطاء .

٢ ـــ استخدمت رضي الله عنها أسلوب التوبيخ والتعنيف لابن أختها الداعية ، والذي حملها على ذلك استنكار وقوع مثل هذا الخطأ من مثل ابن عباس رضي الله عنهما.

٣ ـــ استنادها رضي الله عنها في احتسابها إلى سنة من جعل الله تعالى فيه أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً [٢] .

❁❁❁

(١) مسند الإمام أحمد ، ٦/٣٣٢ ، رقم الحديث : (٢٦٨٦٢) .

(٢) مسؤولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، د. فضل إلهي، ص ٣٦و٣٧ .

## المطلب الثاني

## الآثار السلبية لعلاقة الخؤولة في حياة الداعية

**تمهيد :**

إن ظلم ذوي القربى موت قبل الموت ، يرتفع الإنسان بالصبر عليه والاحتساب في ميزان الله تعالى كثيراً، كما يشق على النفس تحمله، فتظل مكابدته زمناً طويلاً ، حتى يأذن الله بالفرج وقد يكون بالموت الذي يغادر به الدنيا إلى الآخرة.

**أولاً : في حياة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام :**

لم أعثر على نصوص تذكر الآثار السلبية لأخوال الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام .

**ثانياً : في حياة الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين رحمهم الله تعالى :**

**شفاعة الشفعاء لإصلاح العلاقة بين الداعية وخالته الداعية لتعديه عليها :**

تولت أم المؤمنين رضي الله عنها تربية عبد الله بن الزبير، ابن أختها أسماء رضي الله عنهم أجمعين لأنها لم ترزق الولد، وقالت لرسول الله ﷺ : يا رسول الله كنيّت نساءك فاكنني ؟ قال : ( اكتني بابن أختك عبد الله )وفي رواية أخرى( اكتني بابنك عبد الله بن الزبير ) فكانت تكنى بأم عبد الله [1] وتربى عبد الله في بيت رسول الله ﷺ في كنف زوجه عائشة رضي الله عنها ، وامتازت عائشة رضي الله عنها من بين العديد من المزايا الخاصة بها ، بالبذل والجود والإنفاق ، فعن عروة بن الزبير قال : "كان عبد الله بن الزبير أحب البشر إلى عائشة بعد النبي ﷺ وأبي بكر وكان أبر الناس بها ، وكانت لا تمسك شيئاً مما جاءها من رزق الله إلا تصدقت،فقال ابن الزبير : ينبغي أن يؤخذ على يديها ، فقالت : أيؤخذ على يدي ؟ عليّ نذر إن كلمته ، فاستشفع إليها برجال من قريش وبأخوال رسول الله ﷺ خاصة فامتنعت ، فقال له الزهريون أخوال النبي ﷺ

---

(١) انظر : الطبقات، ابن سعد ، ٥٢/٨ ، مرجع سابق.

منهم عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث [١] ، والمسور بن مخرمة [٢] : إذا استأذنا فاقتحم الحجاب ففعل ، فأرسل إليها بعشر رقاب فأعتقتهم ، ثم لم تزل تعتقهم حتى بلغت أربعين ، فقالت : وددت أني جعلت -حين حلفت- عملاً أعمله فأفرغ منه" [٣] .

لقد تعدى عبد الله بن الزبير رضي الله عنه في القول على خالته وأمه التي ربّته، فاستحق العقاب منها رضي الله عنها ، فظلت زمناً لا تكلمه ، وبذل السبل لارضائها فأبت عليه ، حتى استشفع بأصحاب رسول الله ﷺ وبأخواله فأبت عليه أيضاً ، فدلّوه على طريقة يحتال بها للدخول عليها وطلب مرضاتها ، ففعل ورضيت عنه .

❁❁❁

(١) عبد الرحمن بن السود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة من أخوال رسول الله ﷺ ، روى عن الصديق والفاروق رضي الله عنهم أجمعين . انظر : الطبقات ، ٤/٥.

(٢) المسور بن مخرمة بن نوفل القرشي الزهري أمه عاتكة بنت عوف أخت عبد الرحمن بن عوف، قدم المدينة بعد الفتح لزم عمر بن الخطاب وحفظ عنه كان مع ابن الزبير فأصابه حجر من أحجار المجنيق وقت الحصار فمات سنة ٦٤هـ رضي الله عنه . انظر : الإصابة : ٤١٩/٣ ، وسير أعلام النبلاء : ٣٩٠/٣.

(٣) صحيح البخاري المطبوع مع الفتح ،كتاب المناقب، باب مناقب قريش ،٥٣٢/٦، رقم الحديث: (٣٥٠٥).

## المطلب الثالث

## الوسائل والأساليب لتغيير الآثار السلبية إلى إيجابية

### أولاً : الوسائل الدعوية :

#### ١ ــ وسيلة تسلية المدعو ومباسطته :

من الوسائل الدعوية المفيدة والمؤثرة في نفوس المدعوين ، وسائل التسلية المباحة من مسابقات متنوعة ثقافية مثل إنشاد الشعر ، وحل الألغاز ، وإجابة الأسئلة، وحركية مثل السباحة ، والمصارعة ، وسباق الخيل ، والمسابقة على الأقدام وأيضاً مباسطة المدعو ومازحته بما هو صدق، يُدخل على نفسه السرور ويزيل أسباب الكدر الحاصل فيها ، وينهج الداعية منهج الدعوة بالوسائل الترفيهية تأسياً برسول الله ﷺ [١] .

#### ٢ ــ وسيلة الستر على المخطيء وعدم التشهير به :

يقف الداعية على معاصي وكبائر لأحد أفراد قرابته ، فيجب عليه شرعاً ستره وعدم التشهير به، إذا لم يجاهر العاصي بمعاصيه وكبائره [٢] ويتعامل مع المخطئ كأنه لا يعلم شيئاً،فالستر وغض الطرف يؤثران في المدعو العاصي تأثيراً بالغاً ، قد يدفعه إلى ترك الذنب الذي هو عليه " فبالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة، وحسن التأتي في عرض الحق على الأسماع، تنفتح مغاليق القلوب، وتنقاد النفوس الجامحة ، وتخشع الجوارح بدون تجسس ولا تتبع عورات ، ولا تشهير بعزيز ولا وضيع، وبدون حطّ من كرامة لأحد، ولا جرح لمشاعره ،خاصة إذا كان ذا مكانة أو وجاهة في الناس [٣].

---

(١) قضايا اللهو والترفيه بين الحاجة النفسية والضوابط الشرعية، مادون رشيد ، الرياض ، ط (٢) ، دار طيبة ، ١٤٢٠هـ ــ الفصل الثالث ص ١٠٩

(٢) الستر على أهل المعاصي ، عوارضه وضوابطه في ضوء نصوص الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح ، خالد عبد الرحمن الشايع، الرياض ، ط(١) ، دار بلنسية ، ١٤٢٢هـ ، ص ١٧ ــ ٥٨

(٣) المرجع السابق ص ٩٤.

### ٣ ــ وسيلة التأليف بالجاه والنسب :

ومثال هذه الوسيلة فعله عليه الصلاة والسلام عندما أعطى المؤلفة قلوبهم من المال والغنيمة ما يتألفهم به للدخول في الإسلام و لم يعط الأنصار شيئاً ، فحزنت نفوسهم، فجمعهم رسول الله ﷺ فقال لهم : ( إني لأعطي رجالاً حديثًا عهدهم بكفر ، أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال وترجعون إلى رحالكم برسول الله ، فوالله ما تنقلبون به خيرا مما ينقلبون به ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قد رضينا وقال لهم : ( لو سلك الناس وادياً أو شعباً لسلكت وادي الأنصار أو شعبهم ) [١] فتألفهم بجاهه ونسبه عليه الصلاة والسلام دون ماله ، فإذا كان للداعية وجاهة ومنزلة في قرابته ، فيحسن أن يستفيد من ذلك كوسيلة يدعو بها أهله وعشيرته.

## ثانياً : الأساليب الدعوية :

### ١ ــ أسلوب المعاتبـــة :

المعاتبة مأخوذة من مادة " عتب " التي تدل على الأمر فيه صعوبة من كلام أو غيره ومن ذلك العتبة : وهي أُسْكُفة الباب وإنما سميت بذلك لارتفاعها عن المكان المطمئن السهل[٢]والمعاتبة هي: لوم المعاتب المسيء إليه على إساءته لمكانته في نفسه ، وعرفهّا المناوي : " العتاب هو : مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة " [٣] ومعنى الجملة أن المعاتب يعاتب صديقه أو قريبه أو خاصته معاتبة ادلال ، ويذكره بما بينهما وأن إساءة المعاتب كانت سببا للموجدة وهي الغضب والزعل المشحون به صدره ، وأسلوب المعاتبة ورد في ١٤ آية من آيات القرآن الكريم منها :

١ ــ قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [٤] .

---

(١) فقه الدعوة في صحيح البخاري ، د. سعيد القحطاني ، ٩٥٥/٢ ، مرجع سابق .

(٢) موسوعة نضرة النعيم ، ٣٤١٨/٨ ، صفة المعاتبة، مرجع سابق ، المفردات، الأصبهاني ،ص ٣٢١ ، وبصائر ذوي التمييز ، ١٧/٤ .

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف ، محمد عبد الرؤوف المناوي، ، تحقيق : عبد الحميد حمدان ، القاهرة ، ط عام ١٤١٠هـ، ص ٢٣٦

(٤) سورة النحل ، آية (٨٤).

٢ ـــ قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [١] . أي لا يقبل منهم العتب بل يعذبون [٢].

ومن الأدلة على مشروعية أسلوب المعاتبة النصوص التالية :

١ ـــ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله يقول: لن يدخل أحداً عمله الجنة قالوا: ولا أنت يا رسول الله قال : ( ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة ، فسددوا وقاربوا ولا يتمنين أحدكم الموت إما محسناً فلعله يزداد خيراً وإما مسيئاً فلعله أن يستعتب ) ومعنى يستعتب : أي يرجع عن موجب العتب عليه [٣] .

٢ ـــ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : لم يكن النبي ﷺ سباباً ولا فحاشاً ولا لعاناً كان يقول لأحدنا عند المعتبة : ماله ترب جبينه [٤] [٥] .

ويستطيع الداعية أن يستخدم أسلوب المعاتبة لمن أساء إليه من أهله وقرابته برفق وادلال ولا يكثر " لأن كثرة العتاب تكون سببا للقطيعة ،واطراح جميعه دليل على قلة الاكتراث ... والمفروض أن تتوسط الحال بين العتاب وتركه، فيسامح بالمتاركة، ويستصلح بالمعاتبة لأن المسامحة والاستصلاح إذا اجتمعا لم يلبث معهما نفور ولم يبق معهما وجد " [٦] .

---

(١) سورة الجاثية ، آية (٣٥).

(٢) تيسير العلي القدير، الرفاعي ، ١٦٣/٤ ، مرجع سابق.

(٣) صحيح البخاري المطبوع مع الفتح ، كتاب المرضى باب تمني المريض الموت، ١٢٧/١٠ ، رقم الحديث (٥٦٧٣)

(٤) صحيح البخاري المطبوع مع الفتح ، كتاب الأدب باب لم يكن النبي فاحشاً ولا متفحشاً ، ٤٥٢/١٠ ، رقم الحديث: (٦٠٣١).

(٥) ومعنى ترب جبينه : كلمة تقولها العرب جرت على ألسنتهم وهي من التراب، أي سقط جبينه على الأرض كقولهم: رغم أنفه وتربت يمينك وهي ليست مرادة على حقيقتها . انظر : موسوعة نضرة النعيم ، ٣٤٢٩/٨ ، مرجع سابق.

(٦) أدب الدنيا والدين ، أبو الحسن علي الماوردي، تحقيق: مصطفى السقا ، بيروت،ط(٤)،دار الكتب العلمية ، ١٣٩٨هـ ، ص ١٧٩

٢ ــ أسلوب الاستشارة :

أمر الله تعالى رسوله الكريم بمشاورة أصحابه ــ وهو عن مشورتهم غنيا ــ ولكن للخير العظيم الذي تحققه الاستشارة في حياة المسلمين : فمنها تأليف القلوب ، وتطبيب النفوس ، وتنمية العقل، وتفجير طاقاته، وتشريع المشورة وجمع الكلمة وحسن الاقتداء قال تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [١] ولعل أبرز صفات الداعية أن يكون كثير الاستشارة لأهل الرأي والمشورة " فإن من الحزم لكل ذي لب ، ألا يبرم أمراً ولا يمضي عزماً، إلا بمشورة ذي الرأي الناصح، ومطالعة ذي العقل الراجح " [٢] وأن يحذر الداعية من الإعجاب برأيه،ودلالة ذلك تركه للمشورة ، فإن من أعجب برأيه لم يشاور، وحقيقة المشورة " تقليب الآراء المختلفة، ووجهات النظر المطروحة في قضية من القضايا واختيارها من أصحاب العقول والإفهام حتى يتوصل إلى الصواب منها، أو إلى أصوبها وأحسنها للعمل به ، حتى تتحقق أحسن النتائج " [٣].

٣ ــ أسلوب المواجهة :

والمقصود به أمـــران :

١ ــ مواجهة الصعوبات والعقبات الموجودة في قرابة الداعية وأهله، مواجهة إزالة وإصلاح، لأن بعض الدعاة يتغافل عن وجود المشاكل الأسرية ، ويقوم بالدعوة في محيط أسري تمزقه الخصومات ، فلكي يكون لدعوته أثرا، لابد أن يواجه تلك المشاكل مع الجهات المعنّية ، ويسعى لإزالتها ،ففعله هذا دعوة لأن أسمى مقاصد الشريعة هو تحقيق مصالح العباد في معاشهم.

٢ ــ النوع الثاني : مواجهة المفسدين من القرابة مواجهة حازمة رادعة، تحول بينهم وبين الاستمرار في الإفساد العائلي، حتى تستطيع الدعوة أن تأخذ طريقها إلى قلوب الأهل والعشيرة.

---

(١) سورة آل عمران ، آية (١٥٩).

(٢) أدب الدنيا والدين ، أبو الحسن علي الماوردي، ص ٢٨٩ ، مرجع سابق .

(٣) حكم الشورى في الإسلام ونتيجتها ، د. محمد عبد القادر أبو فارس،دار الفرقان،ط(١) ١٩٨٨م، ص ١٠ وأساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية ، د. زياد العاني، ص ٢٩٣ فقرة التربية بالمشورة ، مرجع سابق.

## المطلب الرابع
## توجيهـــات ربانيـــة

١ ــ وجوب تعظيم أمر الله تعالى في حرماته ومنها صلة الرحم .

٢ ــ برّ الخالة يكفر الذنوب .

٣ ــ الترغيب في صلة الأرحام بتكثير فضائل الصلة .

**١ ــ وجوب تعظيم أمر الله تعالى في حرماته ومنها صلة الرحم :**

عظّم الله عز وجل ــ وهو العظيم ــ في كتابه الكريم أمر صلة الأرحام والإحسان إليهم، فقد كثرت الآيات التي ثلّثت البر بهم فذكرت أولاً : وجوب إفراد الله تعالى بالعبادة ، ثم الإحسان للوالدين ، ثم ذوي القربى ومنها :

١ ــ قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [1] .

٢ ــ قال تعالى : ﴿ ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [2] .

٣ ــ قال تعالى : ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا

---

(١) سورة البقرة ، آية (٨٣).

(٢) سورة النساء ، آية (٣٦).

فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [1] .

كما وردت آيات أخر [2] تدعو إلى الإنفاق على ذي القربى والتودد إليهم بذلك ، وجعل الله عز وجل تلك الصلة من حرماته [3] التي حرّم انتهاكها ، وجعل تعظيمها دلالة على إيمان صاحبها قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُوا ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ ﴾ [4] وقوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ﴾ [5] ومن الأحاديث النبوية التي تدعو إلى تعظيم حرمات الله تعالى وحرمة انتهاكها ما يلي :

١ ـــ قوله عليه الصلاة والسلام: ( إن الله لم يحرم حرمة إلا وقد علم أنه سيطلعها منكم مطلع [6] ألا وإني آخذ بحجزكم [7] أن تهافتوا في النار كتهافت الفراش أو الذباب ) [8] .

٢ ـــ قوله عليه الصلاة والسلام: ( إن الحلال بيّن والحرام بيّن ،وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات ، وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ألا وإن لكل ملك حمى،ألا وإن حمى الله محارمه،

---

(١) سورة الإسراء ، آية (٢٣ ـــ ٢٦).

(٢) مثل : سورة البقرة ، آية (١٧٧ وآية ٢١٥).

(٣) الحرمات : جمع حرمة وهي ما لا يحل انتهاكه، وهي مأخوذة من مادة " حرم " التي تدور حول المنع والتشديد . انظر : تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٥٢/١٧ ، وعرفت أيضاً بأنها " ما يجب احترامه وحفظه من الحقوق والأشخاص والأزمنة والأماكن وتعظيمها، أي توفيتها حقها وحفظها عن الإضاعة " مدارج السالكين ، ابن قيم الجوزية، ٧٧/٢ ، مرجع سابق .

(٤) سورة الحج ، آية (٣٠).

(٥) سورة الحج ، آية (٣٢).

(٦) سيطلعها منكم مطلع : أي سيرتكبها بعضكم ومنها قطع الأرحام .

(٧) الحجز : موضع شد الإزار ثم قيل للإزار حجزة للمجاورة واستعير للتمسك بالشيء والتعلق به.

(٨) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ٣٩٠/١ ، رقم الحديث :( ٣٧٠٤) .

ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب ) [١] .

ومعنى تعظيم الحرمات :

١ ـــ " العلم بوجوبها والقيام بحقوقها " [٢] .

٢ ـــ " العلم بأنها واجبة المراعاة والحفظ والقيام بمراعتها " [٣] .

كل ما سبق وغيره كثير من النصوص المؤكدة على وجوب تعظيم أمر الله تعالى في وجوب صلة الرحم وعدم قطعها ، وأنه لابد أن يتيقنه الداعية ويكون حاضراً في ذهنه على الدوام ، ويكون شديد الحذر من سلوك أي أسلوب أو طريقة قد تؤثر على صلته بأقاربه ، ويكون على مستوى من الفهم العميق الدقيق لفقه إنكار المنكر ، وتقديم المصلحة على المفسدة ، لأن حدش العلاقات الأسرية والتجريح فيها ، صعب علاجه في زماننا لصعوبة في النفوس ، أنشأتها معاصي الخلوات وملاهي الملذات .

**٢ ـــ بر الخالة يكفر الذنوب :**

جعل الرسول ﷺ الخالة بمنزلة الأم في قوله : ( .. ادفعوها لخالتها فإن الخالة أم ) [٤] وجعل برّها سبب لتكفير الذنوب وطريق للتوبة في صريح الحديث التالي :

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : أصبت ذنباً عظيماً فهل لي من توبة ؟ قال : ( هل لك من أم ؟ قال : لا قال : ( هل لك من خالة ؟ قال : نعم قال : فبّرها ) [٥].

**٣ ـــ الترغيب في صلة الأرحام بتكثير فضائل الصلة :**

من التوجيهات الربانية الداعية إلى تأكيد صلة الرحم وعدم قطعها ، تكثير الأجور الحاصلة من الصلة لفاعلها ومن ذلك :

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب المساقاة ، باب أخذ الحلال وترك الشبهات ، ١٠٥/٣ ، رقم الحديث: (١٥٩٩).

(٢) غريب القرآن بهامش الطبري، النيسابوري ، ٧٥/١٧.

(٣) الكشاف، الزمخشري ، ٣١/٣ ، مرجع سابق.

(٤) سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني ، ١٧٨/٣ رقم الحديث : (١١٨٢).

(٥) سبق تخريجه ص ٢٦١

١ ـــ سببا لصلة الله للواصل، في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة : ( إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه قالت الرحم : هذا مقام العائذ بك من القطيعة ، قال : نعم ، أما ترضين أن أصل من وصلك واقطع من قطعك قالت : بلى يا رب ، قال : فهو لك ) [(١)] .

٢ ـــ سببا لدخول الجنة، في الحديث المتفق عليه أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن عمل يدخله الجنة ويباعده من النار فقال ﷺ : ( تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم)[(٢)].

٣ ـــ امتثالا لأمر الله قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ ﴾ [(٣)] .

٤ـــ تدل على الإيمان بالله واليوم الآخر : عن أبي هريرة قال : قال ﷺ ( من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ) [(٤)] .

٥ ـــ من أحب الأعمال إلى الله : فقد سأل رجل من خثعم رسول الله ﷺ : " أي الأعمال أحب إلى الله ؟ قال : ( الإيمان بالله ) قال : ثم مه ؟ قال : ( صلة الرحم ) ثم ، قال : ثم مه ؟ قال : ( الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ) قال : قلت يا رسول الله أي الأعمال أبغض إلى الله ؟ قال: ( الإشراك بالله ، قال : قلت يا رسول الله ثم مه ؟ قال : ( ثم قطيعة الرحم ) قال : قلت يا رسول الله ثم مه ؟ قال : ( الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف ) [(٥)].

٦ ـــ تنفيذا لوصية النبي ﷺ في حديث أبي ذر أنه قال " أوصاني خليلي أن لا تأخذني في الله لومة لائم وأوصاني بصلة الرحم وإن أدبرت " [(٦)] .

٧ ـــ سببا لزيادة العمر وبسط الرزق عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ ( من سره أن

---

(١) صحيح البخاري المطبوع مع الفتح ، كتاب الأدب ، باب من وصل وصله الله ، ٤١٧/١٠ ، رقم الحديث: ( ٥٩٨٧).

(٢) صحيح البخاري المطبوع مع الفتح ، كتاب الزكاة ، باب وجوب الزكاة ، ٢٦١/٣ رقم الحديث: (١٣٩٦).

(٣) سورة الرعد ، آية (٢١).

(٤) صحيح البخاري المطبوع مع الفتح ، كتاب الأدب ، باب حق الضيف ، ٥٣٢/١٠، رقم الحديث: (٦١٣٨).

(٥) مسند أبو يعلى ، أحمد بن علي الموصلي، تحقيق :حسين سليم ، دمشق ،ط(١) ،دار المأمون للتراث، ٢٢٩/١٢، رقم الحديث: (٨٦٣٩).

(٦) صحيح ابن حبان ، محمد البستي ،١٩٤/٢ ، رقم الحديث : (٤٤٩).

يبسط له في رزقه ، وينسأ له في أثره فليصل رحمه ) [١].

ومعنى زيادة العمر وبسط الرزق أن يبارك الله في عمر الإنسان ورزقه، فيعمل في وقته ما لا يعمله غيره فيه ، وقيل : " إن معنى زيادة العمر وبسط الرزق على حقيقتها ، فيزيد الله في عمره ويزيد في رزقه ،ولا يشكل على هذا أن الأجل محدود والرزق مكتوب، فكيف يزاد؟ وذلك لأن الأجل والرزق على نوعين : أجل مطلق يعلمه الله وأجل مقيد، ورزق مطلق يعلمه الله ورزق مقيد، فالمطلق هو ما علمه الله أنه يؤجله إليه، أو ما علمه الله أنه يرزقه فهذا لا يتغير ، والثاني يكون بما كتبه الله وأعلم به الملائكة فهذا يزيد وينقص بحسب الأسباب " [٢] .

٨ ــ صلة الرحم تعجّل الثواب ، وقطيعتها تعجل العقاب ، قال رسول الله ﷺ : ( ليس شيء أطيع الله فيه أعجل ثواباً من صلة الرحم وليس شيء أعجل عقاباً من البغي وقطيعة الرحم ) [٣].

٩ ــ تدفع ميتة السوء ، قال رسول الله ﷺ: ( من سره أن يمد له في عمره ، ويوسع له في رزقه، ويدفع عنه ميتة السوء ، فليتق الله وليصل رحمه ) [٤] .

١٠ ــ سببا لمحبة الأهل للواصل ، قال رسول الله ﷺ ( تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم، محبة في الأهل ، مثراة في المال ، منسأة في الأثر ) [٥] .

❁❁❁

**يتبين مما سبق: أن أخوال الداعية لهم أثرهم الإيجابي والسلبي على الداعية ودعوته ،وقد أثبتت نصوص السنة ذلك.**

❁❁❁

---

(١) صحيح البخاري المطبوع مع الفتح ، كتاب الأدب ، باب من بسط له الرزق بصلة الرحم ، ١٠/٤١٥ ، رقم الحديث (٥٩٨٥).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ، ٨/٥٤٠ ، ٥١٧.

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني ، ٢/٥٧٨ ، رقم الحديث: (٩٧٨).

(٤) المستدرك على الصحيحين ، الحاكم النيسابوري ،٤/١٧٧،رقم الحديث :(٧٢٨٠).

(٥) صحيح الجامع الصغير وزيادته، الألباني ، ١/٥٧٠ ، رقم الحديث: (٢٩٦٥).

## المبحث الثالث

## أثر علاقة باقي الأقارب في حياة الداعية

ويشتمل على أربعة مطالب :

المطلب الأول : الآثار الإيجابية لعلاقة باقي الأقارب في حياة الداعية .

المطلب الثاني : الآثار السلبية لعلاقة باقي الأقارب في حياة الداعيـــة.

المطلب الثالث : الوسائل والأساليب لتغيير الآثار السلبية إلى إيجابيـــة.

المطلب الرابع : توجيهات ربانية .

❁❁❁

# المطلب الأول

## الآثار الإيجابية لعلاقة باقي الأقارب في حياة الداعية

### أولاً : في حياة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام :

١ ـــ مكانة عشيرة الداعية وتميزها بين قومه ، سببا لحمايته من اعتداءاتهم الحسية والمعنوية .

٢ ـــ اشتراك ابني الخالة في النبوة وتعاونهما في الدعوة .

٣ ـــ استعانة الداعية بابن عمه في أموره الدعويـــــة .

**١ ـــ مكانة عشيرة الداعية وتميزها بين قومه، سببا لحمايته من اعتداءاتهم الحسية والمعنوية :**

أرسل الله تعالى نبيه شعيب عليه السلام إلى قومه مدين بشيراً ونذيراً لهم [١] ومما حكاه القرآن الكريم في قصته عليه السلام مع قومه قوله تعالى : ﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ۖ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ ﴾ [٢] ومعنى الآية الكريمة : أن رهط شعيب عليه السلام كان لهم قيمة اجتماعية كبيرة ووزن اجتماعي ثقيل ، وأنه كان ينتسب إلى عشيرة ذات نسب شريف وعزيز في قومه مدين ، وذات قوة وتأثير فيهم هي التي منعت الملأ الكافر من قومه من رجمه " فهم لا يحسبون حساباً له ولا يجعلون وزناً له ، لأنه ليس عزيزاً عليهم ولا مكرماً عندهم ، إنما امتنعوا عن إيذائه ورجمه اعتبار لعشيرته ورهطه " [٣] وقد قال لهم : ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا ۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ ﴾ [٤] وفي هذا دلالة على الأثر الإيجابي للقرابة الكافرة في حماية الداعية والتمكين لدعوته، وأنها أحد الأسباب التي قد يؤيد الله بها الدعاة إليه ، ويمكّن لدعوتهم ، وذلك

---

(١) انظر : قصة سيدنا شعيب عليه الصلاة والسلام في " دعوة الرسل " محمد العدوي، ص ١٥١ ـــ ١٧٥ ، مرجع سابق.

(٢) سورة هود ، آية (٩١).

(٣) القصص القرآني ، د . صلاح الخالدي ، ٢٣/٢ ، مرجع سابق.

(٤) سورة هود ، آية (٩٢).

بسبب عصبية النسب التي تدفع الأقارب الكفار لحماية الداعية [١].

**٢ ــ اشتراك ابني الخالة في النبوة وتعاونهما في الدعوة :**

أرسل الله تعالى يحيى بن زكريا عليهما السلام نبياً لبني إسرائيل، وكان ابن خالته عيسى عليه السلام معاصراً له ، بعثه الله نبياً رسولاً إلى بني إسرائيل ، فالغاية والمنهج لهما عليهما السلام واحدة ، لذلك اشتركا وتعاونا في الدعوة إلى الله تعالى لإصلاح بني إسرائيل ، وقد أخبرنا رسول الله ﷺ عن موقف من مواقف النبيين الكريمين اشتركا فيه في الدعوة إلى الله تعالى ، وذلك عندما قال رسول الله ﷺ : ( إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات يعمل بهن ويأمر بني إسرائيل يعملون بهن ، وإن عيسى بن مريم قال له : إن الله أمرك بخمس كلمات تعمل بهن وتأمر بني إسرائيل بهن ، فإما أن تأمرهم وإما أن آمرهم ، قال : إنك إن تسبقني بهن خشيت أن أعذب أو يخسف بي ، فجمع يحيى الناس في بيت المقدس حتى امتلأ ، وقعد الناس على الشرفات فوعظهم قائلاً : إن الله أمرني بخمس كلمات أعمل بهن وآمركم أن تعملوا بهن ، أولاهن : أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وإن مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو ورق وقال : هذه داري وهذا مالي ، فاعمل وأدّ إليّ ، فجعل يعمل ويؤدي إلى غير سيده ، فأيكم يسره أن يكون عبده كذلك ؟ وإن الله خلقكم ورزقكم فلا تشركوا به شيئاً. وآمركم بالصلاة فإذا صليتم فلا تلتفتوا . وآمركم بالصيام، وإن مثل ذلك كمثل رجل معه صرة فيها مسك ومعه عصابة،كلهم يعجبه أن يجد ريحها ، وإن الصيام أطيب عند الله من ريح المسك، وآمركم بالصدقة وإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو، وقاموا عليه فأوثقوا يده إلى عنقه فقال: هل لكم أن أفدي نفسي منكم ؟ فجعل يعطي نفسه القليل والكثير ليفك نفسه منهم وآمركم بذكر الله كثيراً ، وإن مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعاً في إثره ، حتى أتى على حصن حصين فأحرز نفسه فيه ،كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله ، وقال رسول الله ﷺ : وأنا آمركم بخمس أمرني الله بهن : الجماعة، والسمع ، والطاعة ، والهجرة ، والجهاد في سبيل الله . فمن فارق الجماعة قيدا شبر خلع الإسلام من رأسه إلا أن يرجع ، ومن دعا بدعوى الجاهلية فإنه من جثي جهنم قيل:وإن صام وصلى ؟ قال : وإن صام وصلى فادعوا بدعوى

---

(١) روابط القرابة وأثرها في الدعوة في ضوء القرآن ، محمد البراك، ص ٨٩ ، مرجع سابق.

الله الذي سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله .. ) [١] .

قدم لنا رسولنا عليه الصلاة والسلام من خلال الحديث السابق يحيى عليه السلام داعياً إلى الله، آمراً بني إسرائيل بالمعروف ، وكان عيسى عليه السلام شاهداً على يحيى وهو يبلغ قومه تلك الأوامر، بل لعله كان معه عندما دعاهم إلى ذلك الاجتماع الكبير الحاشد في بيت المقدس، حيث أمرهم بما أمره الله به، واللطيف أن رسولنا أضاف على الأوامر الخمس الصادرة عن يحيى عليه السلام خمسة أخرى وأمرنا بها كلها، فصرنا مأمورين بالأوامر العشر وهي : عبادة الله ، الصلاة ، الصدقة، الصيام ، وذكر الله ، والجماعة ، والسمع، والطاعة ، والهجرة ، والجهاد في سبيل الله ، وقد أشار رسول الله ﷺ إلى فضل ومنزلة ابني الخالة عيسى ويحيى عليهما السلام فقال : ( الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة إلا ابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا .. ) فكل ما سبق دليل على الأثر الإيجابي الممتد من الدنيا إلى الآخرة بين الداعيين حين يكونا ذوي قربى .

**٣ ـــ استعانة الداعية بابن عمه في أموره الدعوية :**

استعان الرسول ﷺ بابن عمه علي بن أبي طالب رضي الله عنه في كثير من أموره الدعوية فمن ذلك :

١ ـــ أمر رسول الله ﷺ علياً أن يمكث بمكة ،ليؤدي الودائع التي كانت للناس عند رسول الله ﷺ وذلك عندما هاجر عليه السلام إلى المدينة فأدها كما أمر [٢].

٢ ـــ أمر رسول الله ﷺ علياً رضي الله عنه أن ينام على فراشه، ويستجى بلحافه للتمويه على قريش ومن معهم من باقي القبائل عندما وقفوا على بابه عليه الصلاة والسلام يريدون قتله [٣] فخرج عليه الصلاة والسلام وهو يتلو : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝ ﴾ [٤] إن ما قام به علي رضي الله عنه مثالا للتضحية بالنفس، لإبقاء الداعية حياً يواصل دعوته .

٣ ـــ في غزوة تبوك جعل رسول الله ﷺ علياً رضي الله عنه على المدينة حتى يقوم برعاية شئون بيته ويرعى مصالح أهله [٥] .

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة ، الألباني ،٣٥٣/٢ ، رقم الحديث: (٧٩٦).

(٢) السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، د. مهدي رزق، ص ٢٦٨ ، مرجع سابق.

(٣) البداية والنهاية، ابن كثير، ١١٦/٣ ، مرجع سابق .

(٤) سورة يس ، آية (٩).

(٥) البداية والنهاية، ابن كثير ، ٧/٥ .

## المطلب الثاني

## الآثار السلبية لعلاقة باقي الأقارب في حياة الداعية

**أولاً : في حياة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام :**

١ ــ فقدان العشيرة والأهل سببا لتسلط الملأ الكافر على الداعية .

٢ ــ استهزاء ابن خال الداعية منه وسخريته به وبدعوته .

**١ ــ فقدان العشيرة والأهل سببا لتسلط الملأ الكافر على الداعية :**

أرسل الله تعالى لوطا عليه السلام إلى قومه بشيراً ونذيراً [١] فدعاهم إلى ما أمره الله عز وجل به ، ولكن لوطاً كان وحيداً بين قومه، ليس له في قريته أقارب أو أهل أو عشيرة أو أنصار يخصونه ، ليس معه أفرادا من البشر يقفون معه، وينصرونه ضد قومه المجرمين.

وهذا مما حكاه القرآن الكريم عنه في قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ ﴾ [٢] .

جاء في الآيات السابقة أن لوطا عليه السلام تحاور مع قومه، الذين جاءوه مسرعين إليه، يريدون ضيوفه إرادة سوء،ولما عجز منهم ،قال:﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾

---

(١) انظر: قصة لوط عليه السلام في دعوة الرسل، محمد العدوي، ص ٦٤ ــ ٧٢، ومع الأنبياء في القرآن، عفيف طبارة ، ص ١٤٣ ، والقصص القرآني، صلاح الخالدي ، ٥٠٧/١ ، مراجع سابقة.

(٢) سورة هود ، آية (٧٧ ــ ٨١).

ويقصد بذلك أنه لا يقوى عليهم،وليس لديه ركن شديد يأوي إليه، ولذلك قال رسول الله ﷺ : ( ... ورحمة الله على لوط إن كان ليأوي إلى ركن شديد .... ) [١] .

" إن يقين لوط أنه كان يأوي إلى ركن الله أمر مفروغ منه ،وإنما كان كلام لوط لقومه ، بحثا عن قوة بشرية ومنعة مادية ، وركن واقعي من عالم الواقع البشري " [٢]. يقول ابن سعدي رحمه الله تعالى شرحاً على قول لوط عليه السلام قال :" لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد، كقبيلة مانعة لمنعتكم، وهذا بحسب الأسباب المحسوسة ، وإلا فإنه يأوي إلى أقوى الأركان ، وهو الله الذي لا يقوم لقوته أحد، ولهذا لما بلغ الأمر منتهاه واشتد الكرب، طمأنته الملائكة بأنهم رسل الله لن يصلوا إليه " [٣].ونتيجة لما سبق لم يبعث الله تعالى بعد لوط نبياً ، إلا كان في منعة من قومه، فقد قال رسول الله ﷺ : (.. ورحمة الله على لوط إن كان ليأوي إلى ركن شديد،إذ قال لقومه:(لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد) وما بعث الله من بعده من نبي إلا في ثروة من قومه ) [٤] .

**٢ ــ استهزاء ابن خال الداعية منه وسخريته به وبدعوته :**

من الذين كانوا يؤذون رسول الله ﷺ من أقاربه ، بل من كبار المستهزئين ابن خاله الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف ، كان يستهزيء بالرسول عليه الصلاة والسلام ويقول له عندما يراه : أما كلمت اليوم من السماء يا محمد، وما أشبه ذلك من الكلام الذي يتضمن السخرية والتكذيب [٥] ومن أفعاله أيضاً ، انه مرّ برسول الله ﷺ فأشار إلى بطنه مستهزئاً ، فعاقبه

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة الألباني، ١٥٢/٤ ، رقم الحديث: (١٦١٧).

(٢) القصص القرآني ، د. صلاح الخالدي ، ٥٠٧/١ ، مرجع سابق

(٣) تيسير الكريم الرحمان، ابن سعدي ، ٨١١/١ ، مرجع سابق.

(٤) سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني، ٤٨٢/٤ ، رقم الحديث: (١٨٦٧).

(٥) الكامل في التاريخ، ابن الأثير،٧١/٢ .

الله تعالى فاستسقى بطنه فمات به [١]. وتحقق لرسول الله عليه الصلاة والسلام كفاية الله له قال تعالى : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾ [٢] .

❁❁❁

(١) دلائل النبوة، أبو نعيم الأصفهاني، ٢٦٨/١ .

(٢) سورة الحجر ، آية (٩٥).

## المطلب الثالث

## الوسائل والأساليب لتغيير الآثار السلبية إلى إيجابية

### أولاً : الوسائل الدعويـــة

#### ١ ــ وسيلة قضاء الدين :

من الوسائل التي تقرب الداعية إلى قرابته ، وتجعله محبوباً بينهم ، سعيه الدائم إلى الإحسان إليهم، ومن صور الإحسان ، بحثه عن المديونين منهم لقضاء دينهم ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، إن لم يكن كله فبعضه، ويحرص على أن يكون قضاؤه سراً، ولا يتبعه بالمنّ أو التحديث ، فيكون حاله كمن بنى بيتاً ثم هدمه، بل يجعل عمله خالصاً لوجه الله تعالى يبتغي بذلك مرضاته.

#### ٢ ــ وسيلة الوقف الخيري :

إذا كان الداعية صاحب مال أو يستطيع التأثير على أصحاب المال من قرابته، فيتفق معهم على القيام بعمل خيري ثابت، يعود نفعه على قرابتهم جميعاً ، ويمتد في عمر الزمن، وذلك عن طريق الوقف الخيري الأسري بوقف أصل ثابت أياً كان نوعه، بشرط أن يكون مباحاً ، ثم استثمار نتاجه وفوائده وأرباحه فيهم .

#### ٣ ــ استضافة عالم داعية ، أو داعية مؤثر :

يكتسب بعض العلماء والدعاة مكانة مميزة في قلوب عامة الناس، يتأثرون بهم ويحبونهم ويستجيبون لدعوتهم ، فإذا قام الداعية باستضافة عالم أو داعية مؤثر، ممن يحبه أهله وقرابته ، واتفق معه على موضوع اللقاء الذي يرى الداعية أنه يُصلح أمرا ما في أهله وعشيرته ، يكون بذلك قد سعى في دعوتهم إلى الخير وترغيبهم فيه .

### ثانياً : الأساليب الدعوية :

#### ١ ــ أسلوب المناظـــرة :

المناظرة هي " حوار يقوم بين اثنين أو أكثر حول قضية من القضايا بيدكل طرف من أطراف الحوار وجهة نظره في الموضوع المطروح للمناظرة، بهدف إحقاق الحق والدفاع عنه بالحجة والبرهان [1] " .

(١) فقه الدعوة إلى الله ، د. علي عبد الحليم محمود ، ١٨١/١ ، مرجع سابق.

وشرعت المناظرة لإحقاق الحق وتبيانه ، ولم تشرع للجدال العقيم وشهوة التغلب على الخصم، فذلك باطل منهي عنه شرعاً لقوله ﷺ : ( ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل [١] ثم تلى عليه الصلاة والسلام قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [٢] .

وإذا استخدم الداعية أسلوب المناظرة مع خصومه من قرابته ، لابد أن يتحكم في الحضور منهم، فليس كل قريب قادر على الفهم والاستيعاب لما يُطرح بين المتناظرين ، فيخشى أن تكون المناظرة فتنة وتشكيك له في الثوابت لديه ، لقلة علمه وضعف خبرته ، فيحرص الداعية على الانتقاء والاختيار لجمهور المناظرة ، وذلك من الحكمة في الدعوة إلى الله .

**٢ ــ أسلوب الثبات على الحق :**

الثبات مأخوذ من مادة " ثبت " التي تدل على دوام الشيء وهو ضد الزوال ويقال فلان ثَبْتُ الغدر: إذا كان لا يّزل لسانه عند الخصومات ، ورجل ثبت أي متثبت في الأمور [٣] ومعنى الثبات في الاصطلاح : " هو عدم احتمال الزوال بتشكيك المشكك ، والثابت هو الموجود الذي لا يزول بتشكيك المشكك " [٤] وهو " الاستقامة على الهدى والتمسك بالتقى ، وإلجام النفس وقسرها على سلوك طريق الحق والخير، وعدم الالتفات إلى صوارف الهوى والشيطان ، ونوازع النفس والطغيان ، مع سرعة الأوبة والتوبة حال ملابسة الإثم ، أو الركون إلى الدنيا " [٥] وثبات الداعية على الحق عند المدلهمات من تنازع وخصومات سبب لانتشار الحق وإزهاق الباطل، وتأسي برسول الله ﷺ أعظم الثابتين على دين الله تعالى والذي قال : (٠٠وما شيء أفضل من كلمة

---

(١) صحيح سنن ابن ماجه، الألباني ، باب اجتناب البدع والجدل ، ٣٥/١ رقم الحديث: (٤٥).

(٢) سورة الزخرف ، آية (٥٨).

(٣) المفردات، الأصفهاني، ص ٧٨ ،مادة"ثبت".

(٤) كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي ، القاهرة ،(د٠ط)، دار الصحابة للتراث ،( د.ت)، ٢٦٤/١

(٥) الثبات أهميته عوامل بقائه وهدمه وصور على الثبات وعدمه، د. محمد حسن موسى، جدة ، ط(١) ، دار الأندلس الخضراء ، ١٤١٧هـ ، ص ١٢

عدل ، تقال عند سلطان جائر ) [١]. وكان من دعائه عليه الصلاة والسلام في صلاته : ( اللهم إني أسألك الثبات في الأمر ، والعزيمة على الرشد ) [٢] .

**٣ ــ أسلوب عدم الالتفات إلى المستهزئين :**

وهو أسلوب إغاظة لهم ، وتحقير من شأنهم ، وتصغير لقدرهم ــ إن كان لهم قدر ــ وذلك لأن المستهزيء لا يريد الحق ولا يبحث عنه ، بل هو صاحب هوى متبع لهواه ، ففي عدم الالتفات له دعوة صامته كي يراجع نفسه، وكل ذلك اقتداء برسول الله ﷺ الذي لم يكن يلتفت للمستهزئين، وقد تولى الله عز وجل كفايتهم عنه عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى :﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾ [٣] .

وفضل الله عظيم في أن تكون تلك الكفاية لكل الدعاة المتبعين هديه عليه الصلاة والسلام .

❁❁❁

---

(١) المسند ،الإمام أحمد بن حنبل ، ٦١/٣، رقم الحديث : (١١٦٠٤)،

(٢) سنن النسائي (المجتبى)،أحمد بن شعيب النسائي ،تحقيق :عبد الفتاح أبو غدة، حلب ،ط(٢) ،مكتب المطبوعات ،١٤٠٦هـ ،٥٤/٣ ، رقم الحديث : (١٣٠٤)،

(٣) سورة الحجر ، آية (٩٥).

## المطلب الرابع

## توجيهـــات ربانية

١ ـــ وجوب التأسي برسول الله ﷺ في كل شيء .

٢ ـــ وجوب الدعوة إلى الله على بصيرة .

٣ ـــ وجوب التحلي بحسن الخلق والتقوى.

### ١ ـــ وجوب التأسي برسول الله ﷺ في كل شيء :

إن رسول الله ﷺ هو المثل الأعلى في الأسوة الحسنة في كل شيء ، في أخلاقه وأفعاله وأقواله وسائر صفاته ، وجعله الله تعالى أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله تعالى واليوم الآخر وذكر الله كثيراً .

قال القرطبي رحمه الله تعالى : " واختلف في هذه الأسوة بالرسول ﷺ هل هي على الإيجاب أو على الاستحباب على قولين : أحدهما على الإيجاب حتى يقوم دليل على الاستحباب ، الثاني على الاستحباب حتى يقوم دليل على الإيجاب ، ويحتمل أن يحمل على الإيجاب في أمور الدين، وعلى الاستحباب في أمور الدنيا " [1] .

### لابد للناس من مثل واقعية ، ونماذج قوية :

" .. لا يتم كسر القيود إلا برؤية مثل، ورؤية نماذج من البشر، تقدم للناس أمثلة واقعية ، يرهب الإنسان القوة ويحترم البطولة ، وتأخذ المعاني الرائعة بجماع قلبه وتسري إلى فؤاده ، فتوقظ مشاعره وتتفتح أمامه معاني الحق ويسهل عليه إتباعه ، وأعلى درجات القوة ، قوة الحق والدعوة إليه ، والصبر في سبيله ، ولولا رسول الله ﷺ لما كان أصحاب رسول الله القريبين منه ، ولولا هؤلاء لما كان من بعدهم من الناس ، ولولا الفتح لما دخل الناس في دين الله أفواجاً ، وليس شيء

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ،/ ١٥٥ – ١٦٥ ، مرجع سابق .

من هذا مادياً ، ولكن القوة المادية تخضع في النهاية لقوة الحق ، لقد تم الإصلاح الذي تم ببعثة محمد ﷺ الذي غير صفحة التاريخ ، لقد تم ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحاب محمد ﷺ، وكانوا العنصر العملي التنفيذي وكان الوحي العنصر الأول الذي كان يتلقاه محمد عليه الصلاة والسلام من خالق الأرض والسماء و ويبلغه أصحابه ، كان الوحي داعياً إلى كسر أغلال الجاهلية، وكان الوسيلة القوية إلى ذلك محمد ﷺ وأصحابه ، الذين كانوا نماذج الحق ، والقوة التي حطمت الأغلال ، وأهابت بالناس أن يخرجوا أنفسهم من القيود الجائرة ، وليس للمسلمين من سبيل إلا هذا السبيل ، طليعة تتأسى خطوات محمد ﷺ وأصحابه ، شبرا بشبر وذراعا بذراع، في كل ظاهرة وخفية ، وفي كل دقيقة وجليلة ، في العبادة والتفكير والحرب والتدبير، والسياسة والدعوة ، والجرأة والحكمة قال تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [1] . ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح عليه أولها ، إن محمد ﷺ لم يعمدا إلى إصلاح اقتصادي أو أخلاقي أو صحي أو سياسي أو إداري أو علمي ، ولكنه عمد إلى إصلاح الإيمان ، ودعا بدعوة التوحيد، فكان من بعد ذلك كل إصلاح وكل قوة وكل خير، فرجل العقيدة هو السبيل الوحيد لعلاج أنواع الانحرافات، ورجل العقيدة أعظم ذخراً نقدمه للعقيدة ، وأكبر رصيد نعده في سبيل نصرتها"[2].

## ٢ ــ وجوب الدعوة إلى الله على بصيرة :

قال تعالى : ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [3] إن الدعوة إلى الله تعالى على بصيرة من أهم الأولويات التي يتوجب على الدعاة مراعاتها والاهتمام بها ففي الآية السابقة " يأمر الله تعالى نبيه محمد ﷺ أن يقول للناس هذه طريقي التي ادعوا إليها، وهي السبيل الموصلة إلى الله تعالى ، والى دار كرامته المتضمنة للعلم

---

(١) سورة الأنعام ، آية (١٥٣).

(٢) انظر:المسؤولية، محمد أمين المصري، ص ٣٧ ــ ٤٠ ، والقدوة مباديء ونماذج ، د. صالح بن حميد، جدة ، ط(١) ، دار الأندلس الخضراء ، ١٤٢٠هـ ، ص ٥و٦

(٣) سورة يوسف ، آية (١٠٨).

بالحق والعمل به وإيثاره، وإخلاص الدين لله وحده لا شريك له ، ادعوا إلى الله وأحث الخلق والعباد على الوصول إلى ربهم ، وأرغبهم في ذلك وأرغبهم مما يبعدهم عنه، ومع هذا فإنا على بصيرة من ديني، وعلى علم ويقين من غير شك ولا امتراء ولا مرية ، وكذلك من اتبعني يدعوا إلى الله كما ادعوا على بصيرة من أمره، وسبحان الله عما ينسب إليه مما لا يليق بجلاله وينافي كماله، وما أنا من المشركين في جميع أموري ، بل أعبد الله مخلصاً له الدين " [١] .

**٣ ــ وجوب التحلي بحسن الخلق والتقوى :**

لقد انتشر الإسلام ، ودخل الناس في دين الله أفواجا ، تأثراً بحسن أخلاق أهله ، أكثر من انتشاره بالسيف ، وذلك لأن الدعاة إلى الله تعالى حين يكونون قدوة حسنة في أخلاقهم ، مع أنفسهم ومع الناس ، يعطون للإنسانية كافة تطبيق عملي للإسلام وأخلاقه [٢] .

وأول خلق ينبغي على الداعية التحلي به والتخلق ، خلق التقوى ، وهي وصية الله تعالى للأولين والآخرين من عباده قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ ﴾ [٣] . وهي من أوائل الأصول التي دعا الأنبياء أقوامهم إليها قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [٤] . وقوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [٥] .

---

(١) تيسير الكريم الرحمان، ابن سعدي ، ٨٥٦/١ ، مرجع سابق .

(٢) انظر : السلوك وأثره في الدعوة إلى الله ، د. فضل إلهي، ص ١٥٥ ــ ١٦٤ ، مرجع سابق ، مقومات الداعية الناجح ، د. سعيد القحطاني ،ص ٣١٩ ــ ٣٥٢ ، مرجع سابق ، وسلسلة مدرسة الدعاة ، عبد الله علوان ، ٢٣٣/١ ــ ٢٧٠ ، مرجع سابق ، وهذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً ، محمود محمد الخزندار، الرياض ، ط(٣) دار طيبة للنشر ، ١٤١٨هـ ، ص ٩٣ ــ ١٤٧

(٣) سورة النساء ، آية (١٣١).

(٤) سورة الشعراء ، آية (١٠٦).

(٥) سورة الشعراء ، آية (١٢٤)

فبالتقوى وحسن الخلق يدخل الناس الجنة، لقوله عليه الصلاة والسلام لمن سأله عن أكثر ما يدخل الناس الجنة ؟ قال : ( تقوى الله وحسن الخلق ) [٤] .

وغاية دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وأتباعهم من الدعاة من بعدهم ، هداية الناس وإرشادهم إلى جنة الرحمن .

❁❁❁

يتبين مما سبق :

أن قبيلة الداعية وعامة أقاربه لهم آثارهم الإيجابية والسلبية على الداعية ودعوته ،وأثبتت نصوص الكتاب والسنة ذلك،كما أن مكانته فيهم تؤثر عليه .

❁❁❁

(١) صحيح سنن ابن ماجه، الألباني ، كتاب الزهد ، باب ذكر الذنوب ، ٣٨٢/٣ ، رقم الحديث: (٣٤٢٤).

## نتائج البحث

**من أهم النتائج التي توصلت لها هذه الدراسة ما يلي :–**

١– بيان أهمية وجود الأسرة في حياة الفرد، لما تحققه من حاجات أساسية، لها تأثيرها في بناء شخصيته، من جميع جوانبها النفسية والفكرية والاجتماعية .

٢– أن للأسرة وظائف أساسية خاصة بها، لا يمكن لأي جهة أو مؤسسة القيام بها، وتتمثل هذه الوظائف في: إشباع الحاجة الجسدية ،وإنجاب الذرية ،والحفاظ على الأنساب، ووظائف أخرى عامة، تستطيع المؤسسات التربوية الأخرى القيام بها .

٣– أن كل حدث لهُ أثر ، إما إيجابي أو سلبي، وأن درجة وقوعه تتفاوت بين ثلاثة مستويات هي القوة أو التوسط أو الضعف ،كما تؤثر فيه ظروف الزمان والمكان والعوامل المحيطة بالأثر، وأن الأثر الدعوي يمكن قياسه عن طريق النصوص الشرعية من الكتاب والسنة .

٤– أن العلاقات الأسرية خمس هي : العلاقة الزوجية، والعلاقة بالوالدين ،والأبناء والأخوة والأعمام والأخوال وباقي الأقارب، وأنّ هذه العلاقات قسمان : إيجابية وسلبية .

٥– أن الدعاة إلى الله تعالى بجميع مراتبهم، لهم أسر يؤثرون فيهم، كما أن لأسرهم أثراً عليهم .

٦– العلاقة الزوجية لها آثارها الإيجابية والسلبية في حياة الداعية– سواء أكان الداعية الزوج أم الزوجة –

٧– نصوص الكتاب والسنة أثبتت هذه الآثار،لبيان قوة أثر هذه العلاقة على الداعية،ولتوجيهه وإرشاده إلى الصواب .

٨– أن المقصود من الآثار السلبية في حياة الرسل والأنبياء هو الابتلاء الذي اختبرهم الله تعالى فيه .

٩– أن الطلاق والخلع لهما آثارهما ، الإيجابية والسلبية ، على حياة الداعية وعلى دعوته ، وقد أثبتت نصوص الكتاب والسنة تلك الآثار ، مع ذكر بعض الوسائل والأساليب لمعالجة الأثر السلبي منها.

١٠– أن موت أحد الزوجين ، له أثره الإيجابي والسلبي في حياة الداعية الزوج، ويستطيع الداعية الاستعانة بوسائل وأساليب تساعده في تجاوز الأثر السلبي لوفاة زوجه .

١١- أن للأب أثره الإيجابي والسلبي في حياة ابنه الداعية ،وذكرت نصوص الكتاب والسنة شيئا من ذلك، مع الدعوة الصريحة إلى وجوب برّ الوالد والإحسان إليه،في كل الظروف والأحوال، مع التأكيد على وجوب استخدام وسائل وأساليب الرفق في التعامل معه ،لأمر الله عزوجل بذلك.

١٢- للأم أثرها الإيجابي والسلبي في علاقتها بابنها الداعية ،وأثبتت نصوص الكتاب والسنة ذلك، مع الدعوة الصريحة إلى وجوب برّ الأم والإحسان إليها وتقديمها على كل أحد،في كل الظروف والأحوال .

١٣- أن الأبناء لهم آثارهم الإيجابية والسلبية على حياة أبيهم الداعية وعلى دعوته، وأثبتت نصوص الكتاب والسنة ذلك،مع التنبيه إلى أهمية التوازن في محبتهم والحرص عليهم.

١٤- أن لبنات الداعية أثرهن الإيجابي والسلبي على أبيهم ودعوته ،وأثبتت نصوص السنة ذلك كما أن نسبه ﷺ باق إلى يوم القيامة عن طريق ابنته فاطمة رضي الله عنها.

١٥- أن إخوة الداعية لهم آثارهم الإيجابية والسلبية على أخيهم ودعوته،وأثبتت نصوص الكتاب والسنة ذلك ،مع تنبيه الوالدين إلى ضرورة مراعاة العدل في التعامل بين الأبناء منذ الصغر.

١٦- أن لأخوات الداعية أثرهن الإيجابي والسلبي على أخيهم ودعوته،وقد أثبتت نصوص الكتاب والسنة ذلك.

١٧- أن عمومة الداعية لهم أثرهم الإيجابي والسلبي على الداعية ودعوته ،وقد أثبتت نصوص الكتاب والسنة ذلك ، مع التأكيد على وجوب صلة الرحم ،وتحريم قطعها.

١٨- أن أخوال الداعية لهم أثرهم الإيجابي والسلبي على الداعية ودعوته ،وقد أثبتت نصوص السنة ذلك.

١٩- أن قبيلة الداعية وعامة أقاربه لهم آثارهم الإيجابية والسلبية على الداعية ودعوته ،وأثبتت نصوص الكتاب والسنة ذلك،كما أن مكانته فيهم تؤثر عليه .

٢٠- بيان قوة تأثير العلاقات الأسرية في حياة الداعية ودعوته ، وأن لها دورا كبيرا في ذلك، يتمثل في ثلاثة أدوار هي :

أ- الدور الأول: تثبيت الداعية وبقاؤه مستمرا في دعوته.

ب- الدور الثاني : سقوطه وانتكاسته بعد الهداية.

ت- الدور الثالث : تذبذبه بين القوة والضعف واضطراب حاله.

٢١– أنه ما من نبي فصّل الله تعالى دعوته في القرآن الكريم إلا وذكر لنا أثر العلاقات الأسرية عليه، إيجابا وسلبا ،وكذلك أولوا العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام ، فقد كثرت الآيات والأحاديث التي تناولت ذلك ،وجاءت حياة خاتم الأنبياء والرسل عليه الصلاة والسلام شاملة جامعة لكل الآثار – مع التنبيه إلى المقصود من الآثار السلبية في حياة الرسل عليهم الصلاة والسلام–

٢٢– أن هناك منهجا ربانيا قائما على أصول، وقواعد، ووسائل ، وأساليب ، خاصة بدعوة ذوي القربى وكيفية التأثير عليهم ،وقد تكفل الله عزوجل ببيان ذلك للدعاة ، فوجب الإتباع وحسن الاقتداء والاهتداء.

❁❁❁

## التوصيات

١– أن تُدرس كل علاقة أسرية من العلاقات الخمس منفردة ،كل علاقة على حده ،دراسة تأصيلية وميدانية.

٢– دراسة تأصيلية تُستَوعب فيها كافة النصوص من الكتاب والسنة، لأن هذه الدراسة كانت عامة وشاملة ، ولم تستوعب فيها كافة النصوص، لكثرتها .

٣– دراسة ميدانية يتم تطبيقها على الدعاة المعاصرين ،لمعرفة مدى أثر العلاقات الأسرية عليهم، ومدى أثرهم على أسرهم.

٤– ربط نتائج الدراستين ، التأصيلية والميدانية ،ببعضهما ،لمعرفة جانب الكمال ،وجانب النقص، في العمل الدعوي المعاصر،الخاص بدعوة الأقارب،في منهجه ووسائله وأساليب.

٥– الأسرة المسلمة مستهدفة خاصة المرأة – كما سبق ذكره في مقدمة الرسالة – لذلك توصي الباحثة بزيادة البحوث الدعوية الخاصة بالمرأة ،مثل :دور المرأة الدعوي في الأسرة، ودورها في دعوة الأقارب ،دعوة الرسول عليه الصلاة والسلام للمرأة ،المنهج والأسلوب والوسيلة.

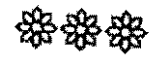

## الخـــاتمـــة

الحمد لله تعالى الذي تتم بنعمته الصالحات، أحمده سبحانه وتعالى وأشكره على تفضله عليّ بإتمام هذه الدراسة ، وأصلي وأسلم على معلم الخير والهادي إليه نبينا محمد عليه الصلاة والسلام.

إن أثر العلاقات الأسرية في حياة الداعية وأثره عليها ، موضوع مهم جدا، فما من نبي أرسله الله تعالى إلا وذكر له موقفا أسريا ،كان له أثره – المحمود أو المذموم – على النبي ودعوته ومجتمع الدعوة،وكذلك كثرت نصوص السنة النبوية في ذلك،مما يؤكد قوة أثر العلاقات الأسرية ،ولاشك في ذلك ، لأن الأسرة هي بيت الداعية والمدعو على السواء .

كما أن الاهتداء بالهدي النبوي في دعوة ذوي القربى يحقق الغاية من الدعوة ،وهو هداية الناس وتعبيدهم لله عزوجل.

والناس اليوم في حاجة ماسّة أكثر من ذي قبل ليتعلموا كيفية الاهتداء بالسنة ،وتطبيقها في علاقاتهم الأسرية،لكثرة المتغيرات والمؤثرات التي دخلت البيوت ،وأثرّت على أصحابها، وأحدثت تشويشا ما كان ينبغي أن يكون في واقع المسلمين.

سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ،أستغفرك ، وأتوب اليك. سبحان ربك رب العزة عما يصفون ،وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين.

❁❁❁

# الفهـــارس

١) فهرس الآيات القرآنية.
٢) فهرس الأحاديث النبوية.
٣) فهرس تراجم الأعلام.
٤) فهرس المصادر والمراجع.
٥) فهرس الموضوعات.

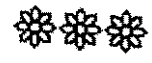

## فهرس الآيات القرآنية بحسب أوائل ألفاظها

(الآيات) (رقم الصفحة)

أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ..... ٨١
أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ..... ١٤
أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ ..... ٢٦-١٣٠
أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ..... ١٥٠
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ..... ٧٣
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ..... ٣٣
أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ..... ٢٠٩
إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ ..... ٢٢٩
إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ..... ٢٨٦
إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ ..... ٢٨٦
إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ ..... ١٣٦
إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ ..... ١٣٧
إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ ..... ١٤٨
إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ..... ٦٣
إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ..... ٢٥٥
إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا ..... ١٥٦

إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ..... ١٨٣
إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ..... ١٧٤
إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ ..... ١٩١
إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ..... ١٢
إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ..... ١٨٣-٢٨٠
إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ..... ٢٤
إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ..... ٢٥٠
إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ..... ١٩١
إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ..... ٨
إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى ..... ٢٣١
الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ..... ١٣١
ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ..... ١٦٥
ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا ..... ١٧٥
ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ..... ٢٣٥
ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ ..... ١١٧
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ..... ١٣
ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ..... ١٥٠
ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ ..... ٧٦
ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ..... ٢٤٠

ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ ..... ١٠٨
ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ..... ١٧٣-١٩٠
بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ..... ١٩
تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ..... ٢٠٠-٢٤٩
تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ..... ٢٥٣
تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ..... ١١٨
تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ..... ٢١
تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ..... ١٠٩
حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ..... ١١٤
رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ ..... ٣٦-١٣٦
رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ..... ٢٠
رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ..... ١٤٢-١٤٣
زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ ..... ١٩٠
ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ..... ٢٦٧
ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ..... ٢٧٠
ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ..... ٢٧٠
ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ..... ١٠٥
سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا ..... ١١
فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ ..... ١٠

فَقَامَتَ لَهُۥ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ ..... ٢٠٤
فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ ..... ١٢
فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ..... ١١٤
فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ..... ١٤٠
فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ ..... ٩٣
فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ..... ٢٤٠
فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ ..... ٩
فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ..... ٢٦٨
فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا ..... ١٥٧
فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا ..... ٢٣٠
فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ..... ١٤٤
فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ ..... ١٤٢ - ١٨٧
فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ..... ٤٥
فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ ..... ١٥٨ - ٢١٠
فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ ..... ٢٥٦
فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ ..... ١٨٢
قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ..... ١٨١
قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ..... ٢١٥
قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ..... ٢١٦
قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ..... ٢٤٠

قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا ..... ٢١٦
قَالَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّى ..... ١٤٠-١٤٨
قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ..... ٢٧٨
قَالَ يَـٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ ..... ٢٢٤
قَالَ يَـٰقَوْمِ أَرَهْطِى أَعَزُّ عَلَيْكُم ..... ٢٧٥
قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ ..... ١٨٢
قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا ..... ٢٢٢
قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ ..... ٢٢٠
قَالُوا۟ يَـٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ ..... ٢٧٥
قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا ..... ٧٩
قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ..... ٤٣
قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ ..... ٨٢-١٩٢-٢٢٦
قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ..... ٢٨٥
كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ..... ب
لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ..... ١٤٤-٢٢٦
لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ..... ١٠٨
لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ ..... ٢٢٦
لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ ..... ٢٣٥
لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِى كَبَدٍ ..... ١١٧

لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ ..... ٢١٩
لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ..... ٦٩-١٢٠-١٨٦
لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ..... ٥٦
مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ ..... ١٣٢
مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ ..... ١٦١-٢٥٠
هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا ..... ٣٧
هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ..... ١٦
وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا ..... ١٧٥
وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ..... ١٥٥
وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ..... ٢٠
وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ..... ١٥٥
وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ..... ٢٤٨-٢٥٧
وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ..... ٢٨٥
وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا ..... ٦٤
وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ..... ١١٠
وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ..... ١١٣
وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ..... ٢١١
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ ..... ٢٦٩
وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ..... ١٣٦

وَإِذْ قَالَ لُقْمَـٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ ..... ١٨٨
وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ ..... ١٥٧
وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا ..... ٧٧
وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ ..... ١١٢-١١٤
وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ ..... ٢٠٦
وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ..... ٩٠
وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ..... ١٢٦
وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ ..... ٢٦٩
وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ ..... ١١٤
وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ ..... ٨٠
وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا ..... ١٥٧
وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا ..... ٢٠-١٨٦
وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ ..... ٢٥٦
وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا ..... ٢٤٠
وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ..... ١١٣
وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا ..... ٧-١١-١٤
وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ..... ٢٥٣
وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ ..... ١٨٢
وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ..... ١٨٢

وجعلنا ذرّيّته هم الباقين ..... ٣٦
وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ ..... ٢٧٧
وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ..... ١٧٤
وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ ..... ١٧٦
وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ ..... ٢٠٨
وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ ..... ٦١
وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ ..... ١٥٠-٢٦٩
وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ..... ١٥٦-٢٢٩
وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ ..... ٢٨٢
وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ ..... ١٨٧-١٨٩
وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ..... ١٠
وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ ..... ١٠٤
وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا ..... ١٠٨
وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ..... ٢١٥
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ..... ٩-٣٦
وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ..... ٢٨٦
وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا ..... ١١٤
وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ..... ٢٧٨
وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ ..... ٩٥-١٣١

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا ..... ١٠٣
وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ..... ١٥٥
وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ ..... ٢٢٢
وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا ..... ٧-٩-١٨-٣٧-٥١
وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ..... ١١
وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ..... ٢٤٠
وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا ..... ٢٠٤
وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى ..... ١٨٠
وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ ..... ١٨٠-١٨٧-١٨٩
وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا ..... ١٥٠-١٦٨
وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ..... ١٧٤
وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ..... ١٧٤
وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَـٰنَ ..... ١٧٦
وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ ..... ١٧٦
وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَـٰبَنِىَّ ..... ١٨٨
وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَـٰتِ سُبْحَـٰنَهُۥ ..... ٢١١
وَيَـٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ ..... ٢٨
وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ ..... ٢٦٦
يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ ..... ١٤٨

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ..... ١٥٠
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ ..... أ
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ..... أ
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ ..... ٢٣٧
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ ..... ١٠٤
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ ..... ٨٣
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ..... ٢٠-١٣٥
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ ..... ١٩١
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ ..... ٢٢٥
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ..... ٨
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ..... أ-٨-١٦-٢٤٠
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ..... ٤١-٦٧
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ..... ٦٢-٦٤
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ ..... ١٠٨-١١٤
يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ .. ..... ١٧٥

## فهرس الأحاديث النبوية

(طرف الحديث) (رقم الصفحة)

أبغض الحلال إلى الله الطلاق..... ٩٢
أتردين عليه حديقته..... ٩٢
أجل كانت أم العيال وربة البيت..... ١٢٤
أجل مرت فلانة فوقع في قلبي شهوة النساء..... ٣٤
أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلا تخرج من سفح..... ٢٤٨
أعطيت سائر ولدك مثل هذا..... ٢٢٣
أعطها إياه بنخلة في الجنة..... ٥٥
أفضل نساء أهل الجنة : خديجة بنت خويلد..... ١٥٧
ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء..... ١٩٥
ألا ترضين أحرمها فلا أقربها..... ٦٣
ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة..... ١٠١
ألا أنبئكم بأكبر الكبائر: الإشراك بالله وعقوق الوالدين..... ١٥١-١٦٧
ألا كلكم راع وكلكم مسئول..... ١٣٥
أما إن الأولاد مبخلة ، مجبنة، محزنة..... ١٩١
أما والله لاستغفرن لك..... ٢٥٠
أما الغيرة فندعو الله حتى يذهبها عنك..... ٧٥
أمك وأباك وأختك وأخاك ومولاك..... ٢٢٩
أن تذر ورثتك أغنياء ،خير من أن تذرهم عالة..... ١٢٠
أن نبي الله كتب إلى كسرى..... ٢٢١
أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما و الله إني لأخشاكم..... ٣٦
أوصاني خليلي أن لا تأخذني في الله لومة..... ٢٧٢
أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون..... ١٦

أيما امرأة سألت زوجها طلاقا في غير ما بأس..... ١٠٩
أيها الناس هل سمعتم ما سمعت..... ٥٢
إذا أحب الله قوما ابتلاهم..... ١٢٩
إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم بأذناب البقر..... ٨٣
إذا حللت فآذنني..... ٦٩
إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق..... ١٣٦
إن أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه..... ١٥٢-٢٥٦
إن أعمال بني آدم تعرض كل خميس ليلة جمعة..... ٢٥٧
إن أبي وأباك في النار..... ١٤١
إن أمتي يدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار..... ٢٣٧
إن بعيرا لصفية اعتل فلو أعطيتها بعيرا من أبلك..... ٦٥
إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها..... ٥٢
إنكم قد فرغّتم محمداً من همه..... ٢٠٠
إنك لابنة نبي ، وإن عمك نبي ،وإنك لتحت..... ٦٥
إن لكم رحماً سأبلها ببلالها..... ٢٥٨
إن مات سعد بمكة فلا تدفنه بها..... ٢٦١
إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك..... ١١٩
إن وجدتم هبار بن الأسود فاجعلوه..... ٢٠٢
إن الحلال بين والحرام بين، وبينهما مشتبهات..... ٢٧٠
إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه..... ١٤٧
إن الله أمر يحي بن زكريا بخمس كلمات..... ٢٧٦
إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه قامت الرحم..... ٢٥٥-٢٧٢
إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها..... ١٠٩
إن الله قد حرّم على النار أن تذوق..... ٢٤٥
إن الله لم يحرم حرمة إلا وقد علم أنه سيطلعها..... ٢٧٠
إن الله يوصيكم بأمهاتكم..... ١٦٩

إن الله يجلي عن الناس بك..... ٤٨
إن المرأة تقبل في صورة شيطان..... ٣٥
إلام يجلد أحدكم امرأته جلد الأمة..... ٧٠
احفظ ود أبيك لا تقطعه فيطفىء الله نورك..... ١٥١
احفظوا أنسابكم تصلوا أرحامكم..... ٢٥٥
اخرج من عندك..... ١٣٨
ادفعوها لخالتها، فإن الخالة أم..... ١٠٢-٢٧١
ارسلوا إلى صديقات خديجة..... ١٢٥
ارم سعدا! فداك أبي وأمي..... ٢٦٠
استأذنت ربي في أن أستغفر لها ،فلم يؤذن لي..... ١٦١
استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان..... ٢٢٣
اعتدلوا في السجود ولا يبسط أحدكم ذراعيه..... ٢٣٧
اكتني بابنك عبد الله..... ٢٦٣
البسي ثيابك والحقي بأهلك..... ٩١
الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل..... ١١٩
الإيمان بالله..... ٢٧٢
الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة..... ١٩٥-٢٧٧
الحمد لله، ليقلب الدنيا..... ١٦٣
الدين النصيحة..... ٢٣٨
الساعي على الأرملة والمسكين ،كالمجاهد في سبيل الله..... ١٢٧
الشؤم في الدار والمرأة والفرس..... ٨٨
اللهم أكثر ماله وولده وأطل عمره واغفر ذنبه..... ١٥٩
اللهم أهد أم أبي هريرة..... ١٦٢
اللهم إني أسألك الثبات في الأمر ،والعزيمة على الرشد..... ٢٨٣
اللهم بارك لهم في طعامهم وشرابهم..... ١٣٦
اللهم آت محمداً الوسيلة..... ٧٣

اللهم استجب لسعد إذا دعاك..... ٢٦٠
المخلعات هن :المنافقات..... ١٠٩
بايان معجلان عقوبتهما في الدنيا: البغي والعقوق..... ١٥١
بركة بدعوة إبراهيم عليه السلام..... ١٣٦
بروا آباءكم تبركم أبناءكم..... ١٥٢
بعث رسول الله من منزل أبي أيوب..... ٤٥
بعثه ولك ظهره إلى المدينة..... ٢٣٣
بلّوا أرحامكم ولو بالسلام..... ٣٥٨
بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله..... ٢٢٧
تركت فيكم أمرين لن تضلوا..... أ
تزوجوا الودود الولود..... ١٢
تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة..... ٢٧٢
تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم..... ١٧-٢٧٣
تقوى الله وحسن الخلق..... ٢٨٧
تلك المرأة يغشاها أصحابي..... ٩٧
تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك..... ٩٥
تمادوا تحابوا..... ٧٦
ثلاث جدهن جد، وهزلهن جد..... ١١٠
ثلاثة لا يقبل الله منهم صرفا ولا عدلا..... ١٦٨
ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة : العاق لوالديه..... ١٦٧
ثلاثة من الشقاء : المرأة تراها فتسؤوك..... ٨٩
ثلاثة يدعون فلا يستجاب لهم..... ١٠٤
ثم جاء بها إبراهيم وبابنها..... ٤٦
ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا..... ١٢٩
رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم..... ٥٠
رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته..... ٥٦

رضا الرب في رضا الوالد..... ١٥١
زملوني زملوني ، فزملته زوجه خديجة..... ٤٧
سألت جبريل أي الأجلين قضى موسى..... ٤٥
سخط الله في سخط الوالدين..... ١٦٧
سعادة لابن آدم ثلاث ،وشقاوة لابن آدم ثلاث..... ٨٨
سليني ما شئت من مالي..... ٧٧
صدق الله ورسوله، إنما أموالكم وأولادكم..... ١٩٢
عرض عليّ ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا..... ٤١
فاطمة بضعة مني ، يقبضني ما يقبطها..... ١٩٦
فاطمة سيدة نساء أهل الجنة..... ١٩٤
فجاء إبراهيم بعدما تزوج إسماعيل..... ٤٠-٨٨
فرأيت عينيه تدمعان..... ٢٠٢
فهلّا جارية تلاعبها وتلاعبك..... ٢٣٤
قال :أمك قال :ثم من ؟قال : أمك..... ١٦٩
قد أعتق بُضعك معك فاختاري..... ٩٩
قد عذت بمعاذ..... ٩٠
قد طلقت ، قد راجعت ! ليس هذا طلاق المسلمين..... ١١٠
قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم..... ١٧٧
كان يثق به في أمره كله..... ٢٤٥
كنت أذكر ضيق القبر وغمه..... ٢٠٢
كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبيه بإصبعه..... ١٥٨
كل مولود يولد على الفطرة..... ١٠-١٩
كمل من الرجال كثير ، ولم يكمل من النساء..... ١٥٧
لا،إنما أشفع له..... ١٠٠
لا تبكي يا بنية فإن الله مانع أباك..... ١٢٣
لا نفقة لك ولا سكنى..... ٩٨

لا نورث ما تركناه صدقة..... ١٧٦
لا، ولكني كنت أشرب عسلا..... ٦٣
لا يدخل الجنة : عاق..... ١٦٧
لا يدخل الجنة قاطع..... ٢٥٧
لا يدع أحدكم طلب الولد..... ٣٥
لا يفرك مؤمن مؤمنة،إن كره منها خلقا..... ٧٨
لقد طاف الليلة بآل محمد..... ٧٠
لقد كان رسول الله ينام مع المرأة من نسائه..... ٢٦٢
لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته..... ٦٦
لم يكن النبي سباباً ولا فحاشا..... ٢٦٧
لم يكذب إبراهيم النبي عليه السلام قط إلا ثلاث..... ٤٤
لن يدخل أحدا عمله الجنة..... ٢٦٧
لو سلك الناس واديا أو شعبا لسلكت وادي الأنصار..... ٢٦٦
لو كان لابن آدم وادي من مال لابتغى إليه ثانيا..... ٤٢
لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلمني في هؤلاء النتنى..... ٢٠٥
لو كانت سورة واحدة لكفت الناس..... ٧١
ليأتين على الناس زمان عضوض..... ١١٢
ليت رجلا صالحا يحرسني الليلة..... ٢٦١
ليس شيء أُطِيع الله فيه أعجل ثواباً من صلة الرحم..... ٢٥٦
ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض يشهده..... ٥٨
ما أنا بداخل عليهن شهرا..... ٦٧
ما أبدلني الله عزوجل خيرا منها..... ٣٨-٤٧
ما بال أقوام يلعبون بحدود الله..... ١١٠
ما رأيت أحداً أشبه صلاة برسول الله..... ١٥٩
ما رأيت بمكة أحد أحسن لمة، و لا أرق حلة..... ١٦٣
ما غرت على أحد من نساء النبي..... ١٢٤

ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم خادما له..... ٦٩
ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل..... ٢٨٢
مالك وللعذارى ولعابها..... ٢٣٤
مالك ومالها..... ٧١
ما من جرعة أعظم أجرا عند الله من جرعة غيظ..... ٢٠٨
ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة..... ٢٥٧
ما يصيب المؤمن من وصب ولانصب ولا سقم ولا حزن..... ١٢٩
ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم..... ١٢٨
من أبتلي من هذه البنات بشيء..... ٢١١
من استعاذ بالله فأعيذوه ،ومن سأل بالله فأعطوه..... ٨٩
من آذى العباس فقد آذاني..... ٢٤٦
من تزوج فقد استكمل نصف الدين..... ٣٧
من تغامز كن بصاحبتكن والله إنها لصادقة..... ٦٦
من سره أن يبسط له في رزقه..... ٢٧٣
من سره أن يمد له في عمره ،ويوسع له في رزقه..... ٢٧٣
من عال ثلاثا من بنات يكفيهن..... ٢١١
من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم..... ٢١١
من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن..... ٢١١
من كان له ثلاث بنات يؤويهن ويكفيهن..... ٢١١
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه..... ٢٧٢
من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه..... ٢٠٨
من يحرم الرفق يحرم الخير..... ١٤٧
مهلا يا عمر فان منهم من لو أقسم على الله لأبره..... ٥٨
نزل ملك من السماء فاستأذن الله أن يسلم علي..... ١٩٤
هذا خالي فليرني امرؤ خاله..... ٢٦٠
هل لك من أم؟ قال : لا قال:هل لك من خالة..... ٢٦-٢٧١

هما ريحانتاي من الدنيا..... ١٩٥
هو في ضحضاح من النار..... ٢٥٠
ورحمة الله على لوط إن كان ليأوي إلى ركن شديد..... ٢٧٩
وسخط الرب في سخط الوالد..... ١٥١
وما شيء أفضل من كلمة عدل..... ٢٨٣
ويح عمَّار تقتله الفئة الباغية..... ٢٨٠
يا بني عبد مناف أي جوار هذا..... ١٢٣
يا بني فلان إني رسول الله إليكم آمركم..... ٢٤٩
يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار..... ٢٥٧
يا سودة أعلى الله ورسوله تحرضين..... ٧٩
يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج..... ٣٥
يلقى إبراهيم أباه يوم القيامة، وعلى وجه آزر قترة..... ١٤١
ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة..... ٢٣٨

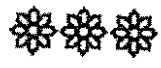

## فهرس تراجم الأعلام

(اسم العلم) (رقم الصفحة)

أبو العاص بن الربيع (رضي الله عنه)..... ٥١
أبو ذر الغفاري(رضي الله عنه)..... ٥٨
أبو رافع مولى رسول الله(رضي الله عنه)..... ٧١
أبو زرعة الدمشقي(رحمه الله)..... ١٩٧
أبو سعيد الخدري(رضي الله عنه)..... ١٢٨
أبو عبيدة عامر بن الجراح(رضي الله عنه)..... ١٤٤
أبو هريرة عبدالرحمن بن صخر(رضي الله عنه)..... ١٥٩
أبو موسى الأشعري(رضي الله عنه)..... ١١٠
أبو الحسن علي بن خلف بن بطال(رحمه الله)..... ١٨٥
أروى بنت عبد المطلب(رضي الله عنه)..... ١٦٠
أسماء بنت أبي بكر الصديق(رضي الله عنه)..... ٩٤
أسماء بنت عميس(رضي الله عنه)..... ١٢١
أم حكيم بنت الحارث(رضي الله عنه)..... ٥٣
أم سلمة هند بنت أبي أمية(رضي الله عنه)..... ٤٨
أم سليم بنت ملحان(رضي الله عنه)..... ١٥٨
أم عطية الأنصاري(رضي الله عنه)..... ٢٣٢
أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق(رحمها الله)..... ١٩٨
أم كلثوم بنت رسول الله(رضي الله عنه)..... ١٩٥
أنس بن مالك(رضي الله عنه)..... ٣٦
إسماعيل بن عمر(ابن كثير)(رحمه الله)..... ١٩٧
إياس بن أبي بكير(رضي الله عنه)..... ٢١٧
إياس بن معاوية(رحمه الله)..... ٢٣٢

البراء بن معرور(رضي الله عنه)..... ٢٤٦
الحسين بن علي بن أبي طالب(رضي الله عنه)..... ١٢٢
الزبير بن العوام(رضي الله عنه)..... ٩٤
العباس بن عبد المطلب(رضي الله عنه)..... ٢٤٥
القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق(رحمه الله)..... ١٧٨
المسور بن مخرمة(رضي الله عنه)..... ٢٦٤
المطعم بن عدي..... ٢٠٥
بريرة مولاة عائشة(رضي الله عنه)..... ٩٩
ثابت بن الدحداح(رضي الله عنه)..... ٥٤
جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام(رضي الله عنه)..... ٢٣٣
جعفر بن أبي طالب(رضي الله عنه)..... ١٢١
جهم بن قيس(رضي الله عنه)..... ٥٨
حذيفة بن اليمان(رضي الله عنه)..... ١١١
حريملة بنت عبد الأسود(رضي الله عنه)..... ٥٨
حفصة بنت عمر بن الخطاب(أم المؤمنين) (رضي الله عنه)..... ٣٥
حفصة بنت سيرين(رحمها الله)..... ٢٣٢
حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر(رحمها الله)..... ١٩٨
حمزة بن عبد المطلب(رضي الله عنه)..... ٢٤٤
خباب بن الأرت (رضي الله عنه)..... ٥٧
خالد بن أبي بكير (رضي الله عنه)..... ٢١٧
خديجة بنت خويلد(أم المؤمنين) (رضي الله عنه)..... ٣٨
ربيعة بن الحارث المطلبي (رضي الله عنه)..... ٢٤٧
رقية بنت رسول الله(رضي الله عنه)..... ١٩٥
زيد بن حارثة(رضي الله عنه)..... ٢٠١
زينب بنت أبي سلمة(رضي الله عنه)..... ١٩٩
زينب بنت رسول الله(رضي الله عنه)..... ٥١

زينب بنت جحش(أم المؤمنين) (رضي الله عنه)..... ٣٤
سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب(رحمه الله)..... ١٧٨
سعد بن معاذ(رضي الله عنه)..... ٢١٨
سعد بن أبي وقاص(رضي الله عنه)..... ١١٩
سعيد بن زيد بن عمرو(رضي الله عنه)..... ٥٧
سلمى مولاة رسول الله(رضي الله عنه)..... ٧١
سودة بنت زمعة(أم المؤمنين) (رضي الله عنه)..... ٣٨
صفية بنت حيي(أم المؤمنين) (رضي الله عنه)..... ٦٥
صفية بنت عبيد الله الثقفي(رحمها الله)..... ٥٥
طلحة بن عبيد الله(رضي الله عنه)..... ١٩٧
طليب بن عمير(رضي الله عنه)..... ١٥٩
عائشة بنت أبي بكر الصديق(أم المؤمنين) (رضي الله عنه)..... ٥٠
عائشة بن قدامة بن مظعون(رحمها الله)..... ١٩٩
عائشة بنت سعد بن أبي وقاص(رحمها الله)..... ١٩٩
عاتكة بنت زيد(رضي الله عنه)..... ١٢١
عاقل بن أبي البكير(رضي الله عنه)..... ٢١٧
عامر ابن أبي البكير(رضي الله عنه)..... ٢١٧
عبد الرحمن بن عوف(رضي الله عنه)..... ١٢٠
عبد الله بن جعفر بن أبي طالب(رضي الله عنه)..... ٥٥
عبد الله بن سهيل بن عمرو(رضي الله عنه)..... ١٤٥
عبد الله بن عباس(رضي الله عنه)..... ٤٦
عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق(رحمه الله)..... ١٧٨
عبد الله بن عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)..... ٥٥
عبد الله بن عمرو بن العاص(رضي الله عنه)..... ١٧٧
عبد الله بن عمرو بن حرام(رضي الله عنه)..... ١٧٧
عبد الله بن مسعود(رضي الله عنه)..... ٥٩

عبد الله بن مظعون(رضي الله عنه)..... ٢١٧
عثمان بن عفان(رضي الله عنه)..... ١٩٥
عثمان بن مظعون(رضي الله عنه)..... ٢١٧
عطاء بن أبي رباح(رحمه الله)..... ١٩٨
عطاء بن يسار(رحمه الله)..... ١٧٠
عكرمة بن أبي جهل(رضي الله عنه)..... ٥٣
علي بن أبي طالب(رضي الله عنه)..... ١٢١
علي بن عبد الله بن عباس(رحمه الله)..... ١٧٨
عمار بن ياسر(رضي الله عنه)..... ٢٨
عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)..... ٥٧
عمر بن عبد العزيز(رحمه الله)..... ٥٩
عمرة بنت رواحة(رضي الله عنه)..... ٢٢٣
عمرو بن الجموح(رضي الله عنه)..... ٥٨
عمرو بن سعيد بن العاص(رضي الله عنه)..... ٥٧
عمرو بن معاذ(رضي الله عنه)..... ٢١٨
فاطمة الزهراء بنت رسول الله(رضي الله عنه)..... ١٩٤
فاطمة بنت الخطاب(رضي الله عنه)..... ٥٧
فاطمة بنت صفوان بن أمية(رضي الله عنه)..... ٥٧
فاطمة بنت علي بن أبي طالب(رضي الله عنه)..... ١٩٨
فاطمة بنت قيس(رضي الله عنه)..... ٦٩
قدامة بن مظعون(رضي الله عنه)..... ٢١٧
محمد بن أحمد (القرطبي)..... ٨
محمد أبو زهرة(رحمه الله)..... ٥
محمد بن سيرين(رحمه الله)..... ٢٣١
محمد بن محمد الغزالي(رحمه الله)..... ١٥٤
مصعب بن عمير(رضي الله عنه)..... ١٦٣

مغيث مولى بني مغيرة(رضي الله عنه).....٩٩
نافع مولى ابن عمر(رضي الله عنه).....٥٥
نوفل بن الحارث المطلبي(رضي الله عنه).....٢٤٦
هبار بن الأسود(رضي الله عنه).....٢٠١
هند بن عمرو بن حرام(رضي الله عنه)..... ٥٨
يحي بن معين (رحمه الله).....١٩٧

# فهـــرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

-أ-

٢- أدب الدنيا والدين ، أبو الحسن علي الماوردي، تحقيق: مصطفى السقا ، بيروت،ط(٤)،دار الكتب العلمية ، ١٣٩٨هـ

٣- أساس البلاغة ، جار الله بن محمد الزمخشري، بيروت،( د.ط) ، دار صادر ،(د.ت)

٤- أساليب الدعوة الإسلامية ، د. حمد ناصر العمار ، الرياض ، ط(١)، دار اشبيليا ، ١٤١٦هـ

٥- أسس الدعوة وآداب الدعاة ، د. محمد السيد الوكيل، جدة ط(٤)، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، ١٤١٤هـ

٦- أسباب النزول ، علي بن أحمد النيسابوري، تحقيق د. السيد الجميلي ، بيروت ،ط(٦) ،دار الكتاب العربي ، ١٤١٤هـ

٧- أضواء على نظام الأسرة في الإسلام ، د. سعاد إبراهيم صالح، الرياض، ط (١)، مكتبة تهامة ، ١٤٠٣هـ

٨- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، جدة ، ط (١)، دار الأندلس الخضراء ، ١٤٢٣هـ

٩- أصول الدعوة ، عبد الكريم زيدان ، بيروت، ط(٤) ، مكتبة الرسالة ١٤١١هـ

١٠- أفعال الرسول ﷺ ودلالتها على الأحكام الشرعية ، د. محمد سليمان الأشقر، بيروت ط(٤)، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٦هـ

١١- أم سلمة، العاقلة العالمة ،أم المؤمنين رضي الله عنها ، أمينة عمر الخراط ، دمشق، ط(١) ،دار القلم ، ١٤١٥هـ

١٢- إبراهيم عليه الصلاة والسلام أباً ، د. فضل إلهي ظهير، الرياض ، ط (١)، مؤسسة الجريسي ، ١٤٢١هـ

١٣- إحياء علوم الدين،محمد بن محمد الغزالي ، بيروت ( د.ط)، دار القلم،(د.ت).

١٤- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم،محمد العمادي،بيروت،(د.ط)،دار إحياء التراث العربي.

١٥- إعداد الداعية في ضوء سورة فصلت ، د. حمد العمار، ، الرياض ، ط(١) ، دار اشبيليا للنشر والتوزيع ، ١٤١٩هـ

١٦- إعلام الموقعين عن رب العالمين ، ابن قيم الجوزية ،بيروت (د.ط) دار الجيل (د.ت)

١٧- استمرارية الدعوة نماذج من الدعاة من القرن ٧هـ إلى القرن ١٤هـ ، د. محمد السيد الوكيل ، جدة ، ط(١)، دار المجتمع للنشر ، ١٤١٤هـ

١٨- الأسرة المسلمة والأسرة المعاصرة ، د. عبد الغني عبود ، القاهرة ، ط (١) ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٩م

١٩- الأسرة المسلمة في العالم المعاصر ، د. وهبة الزحيلي، بيروت، ط(١) ، دار الفكر المعاصر ، ١٤٢٠هـ

٢٠- الأسرة على مشارف القرن ٢١ الأدوار ـــ المرض النفسي ـــ المسؤوليات ، أ.د. عبد المجيد منصور أ.د. زكريا الشربيني ، القاهرة، ط(١)، دار الفكر العربي، ١٤٢٠هـ

٢١- الأسرة المثلى في ضوء القرآن والسنة، أ.د. عمارة نجيب، الرياض، ط(٢) مكتبة المعارف، ١٤٠٦هـ

٢٢- الأسرة في الإسلام ، د . مصطفى عبد الواحد، جدة، ط(٤) ، دار ليبيا العربي١٤٠٤هـ

٢٣- الأعلام ، خير الدين الزركلي، بيروت ، ط(٥)، دار العلم للملايين ، ١٩٨٠م

٢٤- الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني،ط(١)،دار إحياء التراث الإسلامي، ١٣٢٨هـ

٢٥- الإيمان أركانه حقيقته ونواقضه،محمد ياسين، القاهرة،(د. ط) مكتبة التراث الإسلامي، ١٩٨٧م

٢٦- الابتلاءات ، أساليب الكفرة في محاربة الدعوة في عصر النبوة ،حمود عبد الله المطر، الرياض ، ط (١)، دار طويق للنشر ، ١٤١٦هـ

٢٧- الاحتساب على الوالدين مشروعيته ودرجاته وآدابه ، د. فضل إلهي ظهير، الرياض ، ط(١) مؤسسة الجريسي ، ١٤١٨هـ

٢٨- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ،يوسف ابن عبد البر،تحقيق :علي البجاوي، بيروت،ط (١)،دار الجيل،١٤١٢هـ

- ب -

٢٩- بصائر للمسلم المعاصر ، د. عبد الرحمن حسن حبنكة ، جدة ، ط(٣) ، دار البشير ، ١٤٢٠هـ

٣٠- بناء الأسرة المسلمة في ضوء القرآن والسنة ، خالد العك ، بيروت، ط(١) ، دار المعرفة ، ١٤١٨هـ

٣١- بناء البيت السعيد في ضوء الإسلام ، مقداد يالجن، الرياض، ط (١)، دار المريخ للنشر ١٤٠٨هـ

٣٢- بهجة الناظرين شرح رياض الصالحين ، سليم عيد الهلالي، الرياض ، ط(٣)، دار ابن الجوزي ، ١٤١٨هـ

٣٣- بهجة النفوس وتحليتها بمعرفة مالها وما عليها شرح مختصر صحيح البخاري ، عبد الله بن أبي حمزة، بيروت ، ط(٣) دار الجيل ، ( د.ت)

٣٤- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ،الحافظ ابن كثير ، للشيخ أحمد محمد شاكر، بيروت ط(١)، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ

٣٥-البداية والنهاية،الحافظ ابن كثير،بيروت ،(د.ط)،دار الفكر، ١٤٠٢هـ.

- ت -

٣٦- تأملات في العمل الإسلامي ، محمد عبد الله الدويش، الرياض ، ط (١)، مؤسسة صلاح السليم ، ١٤٢١هـ

٣٧- تاريخ مدينة دمشق ، علي بن الحسن الشافعي ، تحقيق : عمر بن غرامة العمري، بيروت ، (د.ط) ، دار الفكر،١٩٩٥م

٣٨- تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي ، بيروت،(د.ط) دار الكتب العلمية ، ( د.ت )

٣٩- تخريج الأحاديث والآثار، جمال الدين الزيلعي ، تحقيق : عبد السعد ،الرياض ،ط(١)،دار ابن خزيمة،١٤١٤هـ

٤٠- تربية الأولاد في الإسلام ،عبد الله ناصح علوان ، سوريا،حلب، ط(٣)دار السلام للطباعة، ١٤٠١هـ

٤١- تربية النبي ﷺ لأصحابه ، خالد عبد الله القرشي ، مكة ، ط(١) دار التربية والتراث ، ١٤٢١هـ

٤٢- ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، الطاهر أحمد الزاوي، القاهرة، ط (٢)، عيسى البابي الحلبي ، ( د.ت )

٤٣- تفسير الطبري ،بيروت،(د.ط) ،دار الفكر،١٤٠٥هـ

٤٤- تفسير الآية في زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي ، بيروت ، ط(١)، المكتب الإسلامي ، ١٣٨٤هـ

٤٥- تفسير القرآن العظيم،الحافظ ابن كثير،بيروت،(د.ط)،دار المعرفة،١٣٨٨هـ.

٤٦- تقنين الدعوة مراحلها ومناهجها واستمراريتها من القرن ١ هـ إلى القرن ٦ هـ ، محمد السيد الوكيل، جدة ، ط(١) ، دار المجتمع للنشر ، ١٤١٤هـ

٤٧- تهذيب سيرة ابن هشام ، عبد السلام هارون ،بيروت،(د.ط)، المجمع العلمي العربي الإسلامي ، (د.ت)

٤٨- تنظيم الإسلام للمجتمع ، محمد أبو زهرة، القاهرة،(د.ط) ، دار الفكر العربي،(د.ت)

٤٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي ، تحقيق : محمد النجار ، بيروت، ط(١)، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٥هـ

٥٠- تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير ،محمد نسيب الرفاعي ، الرياض ط(١) مكتبة المعارف، ١٤١٠هـ.

٥١- توضيح الأحكام من بلوغ المرام ،عبد الله البسام ، لبنان ، ط (٢)، مؤسسة الخدمات الطباعية ، ١٤١٤هـ

٥٢- الترغيب والترهيب ، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري،تحقيق : إبراهيم شمس الدين ،بيروت ط(١) ،دار الكتب العلمية،١٤١٧هـ

٥٣- الترهيب في الدعوة ، د. رقية نصر الله نياز، الرياض ، ط(١)، دار اشبيليا ، ١٤٢٠هـ

٥٤- التعريفات ، الجرجاني، بيروت ، ط(١)، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ

٥٥- التوقيف على مهمات التعاريف ، محمد عبد الرؤوف المناوي، ، تحقيق : عبد الحميد حمدان ، القاهرة ، ط عام ١٤١٠هـ

٥٦- التوسل أنواعه وأحكامه، الألباني ،تنسيق:محمد العباسي،الكويت،ط(٣)،الدار السلفية،١٤٠٥هـ

- ث -

٥٧- الثبات أهميته عوامل بقائه وهدمه وصور على الثبات وعدمه، د. محمد حسن موسى، جدة ، ط(١) ، دار الأندلس الخضراء ، ١٤١٧هـ

-ج-

٥٨- جامع العلوم والحكم ، ابن رجب الحنبلي،بيروت،(د.ط)،دار الفكر،(د.ت)

٥٩- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، بيروت ، ط(١) ، دار الكتاب العربي، ١٤١٨هـ

-ح-

٦٠- حراسة الفضيلة ، بكر عبد الله أبو زيد، الرياض ، ط(٢) ، دار العاصمة ، ١٤٢١هـ

٦١- حقوق المرأة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة ، د. فاطمة عمر نصيف، جدة ، ط(٣) ، مكتبة دار جدة للنشر ، ١٤١٧هـ

٦٢- حقوق المرأة بين الشرع الإسلامي والشرعة العالمية لحقوق الإنسان ، د. فتنت مسيكة بر ، بيروت ط(١) مؤسسة المعارف ، ١٤١٣هـ

٦٣- حقيقة العلاقة بين اليهود والنصارى وأثرها على العالم الإسلامي ، أحمد محمد زايد، الأردن ، ط(١) دار المعالي ، ١٤٢٠هـ

٦٤- حكم الشورى في الإسلام ونتيجتها ، د. محمد عبد القادر أبو فارس،دار الفرقان،ط(١) ١٩٨٨م

٦٥- الحسبة تعريفها ومشروعيتها ووجوبها . د. فضل إلهي ظهير، الرياض ط(٦)، مكتبة المعارف ١٤١٧هـ

٦٦- الحكمة في الدعوة إلى الله ، د. سعيد علي القحطاني، الرياض، ط(٢)، مطبعة سفير ، ١٤١٣هـ

-خ-

٦٧- الأخلاق والسير في مداواة النفوس، علي بن حزم، بيروت ، ط(٢)،دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥هـ

٦٨- الخطابة وإعداد الخطيب ، د. توفيق الواعي، مصر ، ط(٢)، دار العين ، ١٤١٧هـ

- د -

٦٩- دعوة الرسل إلى الله تعالى ، محمد أحمد العدوي، بيروت ، (د.ط ) دار المعرفة للنشر ، ١٤١٥هـ

٧٠- دلائل النبوة ، أبو بكر البيهقي،، تحقيق : د. عبد المعطي قلعجي ، ، بيروت ، ط(١) ، دار الكتب العلمية ١٤٠٥هـ

٧١- دليل الرسائل العلمية في الدعوة الإسلامية ،خالد عيسى العسيري ،الرياض ،ط(١)، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ،١٤١٩هـ

٧٢- الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق :محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت ط(٣)،دار البشائر الإسلامية ١٤٠٩هـ

٧٣- الدعوة إلى الإسلام " توماس وآرنولد ، ترجمة د. حسن إبراهيم وآخرون ، القاهرة ، ط(٣)، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٠م

٧٤- الدعوة الإسلامية الوسائل والأساليب، محمد خير يوسف، الرياض ، ط(٢)، دار طويق ، ١٤١٤هـ.

٧٥- الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، أحمد غلوش، مصر،ط(٢)،دار الكتاب المصري، ١٤٠٧هـ.

٧٦- الدعوة والداعية في ضوء سورة الفرقان " محمد سعيد البارودي ، جدة ، ط(١) ، دار الوفاء للنشر ، ١٤٠٧هـ

-ر-

٧٧- روابط القرابة وأثرها في الدعوة في ضوء القرآن ، محمد البراك،بحث تكميلي لمرحلة الماجستير غير منشور، جامعة الإمام محمد بن سعود ، كلية الدعوة،الرياض،١٤١٢هـ.

٧٨- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ، محمد بن حبان البستي، بيروت ، (د.ط)، دار الكتب العلمية،١٣٩٧هـ

٧٩- الرائد : دروس في التربية والدعوة ، مازن عبد الكريم الفريح ، الرياض ،ط(١)،دار المنطلق ، ١٤١٨هـ

٨٠- روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه،موفق الدين بن قدامة،القاهرة،(د.ط) ، المطبعة السلفية، ١٣٤٢هـ.

- ز-

٨١- الزواج والعلاقات الأسرية ، د. سناء الحولي ، الإسكندرية،( د.ط) ، دار المعرفة الجامعية ،(د.ت)

- س-

٨٢- سلسلة الأحاديث الضعيفة، الألباني ، الرياض، ط(١)، مكتبة المعارف للنشر،(د.ت).

٨٣- سلسلة الأحاديث الصحيحة،محمد ناصر الدين الألباني،(د.ط)،المكتب الإسلامي، (د.ت)،المجلد الثاني.

٨٤- سلسلة الأحاديث الصحيحة،محمد ناصر الدين الألباني،الرياض،ط(٢)،مكتبة المعارف، ١٤٠٧هـ، المجلد الثالث.

٨٥- سلسلة الأحاديث الصحيحة،محمد ناصر الدين الألباني،الرياض،ط(٤)،مكتبة المعارف، ١٤٠٨هـ، المجلد الرابع.

٨٦- سلسلة الأحاديث الصحيحة،محمد ناصر الدين الألباني،الرياض،ط(١)،مكتبة المعارف، ١٤١٢هـ، المجلد الخامس.

٨٧- سلسلة مدرسة الدعاة ، عبد الله علوان ،القاهرة،ط(١)،دار السلام،١٤١٨هـ

٨٨- سيرة أم المؤمنين أم سلمة ، د. حصة الزيد، الرياض ط(١) ، مكتبة العبيكان ، ١٤٢١هـ

٨٩- سير أعلام النبلاء،محمد بن أحمد الذهبي،بيروت،ط(٩)،مؤسسة الرسالة،١٤١٣هـ

٩٠- سيرة عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين ، عفت وصال حمزة، بيروت ، ط(١)، دار ابن حزم ، ١٤١٨هـ

٩١- سيكولوجية الرأي والدعوة ، د. رؤوف شلبي، الكويت ، ط(٢)، دار القلم ، ١٩٨٢م

٩٢- سنن النسائي (المجتبى)،أحمد بن شعيب النسائي ،تحقيق :عبد الفتاح أبو غدة، حلب ،ط(٢) مكتب المطبوعات ،١٤٠٦هـ

٩٣- سنن البيهقي الكبرى ، أحمد بن حسين البيهقي ،تحقيق : محمد عطا ، مكة المكرمة ،(د.ط)، مكتبة دار الباز،١٤١٤هـ

٩٤- الستر على أهل المعاصي ، عوارضه وضوابطه في ضوء نصوص الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح ، خالد عبد الرحمن الشايع، الرياض ، ط(١) ، دار بلنسبة ، ١٤٢٢هـ

٩٥- السطحية وغياب الهدف ، د. سارة عبد المحسن آل سعود، الرياض ، ط(١)، ١٤١٩هـ

٩٦- السلوك وأثره في الدعوة إلى الله تعالى ، د. فضل الهي ظهير، جدة . ط(١) مؤسسة الجريسي ، ١٤١٩هـ

٩٧- السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ، د. محمد أبو شهبة، جدة ، ط(٤)، دار البشير ، ١٤١٨هـ

٩٨- السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، د. مهدي رزق الله، الرياض ، ط(١)، مطبعة الملك فيصل للبحوث والدارسات الإسلامية ، ١٤١٢هـ

- ش-

٩٩- شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الكتاب والسنة ، د. محمد علي الهاشمي، بيروت ، ط(٣)، دار البشائر ، ١٤١٦هـ

١٠٠- شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة ، د. محمد علي الهاشمي ، بيروت ، ط(٦)، دار البشائر ، ١٤١٧هـ

- ص -

١٠١- صحيح سنن أبي داود ، الألباني، الرياض ، ط (١) ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، ١٤١٩هـ

١٠٢- صحيح ابن حبان ،محمد بن حبان البستي، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، بيروت، ط(٢)،مؤسسة الرسالة ،١٤١٤هـ

١٠٣- صحيح سنن ابن ماجه ، محمد ناصر الدين الألباني ،الرياض ،ط(١) ،١٤١٧هـ ،مكتبة المعارف للنشر.

١٠٤- صحيح سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، ط(١) ،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، ١٤٢٠هـ

١٠٥- صحيح البخاري المطبوع مع فتح الباري ، رقّم كتبه وأبوابه وراجعه : محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت ،(د.ط) ،دار الفكر للطباعة

١٠٦- صحيح الجامع الصغير وزيادته ، الألباني ،دمشق،ط(٢)،المكتب الإسلامي،١٤٠٦هـ

١٠٧- صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، ط(١)، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ

١٠٨- صفات الداعية ، د. حمد العمار، الرياض ، ط(١) ، دار اشبيليا ، ١٤١٧هـ

١٠٩- صفة الصفوة ، أبو الفرج الجوزي، تحقيق : محمود فاخوري ، بيروت،( د.ط) ، دار المعرفة.

١١٠- صور من سير الصحابيات ، عبد الحميد السحيباني، الرياض ، ط(٥) دار ابن خزيمة ، ١٤١٨هـ

١١١- صيد الخاطر، ابن الجوزي ، تحقيق : محمد عوض ، بيروت ، ط(٥) ، دار الكتاب العربي ، ١٤١٤هـ

١١٢- الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات ، محمد بن صالح العثيمين ،الرياض، ط(٣)، دار القاسم ، ١٤١٦هـ.

- ض-

١١٣- ضعيف سنن ابن ماجه ، الألباني،الرياض ،ط(١)،مكتبة المعارف للنشر، ١٤١٧هـ

- ط-

١١٤- الطب النبوي ، ابن قيم الجوزية ، تحقيق: شعيب وعبد القادر الأرناؤوط ، بيروت ، ط (١٦) مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٧هـ

١١٥- الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد البصري ، تحقيق : محمد عطا ، بيروت ، ط(٢) ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٨هـ

١١٦- الطلاق وآثاره المعنوية والمادية في الفقه الإسلامي ، د . وفاء معتوق، مصر ،ط (١)، مكتبة القاهرة للكتاب ، ٢٠٠٠م

- ع -

١١٧ - عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ابن قيم الجوزية، ضبط وتعليق د. محمد قطب ، بيروت ، ط(١) دار القلم ، ١٤٠٧هـ

١١٨ - عمدة التفسير ، الحافظ ابن كثير، تحقيق: أحمد شاكر ، مصر ،(د.ط) ،مكتبة التراث الإسلامي

١١٩ - عون المعبود شرح سنن أبي داود، لأبي الطيب محمد شمس الحق آبادي ،تحقيق : عبد الرحمن عثمان ، المدينة النبوية ط (٢) ،المكتبة السلفية ، ١٣٨٨هـ

١٢٠ - العدة شرح العمدة ، بهاء الدين عبد الرحمن المقدسي، بيروت ، ط(١) ، دار الكتب العلمية ، ١٤١١هـ

١٢١ - العلاقة بين الفقه والدعوة ، مفيد خالد عيد، الكويت، ط(١)، مكتبة دار البيان للطباعة والنشر ، ١٤١٦هـ

- غ -

١٢٢ - غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام ، الألباني ، بيروت ، ط(٤) ، المكتب الإسلامي ، ١٤١٤هـ

١٢٣ - غزوة أحد دراسة دعوية، محمد بن عيظة بامدحج، الرياض ، ط(١)، دار اشبيليا ، ١٤٢٠هـ

- ف -

١٢٤ - فتح مكة دراسة دعوية ، هند مصطفى شريفي، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدعوة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ، عام ١٤٢٠هـ

١٢٥ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية ، محمد بن علي الشوكاني ، بيروت،( د.ط)،الناشر: محفوظ العلي (د.ت)

١٢٦ - فقه الدعوة إلى الله، وفقه النصح والإرشاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، د. عبد الرحمن حسن الميداني ، جدة ، ط(١)، دار البشير ، ١٤١٧هـ

١٢٧ - فقه الدعوة في صحيح البخاري ، د. سعيد وهف القحطاني ، الرياض ،ط(١)، ١٤٢٠هـ

١٢٨- فقه الدعوة في صحيح البخاري ، خالد القريشي ،الرياض،ط(١)،١٤١٨هـ
١٢٩- فقه الدعوة إلى الله ،د. علي عبد الحليم محمود ، مصر ، ط(٤)، دار الوفاء ، ١٤١٣هـ
١٣٠- فقه السيرة ، محمد الغزالي، جدة، ط (٧) ، دار البشير ، ١٤١٨هـ
١٣١- في منهجية الاقتداء ، عمر عبيد حسنة، بيروت ، ط (١)، المكتب الإسلامي، ١٤١٧هـ
١٣٢- في ظلال القرآن، سيد قطب ، بيروت ، ط(٢٢)، دار الشروق ، ١٤٠٦هـ
١٣٣- الفتاوى،لشيخ الإسلام ابن تيمية،جمع وترتيب: عبد الرحمن النجدي،ط(١)،١٣٩٨هـ
١٣٤- الفتاوى الجامعة للمرأة المسلمة، أمين يحيى الوزان ، الرياض ، ط(١)، دار القاسم للنشر ،١٤١٩هـ
١٣٥- الفوائد،ابن قيم الجوزية،بيروت،ط(٧)،دار النفائس،١٤٠٦هـ.

- ق-

١٣٦- قرة العينين في فضائل بر الوالدين ، نظام محمد يعقوبي، بيروت ، ط(٢)، دار النفائس ، ١٤٠٧هـ
١٣٧- قضايا اللهو والترفيه بين الحاجة النفسية والضوابط الشرعية، مادون رشيد ، الرياض ، ط (٢) ، دار طيبة ، ١٤٢٠هـ
١٣٨- قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية، د. مصطفى مخدوم ، الرياض ط(١) ، دار اشبيليا ، ١٤٢٠هـ
١٣٩- القدوة مباديء ونماذج ، د. صالح بن حميد، جدة ، ط(١) ، دار الأندلس الخضراء ، ١٤٢٠هـ
١٤٠- القصص القرآني ، د. صلاح الخالدي ، جدة ، ط(١)، دار البشير ، ١٤١٩هـ
١٤١- القول البين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، د. عبد العزيز الراجحي، الرياض ، ط(١)، مكتبة دار السلام ، ١٤١٢هـ

- ك -

١٤٢- كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوني ، القاهرة ،(د.ط)، دار الصحابة للتراث ،( د.ت)
١٤٣- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ،علاء الدين علي الهندي ،تحقيق: محمود الدمياطي، بيروت ط(١)،دار الكتب العلمية ،١٤١٩هـ

١٤٤- كيف ندعو الناس ، عبد البديع صقر،بيروت،ط(٣)،المكتب الإسلامي،١٤٠٥هـ
١٤٥- الكبائر، الذهبي، ، بيروت ( د.ط) ، دار الندوة،(د.ت).
١٤٦- الكامل في التاريخ، ابن الأثير، بيروت،(د.ط)، دار صادر، ١٣٩٩هـ
١٤٧- الكشاف عن حقائق التنزيل، محمود الزمخشري ،بيروت ،(د.ط)،دار المعرفة،(د.ت)
١٤٨- الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية ،أبو البقاء الكفوي، تحقيق : عدنان درويش ومحمد المصري ، بيروت ،(د. ط) ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٣م

- ل -

١٤٩- لسان العرب ، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، بيروت،(د.ط) ، دار صادر

- م -

١٥٠- ما العولمة؟، د.حسن حنفي ود.صادق العظم، بيروت، ط(١)،دار الفكر، ١٤٢٠هـ
١٥١- ماذا وراء الأبواب ، أم سفيان، الرياض ، ط(١)، مؤسسة الجريسي ، ١٤١٤هـ
١٥٢- مختار الصحاح،محمد الرازي،تحقيق:محمود خاطر،بيروت،ط(١)،مكتبة لبنان ناشرون،١٤١٥هـ
١٥٣- مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، بيروت ، ط(١)، دار الكتب العلمية ، ( د.ت)
١٥٤- مرشد الدعاة ، د . محمد نمر الخطيب، بيروت، ط(١) ، دار المعرفة ، ١٤٠١هـ
١٥٥- مصنف ابن أبي شيبة ، عبد الله بن أبي شيبة،تحقيق:كمال الحوت،الرياض،ط(١)،مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ
١٥٦- مع الأنبياء في القرآن، عفيف طبارة،بيروت،ط(١٩)،دار العلم للملايين،١٤١٦هـ
١٥٧- معجم العلوم الاجتماعية ، د . إبراهيم مدكور ونخبة من الأساتذة المصريين والعرب المتخصصين، مصر،(د.ط)، الهيئة المصرية للكتاب،( د.ت)
١٥٨- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق :عبد السلام هارون، بيروت،(د.ط) ،دار صادر ،( د.ت)
١٥٩- معالم في منهج الدعوة ، د. صالح بن حميد، جدة ، ط(١)، دار الأندلس ، ١٤٢٠هـ
١٦٠- معالم الدعوة في قصص القرآن الكريم ، د. عبد الوهاب الديلمي، اليمن : صنعاء ، ط(١) ، مكتبة الإرشاد ، ١٤١٩هـ

١٦١- مقومات الداعية الناجح ، د. سعيد بن علي القحطاني، الرياض ، ط(١)، ١٤١٥هـ
١٦٢- مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة مفهوم ونظر وتطبيق ، د. سعيد بن رهف القحطاني، الرياض ، ط(١) مؤسسة الجريسي ، ١٤١٩هـ
١٦٣- مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، عدنان حسن باحارث، جدة، ط (٦)، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، ١٤١٨هـ
١٦٤- مسؤولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، د. فضل إلهي ظهير، باكستان، ط(٢)،١٤١٧هـ.
١٦٥- مسند أبو يعلى ، أحمد بن علي الموصلي، تحقيق :حسين سليم ، دمشق ،ط(١) ،دار المأمون للتراث،(د.ت).
١٦٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل، مصر،(د.ط)، مؤسسة قرطبة، (د.ت)،
١٦٧- من أسس التربية الإسلامية، د. عمر التومي الشيباني ، ليبيا، ط (١)، المنشأ العامة، ١٩٧٩م
١٦٨- مناهل العرفان في علوم القرآن ،محمد عبد العظيم الزرقاني ،بيروت ،(د.ط) ، دار الفكر (د.ت)،
١٦٩- من صفات الداعية اللين والرفق ، د. فضل إلهي ظهير، الرياض ، ط(٢)، مؤسسة الجريسي ، ١٤١٢هـ
١٧٠- منهج أمهات المؤمنين في الدعوة إلى الله تعالى ، د. خالد العلمي، المدينة المنورة ، ط(١) دار الزمان ، ١٤٢٣هـ
١٧١- منهج التربية عند الإمام علي ، على محمد الديب، بيروت ، ط(٢) ، دار الكتاب العربي ، ١٣٩٩هـ
١٧٢- منهج السنة في الزواج ، د. محمد أبو النور ، دار السلام ، ط(٥) ،١٤١٧هـ
١٧٣- موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، إعداد مجموعة من المختصين بإشراف د. صالح بن حميد وعبد الرحمن بن ملوح ، جدة ، ط(١)، دار الوسيلة ، ١٤١٨هـ
١٧٤- موسوعة المرأة المسلمة المعاصرة ، د. عبد الرب نواب الدين ، الرياض ، ط(١)، دار العاصمة ، ١٤٢٠هـ

١٧٥- المائة الأوائل من صحابيات الرسول ،محمود حلبي ،بيروت ، ط(١) ،١٤٢٥هـ
١٧٦- المتساقطون على طريق الدعوة،كيف ولماذا؟ ، فتحي يكن ،بيروت،ط (٧)، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٨هـ
١٧٧- المدخل إلى علم الدعوة ، د. محمد أبو الفتح البيانوني، بيروت، ط(١) مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ
١٧٨- المرأة الداعية في العهد النبوي ، أحمد العطاوي ،الرياض ،ط(١)،مكتبة الرشد،١٤٢٠هـ
١٧٩- المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة،د.أحمدأبا بطين،الرياض،ط(٣)،دار عالم الكتب،١٤١٣هـ
١٨٠- المستدرك على الصحيحين ، محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري ،تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ،بيروت ،ط(١) ،دار الكتب العلمية ، ١٤١١هـ
١٨١- المسؤولية، محمد أمين المصري،الكويت،(د.ط)،دار الأرقم،١٤٠٣هـ.
١٨٢- المصفى من صفات الدعاة ، عبد الحميد البلالي، الكويت ، ط(٤) دار الدعوة ، ١٤٠٥هـ
١٨٣- المعجم الكبير،سليمان بن أحمد الطبراني ،تحقيق :حمدي عبد المجيد السلفي ، الموصل ،ط(٢) ،مكتبة الزهراء ١٤٠٤هـ
١٨٤- المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون ، تركيا ،( د.ط) المكتبة الإسلامية ،(د.ت)
١٨٥- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي،بيروت،(د.ط)،دار التراث العربي،١٩٨٢م.
١٨٦- المفردات في غريب القرآن، للحسين بن فهد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق :محمد سيد كيلاني ، بيروت ط(١) ،دار المعرفة ، ( د.ت)
١٨٧-المغني ،عبد الله بن أحمد بن قدامة،الرياض ،(د.ط) ،مكتبة الرياض الحديثة،(د.ت).
١٨٨- الموطأ ، الإمام مالك بن أنس ، بيروت ، ط (٨) ، دار النفائس ، ١٤٠٤هـ
١٨٩- المنهج الدعوي في أصول المحاضرة الدعوية ، هشام يوسف بنان، جدة، ط(١)، دار المجتمع للنشر ، ١٤١٣هـ

١٩٠- ناسخ الحديث ومنسوخه ،عمر بن شاهين ،تحقيق :سمير الزهري ،الزرقاء ،ط(١) ،مكتبة المنار،١٤٠٨هـ

١٩٢- نساء من عصر التابعين ، أحمد خليل جمعة، دمشق ، ط(١)، دار ابن كثير ، ١٤١٢هـ

١٩٣- نساء في ظل النبي،عرفان العشا حسونة ،بيروت،ط(١)،دار الكتب العلمية،١٤٢١هـ

١٩٤- نصاب الاحتساب، عمر السنامي، تحقيق : د. موئل يوسف ، الرياض ، ط(١)، دار العلوم ، ١٤٠٢هـ

١٩٥- نظام الأسرة في الإسلام ،د. محمد عقلة،عمّان، ط(١) ، مكتبة الرسالة الحديثة ،١٩٨٣م

- هـ -

١٩٦- هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً ، محمود محمد الخزندار، الرياض ، ط(٣) دار طيبة للنشر ، ١٤١٨هـ

- و -

١٩٧- واقعنا المعاصر ، د. محمد قطب، جدة ، ط(٢) ، مؤسسة المدينة للصحافة والنشر ، ١٤٠٨هـ

١٩٨- وسائل الدعوة ، د. عبد الرحيم المغذوي، الرياض، ط(١)، دار اشبيليا ، ١٤٢٠هـ

١٩٩- الولاء والبراء في الإسلام ، د. محمد سعيد القحطاني، الرياض ، ط(٣) دار طيبة ، ١٤٠٩هـ

## المجلات

٢٠٠- مجلة الفرحة ، الكويت، العدد(١٢)، عام ١٩٩٧م.

٢٠١- مجلة الفرحة ، الكويت، العدد(٢٦) عام ١٩٩٨م.

## فهرس الموضوعات

المقدمة..... أ- د
الفصل التمهيدي..... ١
المبحث الأول : أهمية الأسرة..... ٢
١-١التعريف اللغوي..... ٣
١-٢ التعريف الاصطلاحي..... ٤
٢- العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي..... ٥-٦
٣- هل ورد مصطلح "الأسرة "في القرآن الكريم والسنة المطهرة ؟..... ٦
٤- الحكمة من عدم ورود مصطلح "الأسرة "في القرآن الكريم والسنة المطهرة..... ٧
٥-أنواع الأسر..... ٧
٥-١ : الأسرة الصغرى..... ٧
٥-٢ :الأسرة الوسطى..... ٧
٥-٣ :الأسرة الممتدة..... ٨
٦-جوانب من أهمية الأسرة..... ٩
٦-١ الجانب الفطري..... ٩
٦-٢: الجانب النفسي..... ١٢
٦-٣ : الجانب الاجتماعي..... ١٤
المبحث الثاني : وظائف الأسرة..... ١٥
١-١:الوظيفة الخاصة..... ١٥
١-٢ : الوظيفة العامة..... ١٨
الفصل الأول :أثر العلاقة الزوجية في حياة الداعية..... ٢٣
توطئة..... ٢٤
تعريف الأثر:لغة واصطلاحا..... ٢٤-٢٥
أنواع الأثر :الإيجابي والسلبي..... ٢٥

درجات الأثر:قوي – متوسط – ضعيف..... ٢٥
هل يمكن قياس الأثر الدعوي ؟..... ٢٦
تعريف العلاقة لغة واصطلاحا..... ٢٧
أنواع العلاقات :الإيجابية والسلبية..... ٢٧
تعريف الداعية :لغة واصطلاحا..... ٢٨
مراتب الدعاة:الفئة الخاصة والفئة العامة..... ٢٩-٣٠
**المبحث الأول :أثر الزواج في حياة الداعية**..... ٣٢
**المطلب الأول : الآثار الإيجابية للزواج في حياة الداعية** ..... ٣٣
**تمهيد** ..... ٣٣
**أولا: في حياة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام** ..... ٣٣
١- غض بصر الداعية ، وحفظ فرجه ، وبقاء نسبه بالذرية..... ٣٤
٢- السكن النفسي ،والانسجام العاطفي وإزالة الوحشة..... ٣٧
٣- الصبر مع الداعية عند الابتلاء في نفسه أو ماله..... ٣٩
٤- الصبر مع الداعية في تحمل تكاليف الدعوة وتبعاتها والمشاركة فيها..... ٤٣
**ثانيا :في حياة الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين رحمهم الله تعالى**..... ٥٠
١ - التأثير على الزوج ودعوته للدخول في الإسلام..... ٥١
٢- مشاركة الزوج وتشجيعه على الإنفاق في سبيل الله تعالى..... ٥٤
٣- تعاون الزوجين فيما بينهما على تقوى الله تعالى والإخلاص في عبادته..... ٥٦
**المطلب الثاني: الآثار السلبية للزواج في حياة الداعية** ..... ٦٠
**تمهيد**..... ٦٠
**أولا:في حياة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام**..... ٦٠
١- الخيانة في الدين والدعوة..... ٦١
٢- إثارة المشكلات الزوجية مما يسبب الضيق والألم..... ٦٢
٣- مطالبة الزوج الداعية بما لا يحب ولا يريد ومما يؤثر عليه وعلى مجتمع الدعوة..... ٦٧
**ثانيا : في حياة الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين رحمهم الله تعالى**..... ٦٩

الضرب كوسيلة للتفاهم بين الزوجين..... ٦٩
المطلب الثالث : الوسائل والأساليب الدعوية لتغيير الآثار السلبية للزواج إلى إيجابية ... ٧٣
تمهيد ..... ٧٣
تعريف الوسائل لغة واصطلاحا..... ٧٣-٧٤
أقسام الوسائل..... ٧٤
١- بحسب مصدريتها..... ٧٤
٢- بحسب ماهيتها..... ٧٤
تعريف الأساليب لغة واصطلاحا..... ٧٤
أقسامها بحسب المناهج الدعوية..... ٧٥
الوسائل الدعوية لتغيير الآثار السلبية في الزواج إلى آثار إيجابية ..... ٧٥
١- وسيلة الدعاء للمدعو..... ٧٥
٢- وسيلة الهجر..... ٧٥
٣- وسيلة التهادي..... ٧٦
٤- وسيلة الاستعانة بالأعوان..... ٧٦
٥- وسيلة التأليف بالمال..... ٧٧
الأساليب الدعوية لتغيير الآثار السلبية في الزواج إلى ايجابية ..... ٧٨
١-أسلوب تكرار الدعوة..... ٧٨
٢- أسلوب التخيير..... ٧٨
٣- أسلوب الصبر..... ٧٨
٤- أسلوب الحوار..... ٧٩
٥- أسلوب الترهيب..... ٨٠
المطلب الرابع :توجيهات ربانية ..... ٨١
تمهيد ..... ٨١
١- الأصل في العلاقة الزوجية السكن والاستقرار..... ٨١

٢- الوعيد بالتربص من الله تعالى لمن جعل محبة الأزواج مقدمة على محبة الله عزوجل ورسوله عليه الصلاة والسلام والجهاد في سبيله..... ٨٢
٣- بيان من الله تعالى على أن بعض الأزواج يكونوا أعداء يجب الحذر منهم..... ٨٣
المبحث الثاني :أثر الطلاق والخلع في حياة الداعية..... ٨٦
المطلب الأول : الآثار الإيجابية للطلاق والخلع في حياة الداعية..... ٨٧
تمهيد..... ٨٧
أولا : في حياة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ..... ٨٧
١- الخلاص من الشؤم الأسري..... ٨٨
٢- الاستجابة لأمر الله تعالى في تحقيق الاستعاذة به دون غيره..... ٨٩
٣- الحرص على السلامة من الأمراض وخلو الزوج من العيوب..... ٩٠
ثانيا : في حياة الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين رحمهم الله تعالى ..... ٩١
١- الطلاق قد يكون سببا يعين على إقامة حدود الله تعالى..... ٩١
٢- الطلاق قد يكون سببا لنهاية الابتلاء وحياة النصب والمشقة..... ٩٤
المطلب الثاني : الآثار السلبية للطلاق والخلع في حياة الداعية..... ٩٦
تمهيد..... ٩٦
أولا : في حياة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام..... ٩٧
ثانيا:في حياة الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين رحمهم الله تعالى ..... ٩٧
١- فقدان العائل وظهور الحاجة إلى النفقة والسكنى للمطلقة..... ٩٧
٢- المعاناة النفسية للمطلق الظاهرة في الحزن الشديد والألم العميق على الفراق..... ٩٩
المطلب الثالث :الوسائل والأساليب الدعوية لتغيير الآثار السلبية إلى إيجابية..... ١٠١
أولا :الوسائل الدعوية لتغيير الآثار السلبية إلى إيجابية..... ١٠١
١- وسيلة وسيط الخير..... ١٠١
٢- وسيلة الرفع إلى القضاء..... ١٠٢
٣- وسيلة التعليم الموّجه " التوجيه التعليمي"..... ١٠٣
٤- وسيلة الزيادة في أعمال البر والإحسان لدفع المصائب والبلايا..... ١٠٣

٥ـ وسيلة الهاتف الأسري الاستشاري..... ١٠٣
الأساليب الدعوية لتغيير الآثار السلبية إلى إيجابية..... ١٠٣
١ـ أسلوب الحزم..... ١٠٣
٢ـ أسلوب الاحتساب..... ١٠٥
٣ـ أسلوب السؤال و البحث عن الأحكام الشرعية..... ١٠٦
٤ـ أسلوب التفاهم..... ١٠٦
٥ـ أسلوب التنازل عن بعض الحقوق..... ١٠٧
المطلب الرابع : توجيهات ربانية ..... ١٠٨
١ – مشروعية الطلاق والخلع وتعظيم أمر التهاون فيهما..... ١٠٨
٢ – عدم نسيان الفضل بين الزوجين بعد الطلاق..... ١١٢
٣– ربط أحكام الطلاق الواردة في القرآن الكريم بتقوى الله عزوجل..... ١١٣
المبحث الثالث : أثر الوفاة (وفاة أحد الزوجين ) في حياة الداعية..... ١١٦
تمهيد..... ١١٧
المطلب الأول : الآثار الإيجابية للوفاة في حياة الداعية..... ١١٧
أولا:في حياة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام..... ١١٧
١ – تحقيق الاصطفاء والاختيار عن طريق البلاء..... ١١٨
٢ –رفع الدرجات وزيادة الأجور..... ١١٩
٣– الأسوة الحسنة والقدوة العملية للناس..... ١١٩
ثانيا : في حياة الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين رحمهم الله تعالى..... ١٢٠
١ –زيادة الرزق عن طريق الميراث..... ١٢٠
٢–التوسع في القرابة وزيادة الأرحام..... ١٢١
المطلب الثاني : الآثار السلبية للوفاة في حياة الداعية ..... ١٢٣
أولا :في حياة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ..... ١٢٣
١– تسلط الأعداء وتتابع المصائب على الداعية عند موت الزوج المعين والناصر..... ١٢٣
٢– الحزن الشديد على فراق أم العيال وربة البيت..... ١٢٤

ثانيا : في حياة الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين رحمهم الله تعالى..... ١٢٥
١- كثرة الأرامل من الصحابيات والتابعيات رحمهن الله تعالى جميعا..... ١٢٥
٢- كثرة الأيتام في المجتمع المسلم لكثرة الترمل..... ١٢٥
المطلب الثالث :الوسائل والأساليب لتغيير الآثار السلبية إلى إيجابية..... ١٢٧
الوسائل الدعوية لتغيير الآثار السلبية إلى إيجابية..... ١٢٧
١- وسيلة الزواج..... ١٢٧
٢- وسيلة الاشتغال بالأعمال الدعوية والتفرغ لها..... ١٢٧
٣- وسيلة السعي على الأرامل والمساكين..... ١٢٧
الأساليب الدعوية لتغيير الآثار السلبية إلى إيجابية ..... ١٢٨
١- أسلوب التصبر..... ١٢٨
٢- أسلوب الرضا..... ١٢٩
٣ - أسلوب الشكر..... ١٢٩
المطلب الرابع :توجيهات ربانية ..... ١٣١
١- ابتلاء العباد واختبارهم سنة الله الجارية في جميع عباده..... ١٣١
٢- نقص الأنفس من البلاء المقدر على العباد..... ١٣٢
٣- تحقيق التوازن النفسي للإنسان بين حالتي الحزن والفرح..... ١٣٢
الفصل الثاني : أثر علاقة الوالدين في حياة الداعية..... ١٣٣
المبحث الأول :أثر الأب في حياة الداعية..... ١٣٤
المطلب الأول : الآثار الإيجابية لعلاقة الأب في حياة الداعية..... ١٣٥
تمهيد..... ١٣٥
أولا :في حياة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام..... ١٣٥
١- حرص الأب الخليل إبراهيم عليه الصلاة و السلام على المصلحة الدينية والدنيوية لابنيه وذريتهما من بعده..... ١٣٥
٢- توجيه وتحذير الأب يعقوب عليه الصلاة والسلام ابنه الداعية يوسف عليه السلام لما قص عليه الرؤيا التي رأى..... ١٣٧

ثانيا : في حياة الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين رحمهم الله تعالى ..... ١٣٧
١- تربية الأب أبناءه على حب الدعوة والتخطيط لها..... ١٣٧
٢- تربية الأب ابنه على طلب العلم والتبحر فيه وبذله للناس..... ١٣٨
المطلب الثاني : الآثار السلبية لعلاقة الأب في حياة الداعية..... ١٤٠
أولا :- في حياة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام..... ١٤٠
١- تهديد الأب ابنه الداعية بالهجر الطويل والقتل رجما بالحجارة..... ١٤٠
٢- ابتلاء الأب الداعية وأثره السلبي على ابنه الداعية..... ١٤٢
ثانيا : في حياة الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين رحمهم الله تعالى ..... ١٤٤
محاربة الأب ابنه الداعية وفتنته في دينه..... ١٤٤
المطلب الثالث :الوسائل والأساليب لتغيير الآثار السلبية إلى إيجابية..... ١٤٦
الأساليب الدعوية لتغير الآثار السلبية إلى إيجابية..... ١٤٦
١- وسيلة الخدمة والنفقة "المبالغة في خدمة الوالدين والإنفاق عليهما "..... ١٤٦
٢ – وسيلة الزيارة " كثرة زيارة الوالدين والتردد عليهما "..... ١٤٧
٣ - وسيلة السفر بهما والترويح عنهما..... ١٤٧
الأساليب الدعوية لتغير الآثار السلبية إلى إيجابية..... ١٤٧
١- أسلوب الرفق واللين..... ١٤٧
٢- أسلوب الترغيب بالخير..... ١٤٨
٣- أسلوب النهي..... ١٤٨
المطلب الرابع : توجيهات ربانية ..... ١٥٠
١- الوصية بوجوب بر الوالدين والإحسان إليهما..... ١٥٠
٢- تحريم عقوق الوالدين والإساءة إليهما..... ١٥١
٣- إن أبر البر صلة الابن الداعية أهل ود أبيه..... ١٥٢
المبحث الثاني : أثر الأم في حياة الداعية..... ١٥٣
المطلب الأول الآثار الإيجابية لعلاقة الأم في حياة الداعية..... ١٥٤
أولا : في حياة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام..... ١٥٤

١- تأثر الطفل الرضيع "موسى عليه الصلاة والسلام "بصلاح أمه وتقواها وهدايتها..... ١٥٤
٢- تنسك الأم وعبادتها واصطفاء أسرتها سبب لحصول الكرامات وتكليف الابن بالرسالة ١٥٤
**ثانيا : في حياة الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين رحمهم الله تعالى**..... ١٥٨
١- مشروعية إرسال الأم ابنها الصغير إلى بيت داعية ليتربى في كنفه..... ١٥٨
٢- تشجيع الأم ابنها الداعية واستجابتها لدعوته لها إلى الخير..... ١٥٩
**المطلب الثاني :الآثار السلبية لعلاقة الأم في حياة الداعية**..... ١٦١
**أولا:في حياة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام**..... ١٦١
بكاء الرسول عليه الصلاة والسلام الشديد على أمه لموتها كافرة..... ١٦١
**ثانيا :في حياة الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين رحمهم الله تعالى**..... ١٦٢
١- سبّ الدين والدعاة إليه وأثره الموجع في قلب الداعية..... ١٦٢
٢- امتناع الأم عن الإنفاق على ولدها الداعية بسبب دعوته..... ١٦٣
**المطلب الثالث : الوسائل والأساليب الدعوية لتغيير الآثار السلبية إلى إيجابية**..... ١٦٤
**أولا :الوسائل الدعوية**..... ١٦٤
١- وسيلة التوسل بدعاء الصالحين..... ١٦٤
٢- وسيلة الصمت..... ١٦٤
٣ - وسيلة الهبة..... ١٦٤
**ثانيا :الأساليب الدعوية لتغيير الآثار السلبية إلى إيجابية**..... ١٦٤
١- أسلوب الحكمة..... ١٦٤
٢- أسلوب الموعظة الحسنة..... ١٦٥
٣- أسلوب الاعتراف بالفضل والإحسان للوالدين..... ١٦٦
**المطلب الرابع:توجيهات ربانية**..... ١٦٧
١- تعظيم النهي عن عقوق الوالدين..... ١٦٧
٢- استمرار وجوب البر بالوالدين في حالات الكفر والمعصية والظلم..... ١٦٨
٣- البر بالأم مقدم شرعا على البر بالأب..... ١٦٩
**الفصل الثالث :أثر علاقة الأولاد في حياة الداعية**..... ١٧١

المبحث الأول :أثر الأبناء في حياة الداعية..... ١٧٢
المطلب الأول :الآثار الإيجابية لعلاقة الأبناء في حياة الداعية..... ١٧٢
تمهيد..... ١٧٣
أولا في حياة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام..... ١٧٣
١- اصطفاء الأبناء وتكليفهم بالنبوة تكريما للأب الداعية "ذرية إبراهيم عليه السلام "..... ١٧٣
٢- بر الابن الداعية وأثره على أبيه الداعية " يحي بن زكريا عليهما السلام "..... ١٧٥
٣- وراثة الابن الداعية النبوة و الملك بعد أبيه الداعية "سليمان بن داود عليهما السلام "... ١٧٦
ثانيا : في حياة الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين رحمهم الله تعالى..... ١٧٦
١- كثرة بيوت الدعوة في جيل الصحابة رضوان الله عليهم..... ١٧٧
٢- استمرارية الدعوة في بيوت التابعين رحمهم الله تعالى..... ١٧٧
المطلب الثاني : الآثار السلبية لعلاقة الأبناء في حياة الداعية..... ١٧٩
تمهيد :..... ١٧٩
أولا :في حياة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام..... ١٧٩
١-كفر ابن الداعية وأثره السلبي على أبيه " قصة نوح عليه السلام مع ابنه "..... ١٧٩
٢- ضياع ابن الداعية وأثره السلبي على أبيه "قصة يعقوب عليه السلام مع ابنه يوسف "..... ١٨٠
٣- سوء تصرفات الأبناء وغضب الأب الداعية منها " قصة أخوة يوسف عليه السلام "... ١٨١
٤- موت أبناء الداعية في حياته وأثره السلبي عليه " موت أبناء الرسول عليه الصلاة والسلام"١٨٣
ثالثا : في حياة الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين رحمهم الله تعالى..... ١٨٤
انشغال الابن الداعية بأمور الدنيا وتقصيره في أمور دينه وأثر ذلك على الأب الداعية..... ١٨٤
المطلب الثالث : الوسائل والأساليب الدعوية لتغيير الآثار السلبية إلى إيجابية..... ١٨٥
الوسائل الدعوية لتغيير الآثار السلبية إلى إيجابية..... ١٨٥
١- وسيلة القدوة الحسنة..... ١٨٥
٢- وسيلة القصة..... ١٨٦
٣- وسيلة الرفقة الصالحة..... ١٨٧
الأساليب الدعوية لتغيير الآثار السلبية إلى إيجابية..... ١٨٧

١ـ أسلوب النداء لإثارة العاطفة..... ١٨٧
٢ـ أسلوب الوصية..... ١٨٧
٣ـ أسلوب الأمر..... ١٨٨
**المطلب الرابع :توجيهات ربانية**..... ١٨٩
١ـ الأبناء هم زينة الحياة الدنيا..... ١٩٠
٢ـ بيان من الله تعالى بأن الأبناء فتنة وملهاة للإنسان عن دينه..... ١٩١
٣ـ الوعيد بالتربص لمن قدم محبة الأولاد على محبة الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام والجهاد في سبيله..... ١٩٢
**المبحث الثاني :أثر البنات في حياة الداعية**..... ١٩٣
**المطلب الأول : الآثار الإيجابية لعلاقة البنات في حياة الداعية**..... ١٩٤
**تمهيد**..... ١٩٤
**أولا : في حياة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام**..... ١٩٤
١ـ تكريم بنت الداعية ورفع منزلتها في الدنيا والآخرة تكريما وإرضاء لوالدها..... ١٩٤
٢ـ انقطاع نسب الداعية إلا من طريق ابنته..... ١٩٥
٣ـ تطييب بنت الداعية والدها ومعالجته من آثار الاعتداءات الدعوية..... ١٩٦
**ثانيا : في حياة الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين رحمهم الله تعالى**..... ١٩٧
١ـ بنت الداعية : نعم الخلف لنعم السلف في الدعوة لله تعالى..... ١٩٧
٢ـ وراثة البنات العلم عن الآباء والأمهات وروايتهن للحديث ونشره..... ١٩٧
**المطلب الثاني : الآثار السلبية لعلاقة البنات في حياة الداعية**..... ٢٠٠
**تمهيد**..... ٢٠٠
**أولا : في حياة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام**..... ٢٠٠
١ـ تطليق بنات الداعية لإشغاله بهمهن عن الدعوة..... ٢٠٠
٢ـ ملاحقة بنت الداعية لترويعها وإخافتها ثم إصابتها تنكيلا بوالدها..... ٢٠١
٣ـ مرض بنت الداعية وضعفها سبب لحزنه وشدة وجده عليها..... ٢٠٢
**ثانيا : في حياة الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين رحمهم الله تعالى**..... ٢٠٣

١-اقتصار تعليم البنت وتثقيفها على الأسر الأصيلة والبيوت الكبيرة..... ٢٠٣
٢- عودة النظرة الجاهلية للمرأة وبدء ضياع حقوقها الشرعية..... ٢٠٣
**المطلب الثالث : الوسائل والأساليب الدعوية لتغيير الآثار السلبية إلى إيجابية** ..... ٢٠٤
**أولا :الوسائل الدعوية**..... ٢٠٤
١- وسيلة الهجرة إلى بلد مسلم آمن..... ٢٠٤
٢- وسيلة الاتصال بالصالحين من ذوي النفوذ لطلب حمايتهم..... ٢٠٤
٣- وسيلة القول..... ٢٠٥
**ثانيا : الأساليب الدعوية**..... ٢٠٦
١- أسلوب المداراة لا المداهنة..... ٢٠٦
٢- أسلوب التيقظ والانتباه..... ٢٠٧
٣- أسلوب كظم الغيظ..... ٢٠٨
**المطلب الرابع :توجيهات ربانية**..... ٢٠٩
١- الوصف القرآني لجنس النساء وأثره الدعوي..... ٢٠٩
٢- إثبات حقيقة أن الذكر ليس كالأنثى وأثره الدعوي..... ٢١٠
٣- تعظيم أجر تربية البنات والإحسان إليهن وأثره الدعوي..... ٢١١
**الفصل الرابع : أثر علاقة الأخوة في حياة الداعية**..... ٢١٣
**المبحث الأول :أثر علاقة الأخوة في حياة الداعية**..... ٢١٤
**المطلب الأول : الآثار الإيجابية لعلاقة الأخوة في حياة الداعية**..... ٢١٥
**تمهيد**..... ٢١٥
**أولا : في حياة الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام**..... ٢١٥
الأخ شريك في النبوة ووزير في الرسالة..... ٢١٥
**ثانيا: في حياة الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين رحمهم الله تعالى** ..... ٢١٧
مشاركة الإخوة وتعاونهم مع بعضهم البعض في العلم والدعوة والجهاد والاستشهاد..... ٢١٧
**المطلب الثاني : الآثار السلبية لعلاقة الأخوة في حياة الداعية**..... ٢١٩
**تمهيد**..... ٢١٩

أولا: في حياة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام..... ٢١٩
حسد الإخوة وتآمرهم على أخيهم الداعية وأثر ذلك عليه..... ٢١٩
المطلب الثالث :الوسائل والأساليب لتغيير الآثار السلبية إلى إيجابية..... ٢٢١
أولا :الوسائل الدعوية..... ٢٢١
١- وسيلة كتابة الرسائل..... ٢٢١
٢- وسيلة اغتنام الفرص للنصح والتوجيه..... ٢٢١
٣- وسيلة العفو عند المقدرة..... ٢٢٢
ثانيا : الأساليب الدعوية..... ٢٢٢
١- أسلوب العدل..... ٢٢٢
٢- أسلوب الكتمان..... ٢٢٣
٣- أسلوب التحذير..... ٢٢٤
المطلب الرابع : توجيهات ربانية..... ٢٢٥
تمهيد..... ٢٢٥
١- تحريم اتخاذ الإخوة أولياء من دون الله تعالى إن استحبوا الكفر على الإيمان..... ٢٢٥
٢- الوعيد بالتربص من الله تعالى لمن جعل محبة الإخوة مقدمة على محبة الله ورسـوله والجهـاد في سبيله..... ٢٢٦
٣- تحريم مودة الإخوة المحاربين لله تعالى ولرسوله..... ٢٢٨
المبحث الثاني: أثر علاقة الأخوات في حياة الداعية..... ٢٢٨
المطلب الأول : الآثار الإيجابية لعلاقة الأخوات في حياة الداعية..... ٢٢٩
تمهيد..... ٢٢٩
أولا: في حياة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام..... ٢٢٩
رعاية الأخت وحمايتها لأخيها الداعية..... ٢٢٩
ثانيا : في حياة الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين رحمهم الله تعالى..... ٢٣٠
١- أثر الأخت الايجابي في إسلام أخيها الداعية..... ٢٣٠
٢- إرسال الأخ الداعية السائلين في علوم القرآن إلى أخته الداعية..... ٢٣١

المطلب الثاني : الآثار السلبية لعلاقة الأخوات في حياة الداعية ..... ٢٣٣
تمهيد ..... ٢٣٣
أولا: في حياة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ..... ٢٣٣
ثانيا : في حياة الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين رحمهم الله تعالى ..... ٢٣٣
تحمل الداعية المسؤولية والرعاية لأخواته بعد وفاة الأب وحرمانه من بعض حظه في الحياة ٢٣٣
المطلب الثالث : الوسائل والأساليب الدعوية لتغيير الآثار السلبية إلى إيجابية ..... ٢٣٥
أولا: الوسائل الدعوية ..... ٢٣٥
١- وسيلة الكتاب ..... ٢٣٥
٢- وسيلة الشريط ..... ٢٣٥
٣- وسيلة المحاضرة ..... ٢٣٦
الأساليب الدعوية ..... ٢٣٦
١- أسلوب التشبيه ..... ٢٣٦
٢- أسلوب النصيحة ..... ٢٣٧
٣- أسلوب الشدة بالقول مع الأقارب عند الحاجة والمصلحة الراجحة ..... ٢٣٨
المطلب الرابع : توجيهات ربانية ..... ٢٤٠
الفصل الخامس:أثر العلاقة مع عامة الأقارب في حياة الداعية ..... ٢٤٢
المبحث الأول : أثر علاقة العمومة في حياة الداعية ..... ٢٤٣
المطلب الأول : الآثار الإيجابية لعلاقة العمومة في حياة الداعية ..... ٢٤٤
تمهيد ..... ٢٤٤
أولا: في حياة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ..... ٢٤٤
١- إسلام عم الداعية سببا لظهور الإسلام وقوته ومنَعة أتباعه ..... ٢٤٤
٢- ثقة الداعية بعمه واعتماده عليه في أمره كله ..... ٢٤٥
ثانيا : في حياة الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين رحمهم الله تعالى ..... ٢٤٦
نصح العم لابن أخيه لما فيه خيره وفلاحه ..... ٢٤٦
المطلب الثاني :الآثار السلبية لعلاقة العمومة في حياة الداعية ..... ٢٤٨

تمهيد..... ٢٤٨
أولا : في حياة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام..... ٢٤٨
١- إصرار عم الداعية على محاربة ابن أخيه في دعوته وإيذاءه فيها..... ٢٤٨
٢- حزن الداعية على عمه الذي مات مصرا على الكفر..... ٢٥٠
ثانيا : في حياة الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين رحمهم الله تعالى..... ٢٥١
تعذيب العم لابن أخيه الداعية بسبب إسلامه ودعوته..... ٢٥١
المطلب الثالث :الوسائل والأساليب لتغيير الآثار السلبية إلى إيجابية..... ٢٥١
أولا :الوسائل الدعوية..... ٢٥١
١- وسيلة الدرس..... ٢٥١
٢- وسيلة الخطابة..... ٢٥١
٣- وسيلة إطعام الطعام..... ٢٥٣
ثانيا : الأساليب الدعوية .....٢٥٣
١- أسلوب الاستدلال بالأدلة الشرعية..... ٢٥٣.
٢- أسلوب ضرب الأمثال..... ٢٥٣
٣- أسلوب السؤال والجواب..... ٢٥٤
المطلب الرابع : توجيهات ربانية..... ٢٥٥
١- وجوب صلة الرحم..... ٢٥٥
٢- تحريم قطيعة الرحم..... ٢٥٦
٣- الأمر بالبدء بدعوة العشيرة الأقربين..... ٢٥٧
المبحث الثاني: أثر علاقة الخؤولة في حياة الداعية..... ٢٥٩
المطلب الأول : الآثار الإيجابية لعلاقة الخؤولة في حياة الداعية..... ٢٦٠
أولا :في حياة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام..... ٢٦٠
حسن العلاقة ومتانتها بين الخال وابن أخته الداعية وأثر ذلك عليهما..... ٢٦٠
ثانيا: في حياة الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين رحمهم الله تعالى..... ٢٦٢

احتساب ام المؤمنين ميمونة رضي الله عنها على ابن أختها عبد الله بن عباس رضي الله عنهما اعتزاله فراش زوجه الحائض..... ٢٦٢
المطلب الثاني : الآثار السلبية لعلاقة الخؤولة في حياة الداعية..... ٢٦٣
أولا:في حياة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام..... ٢٦٣
ثانيا : في حياة الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين رحمهم الله تعالى..... ٢٦٣
شفاعة الشفعاء لإصلاح العلاقة بين الداعية وخالته الداعية لتعديه عليها..... ٢٦٣
المطلب الثالث :الوسائل والأساليب لتغيير الآثار السلبية إلى إيجابية .....٢٦٥
أولا :الوسائل الدعوية ..... ٢٦٥
١- وسيلة تسلية المدعو ومباسطته..... ٢٦٥
٢- وسيلة الستر على المخطيء وعدم التشهير به..... ٢٦٥
٣- وسيلة التأليف بالجاه والنسب..... ٢٦٦
ثانيا: الأساليب الدعوية ..... ٢٦٦
١- أسلوب المعاتبة..... ٢٦٦
٢- أسلوب الاستشارة..... ٢٦٨
٣- أسلوب المواجهة..... ٢٦٩
المطلب الرابع : توجيهات ربانية..... ٢٦٩
١-وجوب تعظيم أمر الله تعالى في حرماته ومنها صلة الرحم..... ٢٦٩
٢- بر الخالة يكفر الذنوب..... ٢٧١
٣-الترغيب في صلة الأرحام بتكثير فضائل الصلة..... ٢٧١
المبحث الثالث: أثر علاقة باقي الأقارب في حياة الداعية .....٢٧٤
المطلب الأول : الآثار الإيجابية لعلاقة باقي الأقارب في حياة الداعية..... ٢٧٥
تمهيد..... ٢٧٥
أولا:في حياة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ..... ٢٧٥
١- مكانة عشيرة الداعية وتميزها بين قومه سبب لحمايته من اعتداءاتهم الحسية والمعنوية.... ٢٧٥
٢-اشتراك ابني الخالة في النبوة وتعاونهما في الدعوة..... ٢٧٦

٣- استعانة الداعية بابن عمه في أموره الدعوية..... ٢٧٧
المطلب الثاني : الآثار السلبية لعلاقة باقي الأقارب في حياة الداعية..... ٢٧٨
تمهيد ..... ٢٧٨
أولا :في حياة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام..... ٢٧٨
١- فقدان العشيرة والأهل سبب لتسلط الملأ الكافر على الداعية..... ٢٧٨
٢- استهزاء ابن خال الداعية منه وسخريته به وبدعوته..... ٢٧٩
المطلب الثالث : الوسائل والأساليب لتغيير الآثار السلبية إلى إيجابية..... ٢٨١
أولا :الوسائل الدعوية..... ٢٨١
١- وسيلة قضاء الدين..... ٢٨١
٢- وسيلة الوقف الخيري..... ٢٨١
٣- استضافة عالم داعية أو داعية مؤثر..... ٢٨١
ثانيا :الأساليب الدعوية..... ٢٨١
١- أسلوب المناظرة..... ٢٨١
٢- أسلوب الثبات على الحق..... ٢٨٢
٣- أسلوب عدم الالتفات إلى المستهزئين..... ٢٨٣
المطلب الرابع : توجيهات ربانية..... ٢٨٤
١-وجوب التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في كل شيء..... ٢٨٤
٢- وجوب الدعوة إلى الله على بصيرة..... ٢٨٥
٣-وجوب التحلي بحسن الخلق والتقوى..... ٢٨٦
نتائج البحث..... ٢٨٨
التوصيات..... ٢٩١
الخاتمة..... ٢٩٢
الفهارس..... ٢٩٣
١- فهرس الآيات القرآنية..... ٢٩٤
٢- فهرس الأحاديث النبوية..... ٣٠٤

٣- فهرس تراجم الأعلام..... ٣١٢
٤- فهرس المصادر والمراجع..... ٣١٧
٥- فهرس الموضوعات..... ٣٢٣